

تصوف الغرب الإسلامي

كيهان أبي الحسن الششتري

أمير شعراء الصوفية

بالمغرب والأندلس

(610 هـ - 668 هـ)

تقديم، ضبط، دراسة وتعليق

الدكتور محمد العرلوني الإدريسي

الأستاذ سعيد أبو الفيوض



دار الفتاوى
للتنوير

تصوّف الغرب الإسلامي

ديوان أبي الحسن الششتري

أمير شعراء الصوفية

بالمغرب والأندلس

(610 هـ - 668 هـ)

تقديم، ضبط، دراسة وتعليق

الدكتور محمد العرلوني اللامريسي

الأستاذ سعيد أبو الفيوض



34-32 شارع فيكتور هيجو - ص.ب. 4038
الهاتف : 022 30 76 44 / 022 30 23 75
فاكس : 022 30 65 11 - الدار البيضاء 20500

الكتاب : ديوان أبي الحسن الششتري
تأليف : الدكتور محمد العدلوني الإدريسي
الأستاذ سعيد أبو الفيوض
الناشر : دار الثقافة للنشر والتوزيع الدار البيضاء
الطبعة : الأولى 2008
الحقوق : © جميع الحقوق محفوظة
المطبعة : مطبعة صناعة الكتاب
الإيداع القانوني : 2008 / 374
ردمك 9981 - 02 - 826 - 6

الإهداء

إلى

روح أستاذنا الدكتور علي سامي النشار

إلى

أستاذنا الدكتور محمد الكتاني أطال الله عمره

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم :

يعتبر ديوان " أبي الحسن الششتري " بما اشتمل عليه من أشعار موزونة مقفاة وموشحات وأزجال، ثمرة من ثمار تجربته الغنية بالدلالات والمواقف الروحية الصادقة. فهو إن كان قد أفصح عن تجربته تلك بوسائل تعبيرية متعددة ومنها لغة النثر وإنشاء المقال، إلا أنه كان أكثر إنتاجا وأعمق تعبيراً عندما اعتمد طريقة الشعر الصوفي، باعتباره أهم وسيلة لنقل الخبرة الباطنية المستعصية على أصناف التعبير الأخرى، واختزالها في عبارات صادقة تعكس الموجد التي عاشها، والحالات التي تعاقبت عليه والمقامات التي ارتقاها بمجاهداتها ورياضاتها وعباداتها.

وأول تحقيق لديوان " أبي الحسن الششتري " هو الذي قام به أستاذنا المرحوم الدكتور " علي سامي النشار " بمصر سنة 1960م والذي صدر عن دار المعارف. ورغم ما بذل في هذا العمل، الذي أصبح نادر الوجود، من جهد علمي لا ينكر، فقد ظلت تشوبه بعض الشوائب ؛ مثل غياب الضبط التام والصحيح في شكل ومضمون بعض القصائد الشعرية التوشيفية والزجلية منها خاصة، مما شوه أحيانا معنى أبياتها، وأعاق في كثير من الأحيان فهم المقصود اللغوي وإدراك فحواه الصوفي والفلسفي. ناهيك عن غياب يكاد يكون تاما لشرح وتفسير بعض الأبيات والمقطعات الغامضة أو المركبة في بنائها الرمزي. ولهذا فإن عملنا سينصب على ضبط النصوص الشعرية الواردة في الديوان، سواء من حيث رسمها وشكلها، مع شرح لمضامينها وفك لمعنى رموزها.

ففي هذا الكتاب سنعرض لقصائد " الششتري " التي وردت في ديوانه، العمودية الفصيحة منها، أو التوشيفية، أو الزجلية العامية، التي ضمنها مختلف آرائه وأفكاره المتعلقة بمذهبه الفلسفي في التصوف.

وقبل هذا وذاك سنقوم بتقديم تمهيدي يتضمن : عصر " الششتري " التاريخي والفكري، حياته الزمانية والفكرية، أساتذته، تلامذته، والتعريف بآثاره النثرية والشعرية. وكل ذلك بغرض فهم عميق لتجربة صوفية غنية ورائدة في الغرب الإسلامي.

والله ولي التوفيق.

الدار البيضاء في 06 رمضان 1427

الموافق 29 شتنبر 2006

الدكتور محمد العدلوني

و

الأستاذ سعيد أبو الفيوض

مقدمة الديوان

أولا : عصر الشاعر التاريخي والفكري :

1- أحداث جسام : أبو الحسن الششتري عاش أهم مراحل حياته في ظل الدولة الموحدية، وعاصر ستة خلفاء ما بين 610 هـ إلى 668 هـ وهم : المنتصر، وعبد الواحد المخلوع، والمأمون، والسعيد، والرتضى، وأبو دبوس - آخر الخلفاء - وتميزت هذه الفترة العصيبة من تاريخ الدولة أمـر حـديـة بـفـقـدانـها لـهـيـبـتها، وانحطت مرافق الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والعلمية... ودب الضعف في هياكل الدولة، واستفحل الأمر بالهزيمة المنكرة للموحدين في معركة العقاب سنة 609 هـ ضد التحالف المسيحي بقيادة الفونسو الثامن - ملك قشتالة - بينما كان قائد الجيش الموحدي (المغربي الأندلسي) الخليفة محمد الناصر (1). وكان من نتائج هذه الهزيمة على الأندلس أن غمرتها موجة جارفة من الغزو الصليبي، فسقطت من جرائها ولايات البلاد الشرقية والوسطى على التوالي، ولم يبق بيد المسلمين سوى بضع ولايات في المنطقة الجنوبية للأندلس (2).

كما فقدت الدولة الموحدية سيطرتها على مناطقها الشاسعة في شمال إفريقيا، وسيطر عليها حكام جدد : الحفصيون بإفريقية (تونس)، وبنو عبد الواد بالمغرب الأوسط (الجزائر). أما المناطق المتبقية للمسلمين في الأندلس فتمزقت أوصالها بين جماعات ودخلت في عصرها الطائفي الثاني، حيث انخرطت طوائفها في علاقات تشويها الدسائس والمؤامرات والصراعات، وكان أشدها بين بني الأحمر وبني هود.

1 - انظر كتاب نفع الطيب للمقري ج 2 ص 696.

2 - محمد عبد الله عنان في كتابه « نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين » ط 2 القاهرة 1966.

وكانت نتائج هزيمة العُقَاب سيئة جداً على أوضاع المغرب الأقصى - مركز الخلافة - الذي دخل في متاهة الاضطرابات والفتن. وبرز في الأفق من يطالب بالخلافة (1)، واشتد الضغط للتخلص من الحكم الموحدى، وأقوى هذه الطوائف الساعية لإسقاط الموحدىن والانتفاض على الحكم قبائل بني مرين. وقد استمرت هذه الدعوة من 613 هـ إلى سنة 668 هـ حيث تم لها النصر بإسقاط آخر خليفة موحدى بمراكش : أحمد بن دبوس.

و كانت هناك أسباب كثيرة لسقوط الصرح الموحدى الشامخ، منها تضعف الميدان التجارى والصناعى، بعد عصر ذهبى سالف ملفت للنظر، في ميادين الصناعة والتجارة والفلاحة، وحتى التعدين، وسوء الأحوال المعيشية للأهالى. ويذكر ابن أبى زرع فى كتابه « روضة القرطاس » ص : 273 - 274 - 276 - ما أصاب الأمة بالمغرب والأندلس من غلاء شديد، حيث بيع قفيز القمح بخمسة عشر ديناراً ليرتفع سنة 630 هـ إلى ثمانين ديناراً، بينما ثمن الصحيفة الواحدة فى أيام الرخاء هو ستة دراهم، ومما زاد الحالة تدهوراً جفاف قاسٍ ضرب البلاد فشاعت الجماعات وانتشرت الأوبئة (2).

كل هذه الأحداث الجسام : الداخلىة والخارجية، ضربت الحضارة الموحدية وأسرعت بانهيارها، فنتج عن ذلك : انعدام الأمن وانتشار الفقر والجوع والخوف، وبدأت الهجرات إلى المغرب الكبير والمشرق بحثاً عن الاستقرار والأمن.

2 - الحياة الفكرية : إن النهضة الثقافية والفكرية التى عرفها العصر الموحدى الزاهر ما كانت لتنتفخ بسرعة - رغم الضعف الذى دب فى هياكل الدولة السياسية والإدارية - لولا ما تبع كل ذلك من عدم الاستقرار، وهجرة العقول والشخصيات العلمية والأدبية المرموقة - خاصة بالأندلس - وتحديدًا بعد سقوط الحاضرة الموحدية المزدهرة : قرطبة، فى يد القشتاليين الإسبان ما بين : 633 و 641 هـ حيث غادرها العلماء والمفكرون إلى " مرسية "، وتدفقت الهجرات بشكل كبير إلى تونس وبجاية ومراكش وباقي الحواضر الإسلامية.

1 - انظر " المعجب " ص 466 : لعبد الواحد المراكشى.

2 - محمد عبد الله عنان فى كتابه « المرابطىن والموحدىن » ط 1 القاهرة 1964. ص 627.

لاشك أن هذه العوامل ستؤثر بشكل فعال في الحياة الفكرية المغربية عامة والأندلسية خاصة، فقد بدأت سلطة الفقهاء تظهر وتعم، وروح التزمت تنطفي، وجذوة الفكر العلمي تنطفي، وصار أكثر العلماء يتجهون إلى العلوم الدينية، بينما لم تحظ العلوم الدنيوية المحضة إلا بالقليل من العناية (1)، فقلّ رواد الطب والفلك والنبات، وانحدر ذلك المستوى الذي عرفت عليه العلوم مع « ابن زهر » و « ابن طفيل » و « ابن رشد ».

أما الفلسفة، فقد عرفت تحت تأثير الفقهاء إهمالا كبيرا في المغرب وحتى في الأندلس التي جبل أهلها على حرية التفكير والرأي، وتحت نفس التأثير حُرِّم الاشتغال بالحكمة وكُفِّر المشتغلون بها، وما أصاب " ابن رشد " وتلامذته وزملاءه من محن لدليل على ذلك (2)، فكثرت الفتاوى التي تشنع بالفلسفة وبتعاطيها وتؤلِّب رأي العامة والخلفاء على متعاطيها (3) هذا بالإضافة إلى مقاومة الأديباء والشعراء للفلسفة وعلومها، حيث ألفوا في ذلك القصائد الطوال لدمِّها (4).

كما كتبت المؤلفات العديدة في تحذير الناس من بعض أصناف الفلسفة والفلاسفة والدعوة إلى هجرها والتمسك بالكتاب والسنة (5).

وهكذا كسدت سوق الدراسات العقلية، وإن بقي شيء منها في بعض الأماكن الخاصة كبلاطات الأمراء، إذ كانت تُمارس بشكل سري، ومن وراء رقابة الفقهاء ورجال الدين عموماً.

- 1 - انظر تفصيل ذلك في كتاب « عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس، ص 648 وما يليها.
- 2 - عن محنة أبي الوليد بن رشد انظر كتاب « المعجب » لعبد الواحد المراكشي، تحقيق محمود حقي ص 435 - 436 - 437 ومن أهم تلامذة ابن رشد الذين أصيبوا بنار حقد الفقهاء : 1 - أبو جعفر الذهبي، 2 - أبو العباس الشاعر، 3 - الفقيه أبو عبد الله محمد بن إبراهيم المهري الأصولي - 4 - أبو الربيع الكفيف.
- 3 - انظر منشور الخليفة يعقوب المنصور الموحد الذي أمر فيه بإحراق كتب الفلسفة.
- أ - « الذيل والتكملة » لعبد المالك المراكشي ترجمة ابن رشد ص 6 - 21.
- ب - قصة النزاع بين الدين والفلسفة « توفيق الطويل، القاهرة 1958 ص 1179.
- 4 - انظر مثلاً : القصيدة التي نظمها « ابن حيوس » في ذم الفلسفة ومن يشتغل بها، « الأعلام » ج 3 - ص 28 - 29 :

- | | |
|---------------------------|----------------------------------|
| الدين دين الله لم يعبا | بمبتدع ولم يحفل بضلة ملحد |
| قالوا بنور العقل يدرك عما | وراء الغيب قلتُ قَدِّي الدعوى قد |
- 5 - انظر كمنودج لتلك الكتابات : خطبة « لأبي حفص الأعماتي » ضمن رحلة العبدري، كتاب العلوم والآداب والفنون « المنوني » ص 207.

- أما التصوف فقد كان حظه أحسن من زميلته الفلسفة حيث كثرت المدارس والطرق الصوفية التي يمكن تصنيفها - رغم عددها الضخم - إلى ثلاث فئات :

1- التصوف السني : وهو تصوف ملتزم بأداب الشرع ويرفض كل نزعة فلسفية واعتزالية أو شيعية أو شعبية - على الأقل في الظاهر - وهو تصوف كان موافقا لإيديولوجيا الحاكمين بالغرب الإسلامي.

2- التيار الصوفي ذو النزعة الفلسفية : وهو تصوف تأثر عبر نشأته وتطوره بالكثير من الآراء والأفكار والمعتقدات الاعتزالية والشيعية والغنوصية والأفلاطونية المحدثه.

3- التصوف الشعبي الطرقي : وهو الذي أصبح ضمنه التصوف سلوكا جماعيا له نظم وقواعد ورسوم خاصة، كما له شيخ يعرف بالشيخ المؤسس، وظيفته الأساسية تربية تعليمية.

ومما ميز تصوف عصر الششتري الخصائص التالية :

1- إن أكثر متصوفة القرن السابع الهجري عرفوا بتضلعهم في العلوم الدينية من فقه وحديث وكلام، كما تميز بعضهم بالتعاطي للفلسفة بالإضافة إلى العلوم الشرعية والفنون الأدبية خاصة الشعر : قصيدا أو موشحا أو زجلا.

2- إن هذا العصر عرف كذلك بالصراع الذي طبع العلاقة بين الصوفية عامة والصوفية ذوي النزعة الفلسفية خاصة وبين الفقهاء، هذا الصراع الذي لم يكن جديداً ولا وليد هذه الظروف فحسب، بل كان السمة التي ميزت نشأة الفكر الصوفي وتطوره في الغرب الإسلامي، تعرض خلاله الصوفية لأذى الفقهاء المستمر والمنهج.

3- إن الغرب الإسلامي والأندلس خاصة، أصبح في النصف الثاني من هذا القرن (7 هـ) مصدر الإشعاع الصوفي خاصة منه " العرفاني " الذي طبع بطابع العلوم والأبحاث الفلسفية، حيث تمت هجرة كثير من المتصوفة إلى مصر والشام (دمشق) والحجاز (مكة والمدينة) ومناطق أخرى كثيرة من آسيا الصغرى والكبرى، حيث نشر هؤلاء المتصوفة مذاهبهم وكونوا أنصارا وأعداء، ومن أهم من هاجر : « ابن عربي » و « ابن سبعين » و « الششتري ».

4- ويعتبر هذا العصر كذلك عصر التفاعل بين المشرق والمغرب، فهناك من الطرق الصوفية (الشعبية خاصة) ما لم يكن مهما ولا مشتهرا، انطلق أصحابها من المغرب والأندلس إلى المشرق « كأبي الحسن الشاذلي » (الشاذلية) و « أحمد البدوي » (البدوية) و « أحمد الرفاعي » (الرفاعية)، وبعد شهرتهم انقلبت طرقهم إلى المغرب (1) فأصبح لهم أتباع ومريدون وطوائف.

ثانيا - حياته وآثاره :

1- حياة الششتري الزمانية والفكرية :

- هو : علي بن عبد الله التميمي، ويكنى بأبي الحسن النميري، نسبة إلى نمير ؛ بطن من بطون هوازن العربية، والششتري نسبة إلى القرية التي ولد بها وهي من عمل وادي آش، حيث أن زقاق الششتري معلوم بها حسب ما ذكره المقري (2). كما يدعى باللوشي نسبة إلى قرية لوشة Loja التي قضى بها بعضا من طفولته (3). - تربى أبو الحسن في أسرة كانت على ما يبدو ذات جاه وسلطة في المنطقة المذكورة، حيث يروى أن أباه كان من الأمراء، حكام الأقاليم، ولهذا عدَّ « من الأمراء أولاد الأمراء » (4).

- كانت ولادة الششتري حوالي سنة 610 هـ.

أي أوائل القرن السابع الهجري، وتمتد حياته إلى أواخر عصر الموحدين، أي أنه عاصر أهم الأحداث السياسية والاجتماعية والفكرية للمرحلة، وعاشها وتأثر بها وأثر فيها، ويمكن تلخيص مراحل حياته في ثلاث حقب هي :

1 - انظر LX Paul nwia ibn Abbad de Ronda .voir

عن مجلة : بحوث ودراسات معهد الآداب الشرقية مقدمة البحث بالفرنسية، حيث يذكر نويا أن الشاذلي الذي لم يكن معروفا بعد اشتهاره بمصر، دخلت طريقته المغرب على يد تلميذه « ابن عباد الرندي (733 - 792 هـ) خاصة ضمن مؤلفاته : « لطائف المنن » في ترجمة الشاذلي ومناقبه وتلميذه المرسي، وكتابه : « التنوير في إسقاط التدبير » وكتاب « الحكم العطائية ».

2 - نفع الطيب ج 2 ص 185.

3 - voir L. Massignon Recherches sur shushtasi Poète Andalou : in Melanges W.M.Paris. Cie 950 P : 253 (Paris).

4 - ابن ليون التجيبي : الرسالة العلمية ص 3.

أ- حقبة تمتد من 610 هـ إلى 646 هـ قضاهها بموطنه الأصلي الأندلس، عاش فيها حياة مترفة كأقرانه من أبناء الطبقة الحاكمة، وتلقى خلالها تعليماً وتربية عالية، واكتسب الأذواق الأدبية والأخلاقية الأكثر تهذيباً. (1)

وقد شغف في هذه المرحلة كثيراً بآبن قزمان أحد أهم الشعراء الأندلسيين الذين أبدعوا الزجل، كما حصّل علوم الحديث والفقّه وأصول الفقّه واللغة والإعجاز. (2)

وفي آخر هذه المرحلة، عندما كانت سنه تناهز الثلاثين، امتهن التجارة وصار يجول البلاد شرقاً وغرباً ويتعرف على أحوال أهلها. وكان تأثره عميقاً لما لاحظته من تردي أوضاع الناس الأمنية والأخلاقية والاقتصادية بعد هزيمة العقاب، واشتد إحساسه بالحسرة والخيبة من جراء ذلك؛ لما كان يتميز به من حسٍّ مرهف وعاطفة جياشة. وهذا ما جعل حياته تنقلب رأساً على عقب، فترك الجاه والمال وكل مظاهر الحياة، وبدأ في البحث عن هدف آخر خارجهما ليحقق لنفسه القلقة الطمأنينة، فترك الأوطان حوالي سنة 644 هـ وهام على وجهه في بلاد الله باحثاً عن الحقيقة، حقيقة تطمئن لها نفسه الولهانة.

وأول رحلاته كانت إلى المغرب الأقصى، وبالضبط إلى مدينتي مكناس وفاس بحثاً عن علم يؤهله لترك الدنيا ويقربه من الله. (3)

ثم رحل إلى مدينة بجاية بالمغرب الأوسط، حيث سيستمّر في هيامه وبحثه عن الحقيقة واليقين محاولاً اقتباس الأنوار من كل نبراس علم، وأول طريق صوفي نهجه ومثل مرحلة روحية أولى في معرّاجه الصوفي، طريقة السهر وردي مع أحد رواده القاضي محيي الدين بن سراقه وهو طريق سني معتدل، وباعتناقه لتعاليم هذه

1 - L. Massignon IBid P. 214

2 - انظر كتاب: «لسان الميزان» لابن حجر ج 4 ص 240، حيث يرى أن الششتري بدأ دراسته لإعجاز القرآن بعد قطعه مع ابن سبعين شيخه في العلوم الصوفية الفلسفية.

3 - يذكر الششتري هذه الرحلة في قوله:

في وسط الأسواق يغني
واش على الناس منّي
وكذا هان هونسي

شويخ من أرض مكناس
أش علي من الناس
هكذا عشت في فاس

(الديوان ص 273)

المدرسة بدأت نفسه تطمئن قليلا، وبدأ يحس ببعض الاستقرار واليقين الروحيين (1). لكنه بعد ذلك خرج من بجاية واتجه إلى بلدة قابس وطرابلس، ولمعرفته الواسعة بالفقه والسنة، تكونت حوله حلقة من المريدين، وعرض عليه أهلها القضاء فرفضه، مما جعلهم يتهمونونه بالجنون (2).

وبعد هذه الحادثة عاوده الحنين إلى بجاية، فرجع إليها لينخرط هذه المرة في المَدِينِيَّة، حلقة أتباع أبي مدين الغوت الصوفية، وتصوف أبي مدين كان مذهبا خاصا يجمع بين التصوف السني والتصوف الفلسفي. ومن الإشارات عن شغف الششتري بهذه الطريقة قوله (3) :

يا مُريدين	اتَّبِعُوا الحَقِيقَةَ
واستمسكوا	بالعروة الوثيقة
وقولوا : كِفْ	قال شيخ الطريقة
سَيُّ بُومدين	الله يرضى عنه
ملك قلبي	من أنا بعينو

ومن تأثر الششتري البالغ بأبي مدين في هذه المرحلة، أنه كان ينشد مقطعات الشعر في الحب الإلهي على شاكلته، أسلوبا ومعاني.

كما أنه اتبع تعاليم مدرسة أبي مدين في اتجاهها الصوفي النظري الفلسفي مع أهم ممثليها « محيي الدين بن عربي » والقائلة بالوحدة الوجودية، والذي يمكن ملاحظة أفكارها خاصة في القسم الأول من ديوانه، مثل نظرية الخيال والتي عبّر عنها بقوله :

عُدْ عن الوهم والخيال	واستعمل الفكر والنظر
ما الناس إلا كما الخيال	فانظر إلى ماسك الصور

1 - انظر كتاب " نفع الطيب للمقري ج 2 ص 185.

2 - وقد عبّر عن هذه الحادثة بقوله :

خلوه يفنني عمره يفنونه
ليس السلو عن الهوى من دونه

رضي المتيم في الهوى بجنونه
لا تعذلوه فليس ينفع عدلكم

(ديوان الششتري ص 77)

3 - الديوان ص 143.

ومثل الفكرة القائلة بالخلق دون ابتداع، وقدم الحقيقة المحمدية، والذي عبر عنها في قوله :

بداله قبل أن أداره
من يرق من سافلٍ لعالي

وأول السعد في الصعود
يُعابن العين في الأثر

وقوله : (1)

هُواهُوا محمد الأعلى
هو أول وآخر يُتلى

وفكرة الخلق الجديد والفيض التي قال فيها : (2)

الفلك بيك يدور
والشموس والبدور
ويُضيئ ويلمع
فيك تغيب وتطلع
فاقرَ معي السطور
التي فيك واجمع

وقوله : (3)

أنا من فيض ساداتي
نلتُ أعلى الرتب

وقوله :

كل شيء يُذكر
في صفاتك مجموع

ب - الحقبة الثانية من حياة الششتري وتبتدئ حوالي 646 هـ حين التقى بابن سبعين في بجاية وافتتن به وأصبح من أتباعه المخلصين، وابن سبعين يعد رأس اتجاه متطرف في التصوف المتأخر بالغرب الإسلامي، اتجاه يقول بالوحدة المطلقة بين الحق والخلق، تعدى اتجاه ابن عربي بإمعانه في القول بالوحدة : (4)

1 - الديوان ص 160، الشعر موشح، لهجته فصحي مع مظاهر أندلسية : الديوان ص 165 - شعر فصحي مختلطة باللهجة الأندلسية.

2 - الديوان ص : 320.

3 - الديوان ص 143.

4 - يحكي لنا صاحب كتاب « نفع الطيب » حكاية ذلك اللقاء أن ابن سبعين لما عرف أن الششتري يريد لقاء المشايخ، أي الذهاب إلى أصحاب أبي مدين ؛ صاح فيه قائلا : « إن كنت تريد الجنة فسر إلى أبي مدين، وإن كنت تريد رب الجنة فهلم إلي » نفع الطيب ج 2 ص : 185. انظر حول فلسفة ابن عربي الصوفية : محمد العدلوني الإدريسي : دار الثقافة - البيضاء 1998 وكذلك نفس المؤلف في كتابه : فلسفة الوحدة في تصوف ابن سبعين نفس الدار.

اعتنق الشششري هذا الاتجاه بعد أن اعتمد على ما لابن سبعين من علم في الفلسفة وعلم التصوف (علم التحقيق) وأصبحت أشعاره تعكس ذلك بكل وضوح، فهو يقول مثلاً عن علاقته بشيخه الجديد (1) :

أنا عبد بن سبعين ما دامت السبع في العدؤ
مع أن ليس نحتجُ أهنا تبين يا قد فهم عني كل أحد

ومن أهم أشعاره المعبرة عن تأثره بمذهب الوحدة المطلقة والتي ترى ألا وجود إلا لله، وأن لا وجود لله إلا في قلب المتصوف العارف بالوحدة : (2)

قلبي قد عشق لقلبي وهوت ذاتي ذاتي
وتجلت لنا الحقيقة بنعوتي وصفاتي
وكلما ناديت الأكوان جاوبتني بلغاتي

ج- الحقة الثالثة : هي التي عاشها بمصر والتقى فيها بأقطاب الطريقة الشاذلية - تلامذة أبي الحسن الشاذلي - وتعرف على مذهبهم وتأثر به تأثراً عظيماً، كما كان يكن لهم محبة وتقديراً كبيرين، حتى أنه اعتبر فيما بعد شاذلياً واحتل مكاناً في سند الطريقة الشاذلية (3) ولعل هذا ما يظهر من الزجل التالي (4) :

لا تلمني يا عدؤل إنني أهوى الجمال
دعوني أمنح ما أقول الشاذلي شيخ الكمال

* * *

شيخ الطريقة المغربي سيدي قاسم من سلك
أفديه مؤلي بأبي المالكين ومن ملك

والتصوف الشاذلي كما هو معلوم سني معتدل قريب من تصوف الغزالي المقيد نسبياً بالقرآن والسنة (5).

1 - 2 - الديوان ص 315.

3 - انظر مقدمة ديوان الشششري ص 11.

4 - الديوان ص 442.

5 - تلخص تعاليم الشاذلية في أصول خمسة وهي : تقوى الله في العلانية، اتباع السنة في الأقوال والأفعال، الإعراض عن الخلق في السر والإقبال والإدبار، الرضا عن الله في القليل والكثير، والرجوع إلى الله في السراء والضراء.

انظر كتاب : ابن عطاء الله الاسكندري وتصوفه، ط 2 : مكتبة الأنجلو القاهرة 1969 ص 59.

وفي انتماء الششتري لهذا التصوف لا شك أنه تراجع عن القناعات الصوفية الفلسفية وتخلّى عن الأفكار المفعمة بالوحدة الوجودية المطلقة.

ويتجلى هذا التحول فيما كتبه من موشحات وأزجال خاصة تلك التي كتبت من طرف نساخ شاذليين والصبغة التي تغطي عليها دينية تقليدية واتجاه وجداني إلى النبي محمد والفناء في روحه، حيث تقل فيها الإشارة إلى مذهب وحدة الوجود (1) وفيها يقول (2) :

قرب الوصال	إن شئت أن تقرب
ولا تبالي	هم في هوى المحبوب
فخلّي الأكوان	إن شئت أن ترقى
يكون لك الشأن	إفنى وزد عشقاً

ويقول : (3)

حين نراها نطيب	يا سروري بطيبة
لربوع الحبيب	ونشاهد بعيني
ياسامع يا مجيب	ونقول عند قبره

وفاة الششتري :

استقر الششتري في السنوات الأخيرة من حياته بمصر، وكون طريقة صوفية خاصة به عرفت بالششترية، أفرغ فيها أهم تجاربه الروحية، واجتمع حوله كثير من المريدين واتخذوه شيخاً وحيداً وفضلوه على أستاذه ابن سبعين.

توفي الششتري يوم 7 من صفر الخير سنة 668 هـ الموافق 6 أكتوبر سنة 1269 م بشهور قليلة بعد موت شيخه ابن سبعين، وذلك عندما وصل إلى ساحل دمياط، بعد سياحة كان يقوم بها مع مريديه من الفقراء المتجردين الذين بلغوا الأربعمئة رجل، وحين حلّ بمكان يدعى الطينة مرض مرضه الذي توفي منه فقال : « حنت

1 - انظر مقالا عن الششتري : مجلة المعهد المصر عدد 1 مدريد 1953 ص : 158 حيث يرى الدكتور النشار أن الششتري حتى بعد غرقه في بحر وحدة الوجود المطلقة سبقى بصمات التصوف السني المدني واضحة الأثر عليه، وسترغمه على التخلي عن عقيدة وحدة الوجود.

2 - الديوان ص 410.

3 - الديوان : 415.

الطينة إلى الطينة » وأوصى بأن يُدفن بمقبرة دمياط، أقرب المدن إلى الطينة، فحمله الفقراء على أعناقهم (1).

2- أساتذته، تلامذته، آثاره :

أ- أساتذة الششتري : لقد كان شاعرنا المتصوف على درجة كبيرة من المعارف والعلوم، وعلى إلمام واسع بالتيارات التي كانت تمثل العلم والثقافة في عصره، وبذلك تعددت مصادر ثقافته وكثر أساتذته المباشرون وغير المباشرين.

ومن أساتذته وشيوخه الذين اقتدى بهم وأفاد منهم، ما ورد في قصيدته الشهيرة « النونية » (2) التي أشار فيها بإشارات قصيرة ولكنها دقيقة لأسمائهم ؛ فقد ذكر فيها ما يربو على عشرين من جهابذة الفكر والفلسفة والشعر واللغة والتصوف في التراث الإنساني القديم وبالخصوص اليوناني والعربي.

فمن أساتذته المباشرين يذكر :

- عبد الحق بن سبعين الغافقي (614 - 668 هـ)، من مؤلفاته : « بد العارف »، ورسائله المشهورة مثل « الإحاطة »، « الحروف »، « حزب الفرج »، « رسالة العهد »، « شرح سفر إدريس » وغيرها. (3)

- ابن سراقه محمد أبو بكر الشاطبي (592 - 662 هـ)، ومن كتبه : « أدب اليهود في التصوف »، « إعجاز القرآن في الحيل الشرعية »، « كتاب الأعداد والحساب »، « ما لا ينبغي المكلف جهله ».

ومن أساتذته غير المباشرين يذكر :

- أبو مدين الغوث (ت سنة 601 هـ)، الذي يمكن استخلاص تعاليمه الصوفية من البيت الشعري التالي :

الله قُلْ وَذَرِ الْوَجُودَ وَمَا حَوَىٰ إِنْ كَانَ مَرْتَادًا بِصَدَقِ مَرَاذٍ (4).

- محيي الدين بن عربي : (توفي سنة 560 هـ)، من أهم مؤلفاته : « الفتوحات المكية »، « فصوص الحکم »، وديوانه الشعري : « ترجمان الأشواق ».

1- ابن الخطيب : « الإحاطة في أخبار غرناطة ج 4 ص : 215 - 216.

2- ومطلع هذه القصيدة :

أرى طالبا منّا الزيادة لا الحسنی بفكر رمى سهماً فعذّي به عذنا

3- انظر كتابنا : فلسفة الوحدة في تصوف ابن سبعين دار الثقافة ص 1 - 1998.

4- ورد البيت ضمن قصيدة : « أبو مدين » تأليف عبد الحليم محمود : بيروت دون تاريخ ص 112 وما يليها.

- شهاب الدين السهروردي (توفي سنة 588 هـ) من أهم كتبه : « هياكل النور »، « حكمة الإشراق ».

- ابن الفارض (توفي سنة 632 هـ) صاحب التائية الكبرى في الحب الإلهي.

- كما يذكر الحلاج (توفي سنة 309 هـ) والشبلي (توفي سنة 334 هـ) والنوفزي (توفي سنة 354 هـ)، وقضيب البان (توفي سنة 573 هـ) وابن مسرة الجبلي (توفي 317 هـ)، وابن قسي (توفي 546 هـ) والشوذلي الحلوي (توفي ؟).

- ويذكر كذلك ابن برجان (ت 538 هـ) وأثر كتابه « تفسير القرآن » وابن سينا (توفي 428 هـ) والغزالي توفي 505 هـ) وابن طفيل (توفي 581 هـ) وابن رشد (توفي 595 هـ) كما ذكر هرمس (1) وسقراط وأفلاطون وأرسطو وغيرهم ...

ب- تلامذته : لا يذكر التاريخ من بين تلامذة الششتري المباشرين الذين خلفوه على مشيخة الجماعة، سوى تلميذه : « أحمد يعقوب بن مبشر » - زاهد باب زويلة بالقاهرة - والذي لا نعلم شيئا عن تاريخ حياته ولا عما أخذه عن شيخه (2)، أو الطريقة التي أدار بها المدرسة من بعده.

أما تلامذته غير الزمنيين فهم كثيرون، ومن أقربهم إليه نجد « أبو عثمان ابن ليون التجيبي » (681 هـ - 750 هـ)، الذي اهتم بتصوفه وخاصة طريقته الأخلاقية السلوكية، كما أنه هو أول من ترجم له وقام بتلخيص وتهذيب واحد من أهم كتبه « الرسالة العلمية »، من مؤلفاته : « إبرام الديم » و « في المواعظ والحكم ».

كذلك نجد له تلاميذ غير مباشرين اهتموا بطريقته الصوفية وبمنهجه في معالجة قضاياها وأسلوبه في التعبير عنها، مثل : « لسان الدين بن الخطيب » (توفي 776 هـ)، الذي كان كالششتري، يعبر عن آرائه الصوفية بأسلوب النظم قصيدا أو موشحا أو زجلا (3).

1 - « هرمس » هو الذي يعتقد أنه « إدريس » النبي أو « أخنوخ » وشخصيته مختلف فيها، فهو عند المسلمين مؤسس للعلوم والفلسفة، خصوصا الطب والكيمياء والفلك والتنجيم، ويرد ذكره كثيرا في المصادر الإسلامية مثل : الملل والنحل والفهرست لابن النديم. والفلسفة الهرمسية فلسفة لعبت دورا هاما في العصر الهليني المتأخر بالإسكندرية. وقد ذكر « ذ. نجيب بلدي » في كتابه : « تمهيد لتاريخ مدرسة الإسكندرية » دار المعارف 1962 ص 179 : « إن هذه الفلسفة تعتبر مزيجا من الأفلاطونية والحكمة الشرقية المصرية وبعض الأساطير اليونانية ».

Voir : L. Massigbon : recherche sur shushtari poète andalous : in Mélanges W.M. Paris Cie 950. P 261-2

3- ابن خلدون كتاب المقدمة، دار الفكر - دون تاريخ - ص 548.

ويعتبر « ابن عباد الرندي » (توفي 790 هـ) أكثر المتصوفة المغاربة، من ذوي الاتجاه السني المعتدل، تأثراً بآراء الششتري، خاصة منها الصوفية الزهدية والصوفية السلوكية عامة، دون آرائه في وحدة الوجود، وأنشد الكثير من قصائده على منوال قصائد الششتري الخمرية على سبيل الخصوص (1).

أما « عبد الغني النبلسي » (توفي 1143 هـ) فقد اهتم اهتماماً كبيراً بطريقة الششتري الرمزية في التعبير عن مواجده الذوقية، وكتب رسالة هي : « رسالة رد المفترى في الطعن على الششتري » قام فيها بشرح قصيدة الششتري الخمرية (2) وتأويل معانيها وتلمسه رموزاً عرفانية لها حتى يرد عنه اتهام الفقهاء بالمروق عن الدين.

كما أنه كتب رسالة « إيضاح المقصود في معنى وحدة الوجود » للدفاع عن القائلين بوحدة الوجود ومنهم الششتري، ضد كل الذين أنكروها. (3)

ومن الذين تأثروا بالششتري واشتغلوا على نصوصه الشعرية الصوفية « ابن عجيبة الحسني » (توفي 1311 هـ) الذي حلل بعضاً منها وعلق عليها، سواء في كتابه « إيقاظ الهمم » أو « الفتوحات الإلهية »، أو شرحه للقصيدة النونية المشهورة (4).

ويبقى « محمد الحراق » (توفي 1845 م) أهم من تأثر من الصوفية المحدثين بالششتري، واعتبر تلميذاً غير زمني له، وذلك للتشابه الكبير بين الرجلين في أسلوب ومضمون توشيحتهما وأزجالهما، وخاصة في موضوع الحب الإلهي. (5)

د. آثار ومؤلفات الششتري :

خلف أبو الحسن الششتري آثاراً فكرية صوفية لا يستهان بها، نثرية وشعرية، منها ما هو موجود وله نسخة أو عدة نسخ، ومنها ما هو في حكم المفقود.

1 - انظر كتاب « ابن عباد الرندي » د. التفتازاني، مجلة الأندلس، مدريد مجلد 6، سنة 1958 ص 240.

2 - انظر القصيدة بديوان الششتري والتي مطلعها :

تأدب بباب الدير واخلع النعلا
وسلم على الرهبان واحطط بهم رحلا.

3 - انظر نص الرسالة بمجلة « المشرق نشر » عبد خليفة اليسوعي « مجلة المشرق ص : 306 وما يليها.

4 - شرح النونية، مخطوط الخزانة العامة بالرباط رقم د 8 / 1736.

5 - انظر ترجمة الحراق، تطوان 1368 هـ ط 1 وهي مأخوذة من كتاب تاريخ تطوان المجلد 6 تأليف ذ داود.

وعن تصوفه انظر كتاب « إشكالية إصلاح الفكر الصوفي في القرن 18 / 19 » د. عبد المجيد الصغير « ط 1 المغرب 1988 م.

1- مؤلفاته الموجودة :

أ- مؤلفاته النثرية :

1- المقاليد الوجودية.

2- الرسالة البغدادية.

3- الرسالة العلمية.

(1) المقاليد الوجودية :

وهو مخطوط دار الكتب المصرية ضمن مجموعة رسائل ابن سبعين المكونة من حوالي خمسة عشر رسالة تقع في ستة وثلاثين ومائتين ورقة تمثل مخطوطة المقاليد الوجودية منها سبع عشر ورقة، ويحمل رقم 149، تصوف ميكروفيلم 9986 وله نسخة أخرى رقم 2443 بنفس المكتبة.

ويقصد المؤلف « بالمقاليد الوجودية في الدائرة الوهمية » : مفاتيح الخزائن الذقية لمعرفة الحقيقة المطلقة الوجودية وهو عنوان اصطلاحي مركب من رموز ومصطلحات ومفاهيم خاصة، لا يمكن الوقوف على دلالتها إلا في إطارها الكلي، إطار تصوف وحدة الوجود المطلقة.

وموضوع المقاليد الوجودية، يدور حول تصوف وحدة الوجود على الطريقة الاليسية التي اعتنق الششتري مبادئها الأساسية والتي تقوم على الفكرة البسيطة التالية : لا وجود إلا لله الوجود المطلق، وأن سر هذا الوجود المطلق من الممكن أن تدركه فيك لا خارجا عنك إذا ما اتبعت طريقا خاصا يدعى بالسفر، والسفر : « يطلق على مراتب النفس وهي تسعة وتسعون سفرة وبعدها المنوعات والطريق » (1)

ومن القضايا الصوفية التي عالجها الششتري في « المقاليد الوجودية » :

- قضية أصل الكمالات.

- قضية الولي والنبى.

- السمياء أو علم الأسماء والحروف وعلاقتها بتصوف وحدة الوجود.

- قضية الوحدة المحضة.

1- مخطوط المقاليد الوجودية ص 433.

ويمكن اعتبار كتاب المقاليد الوجودية أول مؤلف خطه الششثري في التصوف قبل كتبه ورسائله الأخرى وذلك لغلبة آراء وأسلوب شيخه ابن سبعين على آرائه وأسلوبه، مما يبين أن الكتاب أُلّف في المرحلة الثانية من مراحل معرّاجه الصوفي، حين كان مرتبطاً بشيخه واعتماده كلياً عليه، ومنهج الرسالة ومضمونها خير دليل على ذلك.

(2) الرسالة البغدادية :

هذه الرسالة تدعى كذلك « الخرقة البغدادية » وهي رسالة صغيرة، صفحاتها لا تتعدى العشرة من القطع المتوسط، لها نسخة مخطوطة واحدة بمكتبة الاسكوريال بإسبانيا تحت رقم (ARABE n°763 . F . F . 75 R . 79 V) ولا يعرف لها - حسب علمنا - نسخة مخطوطة أخرى في العالم، وقد قامت بنشرها الباحثة الفرنسية « مري تريز أورفوي » في مجلة « الدراسات الشرقية » (1) أُلّف هذه الرسالة كما سيظهر من خلال بسط موضوعها، من أجل الرد على اعتراضات فقهاء زمانه الذين يدعون أنهم على « جادة السنة وغيرهم على مخادع البدعة » (2) والدفاع عن طريقته، الطريقة الششثرية، طريقة الفقراء المتجردين من الصوفية، والتأكيد على صدق واستقامة أتباعها وتقيدهم بالسنة في كل أمورهم.

وموضوع الرسالة البغدادية هو محاولة تأصيل لبس الخرقة أو المرقعة التي تميزت بها الجماعة الصوفية السبعينية ثم الششثرية ومجابهة الفقهاء المتزمّتين بالأدلة النقلية، من قرآن وسنة، وهدم رأيهم الداعي إلى أن لباس المرقعات وعباءات الششثريين من السنة في شيء، وأن المرقعة شهرة... (3)

(3) الرسالة العلمية : هذا المؤلف لأبي الحسن الششثري عرف بعنوان : « الرسالة العلمية » وحسب معلوماتنا، ليس منه سوى نسخة مخطوطة واحدة بدار الكتب المصرية (رقم 265/3 تصوف، ص 608 إلى ص 695) كتبت بخط مغربي رديء تصعب قراءته وقد قام « ابن ليون التجيبي » باختصاره في كتاب أسماه : « الرسالة العلمية في طريقة الفقراء المتجردين من الصوفية » وله عدة نسخ بالمكتبات ودور الكتب عبر العالم، وقد تم نشره من طرف الدكتور محمد العدلوني - دار الثقافة ط الأولى 2004 - بالدار البيضاء.

1 - Bultin détudes orientales T, XXVVIII. Année 19785, Damas 1977, PP 259 - 266

2 - الرسالة البغدادية : المخطوط ص 1 ومجلة الدراسات الشرقية ص 262.

3 - الرسالة البغدادية المخطوط ص رقم 1 والمجلة رقم 262.

ومن أهم القضايا التي قام بها المؤلف في هذه الرسالة المهمة عشرة علوم :

1- طريقة الفقراء المتجردين من الصوفية المترمة بالسنة.

2- مسألة تجرد الفقراء الصوفية والمقصود الصوفي منها، إذ أن تجرد الفقراء الصوفية هو تجرد عن الأغيار فولا وفعلا، ظاهراً أو باطناً. كما يدعو إلى ذلك الشرع في مثل قوله تعالى : « إنما الحياة الدنيا لعب ولهو .. »

3- أصل الإنكار على صفوة الله وأحبابه الصوفية حالهم وسببه وهم سبعون تتعلق بكل جوانب السلوك الصوفي مع أن مذهبهم مذهب أهل القرآن والحديث ومكارم الأخلاق.

4- العلم الرابع : عرض فيه الأمور التي أنكر غير الصوفية عليهم...

5- البحث في السماع ولواحقه، سواء كان ترتيباً لآي الذكر الحكيم أو إلقاء الشعر بلحن أو بغير لحن .

6- في العلم السادس : تطرق الششتري لعلوم الفقراء المتجردين وعبادتهم وأين هم من علوم الصوفية.

7- العلم السابع : تعلق البحث فيه بالمشيخة والخدمة وتربية المشيخة، وحجية إكرام المشايخ في الإسلام.

8- العلم الثامن : بحث في آداب الفقراء المتجردين في السلوك والمعاملات والاستناد إلى السنة والكتاب.

9- العلم التاسع عرض فيه حقيقة توحيد الفقراء المتجردين وتمييزه عن توحيد العامة القائم على أفراد الذات دون استدلال.

10- وأخيراً فالعلم العاشر خصصه لشرح الألفاظ الدائرة بين الفقراء المتجردين والمصطلحات الخاصة بهم.

ب- مؤلفاته الشعرية : للششتري ثروة شعرية هائلة عرفت انتشاراً كبيراً في العالم الإسلامي، شرقاً وغرباً، وتوجد عدة نسخ مخطوطة في المكتبات العالمية من ديوانه الذي يضم بين دفتيه جل ما نظمه من شعر عمودي أو موشح أو زجل، وهو موضوع دراستنا وبحثنا. وديوان الششتري في حقيقته ديوانان، أحدهما كبير

والآخر صغير، الأول خصص للأشعار المطولة وتتضمن مذهب الششتري الصوفي الفلسفي بقضاياها المختلفة، الوجودية والمعرفية والأخلاقية السلوكية، والثاني احتوى المقطعات فقط ومضامينها تكاد تخلو من آثار نظراته الصوفية الفلسفية، وما يغلب عليها هو النفحة الدينية التقليدية في شكل أوراود وأذكار.

وقد ضمنا الديوان بعض الإنتاجات الشعرية المشكوك في نسبتها للششتري وحاولنا استبطان حقيقتها وجوهرها الفكري وشكلها الأسلوبى، وما مدى علاقتها بالروح الشعرية للششتري.

وقمنا بتقسيم قصائد الديوان إلى ثلاثة أصناف : القصائد العمودية جعلناها بالقسم الأول من الكتاب، والقسم الثاني ضمناه موشحاته، وبالقسم الثالث أثبتنا شعره الزجلي، أما بالقسم الرابع فقد أودعنا المقطعات التي وردت في الديوان الصغير، وهي أوراود الطريقة الششترية، التي ألف الشاعر أغلبها بمصر والشام في مرحلة متأخرة من معرجه الصوفى.

ولما كان الديوان الصغير قد نسخ من طرف بعض أتباع الطريقة الشاذلية، التي انتمى إليها الشاعر عندما استقر بمصر، فإنهم خلطوا بين مقطعات زجلية وتوشحية شاذلية بأخرى للششتري، وبالمثل فإن كثيراً من مقطعات الششتري الزجلية والتوشحية قد تسربت إلى قصائد وأناشيد الشاذلية، كما أشار إلى ذلك بحق أستاذنا سامى النشار.

ويغلب على مقطعات الديوان الصغير طابع دينى تقليدى ذو اتجاه وجداني مغرق في الروحانية والفناء في محمد الرسول، سواء كان هذا الفناء في روح محمد القديم (الحقيقة المحمدية)، أو في مقام محمد من حيث هو نبي مرسل.

وقد قمنا بتعريفات موجزة بهذه الفنون الشعرية في بداية كل قسم، كما أنجزنا بعض الشروح والتحليلات والتعليقات التي تساعد على استكشاف المضامين الفكرية وحمولاتها الصوفية الروحانية، كما حرصنا أن نضع لكل قصيدة عنوانا مناسباً ؛ غرضنا إمطة اللثام على جانب من تراثنا الأدبي الصوفى في الغرب الإسلامى، ووضع أمام كل الفعاليات الفنية والنقدية والمسرحية، وكل المهتمين بالقضايا الصوفية.

ديوان أبي الحسن الششتري

الجزء الأول

قصائد عرفانية

أبو الحسن الششتري من الشعراء الأندلسيين الذين استقوا من التراث القديم، السابق على عصره، واستفاد في تكوينه الشعري من الشعراء الجاهليين والأمويين والعباسيين، كما استفاد من النهضة الشعرية ببلاد الأندلس، ولذلك استهل تجربته الشعرية بطريقة القصيدة العربية التقليدية، واقتدى بالشعر الخمري الأموي والعباسي، للتعبير عن آرائه ومواجهه وأذواقه الصوفية، ولذلك نلمح في شعره آثار الشعر الخمري لكبار شعرائه أمثال الأخطل وأبي نواس، وكذلك الشأن بالنسبة للغزل الأموي العفيف.

هذا وقد كان ازدهار الاتجاه المحافظ في الشعر الأندلسي على يد شعراء كبار مثل : ابن عبد ربه : (246 هـ - 328 هـ) وأبي الحسن محمد بن هانئ الأزدي (320 - 362 هـ).

ثم من تلاهما من فطاحل شعراء الأندلس :

- كابن زيدون (393 - 463 هـ)

- والمعتمد بن عباد (431 - 488 هـ)

- وابن خفاجة (450 - 533 هـ)

- وابن سهل (605 - 649 هـ)

كان لأبي الحسن الششتري قدرة كبيرة على نظم القصيدة التقليدية، ووظف في ذلك أهم بحور الشعر العربي، سواء بالأوزان الخفيفة أو بالاعتماد على البحور ذات النفس الطويل كالبحر الكامل والطويل والبسيط..

والشاعر يميل إلى الأساليب البسيطة، إلى درجة أن بعض النقاد القدماء ينتقدون هذه البساطة، فوصف ابن الخطيب - على سبيل المثال - نونيته المشهورة « الشرق والغرب » من حيث أساليبها : « بأنها من باب اللسان خاملة » ويقصد بأنها لا تخلو من ضعف وشدوذ من حيث لغتها وأسلوبها الأدبي. (1)

1 - انظر كتاب : « روضة التعريف بالحب الشريف » للسان الدين بن الخطيب ص 509.
عارضه بأصوله وعلق على حواشيه وقدم له الدكتور محمد الكتاني دار الثقافة 2004 م.

سُقَيْتُ كَأْسَ الْهَوَى (1)

سُقَيْتُ كَأْسَ الْهَوَى قَدِيماً
أَصْبَحْتُ بِهِ فَرِيدَ عَصْرِي
لِي مَذْهَبٌ، مَذْهَبٌ عَجِيبٌ
يَا مَنْ هُمُومٌ لِلْجَمِيلِ أَهْلٌ،
مِنْ غَيْرِ أَرْضِي وَلَا سَمَائِي
بَيْنَ الْوَرَى حَامِلاً لِوَائِي
فِي الْحُبِّ قَدْ فَاقَ يَا هَنَائِي
إِنْ لَمْ يَمْتُوا فَيَا شَقَائِي
أَنْ تَقْطَعُوا مِنْكُمْ رَجَائِي
حَاشَكُمُ يَا أَهْيَلْ نَجْدٍ

1 - هذه القصيدة تشير إلى بداية الطريق الذي انتهجه الششتري من أجل بلوغ المعرفة، معرفة الوجود المطلق والتحقق به، ومن هنا فهو يمثل تلك المعرفة بشراب قديم كالأزل، خمرته لم تُنبت أعنابها أرض، ولا سقت جذورها سماءً، إنها خمرة الحب الإلهي كل من ارتشف منها جلّ قدره عن باقي الموجودات، وهذا هو مذهب كل من يُريد أن يسمو ويبلغ مراقي الكمال.

طابت في محبتك البلوى (1)

إِذَا لَمْ يَكُنْ مَعْنَى حَدِيثِكَ لِي يُدْرَى فَلَا مُهْجَتِي تُشْفَى وَلَا كَيْدِي تُرَوَى
نَظَرْتُ فَلَمْ أَجِدْ سِوَاكَ أَحَبَّهُ وَلَوْلَاكَ مَا طَابَ الْهَوَى لِلَّذِي يَهْوَى
وَلَمَّا اجْتَلَاكَ الْفِكْرُ فِي خَلْوَةِ الرِّضَا وَعَيَّيْتُ قَالَ النَّاسُ ضَلَّتْ بِي الْأَهْوَا
لَعَمْرُكَ مَا ضَلَّ الْمَجِيبُ وَمَا غَوَى (2) وَلَكِنَّهُمْ لَمَّا عَمُوا أَخْطَأُوا الْفَتَوَى
وَلَوْ شَهِدُوا مَعْنَى جَمَالِكَ مِثْلَمَا شَهِدْتُ بِعَيْنِ الْقَلْبِ مَا أَنْكَرُوا الدَّعْوَى
خَلَعْتُ عِذَارِي فِي هَوَاكَ وَمَنْ يَكُنْ خَلِيعَ عِذَارٍ فِي الْهَوَى سِرَّهُ النَّجْوَى
وَمَزَّقْتُ أَنْوَابَ الْوَقَارِ تَهْتِكًا عَلَيْكَ وَطَابَتْ فِي مَحَبَّتِكَ الْبَلْوَى
فَمَا فِي الْهَوَى شَكْوَى وَلَوْ مَزَّقَ الْحَشَا وَعَارًا عَلَى الْعُشَّاقِ فِي حُبِّكَ الشُّكْوَى

1 - هذه القصيدة في الحب الإلهي، وهو من الموضوعات الأساسية التي استحوذت على فكر ووجدان الششثري من أجل التعبير عما يجيش في خاطره من لواعج الشوق لمعرفة حقيقة الوجود المطلق : الله.

2 - هذا الشطر مقتبس من قوله تعالى : « والنجم إذا هوى ما ضلُّ صاحبكم وما غوى » سورة النجم ص 2.

حُبُّكَ وَاجِبٌ (1)

سُلُوِي مَكْرُوَةٌ وَحُبُّكَ وَاجِبٌ وَشَوْقِي مُقِيمٌ وَالتَّوَاصُلُ غَائِبٌ
 وَفِي لَوْحِ قَلْبِي مِنْ وَدَادِكَ أَشْطَرٌ وَدَمْعِي مِدَادٌ مِثْلُ مَا أَحْسَنُ كَاتِبٌ
 وَقَارِيءُ فِكْرِي لِلْمَحَاسِنِ تَالِيًا عَلَي دَرَسِ آيَاتِ الْجَمَالِ يُوَاطِبُ
 أَنْزَهُ طَرْفِي فِي سَمَاءِ جَمَالِكُمْ لِثَاقِبِ ذَهْنِي نَجْمُهَا هُوَ ثَاقِبٌ
 حَدِيثُ سِوَاكَ، أَسْمَعُ عَنْهُ مُحَرَّمٌ فَكُلِّي مَسْلُوبٌ وَحُسْنُكَ سَالِبٌ
 يَقُولُونَ لِي : تَبُّ عَنْ هَوَى مِنْ تُجِبُهُ فَقُلْتُ : عَنْ السُّلْوَانِ إِنِّي تَائِبٌ
 عَذَابُ الْهَوَى عَذْبٌ عَلَي كُلِّ عَاشِقٍ وَإِنْ كَانَ عِنْدَ الْغَيْرِ صَعْبٌ وَوَأَصِيبُ (2)

1 - هذه القصيدة كذلك في الحب الإلهي حيث يجعل المشتري من جمال الذات المطلقة موضوعا لحيبه كما جعل في قصائد أخرى الذات الأحادية أداة لمعرفة، واعتبر أن ما يلاقيه الحب من مشاق، ويعتصر قلبه من شوق وما تذرفه أعينه من دمع.. وهو مع ذلك يبقى مواظبا على درس آيات الجمال، ومهما يلاقيه من عذاب في هواه فإن في ذلك العذاب عذوبة وإنتشاء.

2 - الشطر مقتبس من فكرة ابن عربي التي تقول باستحالة تعذيب الله العباد العاصين يوم القيامة، لأنه يستحيل أن يعذب الرب عبده مادام الرب هو العبد في مذهبه في وحدة الوجود أو وحدة الأديان كما ورد في كتابه : « فُصُوصُ الْحِكْمِ » الفصل 8 : « حكمة عليه في كلمة اسماعيلية » :

فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا صَادِقُ الْوَعْدِ وَحَدَهُ وَمَا لَوْعِيدِ الْحَقِّ عَيْنٌ تُعَايِنُ
 وَإِنْ دَخَلُوا دَارَ الشَّقَاءِ، فَإِنَّهُمْ عَلَى لَذَّةٍ فِيهَا نَعِيمٌ مُبَايِنُ
 نَعِيمٌ جَنَّاتِ الْخُلْدِ فَالْأَمْرُ وَاحِدٌ وَبَيْنَهُمَا عِنْدَ التَّجَلِّي تَبَايِنُ
 يُسَمَّى عَذَابًا مِنْ عَذُوبَةِ طَعْمِهِ وَذَلِكَ لَهُ كَالْقَشْرِ وَالْقَشْرُ صَائِنُ

يَا حَاضِرًا فِي فُوَادِي (1)

بِالْفِكْرِ فِيكُمْ أَطِيبُ	يَا حَاضِرًا فِي فُوَادِي
فَالْقَلْبُ عِنْدِي يَنْوِبُ	إِنْ لَمْ يَزُرْ شَخْصٌ عَيْنِي
مِنَ النَّحْوْلِ يَنْذُوبُ	مَا غَيْتُ لَكِنَّ جِسْمِي
وَلَا رَأَيْتُ رَقِيبُ	فَلَمْ يَجِدْنِي عَذُولُ
جَاءَتْ إِلَيَّ شَعُوبُ (2)	وَلَوْ دَرَى الدَّهْرُ عَنِّي
فَسَلَّهُ عَنِّي يُجِيبُ	لَمْ يَبْقَ غَيْرُ غَرَامِ

- القصيدة - بصفة عامة - تشير إلى عشق الششتري للوجود المطلق وأثره على وجوده المادي
الفكري.

- شعوب : تعني الموت.

طاب شرب المدام : (1)

طَابَ شُرْبُ الْمُدَامِ فِي الْخَلَوَاتِ اسْقِنِي يَا نَدِيمُ بِالْآنِيَاتِ
 حَمْرَةٌ تَرَكُّهَا عَلَيْنَا حَرَامٌ لَيْسَ فِيهَا إِثْمٌ وَلَا شُبُهَاتُ
 عُنُقَتْ فِي الدَّنَانِ مِنْ قَبْلِ آدَمِ أَصْلُهَا طَيِّبٌ مِنَ الطَّيِّبَاتِ
 أَفْتِنِي أَيُّهَا الْفَقِيهَ وَقُلْ لِي : هَلْ يَجُوزُ شُرْبُهَا عَلَى عَرَفَاتِ؟
 أَوْ يَجُوزُ الطَّوَافُ وَالسَّعْيُ بِهَا وَيُلَبَّى وَيُرْمَى بِالْجَمْرَاتِ؟
 أَوْ يَجُوزُ الْقُرْآنُ وَالذِّكْرُ بِهَا؟ أَوْ يَجُوزُ التَّسْبِيحُ فِي الصَّلَوَاتِ؟
 فَأَجَابَ الْفَقِيهَ : إِنْ كَانَ حَمْرَ عِنَبٍ فِيهِ شَيْءٌ مِنَ الْمُسْكِرَاتِ
 شُرْبُهُ عِنْدَنَا حَرَامٌ يَقِينًا زَائِدٌ فِيهِ شَيْءٌ مِنَ الشُّبُهَاتِ
 آه يَا ذَا الْفَقِيهِ ! لَوْ ذُقْتَ مِنْهَا وَسَمِعْتَ الْأَلْحَانَ فِي الْخَلَوَاتِ
 لَتَرَكْتَ الدُّنْيَا وَمَا أَنْتَ فِيهِ وَتَعَشُّ هَائِمًا لِيَوْمِ الْمَمَاتِ

1 - هذه القصيدة من الخمريات الروحية الربانية التي نحا فيها الششتري منحى الخمريات العباسية عامة والنواسية منها خاصة مُحَوَّلًا الرموز الخمرية إلى رموز عرفانية. وهذا مما خفي على الفقهاء المتزمتين والعامة التابعين لهم، مما جعلهم ينتقدونه ويسفهون آراءه، بل هناك من نسبته إلى الاستهانة بالدين، بل الكفر والخروج عنه. وفي هذه القصيدة كان رد الششتري عليهم هادئاً رصيناً بأسلوب تهكمي تملؤه السخرية والاشفاقُ بحالهم والثناء لمستواهم العقلي المتدني، واستنكاره لتحجيرهم لرحمة الله، وأبلغ الأبيات المعبرة عن ذلك :

آه يا ذا الفقيه ! لو ذقت منها
 وسمعت الألحان في الخلوات
 لتركت الدنيا وما أنت فيه
 وتعش هائماً ليوم الممات

فجر المعارف

فَجَرُ الْمَعَارِفِ فِي شَرْقِ الْهُدَى وَضَحَا بَسْمِلٍ (1) بِكَأْسِكَ هَذَا الْيَوْمَ مُفْتِحًا
يَوْمَ نَزَرَهُ عَنِ أَيَّامِ عَادَتِنَا وَعَنْ أَصِيلٍ فَمَا تُلْقِيهِ غَيْرَ ضُحَى
إِنْ كُنْتَ تُنْصِفُهُ فَأَخْلَعِ عِدَارَكَ (2) فِي فِي زَمَانِهِ الْفَرْدِ لَا تَنْفِكَ مُصْطَحِبًا
وَأَشْرَبْ وَزَمَزَمٍ وَلَا تُتْلَوِي عَلَى أَحَدٍ وَلَا تُعْرَجِ عَلَى مَنْ ذَاقَ ثُمَّ صَحَا
وَبِعْ ثِيَابَكَ فِي جِرْيَالِهِ شَغْفًا وَاجْعَلْ نَدِيمَكَ مِنْ أَفْكَارِكَ الْقَدْحَا
فَإِنْ تَجَوَّهَرْتَ فَاشْطَحْ فَالْسُكُونُ هُنَا لَا يَنْبَغِي إِنَّمَا السَّكْرَانُ مَنْ شَطَحَا (3)
يَا حَبَّذَا كُلُّ مَنْ أَبْدَى مَوَاجِدَهُ وَلَمْ يُعْرِبِدْ وَقَالَ الْحَقُّ وَأَفْتَضَحَا
وَمَالَ لِلصَّخْرِ بَعْدَ الْمَحْوِ (4) وَاتَّحَدَّتْ أَخْبَارُهُ وَغَدَا لِلشَّفْعِ (5) مُطْرِحَا
وَقُلْ لِمَنْ جَدَّ فِي نُضْحِي : فِدَيْتُكَ لَا تَنْصَحُ فَقَدْ عُدْتُ لَا أَصْغِي لِمَنْ نَصَحَا

1- بمعنى : ابدأ ببسم الله، وهي ركبت مع كأس : بسمل بكأسك : أي اجعل كأسك في مقام البسملة - ومعنى الشطر الثاني من البيت : ابدأ يومك بشرب كأس المعرفة، كأس التضرع من معين العلم.

2- اخلع عذارك : معناه التجلي الإلهي عندما يقع الكشف وتظهر الحقيقة الوجودية كاملة ويُماط اللثام عن الحقيقة المطلقة.

3- الشطح : لغة الحركة، وعرفاً : حركة أسرار الواجهدين إذا قوي وجدهم بحيث يفيض من إناء استعدادهم. فالشطح إذن بالمعنى الصوفي وجد عنيف يتتاب النفس حينما تكون في حضرة

الألوهية فلا تستطيع الكتمان كقول أبي يزيد (توفي 261 هـ) « سبحاني ما أعظم شأنني »، وقول الحلاج المقتول : (توفي 309 هـ) « على دين الصليب يكون موتي ». والنتيجة أن الشطح هو الفعل الذي يفرج به من أسكره الوجد ما يخزنه بأعماق شعوره من حركة وتوتر. (انظر معجم مصطلحات التصوف الفلسفي)، تأليف د. محمد العدلوني الإدريسي.

4- الصحو والمحو : اصطلاحان صوفيان متقابلان، والصحو هو رجوع العارف إلى الإحساس بعد سكر وغيبية روحية، ومعناه قريب من الحضور، والفرق بينهما أن الصحو حادث والحضور على الدوام.

والمحو : رفع أوصاف العادة بحيثُ يغيب العبد عندها عن عقله وتصدر عنه أفعال وأقوال لا مدخل لعقله فيها كالسكر من الخمر.

5- الشفع ويقابله الوتر : وهما اصطلاحان قرآنيان : « والشفع والوتر والليل إذا يسري » (سورة الفجر الآية 3) استعارهما الششتري للتعبير عن التعدد والوحدة.

زارني من أحب (1)

زارني من أحب قبل الصباح
وسقاني وقال: نم وتسلّى
فأدر كأس من أحب وأهوى
لو سقاها لميت عاد حياً
فحلالي تهتكبي وافتضاجي
لا تلمني فلست أضغي لعذل
ما أحيلى حديث ذكر حبيبي
قد تجلى الحبيب في جنح ليلى
فأدري راحي وراحة الأزواح
بين أهل الصفا وأهل الفلاح
وحباني بوصله للصباح
طاب وقتي وقد خلعت عذارى
فأسقيني بالكؤوس والأقداح

1 - هذه القصيدة كذلك في الحب الإلهي سار فيها مسار شعراء الغزل ييوح فيها بعشقه الذي فاض عندما امتلأ كأس قلبه بعظمة الوجد حتى افتضح أمره في الوجود، إلا أن هذا الافتضاح لا يعتبر عند الشاعر أمراً سلبياً بل هو عين الصواب والصلاح.

منازل الأبرار (1)

وَأَنْزَلَ بِسَاحَتِهَا نُزُولَ الْجَارِ أَنْخِ الرَّكَائِبَ فِي فِنَاءِ الدَّارِ
 وَأَعْلَمَ بِأَنَّكَ مَا بَقِيتَ لَسَارِ يَا صَاحِ رَوْحُهُنَّ مِنْ نَصَبِ الشَّرَى
 بِالرَّقْمَتَيْنِ عَنِ يَمِينِ النَّارِ وَانظُرْ إِلَى الْمَعْنَى الَّذِي يَبْدُو لَنَا
 فَقَدْ أَضْرِمْتَ بِالْقَصِيدِ لِلخُطَارِ هَاتِيكَ دَرَاهِمُو وَأَمَّا نَارُهُمْ
 فَهِيَ الْهُدَى لِلْهَائِمِ الْمُحْتَارِ يُهْدِي لَهَا مَنْ تَاهَ فِي جُنْحِ الدُّجَى
 فَلَقَدْ بَلَغْتَ مَنَازِلَ الْأَبْرَارِ يَهْنِكَ يَا سَعْدُ الْوُصُولُ إِلَيْهِمْ
 وَبَلَغْتَ دَيْرَ الْقَيْسِ بِالْأَسْفَارِ فَاضْرِبْ عَنِ الْأَسْفَارِ قَدْ نَلْتَ الْمُنَى
 لِلوَارِدِ الصَّادِي عَلَى الْمِزْمَارِ وَاشْرَبْ مِنَ الرَّاحِ الَّذِي يُقْرَى بِهِ
 تَهْتَزُّ مِنْ طَرْبِ إِلَى الْأَوْتَارِ وَاسْعَ إِلَى الْأَلْحَانِ وَاخْلَعْ عِنْدَهَا
 وَاحْفَظْ عَلَى الْكِثْمَانِ لِلْأَسْرَارِ وَادْخُلْ مَعَ التُّذْمَانِ فِي آدَابِهِمْ
 أَوْ مَا تَرَانِي قَدْ خَلَعْتُ عِذَارِي؟ وَاخْلَعْ عِذَارَكَ فِي هَوَاهُمْ دَائِمًا
 فِي مَحْوِهِ وَالصَّخْوِ لِلْمِضْمَارِ مَنْ كَانَ يُدْعَى سَبْعِينَ يَرْعَوِي

1 - القصيدة تدخل ضمن مُستَوْجبات السلوك في الطريق الصوفي ويتعلق الأمر هنا بالسفر. والسفر إذا كان يفيد لغة: ترك الأوطان، ففي لغة المتصوفة عبارة عن حركة يتوجه فيها الصوفي إلى الله، وقد جعل الششتري من السفر وسيلة من أهم الوسائل الروحية التي تعين السالك على قطع الطريق الصوفي للتحقق بالمقامات والأحوال. ولما كان السفر نوعين:

- سفر مادي محسوس: يكون عبارة عن اغتراب ومفارقة الأوطان واعتزال المال والجاه والأحباب مستهدفاً التوبة النصوح.

- وسفر معنوي : سفر الوجدان والباطن للارتقاء بالقلب من صفة جليلة إلى أخرى إلى أن يتم الوصول وهو التحقق بالوحدة.

فالشششري يُعبّر عن هذا السفر بمعنييه المادي والروحي موظفا للرموز المعبرة عنهما بشكل متناسق مترادف ومتطابق ويقدم مجموعة من الوصايا والنصائح المساعدة للسالك المرید ممسكا بيده حتى بلوغ فناء الدار والنزول بمنازل الأبرار أي بلوغ مراده من السفر، وهو تخلص نفسه من طباع الأشرار والالتزام بالوحدة المطلقة والتحقق بمعرفتها، وعندئذ يتلقى التهاني من شيخ الطريقة ويتلقى الأمر بالتوقف عن الأسفار والدخول في القوم والتأدب بأدابهم والشرب من كأسهم.

2- أي من كان ينتمي إلى الطريقة السبعينية، وهي جماعة الفقراء المتجردين من الصوفية المنتمين إلى شيخه عبد الحق بن سبعين.

غلب الشعاع على النهار

تَنَبَّهَ قَدْ بَدَتْ شَمْسُ الْعُقَارِ وَقَدْ غَلَبَ الشُّعَاعُ عَلَى النَّهَارِ
سُلَافًا قَدْ صَفَتْ قِدْمًا وَرَاقَتْ أَدْرَهَا بِالصَّغَارِ وَبِالْكِبَارِ
فَمَا عَصِرَتْ وَمَا جُعِلَتْ بَدَنٌ وَمَا سَبِكَتْ زُجَاجَتُهَا بِنَارِ
شَرِبْنَاهَا بِدَيْرٍ (1) لَيْسَ فِيهِ سِوَى الْحَلَّاجِ فِي خَلْعِ الْعِدَارِ
قَدِيمٌ عَهْدُنَا بِالسُّكْرِ عِزًّا وَمَا سُكِرُ الْفَتَى مِنْهَا بِعَارِ
نَشَأَ فِي الْقَوْمِ شَمَّاسٌ (2) لَطِيفٌ يَجُرُّ الذَّيْلَ فِي ثَوْبِ الْوَقَارِ
فَأَفْنَاهُمْ بِهِ عَنْهُمْ فَتَاهُوا فَمَا يُرَوِّبُهُمْ شُرْبُ الْبِحَارِ
تَرَاهُمْ شَاخِصِينَ بِغَيْرِ لُبٍّ وَقَدْ سَلَبُوا بِغَيْرِ الْإِخْتِيَارِ
وَعِنْدَ دُخُولِهِمْ فِي الدَّيْرِ أَلْقَوْا عَصَاهُمْ إِذْ أَلْمَوْا بِالْجَوَارِ
كَمَا أَلْقَى الْكَلِيمُ بِهَا عَصَاهُ وَوَلَّى بِالْمَخَافَةِ لِلْفِرَازِ
وَخَلَّوْا رَأْسَ مَالِهِمْ طَرِيحًا هُنَاكَ وَأَقْبَلُوا بِالِافْتِقَارِ
إِضَاعَةَ مَالِهِمْ وَجَبَتْ عَلَيْهِمْ كَمَا وَجَبَ السُّؤَالُ بِالِاضْطِرَّازِ
لِسَانُ الشُّشْتَرِيِّ بِهِمْ وَأُلْوَعٌ وَعَنْهُمْ حَالُهُ مُرُّ اضْطِيبَارِ

1 - الدير : هو رمز للكون.

2 - شماس : رمز للتجلي الإلهي أو هو تجلُّ للجمال الإلهي في صورة إنسانية مرموز إليها بصورة شماس الكنيسة.

السحر المفتري (1)

مَنْ لَأَمْنِي لَوْ أَنَّهُ قَدْ أَبْصَرَ
وَعَدَا يَقُولُ لِصَحْبِهِ : إِنْ أَنْتُمْ
مَا ذُقْتُهُ أَضْحَى بِهِ مُتَحِيرًا
أَنْكَرْتُمْ مَا بِي ، أَتَيْتُمْ مُنْكَرًا
شَدَّتْ أُمُورُ الْقَوْمِ عَنْ عَادَاتِهِمْ
فَلَأَجَلَ ذَلِكَ يُقَالُ : سِحْرٌ مُفْتَرَى

1 - هذه القصيدة يُبدي فيها الششتري تضايقه من فقهاء زمانه من قضاة وأصحاب الفتوى المتزمتين الذين يضيقون من رُوح رحمة الله ومدده وينكرون عليه معرفته الذوقية مشبها لهم بالمشركين الذين أنكروا دعوة محمد ﷺ واعتبروها سحراً مفترياً.

بحر الوجود (1)

أَيَا سَعْدُ قُلْ لِلْقَسِّ مِنْ دَاخِلِ الدَّيْرِ
سَرِينَا لَهُ خِلْنَاهُ نَاراً تَوَقَّدَتْ
أَقُولُ لِصَحْبِي عَادَتْ النَّارُ قَدْ جَرَتْ
وَلَوْ أَنَّهُ نَجْمٌ لَمَا كَانَ وَاقِفَاً
إِلَى أَنْ أَتَيْتُ الدَّيْرَ أَلْفَيْتُ فَوْقَهُ
بِحَقِّ الْمَسِيحِ اصْذُقْ لَنَا مَا الَّذِي حَوَتْ
وَقَدْ رُفِعَتْ مِنْ قَبْلِ « شَيْثٍ » لَطَارِقِ
فَقُلْنَا لَهُ : مَنْ يَبْتَغِي سَكْرَةَ بِمَا
وَلَكِنْ بِبَدْلِ النَّفْسِ وَالْمَالِ حَقُّهَا
فَقُلْنَا لَهُ : خُذْنَا إِلَيْكَ وَاسْقِنَا
فَمَا زَالَ يَسْقِينَا بِحُسْنِ لَطَافَةٍ
فَلَمَّا تَجَوَّهَرْنَا وَطَابَتْ نُفُوسُنَا
أَحْسَ بِنَا الْخَمَّارُ، فَقَالَ لَنَا : أَشْرَبُوا
أَذَلِكَ نِبْرَاسٍ أَمْ الْكَأْسُ بِالْخَمْرِ
عَلَى عِلْمٍ حَتَّى بَدَتْ غُرَّةَ الْفَجْرِ
تَلُوحُ وَتَخْفَى، مَا كَذَا هَذِهِ تَجْرِي
تَحَيَّرْتُ فِي هَذَا كَمَا حِرْتُ فِي أَمْرِي
زُجَاجاً وَلَا أَدْرِي الَّذِي فِيهِ لَا أَدْرِي
فَقَالَ لَنَا : حَمْرُ الْهَوَى فَاكْتُمُوا سَرِّي
أَتَى قَاصِداً لِلدَّيْرِ تَحْتَ الدُّجَى يَسْرِي
تَبِيعُونَهَا مِنْهُ فَقَالَ لَنَا : يَشْرِي
مَعَ الدُّلِّ لِلْخَمَّارِ وَالْحَمْدِ وَالشُّكْرِ
فَمَنْ لَأَمْ أَوْ يَلْحَى فَبِي جَانِبِ الصَّبْرِ
وَيَشْفَعُ حَتَّى جَاءَ بِالشَّفْعِ فِي الْوَتْرِ
وَخِفْنَا مِنَ الْعَرَبِيدِ فِي حَالَةِ السُّكْرِ
وَطِيبُوا فَمَا فِي الدَّيْرِ مِنْ أَحَدٍ غَيْرِي

1 - القصيدة مليئة بالرموز الدينية : المسيحية والإسلامية. وإن كان العرب قد تعودوا الوقوف على الأديرة ووصفها من طرف شعرائهم فإن هذا الوصف استعاره الششتري للتعبير عن الوجود وحقائقته، رامزاً إلى معاني صوفية وراء رسوم الديار المادية وقساوسته ورهبانه وشماميسه وصلبانه.

وَسِيرُوا إِذَا شِئْتُمْ وَدَلُّوا سِوَاكُمْوَا عَلَيْنَا وَغَطُّوا الْأَمْرَ عَنْ غَيْرِ ذِي حِجْرٍ
 وَقَدْ ضَاقَ صَدْرُ الشُّشْتَرِيِّ بِكُتْمِهِ مَعَ الصَّخْرِ بَعْدَ الْمَحْوِ وَالْوَسْعِ فِي الصَّدْرِ
 فَذَعْنِي أَجْرُ الذَّيْلِ تَيْهًا عَلَى الْوَرَى وَأَصْبُو إِلَى مِثْلِ الْفَقِيهِ أَبِي بَكْرٍ
 قَدْ أَتَحَدَّتْ هَاءُ الْفَقِيهِ بَرَائِنَا وَقَدْ فَتَحَتْ فَكَأَ لِفَكِّ مِنَ الْقَبْرِ
 فَقُوْتُهُ الْعُظْمَى الْمُحِيطَةُ بِالْقَوَى سَفِينَةٌ مَعْنَى قَدْ حَوَتْ كُلَّ مَا يَدْرِي
 وَتَسْبَحُ فِي بَحْرِ الْوُجُودِ وَطَمَّهُ بِرِيحِ رُخَاءٍ هَزَّهَا أَفُقُ الْفِكْرِ
 وَذَاكَ لِتَخْصِيصِ وَلِلْجَذْبِ عِنْدَنَا وَمَنْ ضَلَّ لَمْ يَلْحَقْ وَلَوْ جَدَّ فِي السَّيْرِ
 مُطِئْتُنَا لِلْمَنْزِلِ الرَّحْبِ صَبْرُنَا عَلَى الضَّرِّ، إِنَّ النَّفْعَ فِي ذَلِكَ الصَّبْرِ
 وَمَنْ يَقْتَسِبْ نَارَ الْكَلِيمِ فَشَرْطُهُ - وَلَا بُدَّ - تَرَكِ الْأَهْلَ بِالطَّوْعِ وَالْجَبْرِ (2)
 عَوَائِدُنَا الْأَهْلُ الْغَلِيظُ حِجَابُهُ وَتَمْزِيْقُهُ خَرَقُ الْعَوَائِدِ بِالْقَسْرِ
 وَفِي الْخَلْعِ لِلنَّعْلَيْنِ مَا قَدْ سَمِعْتُهُ مَقَامٌ وَلَكِنْ نَيْطٌ بِالْخَلْقِ وَالْأَمْرِ (3)
 وَطَلَّسُمُ كَنْزُ الْكُونَ حَلَّ عِقَالِنَا مِنْ الْعَقْلِ وَهُوَ الْمُسْتَفَادُ مَدَى الدَّهْرِ
 وَفِي كَسْرِكَ الطَّلَّسُمِ بِالذَّلِّ صِبْغَةٌ وَذَلِكَ إِكْسِيرٌ يُلَقَّبُ بِالْكَسْرِ
 وَمِفْتَاحُ سِرِّ لِلْحُرُوفِ وَرَمَزُهَا وَفَكَ مُعْمَى الْعُسْرِ يَنْحَلُّ بِالْيُسْرِ
 وَقَطْعُ ذَوِي الْأَلْبَابِ عِشْقُ مَرَاتِبِ مِنْ الْعَالَمِ الْأَدْنَى وَيُسَلَّبْنَ كَالسَّحْرِ
 وَفِي الْعَالَمِ الْعُلُويِّ - لَدُنُنَا الَّتِي - نَدُورُ عَلَيْهَا الْآنَ وَالْعَيْشُ فِي الدَّوْرِ

2 - هذا البيت إشارة إلى الآية القرآنية (سورة القصص الآية 28- 29) : « فلما قضى موسى الأجل وسار بأهله آنس من جانب الطور نارا... »
 3 - إشارة إلى الآية 20 سورة طه : « إني أنا ربك فأخلع نعليك إنك بالواد المقدس طوى » وقد فسر الصوفية خلع النعلين تارة بترك الجسد والنفس وتارة بترك الدنيا والآخرة ...

وَأَنَّ يَدَ التَّجْرِيدِ تَرْفَعُ سِثْرَهَا
 وَتَبْدُو لَكَ الْأَسْرَارَ وَالْمُلْكَ وَالْغِنَى
 وَكَمْ دَاهِشٍ (4) قَدْ حَارَ فِي عِظَمِ مَوْجِهِ
 فَإِنْ جَمَعَ التَّفْرِيقَ كَانَ مُسَافِرًا
 وَإِنْ فَهِمَ الْأَسْمَاءَ كَانَ خَلِيفَةً
 وَمَا شِمْتُ مِنْ بَرْقِ الْأَنَانِيَةِ الَّتِي
 فَأَنْتَ أَنَا بَلْ أَنْتَ أَنْتَ هُوَ الَّذِي
 وَمَنْ لَا يَرَى غَيْرًا فَكَيْفَ افْتِقَارُهُ
 وَتَبْدُو ذَوَاتُ الْحُسْنِ مِنْ دَاخِلِ السِّتْرِ
 وَيَا رَبَّ حَبْرٍ خَاضَ فِي ذَلِكَ الْبَحْرِ
 وَلَمْ يَدْرِ مَا مَعْنَاهُ فِي الْمَدِّ وَالْجَزْرِ
 عَلَى مَرْكَبِ الْبَرِّ الْمُقَرَّبِ لِلْبَرِّ
 وَعَامِلُهُ فِي الرَّفْعِ يَعْمَلُ فِي الْجَرِّ
 شَعَرَتْ بِهَا مَنْطُومَةٌ وَسَطَ الشُّعْرِ
 يَقُولُ أَنَا وَالْوَهْمُ مَا جَرَّ لِلْغَيْرِ (5)
 وَقَدْ حَقَّ لِلتَّسْلِيمِ وَالنَّظْمِ وَالنُّثْرِ

4- يشير هنا إلى الدهشة الصوفية، والدهشة هي التي تنتاب الصوفي السالك على طريق المعرفة والذي يسببها وعيه بالأضداد المتضمنة في المعرفة الصوفية (الوحدة الكثرة، الظاهر الباطن، الواجب الممكن، البقاء الفناء، السر التجلي). وتفحص جزئيات الوجود المتعارضة والموجودات المتكثرة المتغيرة هي ما يدفع إلى الانزعاج الفكري والقلق المعرفي أو الدهشة. إذن الدهشة يقظة وانتباه قويان ينتشلان الفكر الصوفي من وهم المظاهر.

5- معنى هذا البيت أن الوجود الحق هو الذي ليس شيئاً آخر سوى أنا وما سوى ذلك وهم.

الخمرة المقدسة (1)

هَلْ لَكُمْ فِي شَرْبِ صَهْبَا مُرَجَتْ فَهِيَ مَا بَيْنَ أَصْفِرَارٍ وَأَحْمِرَارٍ
وَلَهَا عَزْفٌ إِذَا اسْتُنْشِقَتْ أَطْرَبَتْ فِي ذَنْهَا قَبْلَ انْتِشَارِ
وَإِذَا عَايَنْتَهَا فِي كَاسِهَا ذَهَبَ الْعَقْلُ وَلَمْ يَبْقَ اسْتِشَارِ
لَسْتَ تَذْرِي الكَاسَ مِنْ خَمْرِهَا قَدْ صَفَا الكُلُّ صَفَاءً إِذْ تُدَارِ
فَكَأَنَّ الشَّمْسَ حَلَّتْ قَمْرًا وَكَأَنَّ النُّورَ لِلنُّورِ قَرَارِ
أَسْكَرَتْ - قَبْلَ التِّثَامِ - جُلْنَا حُسْنُهَا يُغْنِي طَرُوبًا عَنِ خَمَارِ
كَمْ فَرَّاشٍ وَقِعَ فِي خَمْرِهَا لَمْ يَكُنْ يَحْسِبُ أَنَّ الخَمْرَ نَارِ
أَحْرَقَتْ أَحْشَاؤَهُ ثُمَّ اغْتَدَى يَكْشِفُ الأَسْرَارَ مَخْلُوعُ العَذَارِ
قَلَّ مَنْ يَنْبُتُ إِذْ يُوْتَى بِهَا أَوْ يَرَى فِي الشَّرْبِ مَصْحُوبِ اصْطِبَارِ

1 - القصيدة في وصف الخمرة الإلهية باعتبارها رمزا للمعرفة اللدنية.

بُريق الحمى

إِذَا بُرِيقُ الْحِمَى اسْتَنَارَا أَوْ شِمْتَهُ فَاخْلَعِ الْعِذَارَا
 وَقُلْ لِمَنْ شَامَهُ : فَإِنِّي آنَسْتُ لَمَّا رَأَيْتُ نَارَا
 لَمَّا بَدَتْ مِنْ رَبِّي الْمَصَلَّى عَلَّمَتِ الصُّبْحَ الْإِسْفِرَارَا
 وَمُدْلِجٍ فِي الدُّجَى أَتَاهَا قَدْ صَيَّرَتْ لَيْلَهُ نَهَارَا
 وَأَشْرَقَتْ شَمْسُهُ بِأَوْجِ الْكَمَالِ مِنْ ذَاتِهِ فَخَارَا
 يَمِيلُ مِنْ سُكْرِ مَا تَرَاهُ مِنْ لُطْفِ سَاقٍ عَلَيْهِ دَارَا
 سَقَاهُ مِنْ خَنْدَرِيسَ (1) أَنَسِ سُلَاقَةً تَعْقِرُ الْقِفَارَا
 رَنَحَهُ سُكْرُهُ فَنَادَى : يَا صَاحِ لَا تَتْرِكِ الْكِبَارَا
 وَكُنْ خَلِيعًا كَمَا تَرَانِي لَمْ يُبْقِ لِي شُرْبُهَا اخْتِيَارَا
 بِهَا صَفَا الْوَقْتُ حِينَ دَارَتْ عَلَى الَّذِي قَدْ بَنَى الْجِدَارَا
 يَا عَجَبًا مَا لَقَيْسِ (2) لَيْلَى (3) يَشْكُو الَّذِي وَضَلَهُ النَّفَارَا
 لَمَّا بَدَتْ دُونَهُ تَسْمَى مَجْنُونَهَا مَارَاهُ عَارَا
 لَيْلَاةُ مَا بَاعَدْتَهُ، لَكِنْ أَرَخْتُ عَلَى وَجْهِهَا الْخِمَارَا

1- تعني الحمرة.

2- رمز المحب المتطلع إلى حقيقة الوجود الكلي.

3- ليلي : المحبوب المطلق والوجود الكلي.

تكسير الطَّلْسَم (1)

وَكَانَ فِي الْعَالَمِ ذَا مَخْبَرَهُ	مَنْ كَسَرَ الطَّلْسَمَ عَنْ نَفْسِهِ
فَلَيْشُكِرَ اللَّهُ الَّذِي بَصَّرَهُ	بَدَا لَهُ الْكَنْزُ الَّذِي قَدْ خَفِيَ
وَرُبَّمَا بَعْضُهُمْ عَيَّرَهُ	تُبَصِّرُهُ فِي النَّاسِ ذَا مِخْنَةٍ
عَيْرًا إِذَا فَرَّتْ مِنَ الْقَسُورَةِ	تَخَالُهُمْ عِنْدَ اللَّقَاءِ لَهُ
أَعْنِي بِهِنَّ السَّبْعَةَ النَّيِّرَةَ	تَخْدُمُهُ الْحَسَنَاءُ بِلَّ كُلُّهُنَّ
الْإِنْسَانُ يَا صَاحِبَ مَا أَقْدَرَهُ	قَدْ فُتِحَ الْقُفْلُ الَّذِي أُغْلِقُ،
خَلِيفَةُ الْحَقِّ الَّذِي دَبَّرَهُ	قُفْلٌ مِنَ الْأَسْمَاءِ قَدْ حَلَّهُ

1- هذه القصيدة تدور حول الإنسان وحقيقته الوجودية، إذ يمثل الوجود عند الشششري حقيقة كاملة ودائرة محيطة، أطرافها المفترضة : الله، العالم، الإنسان، وحتى يتمكن الإنسان باعتباره طرفاً هاماً في معادلة الوجود أن يدرك حقيقة، ويتمتع بحريته وتطوير قدراته على بلوغ الدرجات العليا من المعرفة، فعليه أن يكسر الطَّلْسَم عن نفسه ويتحقق بالخلافة الوجودية، باعتباره هو التجلّي للأسماء مجتمعة مقابل ما تجلّى من الأسماء في العالم متفرقاً.

كأس التجلي (1)

شَرِبْنَا كَأْسَ مَنْ نَهَوَى جِهَارًا فَهَمْنَا عِنْدَ رُؤْيَيْهِ حَيَارَى
 وَشَاهَدْنَا بِهَا السَّاقِيَّ تَجَلَّى فَصِرْنَا مِنْ تَجَلِّيهِ سُكَارَى
 طَلَبْنَا الْآمَنَ مِنْ سَاقِي الْحَمِيَا فَنَادَى : لَا حِجَابَ وَلَا سِتَارَا
 رَأَيْنَا الْكَأْسَ فِي الْحَانَاتِ تَجَلَّى ظَنَّنَا أَنَّ فِي الْكَاسَاتِ نَارَا

1- من هذه المقطعة ذات الأبيات القليلة يتبين لنا أن للخمر وضعاً متميزاً في تراث الصوفية عامة وصوفية وحدة الوجود، أصحاب التجلي والحضرات خاصة، فهي كانت لديهم رمزاً للوجد الصوفي، وذلك لإلمامهم بلغة أسلافهم من المسيحيين وغير المسيحيين، حيث كان الوجد الصوفي يقارن بحالة السكر والخمار منذ عصر " فيلون الاسكندري " [وانظر عن تفاصيل هذا الموضوع : الدكتور عاطف جودة نصر : الرمز الشعري عند الصوفية (رمز الخمر في الشعر الصوفي ص 357)]

ومن أهم الذين استقوا هذه الرموز الخمرية والتعبير بها عن الوجدان الصوفي بالإضافة إلى أبي الحسن الششتري المتصوف الكبير : أبي الحسن الشاذلي الذي أنشد في هذا المضمون متغنيا :

شَرِبْنَا كَأْسَ مَنْ نَهَوَى جِهَارَا فَصِرْنَا بَعْدَ شُرْبِهِ حَيَارَى
 دَعَانَا الْحَانَ وَالْكَاسَاتِ مُجَلَّى ظَنَّنَا أَنَّ فِي الْكَاسَاتِ نَارَا
 مُشْعَشَعَةً لَهَا نُورٌ عِظَامٌ وَلَا لِلْقُطْبِ عَنْهَا اضْطِيارَا
 شَرِبْنَا نُقْطَةً مِنْهَا فَهَمْنَا فَإِنْ مِتْنَا فَمَا فِي الْمَوْتِ عَارَا
 وَإِنْ مِتْنَا فَلَا عَارَ عَلَيْنَا وَلَا لَشَيْءٍ عِنَّا فِي الْمَوْتِ عَارَا

المغرم الحائر (1)

لَا تَلْتَفِتْ بِاللَّهِ يَا نَاطِرِي لِأَهْيَفَ (2) كَالْغُضَنِ النَّاصِرِ
 مَا السَّرْبُ وَالْبَانُ وَمَا لَعَلَّعَ مَا الْخَيْفُ مَا ظَنِّي بَنِي عَامِرِ
 يَا قَلْبُ وَاضْرَفْ عَنْكَ وَهَمَّ الْبَقَا وَخَلَّ عَنْ سِرْبِ حِمَى حَاجِرِ
 جَمَالُ مَنْ سَمِيَتْهُ دَائِرُ مَا حَاجَةُ الْعَاقِلِ بِالدَائِرِ
 وَإِنَّمَا مَطْلَبُهُ فِي الَّذِي هَامَ الْوَرَى فِي حُسْنِهِ الْبَاهِرِ
 فَالْشَعِثُ وَالْغَبِرُ وَكَمِثْلِي أَنَا أَفْتَى مِنْ أَجْلِ (3) الْأَوَّلِ الْآخِرِ
 أَفَادَ لِلشَّمْسِ السَّنَا مِثْلَمَا أَعَارَهُ لِلْقَمَرِ الزَاهِرِ
 أَصْبَحْتُ فِيهِ مُغْرَمًا حَائِرًا لَلَّهِ دَرُّ الْمُغْرَمِ الْحَائِرِ

1 - هذه القصيدة تدور حول عشق الششتري للجمال الالهي وتجيده فيه، وتمثله في الموجودات طبيعية كانت أو بشرية.

وعن ولعه وشغفه بجمال الطبيعة واعتباره، واستجلاء الوجود الأعظم من خلاله يذكر الغريني « عنوان الدراية » ص 240 - 241 » : أن من مناقب الششتري أنه لما نزل ببلدة قابس برباط البحر المعروف بمسجد الصهرريج جاءه الشيخ أبو اسحاق الزرقاني فوافق وصوله وصول الشيخ أبي عبد الله الصنهاجي مع جملة من أصحابه، فوجدوه قد خرج إلى موضع بضاحية المدينة برسم الخلوة، فجلسوا لانتظاره، فلم يكن إلا قليل، إذ أقبل الشيخ على هيئة معتبر متفكر، فلما دخل الرباط وسلموا على الحضور قال : « إئتوني بمداد » فلما أحضر بين يديه تأوّه وتأوها شديداً كاد أن يحرق بنفسه جليسه، وجلس يكتب الأبيات السالفة الذكر.

2 - أهيف : أي ضامر البطن رقيق الخصر، وهي هيفاء.

3 - اعتبر الدكتور سامي النشار همزة أجل همزة وصل.

الحنين المقدس

لِلْعَيْسِ شَوْقٌ قَادَهَا نَحْوَ السَّرَى لَمَّا دَعَا أَجْفَانَهَا دَاعِيَ الْكَرَى
أَرْخِ الْأَزِمَةَ وَاتَّبِعْهَا إِنَّهَا تَدْرِي الْحِمَى النَّجْدِيَّ مَعَ مَنْ دَرَى
حُثَّ الرِّكَابَ فَقَدْ بَدَتْ سَلْعُ لَنَا وَانزِلْ يَمِينَ الشَّعْبِ مِنْ وَادِ الْقَرَى
وَاشْتَمَّ (1) ذَاكَ التُّرْبَ إِذْ مَا جِئْتَهُ تُلْفِيهِ عِنْدَ الشَّمِّ مِسْكَاً إِذْ فَرَا
فَإِذَا وَصَلْتَ إِلَى الْعَقِيقِ فَقُلْ لَهُمْ : قَلْبُ الْمُتَيْمِ فِي الْخِيَامِ قَدْ انْبَرَى
عَانِقٌ مَغَانِيَهُمْ إِذَا لَمْ تَلْقَهُمْ وَاقْنَعْ فَقَدْ يُجْزَى عَنِ الْمَاءِ الشَّرَى
يَا أَهْلَ رَامَةَ كَمْ أُرُومٌ وَصَالِكُمْ وَأَبِيعُ فِيهِ الْعُمْرَ لَوْ مَا يُشْتَرَى
وَأَشَدُّ عُرْوَةً قُرْبِكُمْ بِيَدِ الرَّضَى وَالذَّهْرُ يَفْصِمُ مَا أَشَدُّ مِنَ الْعُرَى
أَهْلًا وَسَهْلًا كُلُّ مَا تَرْضُونَهُ فَلَقَدْ رَضِيْتُ وَمَا رَأَيْتُمْ لِي أَرَى

1 - اشتتم الشيء : شممه.

مرآة الوجود

أَبْهَا النَّاطِرُ فِي سَطْحِ الْمِرَى أَتَرَى مَنْ ذَا الَّذِي فِيهِ تَرَى ؟
هَلْ هُوَ النَّاطِرُ فِيهِ غَيْرُكُمْ أَمْ خَيَالٌ مِنْكَ فِيهِ قَدْ سَرَى ؟
أَعِدِ النَّظْرَةَ فِيهَا إِنَّهَا حِكْمَةٌ كَامِنَةٌ بَيْنَ الْوَرَى
فَعَسَى عِنْدَ انشِقَاقِ فَجْرِهَا يَحْمَدُ الْقَوْمُ جَمِيعاً السُّرَى

الذات والأسماء

لَقَدْ تَهَتْ عُجْباً بِالتَّجَرُّدِ وَالْفَقْرِ (1) فَلَمْ أُنْدَرْجْ تَحْتَ الزَّمَانِ وَلَا الدَّهْرِ
 وَجَاءَتْ لِقَلْبِي نَفْحَةٌ قُدْسِيَّةٌ فَنَبِئْتُ بِهَا عَنْ عَالَمِ الْخَلْقِ وَالْأَمْرِ
 طَوَّيْتُ بِسَاطِ الْكَوْنِ وَالطِّيَّ نَشْرُهُ وَمَا الْقَصْدُ إِلَّا التَّرْكَ لِلطِّيِّ وَالنَّشْرِ
 غَمَّضْتُ عَيْنَ الْقَلْبِ غَيْرَ مَطْلَقٍ فَالْفَيْتَنِي ذَاكَ الْمُلَقَّبُ بِالْغَيْرِ
 وَصَلْتُ لِمَنْ لَمْ تَنْفَصِلْ عَنْهُ لَحْظَةً وَنَزَّهْتُ مَنْ أَعْنِي عَنِ الْوَصْلِ وَالْهَجْرِ
 وَمَا الْوَصْفُ إِلَّا دُونَهُ غَيْرَ أَنْبِي أُرِيدُ بِهِ التَّثْبِيتَ عَنْ بَعْضِ مَا أُذْرِي
 وَذَلِكَ مِثْلُ الصَّوْتِ أَيْقَظُ نَائِماً فَأَبْصَرَ أَمْراً جَلَّ عَنْ ضَابِطِ الْحَضْرِ
 فَقُلْتُ لَهُ : الْأَسْمَاءُ تَبْغِي بَيَانَهُ فَكَانَتْ لَهُ الْأَلْفَاظُ سِثْراً عَلَى سِثْرِ

1 - الفقر في لغة المتصوفة هو التصوف، والفقراء هم المتصوفة المتجردون، وهو مقام شريف، وقد سُمِّي الصوفية بالفقراء لتخليهم عن الأملاك : (ويعتبر أبو الحسن الششتري نموذجاً لهم : إذ تخلى عن الجاه والمال بحثاً عن الغنى الحقيقي) وحقيقة الفقر ألاَّ يَسْتَغْنِي العبد إلاَّ بالله، والفقير نعته : السكون عند العدم والبذل والإيثار عند الوجود. وقد أَلْف الششتري في الفقر والفقراء رسالة سُميت ب « الرسالة البغدادية » يصف فيها حالة الفقراء المتجردين ويدافع على صدق واستقامة أتباعها وتقيدهم بالكتاب والسنة في كل أمورهم : (انظر) « مقدمة تحقيقنا للرسالة العلمية في التصوف » لأبي الحسن الششتري.

الحقيقة المحمدية (1)

يَا صَاحِ (2) هَلْ هَذِهِ شُمُوسُ تَلُوحُ لِلْحَيِّ أُمُّ كُؤُوسُ
 مُدَامَةٌ كُلَّمَا تَجَلَّتْ بِأَنْوَارِهَا تَسْجُدُ الشُّمُوسُ
 لَقَدْ زُوِّجَتْ وَهِيَ لِلنَّدَامَى تُجَلَّى كَمَا تَنْجَلِي الْعَرُوسُ
 وَعَصْرُهَا كَانَ فِي زَمَانٍ لَا كَرَمَ فِيهِ وَلَا غُرُوسُ
 وَتُوِّجَتْ وَالزَّمَانُ طِفْلٌ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُوجَدَ الطُّرُوسُ
 قِيلَ لَهَا الرَّاحُ وَهِيَ رُوحٌ تَحْيَا بِأَنْفَاسِهَا النُّفُوسُ
 سُقَاةٌ كَاسَاتِهَا قِيَامٌ فَمَا الْعُشَّاقِهَا جُلُوسُ

1 - الحقيقة المحمدية : هذه القصيدة التي تكاثفت فيها الرموز الخمرية وتناسقت من أجل بناء فكرة عميقة الغور في فلسفة وحدة الوجود الصوفية عند الششتري، وهي الحقيقة المحمدية وَقِدْمُهَا، والتي ظهرت في صورة دين من الأديان في كل مرحلة من مراحل تطور الإنسانية وتطور إدراكها للحقيقة الوجودية.

فالمصطلح مفاده : أن النبي محمد ﷺ نور إلهي أزلي تجلّى في آدم واستمر في سائر الأنبياء حتى تحقق بصورة النبي محمد ﷺ، على اعتبار أن الجوهر الروحي لمحمد ﷺ هو أول خلق الله والذي أمر ملائكته بالسجود له وفقاً للحديث القدسي : « كان محمد نبياً وآدم بين الماء والطين ».

2 - يا صاح : نداء مرخم أصله : يا صاحبي.

هو الحق هو الأيس (1)

دُجِيَ غَيْهَبِ التَّفْرِيقِ قَدْ زَالَ وَاشْمَطًا (2)
 وَأَذْحَضَ نُورُ الْأُنْسِ سِدْفَ (3) دُجْنَتِي
 وَوَلَّتْ جُيُوشُ الشَّفْعِ عِنْدَ لِقَائِهِ
 شَرِبْتُ بِكَأْسٍ مَلُؤَهَا سِرٌّ وَتَرِهِ
 فَسَيَّانَ عِنْدِي الْبُعْدُ وَالْقُرْبُ وَالنَّوَى
 وَهَمْتُ بِذَاتٍ كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا
 فَيَا لَكَ مِنْ بَحْرٍ إِذَا رَامَ قَطْعَهُ
 فَكَمْ مِنْ مُجِبٍّ قَدْ تَرَدَّى بِمَوْجِهِ
 فَيَا سَاهِيًّا دَعَّ عَنْكَ رَمْلَةَ عَالِجٍ
 وَكُنْ قَاصِدًا لِلْحَقِّ تَحْظُ بِبَنِيْلِهِ
 هُوَ الْحَقُّ ثُمَّ الْأَيْسُ وَالْأَيْسُ كُلُّ مَا
 وَلَسْتُ أَرَى غَيْرًا إِذَا مَا لَحَظْتُهُ

وَأَقْبَلَ صُبْحُ الْجَمْعِ مِنْ بَعْدِ مَا شَطَا
 فَأَصْبَحْتُ لَا أَشْكُو فِرَاقًا وَلَا شَحَطَا
 كَفَعَلَ خَمِيسِ الزَّنْجِ (4) حِينَ يَرَى الْقَيْطَا
 فَهِيَ أَنَا نَشْوَانٌ وَمَا ذُقْتُ إِسْفَنَطَا (5)
 وَمَا هَابَنِي قَبْضٌ وَلَا أَبْتَعِي بَسَطَا (6)
 مِنْ الْوَهْمِ بَحْرٌ قَدْ وَجَدْتُ لَهُ شَطَا
 أَخُو الْغَرَقِ يُلْفِيهِ عَلَيْهِ قَدْ اشْتَطَا
 شَهِيدًا وَكَمْ رَأْسٍ هُنَالِكَ قَدْ قُطَا
 وَنَجَدٍ وَلَا تَنْدُبُ أَرَاكًا وَلَا خَمَطَا (7)
 وَمَنْ قَصَدَ الْوَهَابَ لَا شَكَّ أَنْ يُعْطَى
 سِوَاهُ أَرَى لَيْسًا وَلَكِنَّهُ غَطَى
 وَمَنْ يَلْحَظِ الْأَوْهَامَ لَمْ يَشْهَدْ الْقَسَطَا (8)

1 - هذه القصيدة تدور حول مفهوم الوجود الحق عند الششثري، إذ الوجود الحقيقي عنده هو الوجود بالذات الممتنع عدمه، فالموجود في حقيقته من جميع مراتب الموجودات وأقسامها، مع تكررها وتعددتها ليس إلا الموجود المطلق الله، غير أن الله بهذا المعنى باعتباره الكل من ابتداء الذات الانسانية لاحظه له في الواقع، إذ الله معنى باطني في فكر الإنسان ولكن إداركها يتطلب تجاوز ما هو معارض لهذا الإدراك، ألا وهو المشخص عامة، ولما كان المشخص هو لواحق الوجود (كل الموجودات ومنها الإنسان) كان لا بد من الرجوع إلى الذات من أجل

إدراك الله، وهنا تدُوب المسافات بين الله والإنسان، بين الرب والعبد، ويصبح ذلك البعد الذي أقامه الوهم لا وجود له، عند مَنْ وَعَى حقيقة الوجود الذي يشهد نفسه بالحق في جمع لا فرق فيه. وهذا ما تعبر عنه القصيدة بكل صدق؛ فالبحر والشاطئ كما جاء في القصيدة لا وجود لهما إلا في ذات الإنسان، وتجاوز البحر إلى الشاطئ هو انتقال من التفرقة إلى الجمع ومن الشفع إلى الوتر، لأن التفريق هو إثبات للخلق في مقابل الحق، واعتقاده يؤدّي إلى الاعتقاد بوجود القسمة والمغايرة والإيمان بانفصال الإنسان عن الله، بينما الذي يدافع عنه الموقف الصوفي العرفاني هو تحقيق الإله في صورة الإنسان، أو الإنسان الإلهي.

2- اشمط : إذا خالط البياضُ السواد.

3- أسدّف الحجاب إذا أرخاه.

4- خميس الزنج : جيش من الزنوج

5- لعلها تعني نوعاً من الخمر

6- البسط مقابل القبض، وهما حالان واران على قلب السالك من الله تعالى بعد ترقيه عن حالة الخوف والرجاء، فإذا كانت حالة القبض تغطي فيها صفات النفس وغلبتها في حالة البسط يمتلئ القلب رُوحاً ورُوحاً وريحاناً وفرحاً واستبشاراً.

7- الخمط : ضرب من الأراك له حمل أو ثمر يؤكل، وقد جاءت الكلمة في قوله تعالى في قصة أهل سبأ : « وبدلناهم بجنّتهم جنّتين ذواتي أكلِ خمطٍ وأثلٍ »
قد قيل أنّ الخمط الوارد في الآية شجر قاتل أو سُم قاتل، والمعنى اللغوي للكلمة هو ثمر كالتوت مر المداق. - لسان العرب : مادة خمط -

8- القسط . من القسط، و القسط في أسماء الله تعالى الحسنی المقسط وهو العادل.

لا راحة ده الشقاء (1)

أَنِخْ - هُدَيْتَ - الْأَيْتُقَا فَقَدْ وَصَلْتَ الْأَبْرَقَا
أَمَاتَرَى نَارَ الْقِرَى عَلَى رَبِي ذَاتِ النَّقَا
كَأَنَّهَا نَجْمٌ بَدَا بَلْ بَدْرٌ ثُمَّ أَشْرَقَا
وَالْحَيُّ عَنِ يُمْنَى الرَّبِّي يَا سَعْدُ أَبْشِرْ بِاللَّقَا
فَقَدْ ذَوَى عُودُ النَّوَى وَعُضْنُ وَصَلِي أَوْرَقَا
نِلْتَ السَّرُورَ بِالْعَنَا لَأَرَا حَةَ دُونَ الشَّقَا
فَاشْرَبْ وَاطْرَبْ لَا تَكُنْ مِمَّنْ سَهَا عَمَّنْ سَقَى
وَأَنْهَبْ زَمَانَ الْعَيْشِ مَا عُمُرُ الْفَتَى إِلَّا الْبَقَا

1 - قصيدة تدور حول السفر الصوفي وما يعانیه السالك المسافر من مصاعب أثناء غربته الوجدانية، وحتى يصل المرید السالك إلى حضرة الحق ويظفر بسعادة الوصول، لا بد أن يكون قد تحقق له ترك ما يشده إلى العالم المحسوس، فإنه ينال السرور ويتمتع بالراحة والطمأنينة بعد متاعب السير في الطريق إلى الله.

الفناء والبقاء (1)

أَيُّهَا اللَّائِمُ رِفْقاً	بِالَّذِي قَدْ ذَابَ عِشْقاً
لَا يَرُدُّ الْعَثْبُ صَبّاً	بَلْ يَزِيدُ الصَّبَّ شَوْقاً
إِنَّ فِي أُذُنِيهِ وَقْراً (2)	فَاتَّيِدُ لِأَنْ لَا تَشْقَى
حُبُّنَا لِلشَّيْءِ يُعْمِي	وَيَصُمُّ، قُلْتُ : حَقّاً
كُلَّمَا تَقُولُ حَلَّ غَرْباً	فَفُؤَادِي حَلَّ شَرْقاً
لَا تَرَى الْهَوَى نَزُولاً	فِيهِ اللَّيْبُ يَرْقَى
كَمْ تُحَاكِي يَا قُلَيْبِي	لِبُرَيْقِ الْغُورِ خَفَقاً
كُلُّ مَا فِي الْحُبِّ عَذْبٌ	مِنْ عَذَابٍ فِيهِ يُلْقَى
فَأَلْفَنَّا فِيهِ حَيَاةً	فَأَفْنِ إِنْ أَرَدْتَ تَبْقَى

1 - الفناء هو الغيبة عن الأشياء رأساً، كما كان فناء موسى عليه السلام حين تجلّى ربه للجبل. وفي مفهوم الصوفية : هو الحال التي تتوارى فيها آثار الإرادة والشعور بالذات وكل ما سوى الله. واعتبر الششتري الفناء هو تخلص النفس من كل ما ليس الله. والبقاء، لغة : هو سلب العدم اللاحق للوجود، وفي اصطلاح الصوفية المتفلسفين من أصحاب الوحدة المطلقة هو الحال التي يتحقق فيها الصوفي من الاتحاد الذاتي بالحق إذا تم الفناء على الوجه الأكمل.

2 - الفكرة مقتبسة من قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا ﴾ الإسراء الآية 46.

التجرد عن الأغيار

تَجَرَّدَ عَنِ الْأَغْيَارِ بِالْقَوْلِ وَالْفِعْلِ
وَلَفَّقَ شَتَاتَ الْفِرْعِ بِالْجَمْعِ لِالأَصْلِ
وَلَا تَلْتَفِتْ أَهْلًا وَقُلْ لَهُمْ : امْكُثُوا
فَشَرَطُ اقْتِبَاسِ النَّارِ تَرْكُكَ لِأَهْلِ (1)
وَطَهَّرَ بِيوتَ اللَّهِ مِنْ كُلِّ صُورَةٍ (2)
فَمَا الْبَيْتُ إِلَّا الْقَلْبُ إِنْ كُنْتَ ذَا عَقْلِ

1 - هذا البيت مقتبس من قوله تعالى : « فقال لأهله امكثوا إني آنستُ ناراً » "طه" الآية : 10 .

2 - الشاعر هنا يورد الفكرة المتضمنة لقوله تعالى : « وَطَهَّرَ بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ » "الحج" الآية 26 . معتبراً كلمة بيت في الآية ترمز إلى قلب العارف، فالله لا يسكن قلباً غير مطهر، أي غير خال من الأغيار .

سنة المحبين (1)

قَدْ كَسَانِي لِبَاسِ سُقْمٍ وَذِلَّةٍ حُبُّ غَيْدَاءَ بِالْجَمَالِ مُدْلَةٌ
 سَلَبْتَنِي وَغَيَّبْتَنِي عَنِّي وَغَدَا الْعَقْلُ مِنْ هَوَاهَا مُوَلَّةٌ
 سَفَكَتُ فِي الْهُوَى دَمِي ثُمَّ قَالَتْ : يَا طُفَيْلِي، عَشِقْتَنِي؟! أَنْتَ أَبْلَةٌ
 إِنْ تُرِدْ وَصَلْنَا فَمَوْتُكَ شَرْطٌ لِأَيَّالِ الْوِصَالِ مِنْ فِيهِ فَضْلَةٌ
 طَهَّرَ الْعَيْنَ بِالْمَدَامِعِ سَكْبًا مِنْ شُهُودِ السَّوِي يُزِلُّ كُلَّ عَلَّةٍ
 وَانْخَلَعَ عَنْكَ يَا خَلِيعُ غَرَامِي لَا يَكُنْ غَيْرُ وَجْهِنَا لَكَ قِبَلَةٌ
 وَابْذُلِ الرُّوحَ فَهِيَ فِينَا قَلِيلٌ رَاضِيًا لَا تَقُلْ دَمِي مَنْ أَحَلَّتْهُ
 نُقْطَةُ الْبَاءِ - كُنْ - إِذَا شِئْتَ تَسْمُو أَوْ فَدَعْ ذِكْرَ قُرْبِنَا يَا مُوَلَّةٌ
 وَأَرِذْنَا لِنَا لِغَيْرِ مُرَادٍ وَالزَّمِ الْبَابَ فِي حَيَاءٍ وَخَجَلَةٍ

1- القصيدة تدور حول الغزل والتغني بالجمال الإلهي، والفكرة المحورية التي يلح الششتري على تقديمها هي فكرة الذوبان، والتي تعني الفناء، يعبر عنها تارة بلباس سُقْمٍ وَذِلَّةٍ وتارة أخرى : « سلبتني وغيبتني عني » وأخرى ب : « سفكت في الهوى دمي » ومن هنا فهو يُصرِّح بمعنى الذوبان والفناء في المحبوب، ويجعل الموت شرطاً لحبه وتطهير جوهره. فيكون سكب المدامع إشارة للذوبان للتخلص من علل التركيب بالرجوع إلى أصله وهو الماء : « وجعلنا من الماء كل شيء حي »، صدق الله العظيم. (وانظر الأبيات : 4-5-6-7-8)

وفي البيتين (8-9) نُقْطَةُ الْبَاءِ تعني نقطة الحق المبدع الذي به كان ما هو كائن وسيكون، ما لم يتحقق بعد، وهنا كما تلزم النقطة الباء على السالك أن يلزم الباء، مسلوب الإرادة، يحيا فقيراً لا يستمع للجاهل، أي لشهوات بدنه، وللعذول، أي الرقيب الذي يلومه في هذا العشق.

مَنْ أَتَى بَابَنَا أَنْلَنَاهُ فَضْلاً
وَاجْعَلْ الْفَقْرَ شَفِيعاً لَكَ تُغْنِي
كَمْ مُحِبٌّ بِعَجْزِهِ قَدْ تَجَلَّى
هَذِهِ سُنَّةُ الْمُحِبِّينَ فَاسْلُكْ

تِلْكَ عَادَاتُنَا لِمَنْ شَاءَ قَبْلَهُ
حَبَّذا الْاِفْتِقَارُ دِيناً وَمِثْلَهُ
نَالَ مِنَّا الَّذِي يَرُومُ وَمِثْلَهُ
وَأَتْرُكُ الْجَاهِلِ الْعَدُولَ وَعَدْلَهُ

الخرقة والخمرة

تَأَدَّبَ بِبَابِ الدَّيْرِ وَاخْلَعَ بِهِ النَّعْلَ
وَسَلَّمَ عَلَى الرَّهْبَانِ وَاحْطَطَ بِهِمْ رَحْلًا
وَعَظَّمَ بِهِ الْقِسْيَسَ إِنْ شِئْتَ حُظْوَةً
وَكَبَّرَ بِهِ الشَّمَّاسَ إِنْ شِئْتَ أَنْ تَعْلَا
وَدُونِكَ أَصْوَاتُ الشَّمَامِيسِ فَاسْتَمِعْ
لِأَلْحَانِهِمْ وَاحْذَرَكَ أَنْ يَسْلُبُوا الْعَقْلَ
بَدَتْ فِيهِ أَقْمَارُ شُمُوسٍ طَوَالِغِ
يَطُوفُونَ بِالصُّلْبَانِ فَاحْذَرَكَ أَنْ تُبْلَى
فَإِيَّاكَ أَنْ تَسْمَعَ لَهُنَّ بِحِكْمَةٍ
وَإِيَّاكَ أَنْ تَجْمَعَ لَهُنَّ بِكَ الشَّمْلَا
فَإِنْ كَانَ هَذَا الشَّرْطُ وَفِيَتْ حَقَّهُ
بِصِدْقٍ وَلَمْ تُنْقِضْ عُهُودًا وَلَا قَوْلًا
دَعْوِكَ بِقِسْيَسٍ وَسَمَّوكَ رَاهِبًا
وَأَعْطَوْكَ مِفْتَاحَ الْكَنِيسَةِ وَالَّتِي
وَأَبْدُوا لَكَ الْأَسْرَارَ وَاسْتَحْسَنُوا الْفِعْلًا
بِهَا صَوَّرَتْ عَيْسَى رَهَا بَيْنَهُمْ شِكْلًا
نَعَمْ كُلُّ مَا قَدْ - قُلْتُ لِي - قَدْ سَمِعْتُهُ
وَلَمَّا أَتَيْتُ الدَّيْرَ أَمْسَيْتُ سَيِّدًا
وَلَا أَبْتَغِي فِي ذَلِكَ وَدًّا وَلَا مَيْلًا
سَأَلْتُ عَنِ الْخَمَارِ إِيْنَ مَحَلُّهُ
وَأَصْبَحْتُ مِنْ زَهْوِي أَجْرٌ بِهِ الذِّيْلَا
فَقَالَ لِي الْقِسْيَسُ : مَاذَا تَرِيدُهُ ؟
وَهَلْ لِي سَبِيلٌ لِلْوُضُولِ بِهِ أَمْ لَا
فَقُلْتُ : أُرِيدُ الْخَمْرَ مِنْ عِنْدِهِ أَمْلًا
فَقَالَ وَرَأْسِي وَالْمَسِيحِ وَمَرِيْمِ
وَدِينِي وَلَوْ بِالذَّرِّ تَبْدُلُ بِهِ بَدْلًا
فَقُلْتُ : أُرِيدُ التَّبْرَ لِلذَّرِّ، قَالَ : لَا
وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ التَّبْرَ تَكْتَالُهُ كَيْلًا

فَقُلْتُ لَهُ : أُعْطِيكَ خُفِّي وَمُصْحَفِي وَأُعْطِيكَ عُكَّازاً قَطَعْتُ بِهِ السُّبُلَا
 وَهَاكَ حَرْمَدَاتِي وَهَاكَ شَمِيلَتِي وَهَا دُسْتَمَانِي وَالْكَشِيكَل وَالنُّضَلَا
 وَهَا سِرٌّ مَفْهُومِي وَعُودٌ أَرَاكْتِي وَقِنْدِيلَ حَضْرَاتِي أَنَادِمُهُ لَيْلَا
 فَقَالَ شَرَابِي : - جَلَّ عَمَّا - وَصَفْتُهُ وَخَمَرْتَنَا مِمَّ ذَكَرْتَ لَنَا أَعْلَى

فَقُلْتُ لَهُ : دَعَّ عَنْكَ تَعْظِيمَ وَصْفِهَا

فَخَمَرْتَكُمْ أَعْلَى وَخِرْقَتَنَا أَعْلَى

عَلَى أَنَّنَا فِيهَا رَأَيْنَا شِيوَحْنَا وَفِيهَا أَخَذْنَا عَنْ مَشَائِحْنَا شُغْلَا
 وَفِيهَا لَنَا سِرٌّ أَدْرَنَاهُ بَيْنَنَا وَفِيهَا لَنَا سِرٌّ عَنِ السِّرِّ قَدْ جَلَا
 وَفِيهَا لَنَا الْعُدَالُ لَامُوا وَأَكْثَرُوا وَآذَانُنَا فِي لَبْسِهَا تَتْرُكُ الْعُدَالَا
 فَلَمَّا لَبِسْنَاهَا، وَهَمْنَا بِحُبِّهَا تَرَكْنَا لَهَا الْأَوْطَانَ وَالْمَالَ وَالْأَهْلَا
 فَقَالَ عَسَى تِلْكَ الْعِبَاءُ هَاتِيهَا فَقَدْ أُثْبِتَتْ نَفْسِي لَهَا الصِّدْقَ وَالْعُدَالَا
 فَقُلْتُ لَهُ إِنَّ شِئْتَ لَبَسَ عَبَاءَتِي تَطَهَّرَ لَهَا بِالطُّهْرِ وَاصْبِحْ لَهَا أَهْلَا
 وَبَدَّلْ لَهَا تِلْكَ الْمَلَابِيسَ كُلَّهَا وَمَزَّقْ لَهَا الزَّنَارَ وَاهْجُرْ لَهَا الشُّكْلَا
 فَقَالَ : نَعَمْ إِنِّي شَغِفْتُ بِحُبِّهَا سَأَجْعَلُهَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَصَلَا
 فَنَاوَلْنِيهَا قَدْ أَبْحَثَكَ سِرَّهَا وَنَا وَلْنِيهَا فِي أَبَارِيقِهَا تُجَلَى
 فَقُلْتُ لَهُ مَا هَذِهِ الرَّاحُ مَقْصِدِي وَلَا أِبْتَعِي مِنْ رَاحِكُمْ هَذِهِ نَيْلَا

وَلَكِنَّهَا رَاحٌ تَقَادَمَ عَهْدُهَا فَمَا وَصِفَتْ بَعْدُ وَلَا عُرِفَتْ قَبْلًا
أَقْرَبُ بِأَنَّ اللَّهَ لَا رَبَّ غَيْرُهُ وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ أَفْضَلُهُمْ رَسُولًا
عَلَيْهِ سَلَامٌ اللَّهُ مَا لَاحَ بَارِقٌ وَمَا دَامَ ذِكْرُ اللَّهِ بَيْنَ الْوَرَى يُتْلَى

1 - هذه القصيدة من أبدع ما أنشده أبو الحسن الششتري في الخمرة الالهية، وهي من عيون شعره، تفوح بعبق النشوة العظمى والتلذذ بما يحصل للمتصوف المتحقق من معارف. إن القصيدة مليئة بالرموز الخمرية على الشكل العباسي النواصي، والرموز المسيحية بما فيها من وصف للأديرة والرهبان والشماميس والصلبان ... مما يدل على معرفة الششتري بالكنائس التي رآها خلال جولاته بالأماكن التي دخلها الإسلام بالأندلس، إذ يقدم وصفاً دقيقاً لها.

ففي هذه القصيدة التي تتشعب الحقائق وتتداخل الإشارات الصوفية، يُديرُ الششتري حواراً بين العارف المحقق وبين راهب الدير، حول سمو رفعة خمرة القسيس وقيمة الخرقَة (المرقعة التي حللنا معناها ووقفنا على قيمتها في قصيدة سابقة) وما تحويه من كنوز حقيقته، خالقاً بذلك بيئة رفيعة لشرب الخمر في الدير، ويصبح فيها السكر عند هو الصوفي الفقير المتجرد الذي يملك كنزاً خفياً في خرقته الذي يُريد مقايضتها بخمر قسيس الدير. إن السمو في الخرقَة والخمر معا هو الروح الذي هو من أمر الله أو الكنز الخفي الذي ظهر متخفياً تحت الخرقَة.

إن رحلة السكر هذه التي يصفها لنا الششتري، رحلة إسرائ في كل مراحلها جمال ومغريات، وعلى السالك إذا رغب في الوصول ألا بأسره ما يرى من جمال، ولا يلتفت إليه ويواصل ذكره واجتهاده فيصل إلى مراتب العرفان العظمى، وتحقق له المشيخة الفعلية.

(انظر كتاب : « الخيال والشعر في تصوف الأندلس » د. سليمان العطار، ص 330 وما بعدها).

وقد أثارَت هذه القصيدة على ما يبدو هجوماً عنيفاً على الششتري مما دعا أحد تلامذته غير الزميين، وهو عبد الغني النابلسي : (متصوف سني حنفي مشهور من سوريا، توفي 1143 هـ) للرد على خصوم الششتري من خلال تأليفه رسالة حاول من خلالها شرح آيات من قصيدة الششتري الخمرية وتأويل معانيها، وتلمسه رموزاً عرفانية لها، حتى يرد عنه ما اتهم به من طرف الفقهاء من زندقَة ومروق عن الدين، مبيناً أن كلاً من الصوفي العارف والراهب، يحاول إقناع صاحبه برمزه العرفاني، فيقول القسيس الذي يرمز إلى الصوفي الوارث لمقام عيسى من

مشكاة محمدية : إذا أردت أن تذوق خمراً، خمر العرفان ومعاني التجليات الالهية، فعليك إن دخلت في الطريق إلى الله على المشرب العيساوي المحمدي أن تتأدب مع الحق عند الحضرة الالهية : (البيت رقم (1)) التي يشهدها الصوفي بعد الغيبة عن الزمان والمكان، وعن جميع الأكوان، وترك الصورة المادية والنفسانية والسلام على الرهبان وعدم الإنكار عليهم أقوالهم وأحوالهم : (البيتان : 2-3).

وعندما يدخل الصوفي الدير، مسرح الوجود الأبدي، ويغتنب بما ناله في الحضرة من حظوة، يسعى إلى الارتشاف من خمرة الراهب فيسأل عن الخمر وعن محل الخمرة وكيف السبيل إليها (البيت رقم 11). « فيجيبه بعد أن أقسم برأسه، أي رياسته في هذا التحقيق » وبمرم (أي نفس الكلية) وبالمسيح (الروح المنفوخ في جسده الإنساني) إن الخمر لا تقدر بثمن ولا يبذل الدر (وهو كل ما يعرفه من الكتاب والسنة) : (البيتان : 13 - 14).

ويدخل الصوفي مع الراهب في مساومة لمقايسة الخمرة بما يمتلكه الصوفي من ممتلكات روحية معنوية فيقدم له كبديل خفي (وهو صورته الظاهرة) ومصحفه : (هو صورته الباطنة) والعكاز (هو نفسه) والخمردان أو الجراب : (هو القوة المحفوظة في مؤخر الدماغ) و"الدست باند" : (هو القوة المفكرة في وسط الدماغ) والكشكيل : (هو قلبه) والنعل : (هو عيشه الذي يمشي به في الناس). وبقنديل المحراب

وباختصار إنه يبذل كل ما ما يملكه من الأشياء المادية والتي اقترنت عنده بمعاني المجاهدة والمكابدة والأذواق من أجل تلك الخمرة (الأبيات 15 - 16 - 17).

إلا أن الراهب لم يرض بخمرته بديلاً لأن خمرة المعرفة والوجود الالهي (البيت 18) وهناتدخل العارف ليطلب من الراهب بأن يدع تعظيم بضاعته، فهو يعرف قيمتها الروحية والوجودية كما يعرف علو مكانة خرقتة التي أخذها عن شيوخه وعانى الكثير من أجل تلقيها، إذ هي شرط وصوله وتحققه، وفيها حسده الحاسدون : (الأبيات : 19 - 20 - 21 - 22 - 23 - 24) وينهى الششثري هذا الحوار الدائر بين الراهب والمتصوف بإقناع الثاني بقيمة الخمرة بالنسبة للخمرة وإطلاعه على ما ترمز إليه من معارف إلهية، ثم يبين له شروط لبسها، من طهارة وترك للنفس ومحبة الفقراء الصوفية والقطع مع علماء الرسوم والقطع كذلك مع الذين يعتبرون العقل هو وحده أساس المعرفة منقصين من قيمة القلب والوجدان في بلوغها (الأبيات : 25 - 26 - 27).

خلع العذار

لَأَخْلَعَنَّ عِذَارِي فِي مَحَبَّتِكُمْ بِحَوْلِكُمْ لَا بِحَوْلِي لَا وَلَا حِيَلِي
وَأَتْرُكُ الْكَوْنَ حَتَّى لَا أَرَاهُ وَلَا أَرَى اللَّحُوظَ لِتَرْكِ التَّرْكِ مِنْ قَبْلِي
الْخَلْقُ خَلَقَكُمْ وَالْأَمْرُ أَمْرُكُمْ فَأَيُّ شَيْءٍ أَنَا لَا كُنْتُ مِنْ طَلَلِ
الْحَقُّ قُلْتُ وَمَا فِي الْكَوْنِ غَيْرُكُمْ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ عِلْمِي وَمِنْ عَمَلِي
مَا لِلْحِجَابِ مَكَانٌ فِي وَجُودِكُمْ إِلَّا بِسَرِّ حُرُوفٍ أَنْظُرُ إِلَى الْجَبَلِ (1)
ظَهَرْتُمْ فَخَفَيْتُمْ مِنْ ظُهُورِكُمْ أَنْتُمْ دَلَلْتُمْ عَلَيْكُمْ لِلدَّلِيلِ وَلِي
أَنْتُمْ دَلَلْتُمْ عَلَيْكُمْ مِنْكُمْ بِكُمْ دَيْمُومَةً عَبَّرْتُ عَنْ غَامِضِ الْأَزَلِ
عَرَفْتُمُوكُمْ فَمَنْ هَذَا الْخَبِيرُ بِكُمْ أَنْتُمْ هُمْ وَحَيَاةُ الْحُبِّ يَا أَمَلِي
كَمْ يُنْكَرُ التُّكْرُ لَا وَالْعُرْفُ عُرْفُكُمْ ! وَإِنَّمَا التُّكْرُ لِلْمَخْلُوقِ مِنْ عَجَلِ (2)
بِالْوَهْمِ يَثْبُتُ وَالشَّحْقِيقُ يُعْذِمُهُ أَنِّي لِضَعْفِ الْفِرَاشِ الصَّبْرِ لِلشُّعْلِ
قَدْ أَحْرَقْتُ سُبْحَاتُ الْمَجْدِ كُلَّ حِجِّي أَقْرَبَ بِالْعَجْزِ وَالْإِذْعَانِ وَالْكَسَلِ

1 - يشير إلى قوله تعالى : « ولكن أنظر إلى الجبل، فإن استقرَّ مكانه فسوف تراني. فلما تجلَّى ربه للجبل جعله دكاً، وخرَّ موسى صاعقاً. » الأعراف الآية 143.

2 - كما جاء في قوله تعالى : « خلقنا الإنسان من عجل » الأنبياء الآية 37.

الفقر (1)

لِلْفَقْرِ أَهْلٌ فَكُنْ لَهُمْ تَبَعًا وَاعْمَلْ عَلَى حُبِّهِمْ وَخِدْمَتِهِمْ
إِنْ عَرَفْتَ نَفْسَكَ النَّفِيسَةَ مَا تَطْلُبُ، فَاطْلُبْ عُلُوَّ نِسْبَتِهِمْ
تَكُونُ مِنْهُمْ إِذَا هُمْ عَرِضُوا فِي أَوَّلِ الصَّفِّ يَوْمَ دَوْلَتِهِمْ
بَيْنَ يَدَي رَّبَّنَا تَبَارَكَ مَنْ قَدَّرَ فِي حُكْمِهِ بِرِفْعَتِهِمْ
يَوْمَ تَرَى الْفَخْرَ لَا وَجُودَ لَهُ إِلَّا لَهُمْ عِزُّهُمْ بِذِلَّتِهِمْ
مُحِبُّهُمْ وَالَّذِي يُوقِرُهُمْ وَمَنْ نَحَا نَحْوَهُمْ بِجُمْلَتِهِمْ
قَوْمٌ تَمَنَّى الْمُلُوكُ رُتْبَتَهُمْ لِمَا رَأَوْا مِنْ سُمُورِ رِفْعَتِهِمْ
وَأَمْرٌ مِنَ اللَّهِ سَابِقٌ لَهُمْ وَقِسْمَةٌ فَاثْتَهُوا لِقِسْمَتِهِمْ

1 - هذه القصيدة تدور حول الفقر (والذي يفيد التصوف)، الفقراء الصوفية المتجردين، وقد تطرقنا إلى موضوع الفقر في قصيدة مشابهة.

كَمْ ذَا تَمَوَّهُ بِالشُّعْبَيْنِ وَالْعَلَمِ (1)

كَمْ ذَا تَمَوَّهُ بِالشُّعْبَيْنِ وَالْعَلَمِ الأَمْرُ أَوْضَحُ مِنْ نَارِ عَلَى عَلَمِ
 وَكَمْ تَعْبُرُ عَنْ سَلْعٍ وَكَاطِمِهِ وَعَنْ زُرُودٍ وَجِيرَانِ بِيْذِي سَلَمِ
 ظَلَلْتَ تَسْأَلُ عَنْ نَجْدٍ وَأَنْتَ بِهَا وَعَنْ تِهَامَةَ هَذَا فِعْلُ مَتَّهِمِ
 فِي الْحَيِّ حَيٌّ سِوَى لَيْلَى فَتَسْأَلُهُ عَنْهَا، سُؤْأَلِكَ وَهَمْ جَرٌّ لِلْعَدَمِ
 حَدَّثَ بِمَا شِئْتَ عَنْهَا فَهِيَ رَاضِيَةٌ بِالْخَالَتَيْنِ مَعَاً وَالصَّمْتِ وَالْكَلْمِ

1- هذه القصيدة متنازع فيها بين الششتري وشيخه ابن سبعين، وهي واردة في مخطوط المتحف البريطاني رقم : 9255 (مخطوطات مشرقية) الذي يضم الديوان الكبير، وأثبتها كذلك محقق الديوان الأول أستاذنا الدكتور سامي النشار، كما أشار إليها صاحب نفع الطيب دون أن يشكك في نسبتها للششتري، إلا أن كلاً من المقرئ في الكتاب السابق الذكر وابن الخطيب في "الإحاطة" قد اعتبر المقطوعة من شعر ابن سبعين، وقد اتبعهما في ذلك الدكتور التفتزاني. بمناسبة حديثه عن مؤلفات ابن سبعين الشعرية.

وفي تقديرنا فالمقطوعة للششتري وليست لابن سبعين، وإن كنا نعترف بصعوبة التمييز خاصة إذا تعلق الأمر بمضمون المقطوعة ؛ فكل من الشيخ ومريده كان من أصحاب وحدة الوجود المطلقة، غير أن شكل المقطوعة وأسلوبها أقرب إلى روح الششتري، وفي الديوان نماذج متعددة للبرهنة على ذلك، والقصيدة تدور حول الحيرة الصوفية. والحيرة تعني عدم الاستقرار على حال، والششتري عاشها عندما كان يبحث عن الحقيقة بين ما أخذه عن مشايخه، فهو في سؤاله لنفسه في القصيدة يكاد يوجه الخطاب إلى شيخه غير المباشر ابن عربي في "ترجماته" ولا سيما أن كلمة: "زرود" هي من معجم شعر "ترجمان الأشواق"، فالشاعر في تحوله إلى ابن سبعين (شيخه المباشر) صاحب الوحدة المطلقة لا يرى في الوجود إلا ذاتاً واحدة هي نفس الشاعر، وما يراه من صور هو وهم يزول بروؤية الذات الواحدة. وهو في هذا التحول يخاطب ابن عربي وفكره الصوفي الذي اعتنقه الشاعر زمنا من عمره.

(وللتعمق في ذلك ارجع إلى كتاب : « الخيال والشعر ... » ص 327 وما بعدها.

معاناة محب (1)

سَهَرْتُ غَرَاماً وَالْخَلِيُونَ نَوْمٌ وَكَيْفَ يَنَامُ الْمُسْتَهَامُ الْمُتَمِّمُ
 وَنَادَمَنِي بَعْدَ الْحَبِيبِ ثَلَاثَةٌ : غَرَامِي وَوَجْدِي وَالسَّقَامُ الْمُحَيِّمُ
 أَ أَحْبَابَنَا إِنْ كَانَ قَتْلِي رِضَاكُمْ فَهَا مُهْجَتِي طَوْعاً لَكُمْ فَتَحَكَّمُوا
 أَقَمْتُمْ غَرَامِي فِي الْهَوَى وَقَعَدْتُمْ وَأَسْهَرْتُمْوَا جَفْنِي الْقَرِيحَ وَنِمْتُمْ
 وَأَلْفْتُمْ بَيْنَ الشَّهَادِ وَنَاطِرِي فَلَا الْقَلْبُ يَسْلَاكُمْ وَلَا الْعَيْنُ تَكْتُمُ
 وَعَاهَدْتُمُونَا أَنْكُمْ تُحْسِنُوا اللَّقَا فَلَمَّا تَمَلَّكْتُمْ قِيَادِي هَجَرْتُمْ
 وَمَالِي ذَنْبٌ عِنْدَكُمْ غَيْرَ أَنْبِي وَقَيْتُ لِمَنْ أَعْدَرْتُمْ فَعَدَرْتُمْ
 أَمَا تَتَّقُونَ اللَّهَ فِي قَتْلِ عَاشِقٍ أَمِنْتُمْ صُرُوفَ الْحَادِثَاتِ أَمِنْتُمْ ؟!
 تَعَشَّقْتُمْ طِفْلاً وَلَمْ أَدْرِ مَا الْهَوَى فَلَا تَقْتُلُونِي أَنْتُمْ فَيُعْلَمُ
 جَرَحْتُمْ فُؤَادِي بِالْقَطِيعَةِ وَالْجَفَا فَيَا لَيْتَكُمْ ذَاوَيْتُمْ مَا قَطَعْتُمْ

1 - القصيدة يظهر من خلالها الشاعر عاشقاً متيماً وفي نفس الآن مطيعاً يائساً لا يمسك من هذا المحبوب، إلاً خياله عنه ولا يحظى منه إلاً المرور ببابه مُسْتَسْلِماً ضائعاً شاكياً إلى قاضي العشاق الذي هو الحبيب نفسه، ولما كان الحبيب الحق في تصوف الششتري هو الله، وأن وجوده هو بقلبه وفيه، فليس في كل أبيات القصيدة ظالم إلاً المحبوب ومُتَطَلِّمٌ إلاً المحب ومن تم فالحُب والمحبوب والقاضي هو شخص الشاعر، ولهذا تنتهي القصيدة بذكر المحبوب بصيغة الجمع. (ارجع في شرح هذه القصيدة إلى : " الخيال والشعر في تصوف الأندلس " سليمان العطار ص 327 وما بعدها.)

فَيَا قَاضِيَ الْعُشَّاقِ كُنْ فِي قَضِيَّتِي
بَلِيَّتُ بِمَنْ لَا يَعْرِفُ الْعَطْفَ قَلْبُهُ
فَمَنْ قَلْبُهُ مَعَ غَيْرِهِ كَيْفَ حَالُهُ
إِذَا لَمْ أَجِدْ لِي فِي السَّلَامِ مُرَاسِلًا
وَمَا بَعْدَ الْأَحْبَابِ إِلَّا لِشَقْوَتِي
رَكِبْتُ بِسِرِّ اللَّهِ فِي بَحْرِ عِشْقِكُمْ

وَكَنْ مُنْصِيفِي مِنْ ظَالِمٍ يَتَظَلَّمُ
يُعَذِّبُ قَلْبِي وَهُوَ عِنْدِي مُكْرَمُ
وَمَنْ سِرُّهُ فِي جَفْنِهِ كَيْفَ يَكْتُمُ
أَمْرٌ عَلَيَّ أَبْوَابِكُمْ فَأَسَلَّمُ
وَلَكِنْ عَلَيَّا عَلِمُوا فَتَعَلَّمُوا
فَيَا رَبِّ سَلِّمْ، أَنْتَ نِعْمَ الْمُسَلِّمُ

سرُّ الحمى

صَبَّ عَلَى عَهْدِكُمْ مُقِيمٌ يَا مَنْ بِكُمْ مِثْلُهُ يَهِيمُ
لَيْسَ لَهُ عِنْدَكُمْ اشْتِغَالُ كَيْفَ وَدَابُّ الْهُدَى اللَّزُومُ
كَهْفُ حِمَاكُمْ لَهُ مَلَاذُ يَا حَبْدَا الْكَهْفِ وَالرَّقِيمُ (1)
لَمَّا صَفَا لِلْهُوَى بِجِدِّ أَسْلَمَهُ الْخِلُّ وَالْحَمِيمُ
قَالَ لَهُ قَدْ جِئْتُ فَاَنْظُرْ قَالَ: كَذَا الْأَمْرُ مُسْتَقِيمُ
مَالَ إِلَى شِرْعَةِ التَّصَابِي فَهِيَ لَهُ دِينُهُ الْقَوِيمُ
يَا قَادِمًا مِنْ دِيَارِ لَيْلَى عَطَّرَ مِنْ نَشُوكِ الْقُدُومُ
كُلُّ خَلِيٍّ الْفُؤَادِ صَاحِ عَذَابُهُ عِنْدَنَا أَلِيمُ
لَوْ يَبْدُو لِلنَّاسِ مَا بَدَا لِي قَالُوا: أَلَا إِنَّ ذَا عَظِيمُ
شَرِبْتُ بِالذَّرِّ كَأْسَ خَمْرٍ عَاصِرُهَا الصَّانِعُ الْقَدِيمُ
وَطَبْتُ لَمَّا فَهِمْتُ رَمَزِي وَفَهْمُهُ الْمَطْلَبُ الْقَوِيمُ
بَدَا لَنَا مِنْ حِمَاهِ سِرٌّ يَفُوحُ عَنْ لُطْفِهِ النَّسِيمُ
فَوَقُفْنَا الْآنَ مِثْلُ سَيْفٍ وَكُلُّ وَقْتٍ لَهُ عَدِيمُ

1 - البيت يوظف قوله تعالى: « أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجباً ». (الكهف الآية - 9 -)

عين اليقين

مِلْ بِنَا يَا سَعْدُ وَأَنْزِلْ بِالْحَجُّونِ هَذِهِ الْأَعْلَامُ تَبْدُو لِلْعُيُونِ
وَالْتَفِتْ غَرْبِيهَا كَيْفَ تَرَى نَارَ مَنْ تَهَوَّاهُ بِالشَّعْبِ الْيَمِينِ
لِلْقَرَى شُبَّتْ قَدِيمًا نَارُهَا وَهِيَ لَا تُطْفِئُ عَلَى طُولِ السِّنِينَ
قَرَّبِ النَّفْسَ وَلَا تَبَحُّشْ بِهَا إِنَّ أَرْدَتَ الشُّرْبَ مِنْ عَيْنِ الْيَقِينِ
هِمْ بِحَرْفِ الْعَيْنِ وَاعشَقْ أَهْلَهُ تَعْلَمِ الْمَعْنَى مِنَ السَّرِّ الْمَصُونِ
جَرِّرِ الذَّيْلَ وَلَا تَلْوِ عَلَى ذُلِّ هَذَا الْكَوْنِ وَاصْبِرْ لِلْمُجُونِ

أنت في كل حال معي

أَتَيْنَاكَ بِالْفَقْرِ لَا بِالْغِنَى
وَأَنْتَ الَّذِي لَمْ تَنْزَلْ مُحْسِنًا
وَعَوَّدْتَنَا كُلَّ فَضْلٍ عَسَى
يَدُومُ الَّذِي مِنْكَ عَوَّدْتَنَا
مَسَاكِينِكَ الشُّعْثُ قَدْ مَوْهُوا (1)
بِحُبِّكَ إِذْ هُوَ أَقْصَى الْمُنَى
فَمَا فِي الْغِنَى وَاحِدٌ مِثْلَكُمْ
وَفِي الْفَقْرِ لَا عُصْبَةٌ مِثْلَنَا
رَأَيْنَاكَ فِي كُلِّ أَمْرٍ بَدَأَ
وَلَيْسَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ لَنَا
سَتَرْتُ أَسْمَكُمْ غَيْرَةً هَا أَنَا
أُمُوهُ بِالشَّعْبِ وَالْمُنْحَنَى
إِذَا كُنْتَ فِي كُلِّ حَالٍ مَعِي
فَعَنْ حَمَلِ زَادِي أَنَا فِي غِنَى
فَأَنْتُمْ هُمْ الْحَقُّ لَا غَيْرُكُمْ
فَيَا لَيْتَ شِعْرِي أَنَا مَنْ أَنَا؟

1 - هذا البيت مقتبس من قوله عليه السلام الذي رواه الترمذي في كتاب "مناقب البراء بن مالك" : « رَبِّ أَشْعَتَ أَغْبَرَ ذِي طَمْرِينِ لَا يُؤْبَهُ لَهُ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَهُ ».

مُعْبَرًا بِذَلِكَ عَلَى الْفَقْرِ وَقِيَمَتِهِ الرُّوحِيَّةِ، لِأَنَّ الْإِفْتِقَارَ إِلَى اللَّهِ غِنَى بِهِ وَتَشَبَّهًا بِفَضْلِهِ وَأَنْسَأَ بِمَعِيَتِهِ وَوَجُودًا بِوَجُودِهِ.

النونية : المشهورة " بالشرق والغرب "

- 1- أَرَى طَالِباً مِنَّا الزِّيَادَةَ لَا الْحُسْنَى بِفِكْرِ رَمَى سَهْمًا فَعَدَى بِهِ عَدْنَا (1)
- 2- وَطَالِبُنَا مَطْلُوبُنَا مِنْ وُجُودِنَا نَغِيبُ بِهِ عَنَّا لَدَى الصَّعْقِ إِذْ عَنَّا (2)
- 3- تَرَكْنَا حُظُوظًا مِنْ حَضِيضٍ لِحُوظِنَا مَعَ الْمَقْصِدِ الْأَقْصَى إِلَى الْمَطْلَبِ الْأَسْنَى (3)
- 4- وَلَمْ نُلْفِ كُنْهَ الْكُونِ إِلَّا تَوْهُمًا وَلَيْسَ بِشَيْءٍ ثَابِتٍ هَكَذَا أَلْفَيْنَا
- 5- فَرَفُضُ السَّوَى فَرُضٌ عَلَيْنَا لِأَنَّا بِمِلَّةٍ مَحُو الشَّرْكَ وَالشُّكَّ قَدْ دَنَا

- هذه القصيدة يذكر فيها الششتري سند طريقته الصوفية من خلال إشارات كثيرة قصيرة ولكنها دقيقة، أبان فيها عن عدد من أساتذته وشيوخه، المباشرين وغير المباشرين في ميدان التصوف والفلسفة أو التصوف الفلسفي، كاشفاً فيها عن جذور المدرسة الصوفية في الغرب الإسلامي والتي يظهر فيها دور ابن مسرة الجبلي بكل تأكيد كرائد للمدرسة تلك وابن سبعين كأهم من تأثر بطريقهم وافتتن بشخصيتهم وقد قام بشرح هذه القصيدة كل من ابن عجيبة الحسني تحت عنوان " شرح النونية " الخزانة العامة الرباط تحت رقم : د. 1736 والشيخ : زرُّوق الفاسي مخطوط " الاسكوريال " باسبانيا تحت رقم 186 - 4 كما أن هناك شروحا لبعض أبياتها في مخطوط : " النفحات القدسية في شرح أبيات للششتري للشيخ علوان الحموي : مخطوط المكتبة الصديقية بطنجة : وقد أوردها ابن الخطيب كاملة في كتابه : " روضة التعريف بالحب الشريف " معتبراً صاحبها من كبار القائلين بالوحدة، وحدة الوجود المطلقة، وأن القصيدة من أمهات أقاويلهم لاشتمالها على إشارات رأيهم وموازن الناس عندهم، إلا أنها من باب اللسان خاملة أي أنها ضعيفة من حيث مبنائها ومعناها.

وقد استعنا في تحليل بعض أبياتها على الشروحات التي قدمها مُحقق روضة التعريف الدكتور العميد محمد الكتاني.

- 1- يقصد جنة عدن، لأن مطلب الصوفي يتجاوز النعيم الآخروي (الجنان) إلى معرفة الله ودوام شهوده، وهو يشير إلى قوله تعالى : « للذين أحسنوا الحسنى وزيادة » يونس : 26.
- 2- أي أن الطالب من تلك الزيادة التي هي المعرفة هو عين مطلوبها، إذ ليس الأمر خارجاً عن ذواتها عند تحقق الفناء وهو الصعق، فالطالب هو المطلوب، فلا اثنينية ولا غيرية عند المحقق.
- 3- أي تركنا حظوظ أنفسنا التي تهوي بنا إلى الحضيض سبب تطلعنا إلى المقصد الأعلى وهو معرفة الله.

- 6- وَلَكِنَّهُ كَيْفَ السَّبِيلُ لِرَفْضِهِ
ورافضه المرفوض نَحْنُ وَمَا كُنَّا (4)
- 7- فَيَا قَائِلًا بِالْوَصْلِ وَالْوَقْفَةِ (5) الَّتِي
حُجِبَتْ بِهَا، اِسْمَعْ وَارْعَوْ مِثْلَ مَا أُبْنَا (6)
- 8- تَقَيَّدَتْ بِالْأَوْهَامِ لِمَا تَدَاخَلَتْ
عَلَيْكَ وَنُورُ الْعَقْلِ أَوْرَثَكَ السَّجْنَا
- 9- وَهَمَّتْ بِأَنْوَارٍ فَهَمْنَا أُصُولَهَا
وَمَنْبَعَهَا مِنْ حَيْثُ كَانَ فَمَا هَمْنَا
- 10- وَقَدْ تُحْجَبُ الْأَنْوَارُ لِلْعَبْدِ مِثْلَ مَا
تُقَيَّدُ مِنْ إِظْلَامِ نَفْسٍ حَوَتْ ضِغْنًا (7)
- 11- وَأَيُّ وَصَالٍ فِي الْقَضِيَّةِ يُدْعَى
وَأَكْمَلُ مَنْ فِي النَّاسِ لَمْ يَدْعِ الْأَمْنَا
- 12- وَلَوْ كَانَ سِرُّ اللَّهِ يُدْرِكُ هَكَذَا
لَقَالَ لَنَا الْجُمْهُورُ مَا نَحْنُ مَا حَبْنَا
- 13- فَكَمْ دُونَهُ مِنْ فِتْنَةٍ وَبَلِيَّةٍ
وَكَمْ مَهْمَةٍ (8) مِنْ قَبْلُ ذَلِكَ قَدْ جُبْنَا
- 14- فَلَا تَلْتَفِتْ فِي السَّيْرِ غَيْرًا وَكُلُّ مَا
سِوَى اللَّهِ غَيْرٌ فَاتَّخِذْ ذِكْرَهُ حِصْنًا
- 15- وَكُلُّ مَقَامٍ لَا تَقُمْ فِيهِ إِنَّهُ
حِجَابٌ فَجِدَّ السَّيْرَ وَاسْتَنْجِدْ الْعَوْنَا
- 16- وَمَهْمَا تَرَى كُلَّ الْمَرَاتِبِ تُجْتَلَى
عَلَيْكَ فَحُلْ عَنْهَا فَعَنْ مِثْلِهَا حُلْنَا
- 17- وَقُلْ: لَيْسَ لِي فِي غَيْرِ ذَاتِكَ مَطْلَبٌ
فَلَا صُورَةٌ تُجَلَى وَلَا طَرْفَةٌ تُجْنَى
- 18- وَسِرٌّ نَحْوَ أَعْلَامِ الْيَمِينِ فَإِنَّهَا
سَبِيلٌ بِهَا يُمْنٌ فَلَا تَشْرِكِ الْيَمْنَا (9)

- 4- يوضح الإشكال الذي يضعه البيت السابق وهو أن (رفض السوى فرض علينا) إذ كيف يرفض السوى من هو في ذاته سوى، وكل سوى عدم محض ؛ فالرفض هو المرفوض نفسه.
- 5- الوقفة (صوفيا) عائق في طريق السالك يحتجب به عن رؤية الله، أو الوقفة في المقام بحيث لا ينتقل منه إلى مقام أعلى ظانا أن مقامه منتهى الطريق.
- 6- يقصد يا قائلًا بوجود نفسه وبالوصول بنفسه إلى الله ارجع عن هذا الاعتقاد، فليس ثم إلا الله، واعتقاد الوصول بالعمل شرك، لأن الوصول إليه تكرم منه عليك.
- 7- معناه : قد تحجب أنوار الطاعات والكرامات التي تتحقق للسالكين عن السير نحو الغاية.
- 8- مهمه : المفازة البعيدة، البلد المقفر. القفار.
- 9- يقصد بأعلام اليمين لواء الشريعة المحمدية، عملا بالقول : من تصوّف ولم يفقه فقد ترندق، ومن تفقه ولم يتصوف فقد تفسق، ومن جمع بينهما فقد تحقق.

- 19 - أَمَامَكَ هَوَلٌ فَاسْتَمِعْ لِمَوْصِيَّتِي عِقَالٌ مِنَ الْعَقْلِ الَّذِي مِنْهُ قَدْ تَبْنَا
- 20 - أَبَادَ الْوَرَى بِالْمُشْكِلَاتِ وَقَبْلَهُمْ بِأَوْهَامِهِ قَدْ أَهْلَكَ الْجِنَّ وَالْبَنَّا (10)
- 21 - مَحَجَّتْنَا قَطْعُ الْحِجَا وَهُوَ حَجَّتْنَا وَحُجَّتْنَا تَتْلُوهُ بَاءٌ بِهَا تَهْنَأُ (11)
- 22 - يُبَطِّئُنَا عِنْدَ الصُّعُودِ لِأَنَّهُ يَوَدُّ لَوْ أَنَّا لِلصَّعِيدِ قَدْ أَخْلَدْنَا
- 23 - تَلُوْحُ لَنَا الْأَطْوَارُ مِنْهُ ثَلَاثَةٌ : كِرَاءٌ وَمِرْتِيٌّ وَرُؤْيَةٌ مَا قُلْنَا
- 24 - وَيُنْصِرُ عَبْدًا عِنْدَ طَوْرِ بَقَائِهِ وَيَرْجِعُ مَوْلَى بِالْفَنَاءِ وَهُوَ لَا يَفْنَى
- 25 - وَلَوْحًا إِذَا لَاحَتْ سَطُورُ كِيَانِنَا لَهُ فِيهِ وَهُوَ اللَّوْحُ وَالْقَلَمُ الْأَذْنَى (12)
- 26 - وَعَرَشًا وَكُرْسِيًّا وَبُرْجًا وَكُوكِبًا وَحَشَوًّا لِجِسْمِ الْكُلِّ فِي بَحْرِهِ عُمْنَا
- 27 - يَمُدُّ خُطُوطَ الدَّهْرِ عِنْدَ التِّقَاتِهِ إِحَاطَتُهُ الْقُصُوَى الَّتِي فِيهَا أَظْهَرْنَا
- 28 - يُقَيِّدُ بِالْأَزْمَانِ لِلدَّهْرِ مِثْلَمَا يُكَيِّفُ لِلْأَجْسَامِ مِنْ ذَاتِهِ الْأَيْنَا
- 29 - أَقَامَ دُوَيْنَ الدَّهْرِ سِدْرَةَ ذَاتِهِ وَنَحْنُ وَوَصْفُ الْكُلِّ فِي وَصْفِهِ حِرْنَا
- 30 - وَفَتَقَ لِلْأَفْلَاكِ جَوْهَرَهُ الَّذِي يُشَكِّلُهُ سِرُّ الْحُرُوفِ بِحَرْفِينَا (13)

10 - الجن والبن : قيلتان قالوا : إنهما كانتا قبل وجود الجنس البشري وملأتا الدنيا فسادا، ونزلت الملائكة فقضت عليهما. وكان منهن إبليس الذي رفض السجود لآدم (انظر : « تفسير المنار 1 / 258 ديوان الششتري ص 70 »)

11 - مراده : أن سبيل التصوف ليس سبيل العقل، بل سبيل الذوق، وهو المراد بقطع الحجاء، والوصول إلى الله عن طريق السلوك والذوق هو المقصد الأسنى، وهو محجتهم، حجهم، وقوله : باء بها تهنأ، يقصد باء الوحدة، اعتبرت كذلك من القول المأثور : بي كان وببي يكون كل ما هو كائن.

12 - يقصد : أن العقل يتأثر بمقامات السالك وأحوال الواصل إلى الله، فيظهر في كل مقام مظهره، ومن مظاهره أنه يصير كاللوح المحفوظ إذا صفا وعظم نوره، وأنه يشمل كل الجواهر الكلية العليا.

13 - معناه : أن العقل الإنساني فتق للأفلاك المحيطة به جواهرها فأدركها على نحو عند علماء الفلك، وأن الله جعل كل فلك يتصرف (في زعمهم) بسر حرف من الحروف، أما الحرفان اللذان أشار إليهما فهما الألف والباء لأنهما مرجعا أسرار الحروف كلها.

- 31- يُفَرِّقُ مَجْمُوعَ الْقَضِيَةِ ظَاهِرًا وَيَجْمَعُ فَرَقًا مِنْ تَدَاخُلِهِ فُرْنَا
- 32- وَعَدَدَ شَيْئًا لَمْ يَكُنْ غَيْرَ وَاحِدٍ بِالْأَفَاطِ أَسْمَاءٍ بِهَا شَتَّتَ الْمَعْنَى
- 33- وَيَعْرُجُ وَالْمِعْرَاجُ مِنْهُ لِذَاتِهِ لِتَطْوِيرِهِ الْعُلُويِّ بِالْوَهْمِ أُسْرَيْنَا (13)
- 34- وَيَجْعَلُ سُفْلِيهَا وَيُوهِمُ أَنَّهُ لِسُفْلِيهِ الْمَجْعُولِ بِالذَّاتِ أَهْبَطْنَا
- 35- يُقَدِّرُ وَضَلًّا بَعْدَ فَضْلٍ لِذَاتِهِ وَفَرَضَ مَسَافَاتٍ يَجِدُّ لَهَا الدَّهْنَا
- 36- يُجَلِّي لَنَا طُورَ الْمَعِيَةِ شَكَّهُ وَإِنْ لَمَعَتْ مِنْهُ فَلْتَلْحَقَهُ الْمِينَا (14)
- 37- وَيُلْحِقُهَا بِالشَّرْكِ مِنْ مَثْنَوِيَّةٍ يَلُوحُ بِهَا وَهُوَ الْمَلُوحُ وَالْمَثْنَى (15)
- 38- فَنَحْنُ كَدُودِ الْقَزِّ يَحْضُرُنَا الَّذِي صَنَعْنَا لِرَفْعِ الْحَضَرِ سِجْنًا لَنَا مِنَّا
- 39- فَكَمْ واقِفٍ أَرْدَى وَكَمْ سَائِرٍ هَدَى وَكَمْ حِكْمَةٍ أَبْدَى وَكَمْ مُمْلِقٍ أَغْنَى
- 40- وَتَيِّمَ أَلْبَابَ الْهَرَامِسِ كُلَّهُمْ وَحَسْبُكَ مِنْ سُقْرَاطِ أَسْكَنَهُ الدُّنَا
- 41- وَجَرَدَ أَمْثَالَ الْعَوَالِمِ كُلِّهَا وَأَبْدَى "لأفلاطون" فِي الْمَثَلِ الْحُسْنَى
- 42- وَهَامَ "أرسطو" حَتَّى مَشَى مِنْ هِيَامِهِ وَبَثَّ الَّذِي أَلْقَى إِلَيْهِ وَمَا ضَنَّا
- 43- وَكَانَ "لِذِي الْقُرْنَيْنِ" عَوْنًا عَلَى الَّذِي تَبَدَّى لَهُ وَهُوَ الَّذِي طَلَبَ الْعَيْنَا

- 13- يقول : إن العقل عندما يرتفع بإدراكه من عالم الأشباح إلى عالم الأرواح فإنه في الواقع لا يعرج وإنما يرتقي في نفسه، والوهم هو الذي يحيل إلى الغيرية، وأن هناك عارجاً ومعروجاً إليه
- 14- يقصد أن العقل بأوهامه هو الذي يتخيل الاثنينية في الكون، من موجود وموجد، مع أنه لا موجود مع الله، وإن لمعت منه، أي أنوار الحقائق، فمحا الاثنينية وأثبت الوحدة يلحقه الكذب واليمن في اعتقاده. فهو ظاهر بكل شيء من كل شيء، للعموم بالفعل وللخصوص بالاسم والنعته، وللخصوص الخصوص بالصفات وللقائمين بمشاهدة الذات بالذات.
- 15- مراده : ويلحق العقل المعية التي أثبتتها بوهمه بالشرك الجلي عند أهل الفناء من أهل الباطن، وبالشرك الخفي عند أهل الظاهر، فهو يظهر المثنوية والمعية من خالق ومخلوق وهو الناظر والمنظور، المثبت للشفعية الملحق لها بالشرك، وهذا تناقص في طبيعته.

- 44- وَيَحْتُ عَنْ أَسْبَابِ مَا قَدْ سَمِعْتُمْ (16) وَبِالْبَحْثِ غَطَى الْعَيْنَ إِذْ رَدَّهُ غَيْنًا (17)
- 45- وَ ذَوْقَ " لِلْحَلَّاجِ طَعْمَ اتِّحَادِهِ فَقَالَ أَنَا مَنْ لَا يُحِيطُ بِهِ مَعْنَى
- 46- فَ قِيلَ لَهُ : أَرْجِعْ عَنْ مَقَالِكَ قَالَ : لَا شَرِبْتُ مُدَامًا ، كُلُّ مَنْ ذَاقَهَا غَنَى
- 47- وَأَنْطَقَ لِلشُّبْلِيِّ بِالْوَحْدَةِ الَّتِي أَشَارَ بِهَا لِمَا مَحَا عِنْدَهُ الْكُونَا
- 48- وَكَانَ لِذَاتِ النَّفْزِيِّ مُوَلَّهَا (18) يُخَاطَبُ بِالتَّوْحِيدِ ، صَيَّرَهُ خِذْنَا
- 49- وَكَانَ خَطِيبًا بَيْنَ ذَاتَيْنِ مَنْ يَكُنُ فَقِيرًا يَرَى الْبَحْرَ الَّذِي فِيهِ غُصْنَا
- 50- وَأَصْمَتَ لِلْجَنِّيِّ (19) تَجْرِيدُ خَلْقِهِ مَعَ الْأَمْرِ إِذْ صَارَتْ فَصَاحَتُهُ لُكْنًا (20)
- 51- تَنَنَّى قَضِيبُ الْبَانِ (21) مِنْ شُرْبِ خَمْرِهِ فَكَانَ كَمِثْلِ الْغَيْرِ لَكْنَهُ نَنَى
- 52- وَقَدْ شَذَّ " بِالشُّوْذِيِّ " عَنْ نَوْعِهِ فَلَمْ يَمِلْ نَحْوَ أَخْدَانِهِ وَ لَمْ يَسْكُنِ الْمُدْنَا
- 53- وَأَصْبَحَ فِيهِ السَّهْرُ وَرَدِيٌّ حَائِرًا يَصِيحُ فَمَا يُلْقِي الْوَجُودَ لَهُ أَدْنَا
- 54- وَ لَابِنِ قَسِي " خَلَعُ نَعْلٍ " وَجُودِهِ وَ " لَبَسُ إِحَاطَاتٍ " مِنَ الْحِجْرِ قَدْ تَبْنَا

- 16- يقصد : ما سمعتم في القرآن من طوافه حتى وقف على عين حمئة، وهي (عندهم) عين الحياة التي يبحث عنها الخضر أيضاً فعثر عليها. (انظر التفسير الكبير ج 168/21)
- 17- المراد بالغين (عندهم) ما يعرض لقلب الصوفي من حجاب كما يعرض للمرأة إذا تنفس فيها الناظر، ثم تعود إلى صفاتها. ويروون في ذلك الحديث : أَنَّهُ لِيَعَانُ عَلَى قَلْبِي فَاسْتَغْفِرَ اللَّهُ. (اللمع 451).
- 18- هو الشيخ محمد بن عبد الجبار النفزي (توفي 354) صاحب : « المواقف في التصوف » وقد شرحه عفيف الدين التلمساني، والنفزي صوفي كبير : (انظر : « كشف الظنون 561/2 »).
- 19- قال الشيخ زروق : أظن أنه ابن جنى النحوي الذي ألف كتابا ذكر فيه فصاحة الإنسان وعقله ومداهما.
- 20- يقصد أن العقل أصمت لابن جنى كتابه الذي سماه (تجريد خلق الإنسان) وإنما أصمته لأن الامر يقتضي أكثر مما ذكر فيه. وهكذا غدت فصاحة ابن جنى لكثرة إزاء العقل (ولا يُعرف لابن جنى كتاب بهذا العنوان).
- 21- هو أبو عبد الله الحسين بن عيسى من ذرية آل البيت سُمي قضيب البان لجمال قده وحسن منظره. توفي سنة 573 هـ بالموصل كان من أرياب الأحوال، والناظم يشير إلى أنه كان ذا تلون. انظر (تراجم الأولياء في الموصل الحدياء) ص 70 - 79 والنفحات ص 525.

- 55- أقام على ساقِ المسرةِ نجله (22)
- 56- ولأح سنا برقٍ من القربِ للتهي
- 57- وقد قلّد الطوسي ما قد ذكرته
- 58- ولابن طفيل وابن رشدٍ تيقظ
- 59- كسا لشعيب ثوب جمع لذاته
- 60- وعنه طوى (24) الطائي بسط كيانه
- 61- تسمى بروح الروح جهراً فلم يئل (25)
- 62- به عمر بن الفارض الناظم الذي
- 63- وبأح بها نجل "الحرالي" عندما (26)
- 64- وللأمويّ النظم والنثر في الذي
- 65- وأظهر منه الغافقي لما حفي
- 66- وبين أسرار العبودية التي
- 67- كشفنا غطاءً عن تداخل سيرها
- 68- هداً لنا لدين الحق ما قد تولّته
- 69- فمن كان ينبغي السير للجانب الذي
- لِمُزِنٍ مِنَ الْأَسْرَارِ فَاسْتَقَطَرَ الْمُزْنَا
لِنَجْلِ ابْنِ سَيْنَا الَّذِي ظَنَّ مَا ظَنَّا (23)
ولكنه نحو التصوف قد حنا
" رسالة يقظان " اقتضت فتحه الجفنا
يجرُّ على حساده الذليل والرذنا
بدسكرة الخلاع إذ أذهب الوهنا
ولم ير ندأ في المقام ولا خذنا
تجرّد للأشعار قد سهل الحزنا
رأى كتمه صعباً وتلوّحه غينا
ذكرنا وإغراب كما نحن أعربنا
وكشف عن أطواره الغيم والدجنا
عن إغرابها لم يرفعوا اللبس واللحنا
فأصبح ظهراً ما رأيتم له بطننا
لعزته البائنا وله هذنا
تقدّس، فليات الآن يأخذه عنا

22- يقصد : أقام العقل ابن مسرة على ساق المسرة عندما كشف له الأسرار.

23 - يشير الناظم بقوله : ظنّ ما ظنّ إلى كونه قال بتبعية الشريعة للعقل، وهو قول فاسد (عندهم) أو لأنه قال بأراء الأقدمين في الطبيعة.

24- هو الشيخ محيي الدين بن عربي الحاتمي الطائي (ت 638 هـ)، ويقول الناظم عنه : إن العقل طوى بساطه عنه فغاب عقله عن إدراك حقيقته لكون ما أدركه خارجاً عن طور العقول، ودسكرة الخلاع : يجمع أهل الخمرة، أي أنه لما أذهب عن نفسه وهن العقل بحضرة العشاق العارفين باح بالسر.

25 - أشار إلى قول ابن عربي :

أنا القرآن والسبع المثاني وروح الروح لا روح الأواني

26- هو أبو الحسن علي بن محمد التيجيبي الصوفي العالم (ت 638 هـ) والمقصود أنه باح بكل الأسرار.

رَضِيَ الْمُتِّيمُ (1)

رَضِيَ الْمُتِّيمُ فِي الْهَوَىٰ بِجُنُونِهِ خَلَّوهُ يُفْنِي عُمُرَهُ بِفُنُونِهِ
لَا تَعْدِلُوهُ فَلَيْسَ يَنْفَعُ عَذْلُكُمْ لَيْسَ السُّلُوُّ عَنِ الْهَوَىٰ مِنْ دِينِهِ
قَسَمًا بِمَنْ ذُكِرَ الْعَقِيقُ مِنْ أَجْلِهِ قَسَمَ الْمُحِبُّ بِحُبِّهِ وَيَمِينِهِ
مَالِي سِوَاكُمْ غَيْرَ أَنِّي تَائِبٌ عَن فَاتِرَاتِ الْمُحِبِّ أَوْ تَلْوِينِهِ
مَالِي إِذَا هَتَفَ الْحَمَامُ بِأَيْكَةِ أَبْدَأُ أَجْنُ لِسَجْوِهِ وَشَجْوَانِهِ
وَإِذَا الْبُكَاءُ بِغَيْرِ دَمْعٍ دَأْبُهُ وَالصَّبُّ يَجْرِي دَمْعُهُ بَعْيُونِهِ

1 - هذه القصيدة لم ترد في مخطوطات الديوان، وأشار إلى ذلك الدكتور النشار، ولكن أوردتها الشيخ زروق الفاسي، بمناسبة شرحه على النونية وأثبتها ابن عجيبة وقدم شرحا عليها مبينا المناسبة التي قيلت فيها، فعندما نزل الششتري بطرابلس بالمغرب الأدنى وكوّن حوله حلقة من المريدين، ولمعرفته الواسعة بالفقه والسنة عرض عليه أهلها القضاء فرفضه، فاستحمله فقهاؤها وحكامها ونسبوه إلى الجنون. إلا أنه لم يبال بما أخذهم عليه، وذهب في اليوم التالي إلى سوق البلدة "وكملامتي" (نسبة إلى الملامتية) أنشد هذه المقطعة.

الحق فيك وأنت فيه

إذا غاب الوجودُ وغبتَ عنهُ
فلمَ تعلمُ أبعدُ أمَ تداني
وكنْتَ من الزَّمانِ بلا أمانٍ
وكنْتَ من المكانِ بلا مكانٍ
وحُلْتَ فلستَ أنتَ على يقينٍ
عِياناً ثم غبتَ عن العيانِ
وقلتَ : فَنيتُ أن الحالَ باقٍ
وقلتَ : بقيتُ إن الحالَ فأنَّ
رأيتَ الحقَّ فيكَ وأنتَ فيه
فصارَ العبدُ حُرّاً في أمانٍ

رُوضَةُ الْعُشَّاقِ

حَرَكَ الْوَجْدُ فِي هَوَاكُم سُكُونِي وَعَلَيْكُمْ عَوَاذِلِي عَنَّفُونِي
خَلَّفُونِي فِي الْحَيِّ طَرِيحاً وَعَلَى النَّوْمِ بَعْدَهُمْ حَلَّفُونِي
كَانَ ظَنِّي رُجُوعَهُمْ لِي قَرِيباً فَانْقَضَتْ مَدَّتِي وَخَابَتْ ظُنُونِي
أَنَا إِنْ مِتُّ فِي هَوَاكُم قَتِيلاً بِدُمُوعِي بِحَقِّكُمْ غَسَّلُونِي
ثُمَّ نَادَاوا: الصَّلَاةَ، هَذَا مُجِبٌ مَاتَ مَا بَيْنَ لَوْعَةٍ وَشَجُونِ
وَلرُوضِ الْعُشَّاقِ سِيرُوا بِنَعْشِي فَهُمُو جِيرَتِي بِهِمْ أَنْعَشُونِي
يَا غَرِيبَ النَّقَا لَقَدْ جَرَّعُونِي بِالصُّدُودِ كَأْسَ الرَّدَى وَالْمُنُونِ
ارْحَمُوا مَنْ قَضَى جَوَى فِي هَوَاكُم وَقِفُوا عِنْدَ رَوْضَتِي بِالْحَجُونِ
وَاسْمَحُوا لِلْمَزَارِ بِالرُّوحِ إِنِّي فِي نَعِيمٍ إِنْ أَنْتُمْ زُرْتُمُونِي
وَاشْرَحُوا لِلرُّورَى قَضِيَةَ حَالِي فَعَسَى عِنْدَ شَرْحِهَا يَرْحَمُونِي

يَا مَنْ هُوَ هُوَ

يَا سَاقِي الْقَوْمِ مِنْ شَذَاهُ، الْكُلُّ لَمَّا سَقَيْتَ تَاهُوا
عَاتِبُوهُ، وَبِالسُّكْرِ فِيكَ طَابُوا وَصَرَّحُوا بِالْهَوَى وَفَاهُوا
مَا شَرِبَ الْكَأْسَ وَاحْتَسَاهُ إِلَّا مُجِيبٌ قَدْ اصْطَفَاهُ
يَا عَاذِلِي خَلْنِي وَشُرْبِي فَلَسْتَ تَدْرِي الشَّرَابَ مَا هُوَ
قُمْ فَاجْتَنِّ قَهْوَةَ الْمَعَانِي مِنْ صَفْوَةِ الْكَأْسِ إِذْ جَلَاهُ
وَاسْمَعْ إِذَا غَنَّتِ الْمَثَانِي تَقُولُ يَا هُوَ لَبَّيْكَ يَا هُوَ
وَاطْرَبْ بِذِكْرِ الْحَبِيبِ وَأَفْرَحْ قَدْ بَلَغَ الشُّوقُ مُنْتَهَاهُ
مَا قُلْتُ لِلْقَلْبِ : أَيْنَ حَبِّي إِلَّا وَقَالَ الضَّمِيرُ : هَا هُوَ

الاسم الأعظم (1)

أُنْظِرْ لِلْفُظِّ أَنَا يَا مُغْرَمًا فِيهِ مِنْ حَيْثُ نَظَرْتُنَا لَعَلَّ تَذْرِيهِ
خَلَّ ادِّخَارَكَ لَا تَفْخَرْ بِعَارِيَةِ لَا يَسْتَعِيرُ فَقِيرٌ مِنْ حَوَالِيهِ
جَسُومٌ أَحْرَفِهِ لِّلْسَرٍّ حَامِلَةٌ إِنْ شِئْتَ تَعْرِفُهُ جَرَّبَ مَعَانِيهِ

1- وردت في نفع الطيب للمقري : وقد ذكر أن الششتري كان يوما يبلىد مالقة، وكثيرا ما يجودُ عليه القرآن العزيز. فقرأ طالب قوله تعالى : ﴿ أَنْتَ يَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاعْبُدْنِي ﴾ (طه - الآية : 13) فأنشد هذه المقطوعة بعد أن فهم من الآية ما لم يفهم وعلم منها ما لم يعلم.

التجلي (1)

كَشَفَ الْمَحْبُوبُ عَنْ قَلْبِي الْغِطَاءَ وَتَجَلَّى جَهْرَةً مِنِّي إِلَيَّ
لَمْ يُشَاهِدْ حُسْنَهُ غَيْرِي وَلَمْ يَبْقَ فِي الدَّيْرِ سِوَى الْمَشْهُودِ فِيَّ
وَجَلَّ عَنِّي حِجَاباً كُنْتُهُ وَتَلَأَشَى الْكَوْنَ يَا صَاحِ لَدَيَّ
أَيُّ حُسْنٍ مَا بَدَأَ إِلَّا لِمَنْ قَدْ طَوَى الْعَقْلُ مَعَ الْكَوْنِ طَيَّ
وَرَأَى الْأَشْيَاءَ شَيْئاً وَاحِداً بَلْ رَأَى الْوَاحِدَ وَتَرَأَ دُونَ شَيْءٍ

1- هذه القصيدة تتكلم عن تجلّي الذات المطلقة بعدما انكشفت الغيوب على قلب الشاعر بفيض الأنوار، وانجلت الحقيقة كاملة مطلقة مستعصية عن أي وصف أو تعيين، فائقة أي معرفة عقلية. كُشِفَتْ تجلّت فيه الأشياء شيئاً واحداً هي الله ليس إلا.

ليلي : الوجود المطلق : (1)

غَيْرُ لَيْلَى لَمْ يُرَ فِي الْحَيِّ حَيًّا سَلَّ مَتَى مَا ارْتَبَتْ عَنْهَا كُلُّ شَيْءٍ
كُلُّ شَيْءٍ سِرُّهَا فِيهِ سَرِي فَلِذَا يُثْنِي عَلَيْهَا كُلُّ شَيْءٍ
قَالَ مَنْ أَشْهَدَ مَعْنَى حُسْنِهَا : إِنَّهُ مُنْتَشِرٌ وَالْكُلُّ طَيِّبٌ
هِيَ كَالشَّمْسِ تَلَأُ نُورُهَا فَمَتَى مَا إِنْ تَرُمُهُ عَادَ فِي
هِيَ كَالْمِرَاةِ تُبَدِّي صُورًا قَابَلَتْهَا وَبِهَا مَا حَلَّ شَيْءٌ
هِيَ مِثْلُ الْعَيْنِ لَا لَوْنَ لَهَا وَبِهَا الْأَلْوَانُ تُبَدِّي كُلُّ زَيْءٍ
وَالْهُدَى فِيهَا كَمَا أَشَقَى بِهَا وَلَهَا الْحِجَّةُ فِي كَشْفِ الْعَطْيِ
جَوْرُهَا عَدْلٌ، فَأَمَّا عَدْلُهَا فَهُوَ فَضْلٌ فَاسْتَزِدْ مِنْهُ أُخْيِ
هِيَ فِي مَرْبَعِهَا لَا غَيْرُهَا فَلِذَا تُدْعَى بِلَا شَيْءٍ سُويِّ
عَجَبًا تَنَأَى وَلَا أَيْنَ لَهَا ثُمَّ يَدْنُو وَصَلُّهَا مِلَّ يَدِي

1- في هذه القصيدة يتغنى الششتري بالوجود المطلق الله رامزاً له برمز ليلي : الحب الكلي رافعاً بذلك للتعينيات الجزئية إلى مستوى التجلي الالهي وإرجاع الجمال الأثوي إلى الوجود المطلق؛ فالوجود الواحد المعبر عنه بليلى، الكائن المطلق في كل شيء، والتجلي في كل مظهر ليس في الحي بل وفي الكون بأسره وجودٌ سِوَاهُ، ومن هنا جاء تشبيه ليلي بالشمس والمرآة وبالعين وبغيرها من الرموز العرفانية التي تصور الوجود في أبهى صورته المطلقة.

وَلَنَا مِنْ وَصْلِهَا جَمْعٌ وَمِنْ
فَبِحُكْمِ الْجَمْعِ لَا فَرَقَ لَهَا
لُبْسُهَا مَا أَظْهَرَتْ مِنْ لُبْسِهَا
أَسْفَرَتْ يَوْمًا لِقَيْسٍ فَاثْنَى
أَنَا لَيْلَى وَهِيَ قَيْسٌ فَاعْجَبُوا
بُعْدَهَا فَرَقٌ هُمَا حَالٌ إِلَيَّ
وَبِحُكْمِ الْفَرَقِ تَلْبِيسٌ عَلَيَّ
فَلَهَا فِي كُلِّ مَوْجُودٍ مُرِيٌّ
قَائِلًا : يَا قَوْمُ لِمَ أَحْبَبَ سِوَيَّ
كَيْفَ مِنِّي كَانَ مَطْلُوبِي إِلَيَّ

ديوان أبي الحسن الششتري

الجزء الثاني

موشحات وجدانية

التعريف بفن التوشيح

انتهج أبو الحسن الششتري أسلوباً آخر في التعبير الشعري، وذلك من أجل توضيح نظراته الصوفية وتبسيط لنظرياته الميتافيزيقية في الوجود والمعرفة والقيم، هذا المنهج الشعري هو فن الموشحات. فما هي الطبيعة الأسلوبية والفنية لهذا الضرب من الشعر؟

تذكر المصادر اللغوية أن الوشاح قلادة من نسيج مزين بالجوهر، تشده المرأة بين عاتقها وكشحتها. ويقال وشح الخطيب خطبته أي زينها بمختلف الأدلة والتعابير الجميلة. ومن هنا فالتوشيح في مضمونه المجازي يعني التزين.

والموشحة فن أدبي غنائي جميل تفتقت أكماله في البيئة الأندلسية الساحرة الجمال، في وقت ازدهرت فيه مختلف الفنون الموسيقية، بعد فترات من الازدهار الثقافي والحضاري، فابتكر الأندلسيون هذا الفن الشعري البديع ضارين عرض الحائط بنموذجية القصيدة الشعرية القديمة، وقودها العروضية، موفرين لأنفسهم كثيراً من الحرية في تعدد القوافي والأوزان في القصيدة الواحدة، وابتكار نموذجية جديدة من الشعر يمتاز بالسهولة والخفة والحركة، ويستجيب للغناء والموسيقى.

وقد نشأ هذا الفن في البيئة الأدبية الأندلسية التي هي مزيج من التلاقح الثقافي والاجتماعي والفني بين العنصر الأمازيغي العربي والإسباني الأوربي، وكان لقدم الموسيقى المظيم زرياب إلى الأندلس أن ازدهر فن الغناء والموسيقى. (1).

وازدهر هذا الشعر في الأوساط الشعبية خاصة، وكثر اعتماده على اللغة العامية واستلهم الأغاني الشعبية، واختيار البحور الخفيفة والمفردات السهلة والتعابير العذبة، والنغم الموسيقي الرقيق.

ومما يجدر الإشارة إليه أن كبار النقاد والكتاب القدماء كابن بسّام وابن خلدون يُقَرِّون بأن فضل ابتكار الموشحات يرجع للأدباء الأندلسيين. (2)

1- ولمزيد من التوضيح انظر كتاب: «الأدب المغربي» للأستاذين: محمد بن تاويت، ومحمد الصادق عفيفي ص 523 وما بعدها الطبعة الأولى 1960. منشورات دار الكتاب اللبناني - بيروت.

2- انظر الدخيرة لابن بسام - القسم الأول، المجلد الثاني ص 1 وما بعدها. وكذلك: مقدمة ابن خلدون.

ومبتكر الموشحات (3) هو مقدم بن معافى القبري : نسبة إلى قبره، وهي بلدة قريبة من قرطبة، من شعراء الأمير عبد الله بن محمد المرواني : (كانت خلافته من 275 إلى 300 هـ)

وتتابع ازدهار هذا الشعر مع ظهور وشاحين على جانب من العبقرية، والذين طوّروا وأرسوا أركان هذا الفن (4)، كابن البانة (توفي 507 هـ)، والأعمى التطيلي : (توفي سنة 520 هـ)، وابن بقي (توفي : 540 هـ).

وابن باجة (توفي سنة 533 هـ) وأبي بكر بن زهر : (توفي 590 هـ) وابن سهل (توفي 649 هـ) ولسان الدين بن الخطيب (713 - 776 هـ).

بنية القصيدة التوشحية : تتكون الموشحة من أقفال وأغصان، والقفل الأول يسمى مطلعا، تليه الأشطر (الغصن) ثم القفل، فيتكون من ذلك ما يسمى بالبيت، وأما القفل الأخير من الموشحة فيسمى بالخُرْجَة، الذي يُصاغ في الغالب باللهجة العامية.

ولتوضيح ذلك نورد مطلعا لموشحه مشهورة لابن زهر منها :

أَيُّهَا السَّاقِي إِلَيْكَ الْمُشْتَكَى قَدْ دَعَوْنَاكَ وَإِنْ لَمْ تَسْمَعْ [قفل : (المطلع) .

البيت	{	وَنَدِيمٍ هَمَّتْ فِي غُرَّتِهِ
		وَشَرِبَتْ الرَّاحَ مِنْ رَاحَتِهِ
القفل	}	كُلَّمَا اسْتَيْقَظَ مِنْ سَكْرَتِهِ
		جَذَبَ الرِّزْقُ إِلَيْهِ وَاتَّكَأَ
		وَسَقَانِي أَرْبَعًا فِي أَرْبَعِ

وهكذا دواليك في الموشحة حتى القفل الأخير (الخُرْجَة) حيث نرى تعدد القوافي، وقد ينوع الشاعر من الأوزان في الموشحة الواحدة.

ويُسمَّى الموشح بالتمام إذا ابتدئ بقفل، وتردد فيه ست مرات، ويسمى بالأقرب إذا بدأه الشاعر بالبيت دون القفل.

3- مقدمة ابن خلدون ص 540.

4- انظر كتاب : « في الأدب الأندلسي » للدكتور جودت الركابي ص 290 . دار المعارف

بمصر - الطبعة الرابعة - 1968.

كأس الحميا (1)

نَشْرَبُ بِكَاسِ الْحُمِيَا وَمِنِّي نَقْبَلُ عَلَيَا وَلِيَا نَعْشُقُ بُنْيَا

لِأَنِّي هُوَ ذَاتِي وَرُوحِي حَقِيقَةٌ

تَمَلُّا وَتَسْقِينِي خَمْرَةَ رَقِيقَةٍ

وَلَا نُبَالِي بِقَوْلِ الْخَلِيقَةِ

فَاطْلُبْ عَلَيَا لَدَيَا وَاشْرَبْ هَيَّا مَرِيًّا خَمْرًا قَدِيمًا جَلِيًّا

إِشَارَاتِي مِنِّي فِيَّا فَاغْلَمْ

وَلَا تَرِذْ لِيَا ثَانِي فَاْفَهَمْ

- عَيْنُ الْجَمِيعِ أَنَا كُلِّي فَالزَمْ -

1 - هذه الموشحة في جملتها تطرح مسألة الفناء الصوفي وقد بلغ المفهوم ذروته في قوله بآخر القصيدة.

والفناء الصوفي : الغيبة عن الأشياء رأسا والفناء عامة هو الغيبة عن الأشياء رأسا أي الغيبة عن الوجود، وعند الصوفية هو الحالة التي تتوارى فيها آثار الإرادة والشعور بالذات وكل ما سوى الله ويمكن التمييز بين ثلاث مستويات في الفناء : الفناء عن إرادة السوى.

- وفناء عن شهود السوى.

- ثم فناء عن وجود السوى.

- وهذا المعنى الأخير للفناء هو الذي أشار إليه الششتري في قوله المشار إليه آنفا، فناء أصحاب وحدة الوجود أي الفناء عن التعدد والكثرة والبقاء بالوحدة ورفض السوى.

فَخَلَّ هُوَ وَهَيَّا وَأَتْرَكَ لِزَيْنِدٍ وَمَيَّا وَطِيبٌ وَاعْشَقُ بِنَيَّا

فَالْفَانِي يَفْنَى وَتَبْقَى حَيَاتِي

وَلَا تَفَارِقُ حَيَاتِي صِفَاتِي

فَذَاتِي كُلِّي - وَكُلِّي ذَاتِي

وَشَمْسُ ذَاتِي مُضِيًّا وَمِنِّي نُقْبِلُ عَلَيَّا وَفِيَّا نَعْشَقُ إِلَيَّا

زارني حبي (1)

- اللهجة : أندلسية

زارني حبيّ وطابت أوقاتي
وَسَمِعَ لِي الْحَبِيبُ
وَعَفَا عَن جَمِيعِ زَلَاتِي
عَلَى غَيْطِ الرَّقِيبِ
زارني مُنَيَّتِي وَزَالَ الْبَاسُ
وَسَمِعَ بِالْوَصَالِ
وحضّر حضرتي ودار الكاس
وبلغت الآمال
وشربنا وطابت الأنفاس
من مُدَامِ حلال
املاً كاسي ففيه ميزاتي
نشرُّو يا لَيْبِ
وحبيبي أنسي ومشكاتي
معي حاضِر قريب
- أي مُدَامِهِ وَأَيُّ حَمْرِهِ وَأَيُّ حَمَارٍ -
- في رياض تفتحت أزهار -
وأي طرب وأي غنا
- وأنارت لنا بيتنا
والطيورُ في منابر الأشجار
تَحْتَطَبُ بَيْتَنَا

1 - هذه القصيدة تتعلّق بالمعرفة الصوفية والتي يرمز إليها بالخمرة، ويعتبرها نتيجة من أهم نتائج الحب الإلهي، ذلك أن الحب والمعرفة الإلهيين موضوعهما واحد، فالمعرفة الذوقية (الخمرة) والحب الإلهي وجهان لحقيقة واحدة.

وَزَجَّاجَاتِي مَلَأَى وَطَاسَاتِي
 يَأْنَدَامَى أَفْهَمُوا إِشَارَاتِي
 رَقًّا ذَا الْخَمْرُ رَاقٍ ذَا الْمَشْرُوبُ
 دَعْنَى نَشْرَبُ وَنَعْشَقُ الْمَحْبُوبُ
 السَّفِيهَ الَّذِي يَقُولُ لِي تَوْبُ
 وَنَقُولُ لِلْعَذُولِ إِذْ يَأْتِي
 عِلْمِي فِي مَا مَضَى وَمَا يَأْتِي
 أَنَا فِي ذَا الْهَوَى إِمَامَ عَضْرِي
 وَفِي عَشَقِ الْمَلَّاحِ فَنَيْتُ عُمْرِي
 فِي دُجَى اللَّيْلِ زَارِنِي بِذْرِي
 وَأَضًا مَنْزَلِي وَسَاحَاتِي
 فِي سُكُونِي سَكَنَ وَحَرَكَاتِي
 أَنَا فِي مَذْهَبِي نَهَبُ نَفْسِي
 وَحَضْرُ حَضْرَتِي حَضْرُ أَنْسِي
 وَنَقْلُ لُو : يَا بَدْرِي يَا شَمْسِي
 زَارِنِي حَبِيٍّ وَطَابَتْ أَوْقَاتِي
 مُذْ عَفَا عَنْ جَمِيعِ زَلَّاتِي

دُونُ عَنبٍ دُونَ زَبِيبُ
 إِنْ وَقْتِي عَجِيبُ
 فِي مَحَلِّ سَعِيدُ
 كُلُّ يَوْمٍ جَدِيدُ
 إِنَّمَا أَنَا رَشِيدُ
 إِنْ وَقْتِي عَجِيبُ
 مُمَرِّضِي هُوَ الطَّيِّبُ
 وَمُحِبُّ الْمَجُونُ
 وَفَنَيْتُ الْفَنُونَ
 لَا تَرَاهُ الْعُيُونُ
 كَادَ عَقْلِي يَغِيبُ
 حَاضِرٌ لَا يَغِيبُ
 لِلَّذِي هِمَّتُ فِيهِ
 وَأَضًا الْوَقْتُ بِيهِ
 عِنْدَمَا نَلْتَقِيهِ
 وَنَسَمَّحُ لِي الْحَبِيبُ
 عَلَى غَيْطِ الرَّقِيبُ

حبيبي مالوا تاني (1)

- اللهجة : فصحي

ولا عَلَيْنِه رقيبُ	حبيبي مالو تاني
حَاضِرٌ لَا يَغِيبُ	دَنَا مِنِّي وَأَذْنَانِي
وَأَسْتَنْدَتُ إِلَيْهِ	رَضِيتُ بِالَّذِي يَصْنَعُ
وبه نُثْنِي عَلَيْهِ	وبه نَصِلُ وَبِهِ نَقْطَعُ
وروحي بَيْنَ يَدَيْهِ	وبه نَرَى وَبِهِ نَسْمَعُ
وعيشِي بِهِ يَطِيبُ	بِنِعْمَتِهِ يُعَذِّبُنِي
بِذَا السَّرِّ الْعَجِيبُ	أَمَا نَفْرَحُ يَا إِخْوَانِي
ورمزي يَفْهَمُو	إِشَارَاتِي لِمَحْبُوبِي
ويجْهَلُ عِلْمُو	وَمَنْ لَا يَفْهَمُ الْمَعْنَى

1 - ميز المتصوفة - وخاصة المتأخرين منهم - بين ثلاثة أنواع من الحب : طبعي وهو السائد لدى عامة الناس، الخاضع للطبيعة الحيوانية في الإنسان والذي تكون نهايته من الفعل النكاح. - الحب الروحاني : وهو حب الخواص من الناس، إنه حبٌ للحكمة والحقيقة الذي يدفع نحو التسامي والتلذذ بالمعارف والتزود بالحكمة الإلهية.

- الحب الإلهي : وهو على نوعين : - حب الله للخلق، وحب الصوفي لله؛ الأول صفة الله الأزلية والثاني الغاية منه التحقق بالألوهية وإدراك حقيقتها، والقصيدة تدخل في إطار المعنى الأخير للمحبة وهي نوع من المشاركة الوجدانية مع المحبوب، خالصة من أية منفعة مادية أو لذة حسية، إنها محبة يفنى فيها الحب في المحبوب والمحبوب في الحب، ولا يبقى إلا المحبوب : الوجود المطلق.

عن الغير اكنمو	وسر الحب والنجوى
ومعناه غريب	فسر الحب رباني
نناجيه من قريب	انا نهواه ويهواني
نغيب عن الوجود	اذا نخلو بمحبوبي
في صورة العقود	ونقرا سر مكتوبي
وبه نجني الورود	وبه يخلالي مشروبي
في ریحان وطيب	انا نسرخ في بستاني
ونظف بالحبيب	وتم تبرح اشجاني
بقلبي ذو الجلال	تجلالي فبصرتو
وقال ليا تعال	وناداني فلبيتوا
محياه كالهلال	بمراتي وعائنتوا
وقال ليا انيب	وحياتي ولباني
بمنزلي الرحيب	وانزل يا اخاشاني
بمولاك وافتخر	ايا ناظم هنيئا صول
مديحا كالذرر	وسمع من له معقول
ومن غاب او حضر	وقل لكل من يعدل
إلى يوم العصيب	انا عبد لسلطاني
وقصدي لا يخيب	عسى مولاي يرحمني

طاب شرابي (1)

اللهجة : الفصحى

طاب نُقْلِي وَشَرَابِي	وَحَبِيبِي اغْتَنَّا بِي
فَاعْذِرُونِي يَا صِحَابِي	فِي سُجُودِي وَاقْتِرَابِي
خَمْرَةٌ رَاقَ شَذَاهَا	كُلَّ نَوْرٍ مِنْ سَنَاهَا
قَامَ سَاقِيهَا سَقَاهَا	اجْعَلُوهَا احْتِسَابِي
أَنَا سَكْرَانٌ مِنْ هَوَاهُ	لَيْسَ لِي رَاحٌ سِوَاهُ
كُلَّمَا نَادَيْتُ يَا هُوَ	كَانَ لَبِيكَ جَوَابِي

1 - الوزن الشعري : فاعلاتنُ فاعلات : مجزوء الرمل وهذا الموشح جاء أقرع، أي لم يبدأ بالقفل (المطلع) بحيث ابتدأ بالغصن من ثلاث قطع، مع قافية واحدة، وجاء القفل كذلك على حرف الباء.

طَابَ الْمُلتَقَى (1)

اللهجة : فصحي

لولا أنني علمتُ أن من يفنى يبقى عني ما كنتُ غِبتُ

إن موتي حياتي وفنائِي بقَا

وبمحو صِفتاتي طاب لي المُلتَقَى

وانجمعتُ بذاتي وألفتُ التُّقى

بعدما كنتُ تهتُ سَاعَدْتَنِي المَقَادِرُ سَلَّمَ اللهُ سَلِمْتُ

بالله أفهمُ سؤالي وانتِبه يا حبيبُ

وقمُ أخي الليالي فَجُرُ وِضَلِك قَرِيبُ

واضعٌ واسمعُ مَقَالِي وارْتَجِعْ مِنْ قَرِيبُ

إن بَدَا لَكَ عَرَفْتَ وَأَنَا لَكَ يَا ابْنِي نَاصِحُ كَلِمَاتٍ عِشْتُ

أنتَ إن كنتَ تفهمُ راقب السَّرَّ فِيكُ

1 - يشير الششتري في هذه القصيدة إلى مسألة الفناء، وكأنه يشرح تجربة أحد أرباب التصوف النظري، وهو ذو النون المصري من خلال قوله : « إنه بمقدار ما يعرف العبد من ربه يكون إنكاره لنفسه وتمام المعرفة بالله تمام إنكار الذات » وفي نظر الششتري أن الفناء التام مع النفس أثناء الوجد، يحقق الشعور بالوحدة الوجودية التامة مع الله الحق.

وَاَتْرَكَ النَّفْسَ تَسْلَمُ مِنْ عَدُوِّ يَلِيكَ
 وَاطْلُبَ الْعِلْمَ تَعْلَمُ مِنْهُ تَنْفِي الشَّرِيكَ
 تَبْقَى بَعْدَ أَنْ عَلِمْتَ تَرَعَى سِرَّ الْمَعَانِي مَا يَشَاءُ اللَّهُ شَيْتُ
 يَا لَطِيفَ الْمَعَانِي خُضْتَ بِحَرَ الْعُلُومِ
 وَتَرَكْتَ الْأَوَانِي تَحْتَ تَحْتَ التُّخُومِ
 لَا يَرُونَ التَّدَانِي إِلَّا مِثْلَ النُّجُومِ
 هَكَذَا لَوْ تَرَكْتَ أَنْتَ مَعَ حِظِّ نَفْسِكَ بِالْهُدَى مَا خُصِمْتَ
 أَنَا مُذْ غَابَ رَقِيبِي زَالَ عَنِّي الْعَنَا
 وَتَجَلَّى حَبِيبِي وَبَلَغْتُ الْمُنَى
 وَسَقَانِي طَبِيبِي مِنْ شَرَابِ الْهَنَا
 إِلَّا إِنِّي سَكِرْتُ وَتَوَاجَدْتُ حَقًّا عَنْ وَجُودِي خَرَجْتُ

أنت رَبِّي (1)

- اللهجة الفصحى

لَا تَقْلُ سَلَوْتُ	لَا تَقْلُ سَلَوْتُ
أَنَا قَطُّ مَحْبُوبِي	عَنْهُ مَا خَلَوْتُ
كَيْفَ أَسْلُو عَنْ حَبِّي	إِنْ ذَا عَجِيبُ
وَقَرَارُو فِي قَلْبِي	وَهُوَلِي طَبِيبُ
وَإِنْ أَرَدْتَ يَا صَحْبِي	تَرْقَى عَنْ قَرِيبُ
أَنْفِي مَا رَأَيْتُ	أَنْفِي مَا رَأَيْتُ
مِنْ حَوَادِثِ الْأَيَّامِ	تَبْقَى إِنْ فَنَيْتُ
أَنَا عِنْدَمَا نَفْنَى	نَبْقَى فِي شُهُودُ
دَائِمًا نَرَى الْمَعْنَى	سَارِي فِي الْوَجُودُ
نَدْعُو دَعْوَةَ الْمُضْنِي	عِنْدَمَا نَعُودُ

1 - هذه القصيدة موجهة ضد فقهاء زمانه تنتقد وتستنكر منهجهم في تحقيق المعرفة الإلهية إذ هم ينكرون الفناء، بينما الششتري يرى أن الفناء عن وجود السوى هو الذي يحقق المعرفة الحقيقية بالله، التي تتجاوز الكثرة والأوهام وتثبت الوحدة، ويصبح الفاني في هذا المقام هو جوهر المطلق، متمسكا في صحوه بما تحقق من الوحدة أثناء سكره.

أنتَ رَبِّي أَنتَ	أنتَ رَبِّي أَنتَ
يا إلهي سامحني	فيما قد جَنَيْتُ
أنتَ يا فقيهَ سَلَمُ	وأفهمَ الرموزُ
واقتردي بمن يعلم	حَلَّ ذِي اللُّغُوزُ
واذنُ مِنِّي تَعَلَّمُ	كل ما تُعُوزُ
تَجْنِي ما زَرَعْتُ	تَجْنِي ما زَرَعْتُ
لَا تَقِفْ مع الاوهامِ	وَاصْفُ إنْ صَدَّقْتُ
يا نَدِيمِي اسقِنِي	وَ اَمَلَالِي تَمَامُ
خمرةً تُحْيِينِي	مِنْكَ بِالسَّلَامِ
وَ إنْ سَكِرْتُ خَلَّنِي	نَحْظُ بِالْمَقَامِ
تَرُقَى إنْ صَحَوْتُ	تَرُقَى إنْ صَحَوْتُ
في مَقامٍ مَنْ يَثْبُتُ	إنْ أنا امْتَحَيْتُ
يا عَدُوِّي كَم تَخْدَعُ	يَكْفِي لَأ تَزِيدُ
أنا قَطُّ ما أَسْمَعُ	مِنْكَ ما تُرِيدُ
فِيَّ لا تَكُنْ تَطْمَعُ	وذاك ما يُفِيدُ
فَجِذْرِي أَخَذْتُ	فَجِذْرِي أَخَذْتُ
أنتَ عِنْدِي في ذِهْنِي	لا تَقْل نَسِيْتُ

طابت أوقاتي

اللهجة : فصحي

طابت أوقاتي وحياتي	مذ بقيت مجموع مع ذاتي
أنا إنساني يهواني	لم يزل معي يرعائي
وعن أفناني أفناني	و بتخليقي أوقاتي
طابت أوقاتي وحياتي	مذ بقيت مجموع مع ذاتي
يا مُديرَ الراح اسقني	خَمرة الأرواح تُحييني
فِيهَا الأَفْرَاحُ تَأْتِينِي	و تُزِلُّ عَنِّي رَوْعَاتِي
طابت أوقاتي وحياتي	مذ بقيت مجموع مع ذاتي
يا فقيهه اسمع وافهمني	كُلُّ من يقنع يستغني
لا تكن تطمع تصحبني	وأنت في بحر الغفلاتِ
طابت أوقاتي وحياتي	مذ بقيت مجموع مع ذاتي
يا عذولي روح كم تخذع	الفؤاد مجروح لم يسمع
أنت ما فيك روح تنخدع	وتهيج نار شهواتي
طابت أوقاتي وحياتي	مذ بقيت مجموع مع ذاتي

شَّمْسُ ذَاتِي (1)

اللهجة : أقرب إلى الفصحى مع اتجاه أندلسي

بغضبي يا كُلِّي أَسْمَعُ	إِنَّ رُوحِي لِذَاتِي
مَالِي وَهَمٌّ فِيهِ نَرْتَعُ	وَلَا طُورُ الصِّفَاتِ
فَأَنَا لَا نُحَيِّلُ	وَلَا نَنْظُرُ لِغَيْرِي
تَمَّ سِرٌّ لَا يُمَثَّلُ	لَا بِزَيْدٍ وَعَمْرُو
نَفْنَى فِي الذَّاتِ وَنَجْعُلُ	جَهْرِي فِي نُطْقِي سِرِّي
لَسْ نُؤَيِّ أَوْسَعُ	بَعْضَ كُلِّ الْجِهَاتِ
سِرٌّ وَتَرِي قَدْ أَشْفَعُ	فِي مَمَاتِي حَيَاتِي
جَلَّ مَنْ ذَاتُو ذَاتِي	مَنْ غَدَا إِلَيَّا مَعْنَى
وَصِفَاتُو صِفَاتِي	عَزَّ مَنْ لَمْ يُثَنِّي
وَحَيَاتُو حَيَاتِي	وَبَقَاؤُ لَا يَفْنَى

1 - هذه الموشحة تُبَيِّرُ مسألة من مسائل التصرف الكبرى :

وهي مسألة الدين الحقيقي إذ الدين الحق والشريعة الجامعة المانعة هي التي لا يعبد فيها إلا الله، وما دام الله عنده معنى باطن، فعلى الإنسان ألا يتوجه إلا نحو ذاته فيجعل معبوده ما هو به ذاته بحيث يكون هو العابد والمعبود.

كما يصبح كل ما في الوجود واحداً والمعبود بكل لسان وفي كل حال وزمان إنما هو الواحد. ويصبح الإنسان الذي بلغ هذه الحقيقة لا يتوجه في عبادته وصلواته إلا لذاته.

وَحَدَّةُ الْحَقِّ تَنْزَعُ	مَا رَوَاهُ رُوَاتِي
هَذَا مَا فِيهِ مَدْفَعُ	مِنِّي لِيَأْصَلَاتِي
لَسْ لِدَاتِي حَدٌ	وَلَا لِيَهَا شَبِيهَا
وَلَا وَجَدُ وَفَقَدُ	وَلَا وَقْتُ وَجِيهَا (2)
سِرُّهَا هُوَ فَرْدُ	دُونَ صِفَاتٍ حَلَّ فِيهَا
الْوُجُودِ لِيَهَا يَرْكَعُ	حَيْثُ كَانَتْ صَلَاتِي
وَصَلَاتُ الْفِرْقِ تَجْمَعُ	فَذَّةٌ دُونَ شَتَاتِي
رُوحَهَا سِرُّ حَزْمِي	دُونَ هَوَى، أَنَا نَهْوَى
هَذَا رُوحِي بِعَلْمِي	نَسْ لِأَحَدٍ فِيهِ سَلْوَى
خُذْ كَلَامِي بِفَهْمِي	حَلَّ قَوْلًا هُوَ يُرْوَى
لَسْ غَيْرِي هُوَ يَسْطَعُ	نَحْوَ غَادِي وَآتِي
شَمْسُ ذَاتِي هُوَ تَطْلَعُ	تُحْيِي كُلَّ الرِّفَاتِ
جَمْعُ فِرْقِي مَلَاذًا	وَيُرُوذِي بِمَلْكَِي
لَا تَقُلْ كَيْفَ هَذَا	فَهُوَ مَرْبُوطٌ بِشِرْكَِي
كُلُّ مَنْ هُوَ حَادَا	دِي عُسُومٍ وَنُسْكَي
- أَوْجَانَا - فِيهِ مَشْفَعُ	إِنَّ أَسْمِي يُوَاتِي
لِخَلَا الْبِرِّ الْأَرْفَعُ	صَحَّ ذَا بِالثَّبَاتِ

2- جيها : بمعنى جهة، أي المكان.

العنوان : مرآتي (1)

اللهجة - فصحي

مَدُّ ظَهَرْتُ فِي مِرْآتِي عِنْدَ رَمِيِّي لِلمُنْسَاتِي

لَمْ أَجِدْ بُدْأً مِنْ بُدِّي

قَدْ أَتَيْتُ لِي مِنْ عِنْدِي

فَوْقَ مَتْنٍ وَهَمِ البُعْدِ

خَبِرٌ مُوجُودٌ عَبَادٌ مَعْبُودٌ

يُسُّ بِالمَفْقُودِ وَبِمَحْوِي هُدًى إِبْطَاتِي

مَدُّ ظَهَرْتُ فِي مِرْآتِي عِنْدَ رَمِيِّي لِلمُنْسَاتِي

الذكرة الأساسية التي تدور عليها هذه الموشحة هي الدين الحقيقي في عقيدة وحدة الوجود :
الذي هو الشريعة الجامعة المانعة، والتي لا يُعبد فيها إلا الله، ولما كان الله عنده حالة
العبودية جية تنبع من باطن الإنسان، فعلى الإنسان أن يتجه نحو ذاته فيجعل معبوده ما هو به
الذات - كونه هو العابد وهو المعبود لأن بده لا وجود إلا عنده. ومادام الله هو بُدُّ كُلِّ موجود
عنده للتوجه إلا إليه، أو كما قال شيخه ابن سبعين: «الحق الصمد هو أصل كل شيء، وبده
ذاته وكله وبعضه.» وهذا ما يؤكد قول الششتري :

لَمْ أَجِدْ بُدْأً مِنْ بُدِّي

قَدْ أَتَيْتُ لِي مِنْ عِنْدِي

فَوْقَ مَتْنٍ وَهَمِ البُعْدِ

ها أنا وهما أسمائي

كلهن من أنبائي

ظاهر في كنه الماء

بشعور ما أوهم الوهم ما

مخير عن ما قد رأى من مغروضاتي

قد ظهرت في مرأتي عند رمي للمنساتي

عجبي وميني أعجب

حاصلي من حيث أطلب

واجبي من حيث أسلب

ظاهرة باطن راحل قاطن

كائن بائن ليس إلا مغلوماتي

قد ظهرت في مرأتي عند رمي للمنساتي

إن في تحليلي تركيبي

ثم في تاسيسي تخريبي

من يحاول من مشروبي

يُمح ما خطه إن أتى النقطه

ويقول حطه استوى الماضي والآتي

قد ظهرت في مرآتي عند رميي للمنساتي

والسماء ذات الرجوع

يا كمالي غير الشفع

أصلنا يذر بالفرع

من يقل حيرة يلتفت أمرة

يجد الذرة والهبا من جزئياتي

قد ظهرت في مرآتي عند رميي للمنساتي

ليس إلا أيس إلا

قد جمعت الآن شملاً

إذ سمعت مني قولاً

من يكن مناً يفهم المعنى

قول من غنا أطيّب ما هي أوقاتي

قد ظهرت في مرآتي عند رميي للمنساتي

سَنَا الْأَنْوَارِ (1)

اللهجة : فصحى

دَارَتْ عَلَيْكَ الْأَقْدَاخُ	بِـرُّوْحٍ وَرَاحٍ
فَعُجَّ عَلَى الْخَمَّارِ	بِخَلْعِ الْعِنَارِ
تُبْصِرُ سَنَا الْأَنْوَارِ	إِذَا مَا تُنَادِرُ
- وَعَالَمٌ لِلْأَسْرَارِ -	يَلْحُ لَكَ جِهَارُ
وَالرَّاحُ رُوحُ الْأَرْوَاحِ	مَا فِيهَا جُنَّاحُ
دَارَتْ عَلَيْكَ الْأَقْدَاخُ	بِـرُّوْحٍ وَرَاحٍ
جَمَالُهَا مَشْهُورُ	فِي الدِّينِ الْقَدِيمِ
لَا حَتَّ وَلَا حَ النَّوْرُ	فِي اللَّيْلِ الْبَهِيمِ
وَدُكُّ مِنْهَا الظُّورُ	نَمُوسِي الْكَلِيمِ
وَحِينَ الْقَى الْأَلْوَاخُ	بِالْمَكْتُومِ بِنَاحُ

: - هذه الموشحة الخمرية منيئة بالرموز العرفانية والخصوصية والتي ترى في المعرفة الصوفية للدنية أساس الحقيقة الوجودية : وجه د الله ووجود العالم وعلاقة بينهما وهذه الخمرة - المعرفة منها تَضَوُّعَ آدَمَ وَعَرَفَ كَلِيمَ اللَّهِ مُوسَى مِنْ مَصَافِيهَا وَتَلَقَى النُّورَ - النار الإلهية المقدسة، كما في قوله تعالى : ﴿ وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى . إِذْ رَأَى نَارًا ، فَقَالَ لِأَهْلِهِ : امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارَ لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجْدَعٍ عَلَى أَنْارٍ هَدَى . فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى : إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طَوًى ﴾ طه : (8 - 9 - 10 - 11) .

دارت عليك الأقداح	بـروح وراح
جاءت بأنس النفس	والسحر الحلال
نزّهت عن جنس	جلت عن مثال
وأشرقت كالشمس	في أفق الجمال
وبشّرت بالأفراح	لأهل الفلاح
دارت عليك الأقداح	بـروح وراح
يا كل كل الكل	جدلي برضاك
إن اسم تكن لي، من لي	محبوب سواك
وإن يوم الهول	قضدي أن أراك
شوقني إليك المفتاح	لباب الفلاح
دارت عليك الأقداح	بـروح وراح
بألهاشيبي المختار	بهدادي السرسول
رُجِحوا قضا الأوطار (2)	ونيل القسول
والعفو عن الأوزار	في اليوم المهول
ففي - هذه الأمداح -	نشر المسك فاح
دارت عليك الأقداح	بـروح وراح

٢- في الأصل الأوتار .

والأوتار : هي جمع وتر ومعناها تما جاء في معاجم اللغة العربية لا يتناسب ومضمون البيت في القصيدة . ولربما إن نسخ الكلمة كان خطأ ، والأقرب إلى المعنى كما ارتأينا هو الأوطار بمعنى الحاجات : (فقضاء الأوطار تصاء الحاجات ونيل المبتغيات) .

العَيْنُ وَالْعِيَانُ

اللهجة : فصحي ملاحظات : الموشح أقرع.

لاخ لي نور العلم لآخ
وتجلى الضيا صراح
ته يا قلبي على الملاح
وانجلي جلوة المري
واذر ذا النور من أين سرى
لا يقل لك فلان فلان
عقلك احرز في ذا المكان
واجمع العين والعيان
لا تصدق ما لم ترى
أو تجادل من افترى
قل يا روحاني من أنا
أنت يا محبوب هـ الغنا
ارفع الحجب بيننا
عسى تصقل من اندرى(1) أو توصل من انبرى

1 - جاءت بمعنى : أصبح عكراً، ويُقال بصدد المرأة العكرة : غير المصقولة، وهي رمز للنفس التي غطتها المشاغل الدنوية، وأصبحت بعيدة عن إدراك الحقيقة الأبدية، ومن أجل تجاوز هذه الحالة، والانتقال من هذا الوضع لا بد من صقل مرآة النفس حتى تصبح مجلوة، قادرة على تلقي المدد الإلهي.

أنت الفرد

اللهجة : فصحي

تَطْلُبُ الْفَرْدَ فِي الْوَجُودِ وَتَتَعَدَّدُ ثُمَّ لَسُنْ تَجِدُ
وَالْفَرْدُ عَلَى التَّمْيِيزِ يَنْبَنِي حَقِيقُ
وَعَلَى ثُبُوتِ الْحَالِ وَاللَّهُ يَا صَدِيقُ
فَدَعِ الْقَيْوَدَ لِلغَيْرِ إِنَّ ذَا طَلِيقُ
تَهْدِي مِنْ قَصْدٍ إِلَى رُؤْيَةِ الْبَارِي الْفَرْدِ الصَّمْدِ
لَا تَغْرُكُ الْأَوْهَامَ تَهْدِي لِلصَّوَابِ (1)
أَنْتَ إِلَّا فِي بَحْرِكَ لَامَعَ السَّرَابُ
لَوْلَا أَنْتَ لَمْ يَثْبُتْ شَرَعٌ مَعَ خِطَابُ
فَأَفْنَى وَاتَّجِدُ عَنكَ يَسْقُطُ التَّكْلِيفُ إِذَا لَسُنْ تَجِدُ
قُلْ لِي إِنْ تَكُنْ عَارِفًا اِلْتَفَتَ إِلَيْهِ
أَنْتَ إِلَّا مَعَ حَقِّكَ فَرْدٌ دُونَ شَبِيهِ
مَا سِوَاهُ فَهُوَ مِثْلُ وَحِجَابٌ عَلَيْهِ (2)
بِهِ لِمَنْ عَبْدُ الدِّينِ اسْتَقَامَ أَمْرُو وَالْوِاسْتَنْدُ (3)

-
- 1 - المعنى : اهتد للصواب ولا تغرنك الأوهام
 - 2 - ومعنى هذا البيت أن السوى هي ما سوى الله من المخلوقات والكائنات : وجودها من وجوده إلا أنها حجاب عليه.
 - 3 - بمعنى وإليه استند.

مُنية القلبِ

اللهجة : فصحي

مُقلتي تُبدي	ما أخفيتُ مِنْ وَجدي
كيف بالكتمانُ	وقد نسمَّ بي دمعِي
لِنتُ للهجرانُ	وَمَا اللَّيْنُ مِنْ طَبْعِي
سَطوةُ الاجفانُ	يضيقُ بها ذرعِي
وَجْدُهَا يُردي	فكيفَ مَعَ الصَّدِّ
يَا غَزَالَ حَالُ	على الصَّبِّ فِي العَهْدِ
بعدها قد مالُ	عن الوصلِ لِلصَّدِّ
ذا الجفانُ قد طالُ	وقد جُرَّتْ بِالْقَصْدِ
لم أُرِدْ بُعْدِي	ولكنَّهُ سَعْدِي
بأبي أهيفَ	رجعتُ ككشجِيَّةِ (1)
شادنِ أَوْطَفُ (2)	بَدَا وَرْدُ خَدَيْهِ

1- كشيجة : نحيل الخصر.

2- شادن أَوْطَفُ : غزال : جميل العين.

حَمَاهُ بَعَيْنَيْهِ	خَافَ أَنْ يُقْطَفَ
يَحُومُ عَلَيَّ الْوَرْدِ	كَأَلْقَنَا الْمَلْدِي (3)
عُبَيْدُكُمْ (4) هَيْمَانُ	مُنِيَّةُ الْقَلْبِ
وَدَعُ عَنْكَ مَا قَدْ كَانَ	خَلَّ عَنْ عَثْبِ
أَنْ يُكْتَبَ مِنَ الْغُلْمَانِ	بُغْيَةَ الصَّبِّ
إِذَا صَحِبْتَنِي عَبْدِي	خَيْرَ مَا عِنْدِي

3- القنا الملدي : الرماح.

4- تصغير كلمة : عبدكم.

الخلق والأمر

اللهجة : أقرب إلى الفصحى

إِنْ حُجِبْتُ عَنْ ذَاتِي بِالطُّيْنِ فالغنى غنى الفقر يُذِنيني إِيَّا (1) عِنْدِي

إِنْ خَلَعْتَ يَا طَالِبَ الْفَقْرِ

عَالَمَ الْجُسُومِ مع عَالَمِ السَّرِّ

بِذَاكَ نَعْنِي الْخَلْقَ (2) وَالْأَمْرَ (3)

يُنَجِّلِي لَكَ الْاسْمُ فِي الْحِينِ وَتَرَى امْتِدَادَ الْكَافِ وَالنُّونِ، مِنْ الْمُبْدِي

كَأَفْنَا الْإِلَهِي لَا يَفْنَى

إِنَّهُ إِلَى لَفْظِكُمْ مَعْنَى

كُلِّ مَنْ يَهِيْمُ بِمَا هِيْمْنَا

مَأْلُو اِخْتِيَاَجَ لِتَبْيِيْنِ ذَوْقُهُ إِلَى كُلِّ مَكْنُونِ، هُوَ الْمُهْدِي

1 - تنطق (إليا) في البيت الأول بدون تشديد.

2 - الخلق : العالم الظاهر.

3 - الأمر : العالم الباطن.

سَلِّمِ الْمَعَارِجَ لِلذُّوقِ

قَطْعَكَ الْعَلَائِقَ بِالْحَقِّ

وَلتَدْعُ مَا سِوَى الْحَقِّ

فَأَلْفَنَّا هُوَ غَايَةُ الدِّينِ أَنْ نَمُوتَ، فَمَوْتِي يُحِينِي، مِنْ الْبُعْدِ

إِلْحَظِ الْمَرَاتِبَ فِي الْعِلْمِ

وَاصْرِفِ اللَّحُوظَ إِلَى الْوَهْمِ (4)

وَانظُرِ الَّذِي خَاضَ فِي الْيَمِّ

إِنْ يَكُنْ يُرَى خَائِضاً دُونِي فَرُدَّهُ وَلَا بُدَّ مَسْنُونٍ، كَذَا عِنْدِي

4- لحوظ ج لحظ : إشارة إلى ملاحظة أبصار القلوب لما يلوح لها من زوائد اليقين بما آمنت به من الغيوب.

هذي الأسرارُ

اللهجة : فصحي لا تخضع للوزن

صَاحِ هَـذِي الأَسْرَارُ قَدْ أَشْعَلْتُ - فِي الأَحْشَا - مِنِّي النَّارُ

مُذْ لَاحَ لِي سِرٌّ مِنْ نَهْوَاهُ

لَمْ أُسْتَطِعْ كَثْمَ مَا أَلْقَاهُ

مِنْ شَجْوِ قَلْبِي وَمِنْ شَكْوَاهُ

وَنَحَّ قَلْبِي قَدْ طَارَ فِي ذَا الهَوَى سَابِحاً ذَا اسْتِهْتَارُ

يَا غَايَتِي فِي الهَوَى يَا أَنْسِي

أَنْتِ العَلِيمُ بِمَا فِي النَّفْسِ

مَلَكْتَ مِنِّي القُوَى مَعَ جِسِّي

فَعَسَى أَنْ تُخْتَارَ لِمُذْنِفٍ (1) مُسْتَهَامٍ قَدْ حَارَ

مَا شَتَّهِي إِلاَّ أَنْ تُحْيِيَنِي

بِالْوَضْلِ مِنْكَ وَأَنْ تُسْقِيَنِي

مِنْ خَمْرٍ وَذَكَ مَا يُرُونِي

1 - مُذْنِفٌ : المنهك من المرض، والدنف هو المرض ما كان. (لسان العرب).

يَا لَهَا مِنْ أَدْوَارٍ تُزِيلُ حُكْمًا لِيَصِبَّ قَدْ حَارُ

إِنْ دَارَتْ الْكَأْسُ زَالَ الْعَطَشُ

وَالْمَحْوُ رَاحٌ، وَبَانَ النَّقْشُ

وَصَارَ مَا كَانَ، سِرًّا يُفْشَنُ (2)

وَأَضَاءَتْ أَنْوَارُ وَأَنْهَلَ مُزْنٌ وَقَاحَتْ أَزْهَارُ

وَعَادَ جِسْمِي مِنِّْي رُوحاً

وَالشُّكُّ بِالْغَيْبِ لِي مَوْضُوحاً

وَاجْتَنَحَ فَمَا أَرَى تَبْرِيحاً

وَسَاعَدْتَنِي أَقْدَارُ وَصِرْتُ شَخْصاً رَفِيعَ الْمَنَارِ

2- تخفيف الشين في كلمة "يُفْشَنُ".

الظَّاهِرُ (1) والباطِنُ (2)

اللهجة : فُصِحِي مع مظاهر أندلسية.

يَا مَنْ بَدَا ظَاهِرُ	حِينَ اسْتَتَرَ
وَاخْتَفَى بَاطِنُ	لَمَّا ظَهَرَ
ظَهَرْتَ لَمْ تَخْفَ	عَلَى أَحَدٍ
فَأَنْتَ هُوَ الْوَاحِدُ	بِلا أَحَدٍ
وَاحِدٌ بِلا ثَانِي	تَحْقِيقَ خَبَرُ

1 - الظاهر : ظاهر العلم عبارة عن أعيان الممكنات وظاهر الممكنات هو تجلّي الحق بصورة أعيانها وصفاتها، وظاهر الوجود عبارة عن تجليات الأسماء.

2 - الباطن : يعبر عنه بالأمر ويقابل الظاهر المعبر عنه بالخلق كما ورد في قوله تعالى : ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ الأعراف : 53. فالعالم الكوني كله من النشأة البشرية إلى النهاية الترابية مجموع أمرين ظاهر وباطن، الأول عالم روحاني يتكون - حسب تقسيم العرفانيين - منه خمسة عوالم :

- عالم السر وعالم العقل وعالم الروح وعالم النفس وعالم الصورة.

وانتهى الأمر إلى باطن العرش المجيد.

والثاني جسماني وهو أيضا خمسة عوالم :

عالم الطبيعة وعالم الأفلاك، وعالم الكرسي، وعالم اللوح وعالم القلم، وانتهى الخلق إلى ظاهر العرش المجيد.

والمعنى الإجمالي للقصيدة : هو أن الله مُفِيضُ الموجودات هو الظاهر من حيث موجوداته، وهو الباطن من حيث حقيقتة التي لا يعلمها إلا هو. وأن العارف المحقق الذي نال علم الظاهر والباطن هو القادر على استكناه هذه الحقيقة.

مَا زَادَ عَلَى الْوَاحِدِ	مَنَّكَ ظَهَرَ
اسْمَعْ تَرَى قَوْلِي	قَوْلًا بَدِيعٌ
لِمَنْ تَقُولُ اسْمَعْ	أَنْتَ السَّمِيعُ
أَنْتَ هُوَ الْقَائِلُ	وَالْمُسْتَمِعُ
مَا غَابَ أَشْ تَذْرِي	مَتَى حَضَرَ
اللَّهُ هُوَ الْوَاحِدُ	بِلا أَخْرَزَ
مَا تَمَّ شَيْءٌ مِثْلِي	وَاجِدًا أَنَا
وَالْأَيْنُ فِي حَقِّي	هُوَ الْعَنَا
فَإِنْ تَرَكْتَ الْأَيْنَ	وَجَدْتَنَا
فَتُوبَ عَن نَفْسِكَ	أَوْ اقْتَصَرَ
تَرَى بُعَيْنَ قَلْبِكَ	مَعْنَى الْخَبَرِ
قُلْ لِي مَنْ الشَّيْطَانُ	أَوْ الْمَلِكُ
أَوْ آدَمُ أَوْ حَوْا	أَوْ الْفَلَكُ
أَوْ مَنْ نَجَا قُلِّي	أَوْ مَنْ هَلَكَ
أَوْ مَنْ سَجَدَ لِلشَّمْسِ	أَوْ لِلْقَمَرِ
أَوْ مَنْ عَبَدَ لِلنَّارِ	أَوْ الْحَجَرِ

يَعَاقِلُ يَفْهَمُ	يَكُنْ نَبِيَّة
يَقْرَأُ وَيَتَعَلَّمُ	يَرْجِعُ فَقِيه
يَعْرِفُ طَرِيقَ الْحَقِّ	يَسْأَلُكَ عَلَيْهِ
فَإِنْ فَهَمَ شَرَحُوا	أَشْ يَنْتَظِرُ
أُخْرِجُ عَنِ الْكُونِينِ	تَرَى الْقَمَرَ

الحُبُّ أَكْبَرُ

اللهجة : فصحة

لِلْحَقِّ صُبْحٌ قَدْ أَسْفَرَ	لِمَنْ تَبَصَّرَ
حِثُّ وَكُنْ مِمَّنْ يَعْتَرُ	فَأَنْتَ أَكْبَرُ
بِاطَالِباً وَهُوَ الْمَطْلُوبُ	إِيَّاكَ أَغْنِي
أَنْتَ الْمُنَى أَنْتَ الْمَرْغُوبُ	فَخُذْهَا عَنِّي
وَاشْرَبْ فَمَا يُلْقَى مَشْرُوبُ	مَنْ غَيْرَ دَنِّي
تُعْرِبِدْ إِذْ تَسْكِرُ	حَتَّى تَجَوْهَرُ
حِثُّ وَكُنْ مِمَّنْ يَعْتَرُ	فَأَنْتَ أَكْبَرُ
وَأَيِّمَا ذَاتًا تَلْقَى	مِنْ الْجَمَالِ (1)

1 - الجمال يطلق على معنيين :

الأول : الجمال المادي، صفاء اللون، لين الملمس... ثانيهما الجمال الحقيقي وهو أن يكون كل عضو من الأعضاء على أفضل ما ينبغي أن يكون عليه من الهيئة والمزاج - والجمال الحقيقي في قصيدة ابن الفارض (الثانية)، الجمال الحقيقي صفة أزلية لله تعالى. وعند الجرجاني الجمال من الصفات ما يتعلق بالرضا واللطف. وعند الكاشاني : الجمال هو أوصاف لطف الله ورحمته. وفي البيت الشعري للششتري جاء الجمال بمعنى الجمال الباطن فهو ما تفيده الأنوار القدسية الإلهية إذا أشرقت على العقول الزكية.

إِلَى الْجَلالِ (2)	كُنْهَا وَجُوداً حَقاً وَارْقاً
أَسَ الكَمالِ (3)	فَمِنْهَا قِطْعاً قَدْ تُسْقَى
بِمَا تَسْتُرُ	رَكْبٌ وَحَلَّلٌ كَيْ تَظْفَرُ
فَأَنْتَ أَكْبَرُ	ابْحَثْ وَكُنْ مِمَّنْ يَعْشَرُ
مَعَ القَرائِنِ	لَا بُدَّ مِنْ حِفْظِ المَعْنَى
كَيْ لَا تُحَارِنُ (4)	وَالشُّكْلَ عَامِلٌ بِالْحُسْنَى
لِمَنْ يُبَايِنُ	فَهُوَ اخْتِلالٌ بِالْمَعْنَى
لِلسَّرِّ مَظْهَرُ	أَكْرَمٌ بِسَرٍّ مَا يُبْصَرُ
فَأَنْتَ أَكْبَرُ	ابْحَثْ وَكُنْ مِمَّنْ يَعْشَرُ
ذوقاً وَتَحْيَا	لَكِنْ ذَا بَعْدَ أَنْ تَفْنَى
فَطَبْتَ مَحْيَا	وَلَمْ تَجِدْ خَلْقاً يُدْنَى
لَمْ يُعْطَ نَفْيَا	إِلَّا وَجُوداً قَدْ أَغْنَى

2- الجلال : صفة القهر ويطلق أيضا على الصفات السلبية مثل ألا يكون الله تعالى جسماً ولا جوهرًا ولا عَرَضًا. وفي البيت الشعري : الجلال جاء بمعنى ظهور ذات الله المقدسة في أسمائه وصفاته، فكل جمال شِدَّةُ ظهوره تسمى جلالا، وكل جلال في مبدأ ظهوره على الخلق يُسمى جمالاً.

3- الكمال : التنزيه عن الصفات الخَلْقِيَّةِ وآثارها. وكمال الله عبارة عن ماهيته، وما هيته غير قابلة للإدراك والغاية، فليس لكماله غاية ولا نهاية. ومعنى الكمال في البيت الشعري : هو بلوغ حقيقة الوجود.

4- حِرْنٌ باللهجة الدارجة الأندلسية بمعنى الامتناع.

قضية ليست تُنكرُ
ابحثُ وكن ممن يُعثرُ
بِهَا وفيها قد همنا
وكل من أومى منّا
لها فخذ عمّن فنا
الحبُّ أغلى ما يُذكرُ
ابحثُ وكن ممن يعثرُ
ولا تُقَرَّرُ
فأنت أكبرُ
كما ترانا
أومِن سواننا
فيمَن سقانا
والحبُّ أكبرُ
فأنت أكبرُ

الخيال (1)

اللهجة : فُصحى

عدَّ عن الوَهْمِ والخيالِ واستعمل الفكرَ والنظرَ
ما الناس إلا كَمَا الخيالَ فانظر إلى مَاسِكِ الصُورِ
من يعتبرُ يجدُ اعتبارهُ وَيَشهد الحقَّ في الشُّهُودِ
مَثَل - هُدَيْتَ - الوجودُ ستاره وانظر لَمَنْ أَطْلَعَ الوجودُ
بَداله قَبْلَ أن أدارَه وأول السَّعْدِ في الصُّعُودِ
من يَرُقَى من سافلٍ لِعَالِي يُعَاين العَيْنَ الأَثَرُ

1 - هذه القصيدة يظهر فيها أثر نظرية الخيال لابن عربي، وهي من النظريات التي تؤسس لفكرة وحدة الوجود عنده؛ ذلك أن الخيال أو البرزخ في فكر ابن عربي يمثل مجمع الوسائط الأربع الأولى وهي الألوهة والعماء والحقيقة الكلية، والحقيقة المحمدية. فالبرزخ يؤدي وظيفة التوحيد بين المتقابلات، إنه موجود عقلي وليس موجودا حسيا عينيا. ولذلك فهو يُعقل ولا يُشاهد ويُعلم ولا يُدرك : إنه حضرةٌ تتوسط بين حضرتين بالمعنى العقلي لا بالمعنى المكاني.

أما وظيفته فهي الفصل بين الأمرين والتوسط بينهما في نفس الوقت. إن الخيال هو الفاصل بين الذات الإلهية والعالم، فهو بذلك يؤكد التمايز و الثنائية، كما أنه يتوسط بينهما بذاته فيلتقي بكل منهما بذاته فيوحد بينهما. كما تمثل القصيدة مرحلة من مراحل معراج الششتري الصوفي عندما كان من أتباع فلسفة ابن عربي الصوفية.

فانظرُ إلى ماسكِ الصُّورِ	ما الناسُ إلا كما الخيالِ
كالطفلِ شكلاً ممثلاً	أولُ ما يُبصرُ الضَّعيفُ
لكنها تَقْبَلُ الجِلا	كثائفاً أصلها كَثيفُ
والقولُ مهماتُ أملاً	لذاتِها فِعْلُها يُضيفُ
يَظْهَرُنَ في عَالَمِ البَصَرِ	إِذَا التَّمائيلُ لِلْمِثَالِ
فانظرُ إلى ماسكِ الصُّورِ	ما الناسُ إلا كَمَا الخيالِ
واكْتَهَلَ الطُفْلُ واهْتَدَى	حتَّى إِذَا اشْرَقَ النِّهَارُ
تَبْدُو مَوَاتِأَ وَجُلُمُدَا	رَأَى الذَّوَاتِ التِّي تُدَارُ
خَفَى بِهَا إِذْ بِهَا بَدَا	بِهَا لِمَنْ صَاغَهَا اسْتِتَارُ
قَد فَاتَهُ الرِّيُّ وَأَنْحَصَرَ	شَرَابُهَا لَاحَ كَالزُّلَالِ
فانظرُ إلى ماسكِ الصُّورِ	ما الناسُ إلا كَمَا الخيالِ
لِحُكْمِهِ كَيْفَ يَنْفَدُ	عَجِيبُ إِذْ سِرَّهُ عَجِيبُ
وَذَا مِنَ الوَصْلِ مُبْعَدُ	هَذَا كَمَا شَاءَ قَرِيبُ
كَذَاكَ شَاءَ المِشْعُودُ	وَذَا بَرِيٌّ وَذَا مُرِيبُ
فِي كُلِّ طَوْرٍ لَهُ وَطَرُ	تَرَاهُ يُبْدِي وَلَا يُبَالِي
فانظرُ إلى ماسِكِ الصُّورِ	ما الناسُ إلا كَمَا الخيالِ

وَاللَّبْسُ فِي كُلِّ لَابَسٍ	يُلْبِسُهَا لُبْسَهُ الْمَنُوطُ
يَخْفَى عَلَى الْإِنْسِ إِذْ نَسِيَ	نَيْطَتْ بِأَطْرَافِهَا خُيُوطُ
أَوَّلُهُ تَرَكَ الْأَنْفُسَ	تَذَكَرُهَا دُونَهُ شُرُوطُ
حَيْثُ اغْتَدَى آخِرُ النَّظَرِ	فَذَكَرُهَا أَوَّلُ الْكَمَالِ
فَانظُرْ إِلَى مَاسِكَ الصُّورِ	مَا النَّاسُ إِلَّا كَمَا الْخِيَالِ
مِنْ بَاطِنِ الْأَمْرِ مَا خَفَى	جِزْ ظَاهِرَ الْكَائِنَاتِ يَظْهَرُ
عَرَفُوا إِذْ كُنَّ أَحْرُقَا	تِلْكَ سَتُورٌ بِهَا تَسْتَرُ
بِهَا فَقَدْ فَاقَ مَنْ غَفَا	جُلِيَتِ الْعَيْنُ مَنْ تَبَصَّرُ
فَالصَّحْوُ أَوْلَى بِمَنْ سَكَرَ	حُذِّ صَاحٍ عَنْ حَالَةِ الْمُحَالِ
فَانظُرْ إِلَى مَاسِكَ الصُّورِ	مَا النَّاسُ إِلَّا كَمَا الْخِيَالِ
وَالْغَيْبُ لِلْغَيْبِ يُنْسَبُ	الْقَلْبُ غَيْبٌ وَالرَّبُّ غَيْبُ
فَاطْلُبْهُ فَالْلَبُّ يُطَلَبُ	مَهْ يَا أَخَا الْقَشْرِ ثُمَّ لُبُّ
يَشْدُو الَّذِي مِنْهُ يَشْرَبُ	وَدُونَهُ لِلْسُقَاةِ شِرْبُ
مِمَّا خَفَى أَوْ مِمَّا ظَهَرَ	دَعُ مَا يُقَالُ مِنَ الْمَحَالِ
فَانظُرْ إِلَى مَاسِكَ الصُّورِ	مَا النَّاسُ إِلَّا كَمَا الْخِيَالِ

رُوحُ وَرَاحٍ

اللهجة : فصحي

ووجُودِ الشُّكْرِ	قَبْلَ كَوْنِ الزَّمَانِ
أَشْكَرْتَنِي بِدَانُ : أَلْهَوَى وَالْخَمْرِ (1)	قَمَرُ الرُّشْدِ لَاحِ
وَأَنَارَ الْفِكْرِ	وَنَسِيمُ الصَّبَاحِ
طَابَ مِنْهُ نَشْرًا	وَبِرُوحِ وَرَاحِ
عَادَ شَفْعِي وَتِرًا	وَأَنَافِي مِهْرَجَانِ
طُولَ حَيَاتِي عُمْرِي	عِزَّتِي فِي الْهَوَانِ
وَعِنَائِي فَقْرِي	لِلْفَقْرِ الْوَصُولِ
فِي رِيَّاضِ الْأَنْسِ	كَأَسْ خَمْرٍ تَجُولِ
نُزَّهَتْ عَن جِنْسِ	فَهْيَ فَهْمُ الْعُقُولِ
وَحَيَاةِ النَّفْسِ	لَمْ يَعْبُرْ لِلسَّانِ
وَصَفَهَا بِالْحَضْرِ	مَنْ شَرَبَهَا عِيَانُ
قَدْ حَيِّيَ بِالسُّرِّ	أَشْرَقَتْ كَالشَّمُوسِ
فِي زُجَاجِ الْقَلْبِ	

1 - هذان البيتان يشيران إلى قدم الحقيقة المحمدية و قدم الاسم الاعظم (الله جل جلاله) حقيقة الحقائق.

مِنْ خُلُوصِ الْحَبِّ	مُزِجَتْ فِي الْكُثُوسِ
مِنْ خِلَالِ الْحُجْبِ	وَهَدَتْ لِلنَّفُوسِ
لِلْحَمِيدِ الصَّبْرِ	فَهَدَاهَا اسْتَبَانَ
يُونُسُ فِي الْبَحْرِ	وَرَأَاهَا عَيَانَ
وَسَنَاهَا تَذْلُكُهُ	فَهَوَاهَا ذَلِيلُ
وَلنُوحٍ قَبْلَهُ	قَدْ سُقِيَتْ لِلخَلِيلِ
وَأَنَارَتْ سُبُلَهُ	وَهَدَتْ لِلسَّبِيلِ
كُونَ ذَاكَ الْأَمْرِ	لَا تَقُلْ كَيْفَ كَانَ
سِرُّ ذَاكَ السَّرِّ	لَيْسَ يَخُويهِ مَكَانُ
حِينَ تَجَلَّى لِلطُّورِ	وَلمُوسَى الْكَلِيمِ
وَرَأَسِرَّ النُّورِ	جُنْحَ لَيْلٍ بَهِيمِ
بَاتَ مِنْهَا مَسْرُورُ	وَالنَّبِيِّ الْكَرِيمِ
وَسُمُوءُ الْقَدْرِ	فِي رِضَا وَامْتِنَانِ
بِاللَّوِّ وَالْفَخْرِ	شَأْنُهُ خَيْرُ شَانِ
زَادَ شَوْقُ الْعَبْدِ	لِلنَّبِيِّ الرَّسُولِ
مَنْ شَكَا بِالْبُعْدِ	رَبُّ قَرَّبَ وَصُولِ
يُذْنِبِي مِنْ قَضْدِي	عَلَّ رِيحَ الْقَبُولِ
فِي هَوَى مَنْ تَذْرِي	جَارَ عَلِيًّا الزَّمَانِ
وَجَعَلْتُهُ فِطْرِي.	صُمْتُ عَنْهُ أَوَانِ

اللَّوْحُ وَالْقَلَمُ

اللهجة أقرب إلى الفصحى مع مظاهر أندلسية

إيَّا مِنِّي هُوَ الوُصُولُ	فيا أنا إيْشْ خَبْرُكُ
تَجِدْنِي نَجْرِي، وَالْجُرِّي	لِعِنْدِي هُوَ أَنْ نُبْصِرْكَ
لَمْ قَطَّ نَعْبُ عَنْ حَضْرَتِي	وَلَا نَرَى دُونِي حِجَابُ
عَيْنُ الحَضُورِ هُوَ غَيْبِي	عَسَى تِرَانِي وَالصَّوَابُ
كُلُّ الصَّوَابِ فِي خُفْيَتِي	وَلَوْلَا ذَا لَسْ كَانَ نُصَابُ
فَلَمْ نَزَلْ وَلَا نَزُولُ	نَنْصِبُ لِدَاتِي ذَا الشَّرْكَ
أَخَذْتَنِي كَذَا نَرَى	وَحَدِي أَنَا فِي الْمُعْتَرِكُ
مَالِي شَبِيهٌ وَلَا نَظِيرُ	نَقُلْ لِي ذَا فِي كُلِّ حِينُ
أَنَا المِشَارُ مَعَ المُشِيرُ	قَدْ صَحَّ ذَا عِنْدِي يَقِينُ
أَنَا العَنِي مَعَ الفَقِيرُ	حَجَبْنِي عَنِّي ثُوبُ طِينُ
ظِلَالٌ هُوَ دِيَاكُ الطَّلُولُ	لَسْ مَعِي ثُوبٌ مِشْتَرِكُ
نَخْلَعُ وَأَلْيَقُ هُوَ العُرَى	وَنَلْتَزِمُ عُقْبَى الدَّرْكَ
تَطْلُبُنِي مِنِّي حِينَ نَغِيبُ	عَنِّي وَتَفْتَشُ بِالسُّوَالُ

رَأَيْتَنِي بِإِلَّا خِيَالِ	فَقُلْ بِحَقِّي يَا حُبَيْبُ
نَعَمْ نَعَمْ مَالِي مِثَالِ	فَقُلْتُ لِي وَأَنَا مُصِيبُ
وَقَدْ رَأَيْتُ مِنْ صُورِكَ	لَقَدْ حَصَلْتُ لِي حُصُولِ
الْغَيْرُ هُ قَدْ نَمَّرَكَ	تَرَجَعَ تَقُلْ لِي تَفْتَرِي
سَكَّرْتُ مِنْهَا فِي الْقَدَمِ	خَمْرَةَ رَقِيقَةَ خَمْرَتِي
وَكَسَّرَهَا لَسُنْ هُ عَدَمِ	مِنْ طِيبِهَا نَكْسِرُ خَبِيتِي
اللوح (1) أَنَا مَعَ الْقَلَمِ (2)	كُلُّ الْعَجَبِ مِنْ قِصَّتِي
فَيَا أَنَا مَا أَشْعَرَكَ	فَصَلْتُ ذَاتِي ذَا الْفُصُولِ
وَكُلُّ شَيْ فِي صُورِكَ	إِلَى مَتَى تَرَكُ الْمِرَى
مِنِّي إِلَيَّا قَدْ ظَهَرَ	شَعْرَتُ بِيَا وَالشُّعُورُ
وَذَاتِي هُ عَيْنُ الْخَبْرِ	كُلُّ الْأَسَامِي لِي قُشُورُ
أَنْشَدْتُ لَيْلًا فِي الْقَمْرِ	مِمَّا خَفِيتُ مِنَ الظُّهُورِ
فَرَضْتُ عَلَيَّا سَهْرَكَ	يَا لَيْلُ طُلْ أَوْلَا تَطُلْ
مَا بَتُّ أَرْعَى قَمْرَكَ	لَوْ بَاتَ عِنْدِي قَمْرِي

1 - اللوح : محل التدوين والتسطير إلى حد معلوم.

2 - والقلم عالم التفصيل.

والبيت جاء بمعنى أن الإنسان الذي استطاع أن يدرك حقيقته الوجودية هو حقيقة هذا الوجود فهو الذي اجتمع فيه كل ما تجلّى مفصلاً في العالم. أي أنه المختصر الشريف أو العالم المصغر.

يا واحداً ليس لُو نظيرُ

اللهجة : فصحي

يا مَنْ خَفَى وَلَمْ يَزَلْ	مَا أَبْيَنَكَ مَا أَظْهَرَكَ
إِنْ كَانَ تَغِيبُ عَنْ بَصْرِي	بِعَيْنِ قَلْبِي نُبْصِرُكَ
لَمْ قَطُّ عَنِّي تَخْتَفِي	وَلَا خَفَى سِرُّكَ عَلَيَّ
أَمْرُكَ وَحُكْمُكَ وَقَضَاكَ	يَجْرِي عَلَى مِيتٍ وَحَيٍّ
نَنْظُرُ لِيلاً شَيْئاً فَنَرَى	لُطْفَكَ تَوَلَّى كُلَّ شَيْءٍ
وَأَنْتَ دَائِمٌ لَمْ تَزَلْ	بِالْحُكْمِ تَقْهَرُ بَشَرُكَ
وَالْجَانِبِي مَنَّا وَالْبَرِي	كَيْفَ يَنْتَهَوْا عَنْ أَمْرِكَ
يَا مَنْ يُرِدُ يَرَى الْإِلَهَ	يَنْظُرُ جَمِيعَ الْمَوْجُودَاتِ
صَامِتٌ وَنَاطِقٌ وَجَمَادٌ	مِنْ حَيَوَانَ وَمِنْ نَبَاتٍ (1)
فِي كُلِّ شَيْءٍ يَرَى الْإِلَهَ	مِنْ غَيْرِ حُلُولٍ وَلَا جِهَاتٍ
مِنْ غَيْرِ جِهَاتٍ وَلَا حُلُولٍ	تَرَى الْإِلَهَ دَبَّ بَرُكَ

1 - هذا البيت والذي سبقه يشيران إلى أن العالم في حقيقته، جمادٍ ونباتاً وحيواناً وإنساناً ما هو إلا تجلٌّ للذات الإلهية.

وَكُلَّ مَا هُ بِهِ ذَرَى
يَا وَاحِدًا لَسْ لُو نَظِيرُ
يُرِيدُ بِهِ يَخْتَسِرُكَ
وَلَا مَثِيلَ وَلَا شَبِيهَ
وَمَنْ أُنَيْسَ، ذِكْرُهُ
نَقَطَعَ طَوِيلَ اللَّيْلِ بِيهِ
اغْفِرْ لِمُنْشَدِ يَقُولُ
وَمَنْ بَدَأَ الْقَوْلَ إِلَيْهِ
يَا لَيْلُ طُلُّ أَوْ لَا تَطُولُ
فَرَضْ عَلَيَّ سَهْرَكَ
لَو بَاتَ عِنْدِي قَمْرِي
مَا بَتُّ أَرْعَى قَمْرَكَ

محمدُ الأعلَى (1)

اللهجة : فُصحى مع مظهر أندلسي

سِرُّ سِرِّي يُلُوحُ فِي أَمْرِي فافهَمُوا يا أولي النُهَى خَبْرِي

هُوَ كَلٌّ وَحَرْفُهُ مَعْنَى

ذَاكَ حَبِّي وَلَيْسَ لُو مَثْنَى

وَلَهُ اسْمٌ مُحَمَّدٌ عَيْنَا

فَافَنَ فِيهِ وَاخْرُجْ عَنِ الْغَيْرِ مَالُو شَبِيهَةٌ فِي مُحْكَمِ الذِّكْرِ

هُوَ هُوَا مُحَمَّدُ الأَعْلَى

هُوَ أَوَّلٌ وَآخِرٌ يُثَلَا

حَرْفُهُ اضْرَبْ فِيهِ حَرْفُهُ مِثْلًا

قَوْلِي أَفْهَمَ وَمِثِّي هُوَ سِرِّي سِرُّ رُوحِي فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ

قَوْلِي أَفْهَمَ وَخَلَّ عِلْمَ الْغَيْرِ

أنا وَخَدِي خَلِيفَةٌ فِي الدَّيْرِ

1 - هذه الموشحة تدور حول فكرة الحقيقة المحمدية أو الروح المحمدي أو محمد الأعلى، إنه القطب أو المقرب الذي يستمد منه الأنبياء والأقطاب الأولياء علومهم، إنه الروح الذي ظهر في صورة الأنبياء من آدم إلى محمد خاتم الأنبياء؛ ويعتمد الششثري في ذلك حديثا قدسيا اشتهر بين الصوفية مؤداه : « كان محمد نبيا و آدم بين الماء والتراب ».

مالي أين وأنالي هـ السَّيرُ
شَفْعِي يُمَحِّي فِي وَحْدَةِ الْوِثْرِ وَشُمُوسِي أَنَا بِهَا بَدْرِي
خَمْرِي نَشْرَبُ فِي دِيرِي دُونَ ثَانِي
بَيْنَ نَوْمٍ وَيَقْظَةٍ فَإِنْ
فِيهَا يَبْدُو مُلْكِي وَسُلْطَانِي
حَيْثُ نَفْتَى عَنِ جُمْلَةِ الْغَيْرِ ثُمَّ يَبْدُو لِي السِّرُّ مِنْ سَرِّي
فِي حُرُوفِ الْإِلَهَةِ فِي الرَّسْمِ
أَهْنَا يَرْجِعُ السِّرُّ لَأِ الْإِسْمِ
هَذَا سِرٌّ مِنْ أَسْرَارِ الْعِلْمِ
هُوَ طَوْرٌ هُوِيَّةُ الْأَمْرِ لِي يَظْهَرُ فَمَنِّي طَلْعَةُ الْبَدْرِ
اسْمُ الْأَعْظَمِ مُحَمَّدُ الْمُخْتَارُ
وَهُوَ شَمْسٌ تَلُوحُ بَيْنَ أَقْمَارِ
وَهُوَ نَوْرٌ وَمِشْكَاءُ الْأَنْوَارِ
هُوَ بَحْرٌ مِنْ شَامِخِ الْفَخْرِ فَتَغْوِصُ فِيهِ عَلَيَّ عَظِيمُ قَدْرِي
كَلَامِي اسْمَعْ، وَاعْرِفْ وَفَهِّمْنِي
إِنِّنَ عَنكَ وَغَيْبَ عَنِ الْأَيْنِ
دَعُ مَنْ أَنْشَدَ فِي بَدْرِهِ يَا بَنِي
رُبَّ لَيْلٍ ظَفِرَتْ بِالْبَدْرِ وَنَجُومُ السَّمَاءِ لَمْ تَدْرِ

خرق الحُجُب

اللهجة : فصحي

صَاحِ لَاحَ الصَّبَاحِ لِلحِجْرِ بِعَدَ لَيْلِ دُجَاهِ كَالحِجْرِ

أشَرَقَتْ شَمْسُهُ لِمَرَآتِهِ

وَتَوَارَتْ حُجَّابُ ظُلْمَاتِهِ

فَانْتَشَى فَائِزاً بِلِذَاتِهِ

وَتَرَقَّى لِنَيْلِ مَرَضَاتِهِ

مَنْ رَأَهُ بَلَيْلَةَ القَدْرِ مَالَهُ فِي الوُجُودِ مِنْ قَدْرِ

كَمْ نَهَاكَ الشُّرُورُ وَالْحُزْنَ

كَمْ بَرَآكَ الزَّمَانُ وَالْأَيْنُ

كَمْ سَبَاكَ الدُّنُوُّ وَالْبَيْنُ

انْتَبِهْ كَيْ تَقْرَكَ العَيْنُ

كَمْ تَخَبَّطُ فِي دُجَى عُمْرِي فِيهِ زَيْدٌ سَمَاعِلِي عَمْرُو

ارْفَعِ الْوَهْمَ تَحْمَدَ السَّغِيَا (1)

وَاحْرِقِ الْحُجْبَ تَحْظَ بِاللُّقْيَا

وَتَفُزْ بِالْمَرَاتِبِ الْعُلْيَا

إِنْ رَأَيْتَ الْحَبِيبَ فِي الْمَحْيَا

رَقَّ مَعْنَاكَ رِقَّةَ الشُّعْرِ وَفَهِمْتَ الرُّمُوزَ فِي الشُّعْرِ

أَنْتَ مَوْلَى بِالْوَهْمِ مَغْبُودٌ

بِحِجَابِ الْفِرَاقِ مَفْقُودٌ

أَلْمُنَى فِي فَنَّاكَ مُوجُودٌ

فَاسْأَلِ الْقُرْبَ مِنْ لَهِ الْجُودِ

كَمْ تَجَرَّعْتُ مَرَارَةَ الصَّبْرِ عَنْ لِقَائِي مَرَارَةَ الصَّبْرِ

يَا عَلِيَّ أَنْبُ إِلَى الْيُمْنَا

وَاتَّخِذْ شِرْعَةَ الْهُدَى حِصْنَا

تَلْقَ فِيهِ النِّجَاةَ وَالْأَمْنَا

وَاطَّعْ فِي هَوَاكَ مَنْ غَنَى

جَرِّرِ الذَّلِيلَ أَيَّمَا جَرِّرٍ وَصِلِ الشُّكْرَ مِنْكَ بِالشُّكْرِ

1 - البيت الشعري يشير إلى أن الوجود واحد لا فرق فيه بين الحق المطلق والعالم المضاف (العالم بما فيه من كائنات روحية ومادية)، وأن العالم المادي كما يقول الششتري في كتابه : المقاليد الوجودية ص 436 : (والكتابُ لا زال مخطوطاً سنصدره محققاً بعد حين) « الوهم اسم مفروض في الوجود، وهمي ليس له ذات سوى كما ترى : ك / ل / م / » ومن يسقط تحت وطأة هذا الوهم، وكان : « لا يعرف كيف يصرف الوهم عن النفس (...) كان كالذي يتخبطه الشيطان من المس » : المقاليد الوجودية ص : 419.

كعبة الحسن

اللهجة فصحي

قلبي هُ لَيْلَى (1) وَلَيْلَى هِ الْمُنَى
كَعْبَةُ الْحُسْنِ هِيَ الْجَذْبُ بِنَا
تَسْقِينِي خُمْرِي
أَنَا هُ مَعْنَى الْوَجُودِ فِي الْأَعْمِ لِبَاخِ
رَبَّةُ الْخِذْرِ
أَنْظُرُوا تَوَلَّهِيَ مَسَا صَبَّاحِ
لَدَّلِي وَجُدِي
قَد فَنَيْتُ فِي ذَا الْهَوَى وَسِرِّي بَاخِ
وَلَهِي وَحُدِي
عَرَّفُونِي وَحُدَّةَ الْحَقِّ بِنَا
يَا أَوْلِي الرُّشْدِ
لَا أَرَى فِي حَضْرَةِ الْحَقِّ فَنَا
وَاحْفَظُوا خُبْرِي
أَنَا هُ عَيْنُ الْغِنَا وَالْإِمْتِنَانِ
مِنْ سِوَى وَتَرِي
وَأَنَا مَعَ التَّبَاسِي بِالْعِيَانِ
قَلْبِي هُ حَبِّي
حَبِّي هُ قَلْبِي

1- ليلى هي رمز للأثني المطلقة، معنى الوجود المطلق وقد قال ابن الفارض في هذا الصدد :

هَلْ نَارٌ لَيْلَى بَدَتْ لِي لَيْلًا بَدِي سَلَمِ
أَمْ بَارِقٌ لَاحَ فَالزُّورَاءِ فَالْعَلَمِ
أَرْوَاحُ نُعْمَانَ هَلَّا نَسَمَةَ سَحْرًا
وَمَاءٌ وَجَرَّةٌ هَلَّا نَهَلَةَ بِفَمِ

طَيْبُ وَفِي غَيْبِي	هَمَّتِي سِرًّا سَمَتْ عَنِ الْمَكَانِ
مَعَ جَرِي النَّهْرِ	هَزَنِي الزَّهْرُ وَشَاقِنِي الْغِنَا
شُرْبُنَا فَاذْرِي	تَغْرِيدُ الْقُمْرِي وَخَمْرُ حُبْنَا
جِنَّتِي شَمْسِي	جَنَّتِي شَمْسُ الْعُلَا وَالْأَقْتِرَاحِ
مَشْرِبِي أَنْسِي	مَشْرِبِي خَمْرُ الْهَوَى وَالْإِفْتِتَاحِ
مُنْيَةُ النَّفْسِ	فَأَنَا شَمْسُ الْمُتَى رُوحَ الْمِلَاحِ
فَأَقْبَلُوا عُنْدِي	لَيْسَ لِي عَنْ دَاتِي وَعَنْ حَبِّي غِنَا
لِمَدَى الدَّهْرِ	مَنْ يُرِدْ وَضَلِّي فَيَقْصِدْ حَيَّنَا
مَعْنَوِي الْأَسْمِ	أَنَا هُوَ شَمْسُ الْبَقَا بِلَا رِيَا
أَبْرَزْتَ جِسْمِي	هَيَاتِي مِنْ بَحْرِ حَبِّي بِالْحَيَا
نَشَاءُ الْعِلْمِ	جِسْمِي هُوَ أَسْرِي وَسِرِّي هُوَ الضِّيَا
مَظْهَرُ الْأَمْرِ	تَحْتَوِي رُوحِي عَلَى مَعْنَى الْمُتَى
لَيْلَةُ الْقَنْدَرِ	جَنَّةُ الْوَضَلِ وَرِيحَانُ الْهَنَا
قَدْ تَبَّتْ مُلْكِي	قَدْ تَبَّتْ مُلْكِي وَزَالَ عَنِّي الْعِنَا
حَاجِّي أَوْ نُسْكِي	فَالْحَظُّونَا نَحْرِي إِذَا مَا قَدْ دَنَا
وَالْهَوَى مِلْكِي	خَمْرَةُ الْحَبِّ تَبَاعٌ بِدِيرِنَا
تَسْقِينِي خُمْرِي	قَلْبِي هُوَ لَيْلِي وَلَيْلِي هُوَ الْمُتَى
رَبَّةُ الْخِذْرِ	كَعْبَةُ الْحَسَنِ هِيَ الْجَذْبُ بِنَا

بَحْرُ الْمَعَانِي

اللهجة : فُصْحَى

وَفَوَزَنِي بِفَوَزِي	لَقَدْ أَظْهَرَ لِي كُنْزِي
بِالطَّفِوِ عَلَيَا	وَحَقَّقْ لِيَا رَمْزِي
نُشَاهِدُهُ بِمَسْطُورُ	مَا ذِكْرُو إِلَّا مَحْبُورُ
يُشَاهِدُ ذِي الثَّرِيَا	وَمَنْ مَعُو مَا يُبْصَرُ
بِرَبْعِي مِنْ جِنَانِي	سَقَانِي مِنْ دِنَانِي
بِسِيرَةِ بَاطِنِيَا	وَأُتْبِتْ لِي بَيَانِي
وَحُضْرَ بَحْرِ الْمَعَانِي	لَا تَنْظُرْ فِي الْأَوَانِي
عَلَى أَيْدِي الصُّوفِيَا	لَعَلَّكَ أَنْ تَرَانِي
فَكُنْ لَهُمْ أَدْلَاً	فَهُمْ لَكَ الْأَدْلَاً
مُهَيَّا لِّلسُّوِيَا	وَتَرْجَعْ فِي الْجِبِلَاً
وَنُلْقِي الْفَوْقَ أَسْفَلُ	إِلَيَا كُتْبِي تُرْسَلُ
وَنُدَلِّلُ بِي عَلَيَا	وَنَمْرَجُ عَذْبَ سَلْسَلُ
وَجِبِّي هُوَ حَيَاتِي	فَنَائِي هُوَ سَمَائِي
وَرَمْزِي (1) أَعْجَمِيَا	وَنُطْقِي هُوَ رِدَائِي

1 - ويقصد بذلك أن للصوفية رموزاً وإشارات لا يفهما إلا أهلها.

بحر الهوى

اللهجة فصحي مع مظاهر أندلسية

يَا قَلْبُ يَا قَلْبُ كَمْ تُصَادِرُ هَذَا الْهَوَى وَتَحِرُّ وَتَذْهَشُ
رَمَيْتَ رُوحَكَ فِي بَحْرِ زَاخِرُ بَحْرُ الْهَوَى وَتَخَافُ مِنَ الرَّشِّ !
كَانَ غَرَامِكُ وَإِيَّاكَ لَا تَنْدَمُ لِأَنَّ رَأْيَكَ رَأْيَ سَادِيذُ
وَمُتْ بِحُبِّكَ تَعِشْ مَنْعَمُ حَتَّى تَنْلُ كُلَّ مَا تُرِيدُ
لَا تَشْكِي الْبُعْدَ وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ حَبِيبَكَ لَسْ هُوَ بَعِيدُ
وَمَنْ هُوَ مُحْبُوبُو مَعَهُ حَاضِرُ عَلَى الدَّوَامِ قَلْ لِي كَيْفَ يُوَحِّشُ ؟ !
يَجْنِي مِنَ الْحُسْنِ بِالنَّوَاطِرُ زَهْرَ الْمُنَى كُلَّ حِنْ وَيُنْعَشُ
أَفْنَانِي ذَا الْحَبِّ عَنْ فَنَائِي وَصِرْتُ بَعْدَ الْفَنَاءِ وَجُودُ
تَعَجَّبَ النَّاسُ مِنْ بَقَائِي مَعَ حُبِّ مَنْ نَهَوَاهُ نَسُودُ
وَصَارَ مَشْرُوبِي مِنْ إِنَائِي لَكِنَّهُ مَسْتَعَذِبُ الْوُرُودُ
مِنْ خَمْرَةٍ مَا عَصَرَهَا عَاصِرُ وَلَا جُنْتُ قَطُّ مِنْ مُعَرَّشُ
كَمْ أَسْكَرْتُ قَبْلَنَا أَكَابِرُ لِمِثْلِ هَذَا الشَّرَابِ يُعْطِشُ

يا غاية الحُسنِ ما أجلكُ
 أغناني حُسنُك عن الصُّورِ
 نفنَى بِحُبِّكَ وَلَسْ نَمْلِكُ
 يا مَنْ هُوَ السَّمْعُ والبَصْرُ (1)
 جعلتَ كلَّ القلوبِ مَحَلِّكَ
 وأخفيتَ حُسنَكَ عن النَّظَرِ (2)
 فَهَامَ في حَبِّكَ الخواطرُ
 وَيَذْهَلُ القلبُ فيكَ، يَذْهَشُ
 وَكُلُّ حَدٍّ مِنْ هَوَاكَ حَايِرُ
 لَكِنُّو حَوْلَ الحَمَى يُحَنِّشُ
 يا بُغِيَةَ الهائمِ المُعنى
 لَسْ وَاللَّهِ نَعشِقُ حَدَّ سِوَاكَ
 جعلتُ قلبي إِلَيْكَ سَكْنَى (3)
 فَأَجعلُ لِعَيْنِي أن تَراكَ
 وَكَمْ تُمُوهُ بِحَبِّ لُبْنَى
 وَمَعَ ذَا كلِّ المُحِبِّ حَاضِرُ
 يَخضَعُ لِذُلِّ الهَوَى وَيُنْعِشُ
 مُسْتَبْصِرًا آياتِ السَّرايرِ
 مُسْتَأْنِسَ السَّرِّ وَهُوَ يُوحِشُ
 يا مَنْ هُوَ مِسْكِينٌ بِحالِ عاشِقِ
 لا تَعشِقُ إِلَّا مَلِيحَ وَصُولِ
 وَكُنْ في عَشَقِكَ بِحالِي صَادِقِ
 لا تَسْمَعُ مِنْ كَلامِ عَذُولِ

1 - 2 - في هذين البيتين يُشير الششتري إلى الحديث القدسي الذي يقول فيه رب العزة على لسان نبيه محمد :

« وما زال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنتُ سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطشُ بها ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطيته، ولئن استعاذتي لأعيذنه، وما ترددتُ عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته »

صحيح البخاري رقم 6137.

الجزء الخامس، كتاب الرقاق باب التواضع.

إِنَّ لِدِينِ الْهَوَى مَوَائِقُ تَبَقَى عَلَى الْعَهْدِ مَا تَحُولُ
قَدْ أَثْبَتَتْهَا يَدُ الضَّمَائِرِ وَتَرْتَسِمُ فِي الْحَشَا وَتُنْعِشُ
وَنَفْزُ بِهَا يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرِ وَفِي قَتِيلِ الْهَوَى وَمَا غَشِ

شَمْسُ الْحَقِيقَةِ (1)

لهجتها : أندلسية متفحصة

أَسْمَعُوا ذِي الْحَقَائِقِ	إِنَّ فِيهَا مَا يُسْمَعُ
كَيْفَ تَخْفَى الْحَقِيقَةُ	وَشَمْسُهَا تَشْغِشِغُ
أَشْرَقَتْ فِي سِنَاهَا	لَمْ تُرَى قَطُّ تَغْرِبُ
وَبَدَتْ مِنْ عَالَاهَا	لِلْقُلُوبِ كُلِّ مَوْهوبِ
لَيْسَ يُنْكِرُ سِنَاهَا	إِلَّا جَاهِلٌ وَمَحْجُوبٌ
فِي صَدُورِ الرَّجَالِ	ثُمَّ تَطْوَى وَتُرْفَعُ
كَيْفَ تَخْفَى الْحَقِيقَةُ	وَشَمْسُهَا تَشْغِشِغُ
رُذِّ بِاللَّهِ يَا مَطْبُوعُ	وَاسْتَمِعْ مِنْ كَلَامِي
حَتَّى نَسْقِيكَ وَنُرْوِيكَ	مَنْ كُئُوسِ الْكِرَامِ
وَنُرَبِّيكَ فِي حِجْرِي	حَتَّى تَبْلُغَ مَقَامِي
تَرَى مَا لَمْ تَرَى قَطُّ	وَتُشَاهِدُ وَتَسْمَعُ
كَيْفَ تَخْفَى الْحَقِيقَةُ	وَشَمْسُهَا تَشْغِشِغُ

1 - هذا الموشح (خارج عن العروض العربي القديم) يُسميه ابن بسام بالعروض المهمل.

وَلَا فِي الْمُلْكِ غَيْرُ	اللَّهُ كَانَ وَبَقِيَ اللَّهُ
بِهِ صَدْرٌ وَأَمْرٌ	وَإِشْرَافٌ مَا تَنْظُرُ بِعَيْنِكَ
كُلَّهَا عِنْدَ نَظَرٍ	مَنْ يُحَقِّقُ الْأَشْيَا
وَيُشَاهِدُ وَيَسْمَعُ	يَرَاهَا الْكُلَّ وَاحِدًا
وَشَمْسُهَا تَشْعِشِعُ	كَيْفَ تَخْفَى الْحَقِيقَةَ
وَأَدِيبُ فِي مَقَالِي	أَنَا مَطْبُوعٌ فِي قَوْمِي
لِمِعَانِي الرَّجَالِ	وَفَقِيرٌ وَمُرَبِّي
سَلْمُ وَالِي حَالِي	وَإِنْ كَانَ أَشْرُ تَعْرِفُونِي
وَمِنْ اللَّهِ نَسْمَعُ	أَنَا بِاللَّهِ نَنْطِقُ
وَشَمْسُهَا تَشْعِشِعُ	كَيْفَ تَخْفَى الْحَقِيقَةَ

نور الحقيقة

اللهجة أقرب إلى الفصحى، مع مظاهر أتدلسية

- 1- اسمعوا ذي الحقيقة يا جميع من يسمع
- 2- إن علم الحقيقة نور وبالحق يصدع
- 3- قال علم الحقيقة أنا أس الشريعة (1)
- 4- من تبغها سيلقى من أذراج ربيعة
- 5- والمخالف سيشفى ويركب أهوال شنيعة
- 6- في بحور غريقة إن غرق ليس يطلع
- 7- إن علم الحقيقة نور وبالحق يصدع

1- في هذه القصيدة الموشحة يدبر الششتري حواراً بين الحقيقة والشريعة ففي عرف الصوفية : الشريعة هي الرسوم والأوضاع التي تعبر عن ظاهر الأحكام ومجرى الجوارح، أما الحقيقة فهي المعنى الباطن، ورغم تأكيد الصوفية في كل زمان ومكان على الالتزام بالشرع ، إلا أنهم لم ينهوا من ذلك أن الدين مجرد حرفيته ومن الشريعة مجرد طقوسها، وإنما ذهبوا في ذلك مذاهب نتج عنها اختلافهم إن قليلاً أو كثيراً عن مذاهب الفقهاء. وقد ذهب بعضهم إلى النظر لباطن الشريعة دون ظاهرها، وإلى الحكمة في التشريع دون القيام بالفرائض. وهذا ما طرح مسألة القول باسقاط الأعمال ومخالفة الحقيقة للشريعة.

وتجاوزاً لهذا الإشكال حاول الششتري التوفيق بينهما، فلم ينكر دور الشريعة في إرساء قواعد الحياة الروحية العملية ولا ينظر إلى باطنها دون ظاهرها، ولكنه ينظر إلى الشريعة بمنظار خاص، إذ أوامر الشريعة عنده تعد عملاً لا فائدة منه إن لم يدرك الغاية الباطنية منها، فالشريعة إذاً وهم من الأوهام إن لم تستند إلى الحقيقة.

- 8- جِي نَقْلُ لَكَ حِكَايَةَ وَأَفْهَمَ إِنْ كُنْتَ تَفْهَمَ
- 9- حَالُ أَهْلِ الْوِلَايَةِ حَالُ مُصَحِّحِ مُحَكَّمِ
- 10- إِنْ فِي الْخِضْرِ آيَةٌ وَالنَّبِيِّ الْمَكَلَّمِ (2)
- 11- كُلُّهُمْ لَوْ طَرِيقَةٌ وَأَلْتَفُّوا عِنْدَ مَجْمَعِ
- 12- إِنْ عِلْمَ الْحَقِيقَةِ نُورٌ وَبِالْحَقِّ يَصْدَعُ
- 13- إِفْهَمُوا ذِي الْمَقَاوِدِ يَا أَهْلَ الْإِرَادَةِ
- 14- إِنْ مَنْ ظَلَّ قَاعِدٌ كَيْفَ تَكُونُ لَوْ سَيَادَةُ
- 15- السُّعُودَ لِلْمُجَاهِدِ وَلَهُ الْحِزْقُ عَادَةٌ (3)
- 16- وَالْمَعَانِي الرِّشِيقَةَ وَهَوَ أَرْشَقٌ وَأَبْدَعُ
- 17- إِنْ عِلْمَ الْحَقِيقَةِ نُورٌ وَبِالْحَقِّ يَصْدَعُ
- 18- يَا مُرِيدِينَ جِدُّوا وَأَفْهَمُوا ذِي الْأَشَايِرِ
- 19- مَنْ غَرَسَ شَيْءً يَجِدُّو وَيَنَالُ الْبَشَايِرِ
- 20- وَالْكَسَلَ يَبْقَى وَخَدُّو يَوْمَ تُبْلَى السَّرَايِرِ
- 21- وَذُمُّوْهُ طَلِيقَهُ عَلَى مَا كَانَ ضَيِّعُ
- 22- إِنْ عِلْمَ الْحَقِيقَةِ نُورٌ وَبِالْحَقِّ يَصْدَعُ

2- هنا يشير الششتري إلى العلاقة بين النبوة والولاية اقتباساً من قصة الخضر مع موسى عليهما السلام ...

3- الحزق : الشدة والجذب. (لسان العرب) والمعنى المقصود في البيت أن الذي يسير على طريق المجاهدة، وإذاقة النفس ألوان التهذيب والابعاد عن الملذات، يصبح له هذا السلوك المتشدد من أجل الارتقاء وبلوغ السعادة عادة ...

وجودنا تراجم (1)

اللهجة أقرب إلى الفصحى

عَنْهُ يَسْبَقُ	وَجُودٌ مَنْ قَدْ وَجَدْنَا
وَبِهِ صَدَّقُ	بِذَا قَالَ كُلُّ حَدِّ
سِرِّكَ الْحَقُّ	وَمَوْجُودُ الْوَجُودِ
وَجُودُنَا تَرَاجِمُ	تَرَى ضَرْبَةَ لِأَزِمِ
كَمْ ذَا تُسَلِّسِلِ	وَقُلِّ لِلْفِيلْسُوفِ
لَا بُدَّ أَنْ تُعَلِّلِ	لَا بُدَّ أَنْ تَقِفِ
وَجُودُ لُوْأَوْلِ	فَمَعْلُولُ الْحَدُوثِ

١ - هذه الموشحة تتحدث عن عملية الخلق في الفكر الصوفي ذي الجذور الفلسفية القائمة على فكرة وحدة الوجود، فالله هو مبدع الأشياء ومُفِيض الخيرات على العالم، وأن كل ما يفيض عنه غير قائم بذاته بل محتاج إلى مُفِيضه في إيجاده.

ومن هنا فهو يوجه اللوم لكل جاحد للوحدة بين الموجد والموجد، المفيض والمفاض وخاصة علماء الطبيعة الذين يفسرون العلاقة بين الله والعالم تفسيراً مادياً لا روحياً.

ولذلك فعلاقة الله بالطبيعة ليست علاقة تناقض مطلق بل هي علاقة جدلية بين ماهية وهوية، فلا وجود للموجود (الطبيعة وأشياءها) إلا بالهوية (الله، الوجود المطلق)، أي لا وجود للموجودات مستقلة بذاتها، والقرآن يشهد على ذلك «مرقوم الأرقام» في مثل قوله تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ، مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾ " الدخان" الآية : 39/38.

وَأِنَّكَ يَا مُخَاصِمٌ	فِي بَحْرِ النُّومِ عَايِمٌ
وَبَيِّنٌ لِلطَّبِيعِي	مَا هُوَ أَوْلَى
وَقُلُو الْإِنْفَعَانِ	عَنْ فَاعِلٍ أَمْ لَأَ
فَإِنْ جَاكَ بِاسْمٌ	مَنْ نَهْوَى فَأَهْلًا
هَذَاكَ هُوَ اسْمٌ دَائِمٌ	قُلُو دَعْنِي يَا ظَالِمٌ
بِذَا الْإِسْمِ عَلَيْكَ	بِاللَّهِ يَا عَاقِلٌ
وَهَلْ يُنْكِرُ أَحَدٌ	لِوَجُودِ فِئَاعِلٍ
ظَهَرَ سِرُّ الْخِلَافِ	بَيْنَ الْأَوَائِلِ
وَمَرْقُومُ الْأَرَاقِمِ	بِهِ يَشْهَدِيَانَايِمٌ
حُرُوفُ هِيَ ذِي النَّفُوسِ	تَجْمَعُهَا الْأَسْمَا
وَالْأَسْمَا وَالنَّفُوسِ	اسْمُ الْمُسَمَّى
وَلَكِنَّ الْخِلَافِ	قَدْ جَافِي عَمَّا
كَمَا هِيَ فِي الطَّوَاوِسِمِ	كُنُوزِ اللَّطَّاسِمِ
مَحَلُّ الْإِتِحَادِ	فِي ذِي الْقَضِيَّةِ
يَجَلُّ عَنْ مَقَالِ	بِالْمِثْنَوِيَّةِ
بِذَا قَالَ مَنْ لُو	ذِكْرٌ وَرَوِيَّةِ
فَمَنْ يَسْتَلُّ صَارِمٌ	يَقْرَأُ هَذِي الْمَلَحِمِ

كأسُ المحبة

اللهجة : فصحي مع مظاهر أندلسية

بَبَابِ شَيْخِ الْحَقَائِقِ	أَلْقِ عَصَاكَ أُمْسَافِرُ
إِنْ كُنْتَ بِالظَّفْرِ فَايَقُ	تُقْبَلُ مِنْكَ الْإِرَادَةُ
وَاخْلَعْ نَعَالَكَ وَأَقْبِلْ	حُلَّ النَّطَاقِ الْمَمْنُوقِ
إِلَى الْحَبِيبِ عَسَى يُقْبِلْ	بِنَعْتِ عَاشِقٍ مَشُوقِ
إِنَّ الْوُجُودَ ثَمَّ يَنْزِلُ	وَحُطَّ رَأْسُكَ وَحَقَّقُ
تَسْرِي كَسِيرِ السَّوَابِقِ	وَفِي السُّجُودِ هِيَ الضَّمَائِرُ
يَظْهَرُ عَلَى كُلِّ عَاشِقِ	كَمَا هُوَ نَوْرُ السَّعَادَةِ
يَطْلُبُ فَنُونَ الْخِلَاعَةِ	مَنْ جَا لِدِيرِ الْأَحْبَةِ
سِرَّ الْمَكَانِ وَالْجَمَاعَةِ	يُسْقَى بِكَأْسِ الْمَحَبَّةِ
لِلْأَهْلِ تِلْكَ الْبِضَاعَةُ	حَتَّى يَصِيرَ حَالُو نِسْبَتِهِ

1 - هذا الموشح في جملته يطرح علاقة الشيخ بالمريد وشروط تحقق تلك العلاقة . ولكي ينخرط المريد في هذه الطريق يشترط عليه : إلقاء عصاه التي يتوكأ عليها والتي يقصد بها دنياه . فتكون هي أولى خطوات الانخراط في سلك الصوفية . ثم بعد ذلك خلع نعليه ، والمقصود بها التجرد من الأغراض والأحوال ، أي تفرغ القلب من كل ما سوى الله ، وكبت الشهوات وقمع الأهواء ، ثم بعد ذلك الإذعان والامتثال لشيخ الطريقة .

يُقَالُ عَنْكَ فَايِقْ	أَلْقَطْ نَثِيرَ الْجَوَاهِرِ
شَيْءٍ يُجَدُّ بِالشَّوَاهِقِ	لَسْ هُوَ حَدِيثُ السِّيَادَةِ
يَسْقِيكَ حُمَيْرَةَ رَفِيقَهُ	أُطْلُبُ لَشَيْخِكَ كُوَيْسَ
تَصِلُ بِهَا لِلْحَقِيقَةِ	وَكُنْ فِي شُرْبِكَ كُوَيْسَ
إِذَا يَبْتَ مَعَ رَفِيقَهُ	تَبْتَ مِثْلَ الْعُرَيْسِ
مَعَ كُلِّ مَبْرُورٍ مُوَافِقُ	تَحْضُرُ فِي صَدْرِ الْمُحَاضِرِ
أَدْنُو لِهَذَا وَرَافِقُ	وَإِنْ طَلَبْتَ الْإِعَادَةَ

حَقِيقِي أَنْتَ (1)

اللهجة أقرب إلى الفصحى

- 1- أَهْدَيْتُ لَكَ طَرِيقَهُ في أَضْلِيهَا حَقِيقَهُ (2)
- 2- فَاَبْصِرْ بِهَا رَقِيقَهُ في طِيَّهَا إِسْمَعْنَ شَيْءٌ
- 3- في طِيَّهَا سِرٌّ يَسُودُ في ذَوْقِهَا، فَهَمُّ الْوَجُودِ
- 4- في خمرها بانت شهود مَا فِي الْوَجُودِ، غَيْرُكَ شَيْءٌ
- 5- أَنْتَ الْوَصُولُ الْهَاجِرُ أَنْتَ الصَّمُوتُ الذَّاكِرُ
- 6- سُمِّيَتْهَا (3) يَا شَاكِرُ مَا هُوَ الْكَلَامُ إِلَّا لِمَيُّ
- 7- فَظَاهِرٌ مِنْ صُورَتِكَ مَا فِي الْوَجُودِ شَبِيهَتِكَ
- 8- في الاعتدال لِقَامَتِكَ إِيَّاكَ يَنَالُكَ فِيهَا فَيُّ

1- ملاحظة : الموشح أقرع.

2- يشير الشاعر من خلال هذا البيت الذي يتضمن الفكرة العامة التي تدور عليها القصيدة وهي الطريق الصوفي، أي الطريقة الششترية والتي هي طريقة خاصة، طريق الحقيقة والتي لا يقصد من ورائها الجنة بل المقصود هو ربُّ الجنة، إنها طريقة ذات تجربة ذاتية من أجل التحقق بالله لأن الطريق إليه هي الطريق إلى الذات، فمن عَرَفَ نَفْسَهُ، عرف رَبَّهُ. فعلى المرید إن أراد الظفر بهذه الحقيقة ألا يكون عمله بأوامر الشريعة إلا بما ترمز إليه من معان باطنية تدل على الحقيقة، والحقيقة لا وجود لها إلا في باطنه.

3- بمعنى هنأتها.

- 9- وإن نظرتَ خَبْرَكَ بِلِحْظِ سِرِّ غَيْرِكَ
- 10- مِنْكَ إِلَيْكَ نَظْرًا يَاكَ تَرَى غَيْرَكَ شَيْءًا
- 11- أَنْتَ النَّطُوقُ الصَّادِقُ أَنْتَ البَصِيرُ اللَّاحِقُ
- 12- أَنْتَ السَّمِيعُ الشَّافِقُ يَاكَ تَغْلُظُ أَهْنَا أَيُّ
- 13- عُيُنِي مَا قَصْدِي سِوَاكَ اخْتَرْتُ سِرِّي لِعُلَاكَ
- 14- حَقِيقَتِي أَنْتَ هَذَاكَ بِالرَّحْمَنِ أَنْتَ حَيٌّ
- 15- إِنْ كُنْتَ حَيًّا تَفْهَمُوا مَا قَدَبَدَا وَتَعْلَمُوا
- 16- صَرَخَ بِهِ أَوْ اكْتُمُوا هَلْ يَسْتَوِي مَيِّتٌ وَحَيٌّ
- 17- فَمَنْ هُوَ مَيِّتٌ اذْفَعُهُ كَبَّرَ عَلَيْهِ أَرْبَعَةَ
- 18- إِنْ كُنْتَ حَيًّا لَا تَزَالُ تَرْفُلُ فِي أَثْوَابِ الْجَمَالِ
- 19- عَنِ جَهْلِهِ لَا تَنْزَعُهُ كَيْفَ يَرَى مَيِّتٌ لَحْيًا
- 20- إِنْ كُنْتَ حَيًّا لَا تَزَالُ تَرْفُلُ فِي أَثْوَابِ الْجَمَالِ
- 21- فِي حَضْرَتِي تُعْطَى الْكَمَالَ مُطَّلِعًا لِكُلِّ شَيْءٍ
- 22- بَلْ تَخْتَرِقُ كُلَّ الْحُجُبِ فِي سِرِّهَا سِرُّ الْغَيْبِ
- 23- وَأَمْرُهَا مَعْنَى الْحَبِيبِ فِي حَضْرَتِي تَحْطَى بِشَيْءٍ
- 24- كَمُلْ إِلَيْكَ بِالْحَضُورِ مَا هِيَ الْحُجُبُ إِلَّا سُتُورٌ

- 25- وَصُورَتُكَ هِيَ الْقَشُورُ وَاللَّبُّ سِرُّكَ الْعُلْيُ
- 26- أَقْبَلْ إِلَيْنَا إِنَّنَا حَيٌّ لِحَيِّ قَدْ ذَنَّا
- 27- فَاغْنِنَا بِنَا فِي لَأَفْنَا تَرَى الْفَنَّا قَدْ صَارَ فِي
- 28- بِيَا تَرَى وَبِي تَقُولُ وَبِي تَطُولُ وَبِي تُصُولُ
- 29- إِيَّاكَ تُطِيعُ كُلَّ جَهْلُونَ مُثَبِّطَ الْفَهْمِ عُمِّي
- 30- هَذَا الْكَلَامُ وَهَبْتُ لَكَ لِأَجْلِ سِرِّ خَوْلِكَ
- 31- فِي حَضْرَتِي اخْتَرْتُ لَكَ إِيَّاكَ تَعَدَّى عَنْهُ شَيْ

مِرآة الْحَقِيقَةِ (1)

اللهجة أقرب إلى الفصحى

انظُرْ فِي مِرَاكُ	انظُرْ فِي مِرَاكُ
أَنْتَ هَذَا	والذي تَرَى فِيهَا
يَظْهَرُ كُلُّ شَيْءٍ	ارْفَعِ الْمِرَا وانظُرْ
وَمَيِّتْ وَحَيِّ	تَرَى الْحَالِي والمعمورُ
إِلَّا بِالْمِرِّي	ما يَظْهَرُ لَكَ المستورُ
ينكشِفُ غِطَاكَ	ينكشِفُ غِطَاكَ
مَا تَرَى سِوَاكَ	تبقى فِي الوجودِ وَحَدَاكَ
إِنْ لَكَ عُيُوبٌ	لَا تُفْتِّشْ عُيُوبَ غَيْرِكَ
ارْتَجِعْ وَتُوبُ	كُلُّ عَيْبٍ مِنْ نَفْسِكَ
تَرْفَعِ الْحُجُوبُ	لَوْ فُتِحَ عَلَيَّ قَلْبِكَ

1 - يشبه الشاعر النفس بمِرآة عكّرة، انعكاس الحقيقة عليها يكون خافتاً، والمعلومات التي تبلغها لا تعدو أن تكون معلومات مشوشة ظنية، وذلك لانشغالها بالسوى (سوى الله) وإذا ما عمل المرید على صقل مرآة نفسه وجعلها تفلح عن الاهتمام بالأغيار (غير الله)، أصبحت صافية، قادرة على تقبل التجلي الإلهي وسطوع الحقيقة اليقينية فيها.

تَشْكُرُ ذَاكَ وَذَاكَ	تَشْكُرُ ذَاكَ وَذَاكَ
وَلَكِنَّ هَذَا الْحَدِيثُ	تَشْفِرُ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ
وَأَتْرَكَ الْخَبِيثُ	مَعَكَ الْكَلَامَ كُلُّو
بِجَهْلِكَ عَمِيَّتْ	خُذْ مِنَ الْمَلِيحِ جَلُّو
لَوْ أَرَادَ هَذَاكَ	وَالَّذِي جَهْلٌ، قُلُّو
وَعِيفُ عَمَّا نَهَاكَ	لَوْ أَرَادَ هَذَاكَ
حَقَّ الْمَعْرِفَا	تَحَقَّقَتْ بِأَمْرُهُ
يُجِبُّ الصَّفَا	اعْرِفْ يَا فَقِيرَ اللَّهِ
وَبِهِ اكْتَفَا	إِنْ كَانَ تَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ
لَا تَقُلْ نَسَاكَ	وَلَا تَرْجُو إِلَّا اللَّهَ
لَمْ يَزَلْ يَرَاكَ	لَا تَقُلْ نَسَاكَ
	فِي الْبَاطِنِ وَفِي الظَّاهِرِ

اللَّهُ ذُو الْجَلَالِ (1)

اللهجة أقرب الفصحى

قَوْلًا وَحَالًا	أَهْلُ الْهَوَى فِي اللَّهْ
مِنَ الْمُحَالِ	وَالْمُدَّعِينَ قَالُوا :
حَفْظُ الْأُصُولِ	لِأَهْلِ الْهَوَى دَلَائِلُ
شَيْئًا أَقُولُ	وَمَنْ سَمَعَنِي يَفْهَمُ
أَلَّا يَحْضُرُوا	الْحَقُّ مِنْ صِفَاتِهَا
وَمَنْ عَقِبَنِي	طُوبَى لِمَنْ فَهَمُ
قَالَ وَقَعَلُ	وَمَنْ بِأَمْرِ مَوْلَاةٍ
وَاصْفِي وَذَكَ	الْغِي مِنَ الْحَوَادِثِ
وَالْمُؤْمِنِ وَرَذَكَ	وَاعْمَلْ عَلَى الْإِرَادَةِ
وَمِنْ قَصِيدِكَ	تَنَالُ مِنْ مُرَادِكَ
وَالْأَتَّصَّصَانِ	وَتَبْلُغِ الْمُتَنَى
دُونَ انْفِصَالِ	وَيَكُونُ اتِّصَالُكَ

1 - من المحتمل أن تكون هذه القصيدة قد نظمت في بداية حياة الششتري الصوفية، لاشتمالها على أفكار ومواضيع صوفية معتدلة تتعنى بالحب الإلهي على الطريقة السهروردية ثم المدينية.

لَيْلًا وَخُدَيْ	خَلُوتُ مَعَ حَبِيبِي
وَطَابَ وَرْدِي	وَأَنْشَفَتِ الْخَوَاطِرُ
وَمِنْ قَضْدِي	وَنَلْتُ مِنْ مُرَادِي
وَفِي سُؤَالِ	وَتَهْتُ فِي بَحَازِ
مَالِهَا مِثَالِ	وَقَدْ سُقَيْتُ أَكْوَاسِ
يَطِيبُ سُكْرِي	مِنْ خَمْرٍ قَدِيمَةٍ
يَفْهَمُ سِرِّي	وَمَنْ شَرِبَ شَرَابِي
كَمَا تَذْرِي	الْحَقُّ مِنْ صِفَاتِي
مُعْطِي الْكَمَالِ	هُوَ غَايَةُ الْمُنَى
مَالُومِ مِثَالِ	وَهُوَ الْكَرِيمُ تَعَالَى
وَصَوْرُنِي	خَلَقَنِي مِنْ لَأَشْيِ
وَكَمَّ مَنِّي	شَرَفَنِي بِخَطَابِي
وَعَفَاعَتِي	سَبْحَانَهُ تَعَالَى
وَاصِلِ تَنَالِ	نَزَّفَنِي وَقَالَ
وَذُو الْكَمَالِ	اللَّهُ ذُو الْجَلَالِ

الطريق

اللهجة : فصحي مع مظاهر أندلسية

فِي الْعَالَمِ الْأَوَّلِ	فَسَادِي عِنْدِي صِلَاحِي
هُوَ بِالْفَقِيرِ أَجْمَلُ	وَاشْ مَا رَأَيْتُمْ تَمَّ عَارُ
لَاشْ هِيَ بِلَا أَكْمَامِ	بِالْخَرَقِ هُمْ مَشْغُولِينَ
إِجْلِسْ وَكُنْ خَدَامِ	وَذَا السَّفَرُ بِالسَّنِينَ
لَسْ يَدْخُلُوا حَمَامِ	فَعِنْدَنَا الصَّالِحِينَ
عَزْلًا رَقِيقٌ يُغْزَلُ	فَقُلْ لَهُمْ ذَا الْمُبَاحِ
عَنْ ذِكْرِهَا يُغْفَلُ	وَعِنْدَكُمْ هِيَ الْكِبَارُ
نَدَبَ إِلَى الْغُرْبَةِ (1)	أَمَا السَّفَرُ فَالرَّسُولُ
لِلْعِلْمِ عَنْ قُرْبَةِ	وَالْكَلِّ مِتًّا يَجُولُ
يُضْطَّادُ مِنَ الصُّحْبَةِ	عِلْمُ الْقُلُوبِ هُوَ الْأُصُولُ

1 - هذا البيت يشير إلى السفر في الطريق الصوفي عند الششتري. والسفر كما هو معلوم عند الصوفية سفران : الأول ترك البلاد والأوطان والثاني التوجه وجدانياً إلى الله، أو هو عبارة عن سير القلب بالتوجه إلى الحق بالذكر. والششتري يقرن بين المعنيين فيجعل من السفر وسيلة من أهم الوسائل الروحية والمادية، والنهائية المطلوبة هي الكمال الخُلقي والوجودي والمعرفي. والبيت المشار إليه يُحِيلُ إلى السفر باعتباره سياحة وغربة، وقد اعتبر من مندوبات السنة لقول النبي : « طوبى للغرباء ».

لِنَطْلُبَ الْأَكْمَلَ	لَا بُدَّ لَنَا مِنْ رَوَاحٍ
وَالْمَنْزِلُ أَجْمَلُ	حَيْثُ الرِّضَا وَالْقَرَارُ
نَمْشِيهِ بِالْجُبَّةِ	وَذِي الطَّرِيقِ فِي السَّفَرِ
لَا كَيْسَ وَلَا دُرْبَةَ	أَوْ بِالثِّيَابِ الْخُضْرِ
وَتَنْقَطِعُ قُبَّةُ	إِمَّا عَرَبٍ أَوْ مَطْرُ
فِي السُّنَّةِ لَيْسَ تُجْهَلُ	وَذِي الرُّقِيعَاتِ سِلَاحُ
قِنَاعٌ لَسُنُّ يُهْمَلُ	لِصِنْفِنَا هِشْعَارُ
الرَّرْزُقُ بِالْخِدْمَةِ	مَنْ أَيُّ سَمْعٍ فِي النُّصُوصِ
عَسَى تَجِدُ لُقْمَةَ	أَفْكَارِكُمْ كَمْ تَغُوصُ
وَفِتْنَةَ فِي الْأُمَّةِ	هَذَا اعْتِقَادُ اللَّصُوصِ
وَكُلٌّ مَنْ يَبْخَلُ	تَزِينًا لِلشَّحَاحِ
فِي فَقْهِ ذَا يَحْتَالُ	الرَّغْبَةَ وَالْأَدَّخَارُ
فِي الشَّعْبِ هُرَاتِبُ	وَقُلْتُمْ الصَّالِحِ
يَطْلُبُهُ عَنْ صَاحِبِ	إِبْلِيسَ لَذَاكَ رَايِحُ
مَأْلُوفٌ أَلُوفٌ طَالِبُ	الْمُؤْمِنِ النَّاصِحِ
لِلْغَيْرِ هُوَ أَكْمَلُ	مَنْ عِنْدَهُ عِلْمٌ رَاخُ
الْمُؤْمِنُونَ أَفْضَلُ	خَلَّ الْجِبَالَ وَالْحِجَارُ

وَقُلْ لِمَنْ قَالَ أَيْنَ	فَلَا تَزِدْ زَائِدُ
نَعَمْ وَفِي الْإِنْسَانِ	شَيْطَانُ جَاءَ فِي الْوَاحِدِ
تُرِيدُ تَرَاهُ بِالْعَيْنِ	الصَّالِحُ الْعَابِدُ
عَنْ كُلِّ مَا أَمَّلَ	فَقُلُوا لِمَنْ اسْتَرَاحَ
يَخْدُمُ بِسُوقِ يَحْمِلُ	وَقَدْ تَرَاهُ لِلتُّجَّارِ
فَخَلَّ عَنْكَ التَّعَبُ	لَسْ هِيَ بِالطَّيْلِ سَانَ
وَلَا بِكَثْرَةِ طَلَبِ	وَلَا بِنَا مُوسَى يُصَانُ
يُغْنَى زَجَلٌ فِي طَرْبِ	إِلَّا لِمَنْ وَسَطَ حَانَ
تَحْكُمُ وَلَا تَعْدِلُ	عَلَّاشُ يَا مَوْلَى الْمَلَّاحِ
وَنُبْصِرُكَ تَغْزِلُ	غَدَاً يَهْبُ الْعِذَارُ

جَلَّ مَنْ نَهْوَى

اللهجة أقرب إلى الفصحى

جَلَّ مَنْ نَهْوَاهُ جَلًّا وَلِقَلْبِي قَدْ تَجَلَّى

قَدْ تَجَلَّى لِي مَجِيدِي

حَتَّى غِيبْتُ عَنْ وَجُودِي

وَفِي غَيْبَاتِي شُهُودِي

وَأَنَا يَا قَوْمِ أَوْلَى أَنْ نَهَيْمَ فِي حُبِّ مَوْلَى

مَعِيَ مَوْلَى لَا يَحُولُ

وَلَهُ فِعْلٌ جَمِيلُ

وَمُنَادِيهِ يَقُولُ

مَنْ أَتَى قَوْلًا وَفِعْلًا قَدْ رَقِيَ لِلصَّفِّ الْأَعْلَى

يَأْبِي قَوْمِ كِرَامِ

عَرَفُوا الْمَوْلَى فَهَامُوا

وَضِعَتْ لَهُمْ مُدَامُ

وَكُؤُوسُ الْحُبِّ تُمْلَأُ وَعَرُوسُ الْحَقِّ تُجَلَّى

أَنْتَ رَبُّ الْكُونِ وَحَدِّكَ

وَالْكَرَمِ وَالْجُودِ عِنْدَكَ

مَا تَشَاءُ فَعَلْ بِعَبْدِكَ

أَنَا عَبْدٌ وَأَنْتَ مَوْلَى سَيِّدِي أَهْلًا وَسَهْلًا

الرقائق والحقائق

اللهجة : فصحي مع مظاهر أندلسية

لو كنتَ ذَا إِتْصَالِ	أُبْصَرْتَ لِلْعُلَا
نوراً بِإِلَا مِثَالِ	وإنْ تَمَثَّلَا
حَالِ الْمُحِبِّ نَاطِقِ	بِحَالِ أَمْرِهِ
مَنْ مَيَّزَ الرِّقَائِقِ	بَعَيْنِ فِكْرِهِ
لَا حَتَّ لُهُ الْحَقَائِقِ	مِنْ غَيْبِ سِرِّهِ
وَكَانَ ذَا جَمَالِ	مِنْ نُورِهِ أَنْجَلِي
مِنْ ذَلِكَ الْجَمَالِ	وَالنُّورِ وَالْحُلَا
أَتَدْعِي هَوَانَا	وَتُظْهِرُ الْخِلَافِ
وَتَبْتَغِي رِضَانَا	مَا مِنْكَ ذَا انْتِصَافِ
فَخِلِّ مَنْ سِوَانَا	تُسْقِي الرِّضَا ارْتِشَافِ
يَاطَالِبِ الْوِصَالِ	مِنْ سَيِّدِ عَالَا
إِنَّ الْوِصَالَ غَالِي	وَمَا فَلَا حَلَا

كُلُّ لَهُ مَقَامٌ	عُشَاقُنَا فُنُونٌ
وَذَابِهِ هَيَامٌ	هَذَا بِهِ. جُنُونٌ
قَدْ أُعْجَزَ الْأَنَامُ	وَسَرُّنَا الْمُصُونُ
وَاخْضَعَ تَذَلُّلاً	فَدَعَى مِنَ الْمُحَالِ
(1) وَالنُّورِ وَالْحُلَا	لِذَلِكَ الْجَمَالِ
مَا الْخَيْفُ مَا الْحَطْمُ	مَا عَزَّةٌ مَا لَيْلَى
إِلَهُنَا الْقَدِيمُ	مَا فِي الْوُجُودِ إِلَّا
وَكَلَّمَ الْكَلِيمُ	لِلطُّورِ قَدْ تَجَلَّى
مُذْلَاحٌ وَأَنْجَلَى	قَدْ لَجَّ فِي السُّؤَالِ
وَإِنْ تَمَثَّلَا	نُورٌ بِلَا مِثَالِ
وَالْقَلْبِ، لَا يَزُولُ	هَوَاكَ فِي الضَّمِيرِ
الصَّادِقِ الرَّسُولِ	بِالْمُصْطَفَى الْبَشِيرِ
وَاسْتَمَعَ لِمَا يَقُولُ	أَصْفَحَ عَنِ الْفَقِيرِ
حُيِّيتَ مَنْزِلَا	يَا مَنْزِلَ الْوِصَالِ
عَنْهُ وَإِنْ سَلَا	فَمَا أَنَا بِسَالِي

1 - الحقائق والرقائق :

أ) الحقائق : يقصد بها علم الحقائق، أي التصوف ذو النزعة العقلية، تصوف التجلي والحضرات والكشف.

ب) الرقائق : علم الرقائق وهو التصوف السني، تصوف الجنيد وأصحاب الرسالة (الرسالة القشيرية).

نُورِ الْحَقِّ

اللهجة : فُصْحَى

نُورُ الْهَدَى قَدْ لَاحَ لِي يَاعَاذِلِي
تَهْتُ فِي الْأَسْرَارِ لَمَّا لَاحَ لِي

قَدْ لَاحَ نُورُ الْحَقِّ مِنْ سِرِّ الْجَلَالِ

وَأَشْرَقَتْ شَمْسُ الْمَعَانِي وَالْكَمَالِ

وَدَارَ كَاسُ الْأَنْسِ مَا بَيْنَ الرَّجَالِ

وَهَزَّهُمْ هَزُّ الْقَضِيبِ الْمَائِلِ

حُبًّا وَشَوْقًا لِلْمَلِكِ الْعَادِلِ

إِلَى الْحَبِيبِ جَعَلُوا مَرَامَهُمْ

وَفِي مَحَلِّ أَنْسِهِ أَقَامَهُمْ

شَرَّفَهُمْ بِذِكْرِهِ وَأَكْرَمَهُمْ

فَسَلَّمُوا أُمُورَهُمْ لِلْفَاعِلِ فِي كُلِّ حُكْمٍ وَقَضَاءٍ نَازِلِ

أَيَا مَحَلِّ الْجُودِ : يَا قُطْبَ الْوَفَا
يَا سَالِكاً عَلَى طَرِيقِ الْخُلْفَا
يَا وَارِثاً عِلْمَ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى
قَدْ جِئْتَ بِالْعُلُومِ وَالذَّلَائِلِ تُحْيِي الْقُلُوبَ مِثْلَ غَيْثٍ وَابِلِ
أَفْرَدَهُمْ بِحُبِّهِ وَذَكَرَهُ
مَتَّعَهُمْ بِحَمْدِهِ وَشُكْرِهِ
وَوَهَّجَتْ قُلُوبُهُمْ عَنْ غَيْرِهِ
رَقَى بِهِمْ لِأَشْرَفِ الْمَنَازِلِ مِنْ قُرْبِ رَبِّ رَاحِمٍ مُوَاصِلِ
عَلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ أَفْضَلُ السَّلَامِ
وَأَنْتَ لِلْخَلْقِ دَلِيلٌ وَإِمَامٌ
ثُمَّ صَلَاةُ اللَّهِ عَلَى طَوْلِ الدَّوَامِ
عَلَى حَبِيبٍ جَاءَ بِالرَّسَائِلِ وَحُبِّهِ مِنْ أَعْظَمِ الْوَسَائِلِ

سرُّ الغرام

اللهجة : أقرب إلى الفصحى

بِإِلا مَلام	معنى الوجود قد لاح
من الغرام	على الذي قد باح
مَعْنَى الهوى	بذا الغرام قد باح
مِن الجَوى	وَمَنْ مَلاً الأقداح
وَأَفْنَا السَّوى (1)	سَكِرَ بِشُرب الراح
بإيدي الغرام	قد لاح بالإصباح
مَحَا الظلام	فجرُ سَنَا الإصباح
فَمَنْ لَهَا	لَيْلى المُنَى تُجلى
وَلَهَا بِهَا	نَظَرُ وقلبُوا أخلَى
يَنْظُرُ لَهَا	حتى يَرَى لَيْلى

1 - السَّوى : ما سِوى اللّهُ وهي كل الموجودات الظاهرة والتي تمثل عوارض وحجب تحُول دون إدراك الوجود الحق المرموز إليه في القصيدة بليلى، الوجود الكلّي والحب المطلق، الذي يهيم به العارف والمرموز إليه في القصيدة بقيس.

صَارَتْ غَمَام	لديها والأشباح
وفيهها هام	قيس بها صرخ
لحيئنا	عين الزحام هـ السير
لشربنا	والإضطباح في الدير
في حُبنا	قدع الفنا للغير
مِنَ الأَنَام	فَمَنْ طَغَى أَوْ بَاخ
سُئِلَ الحُسَام	بسرنا الوضاح
بِلا وَسَطُ	تلاشت الأطراف
خَلَّ الغَلَطُ	هذا هو الإنصاف
فأفهمني قط	قد حارت الأوصاف
للمُستَهَام	بلا بل الأفراخ
وَرَنَّا الحَمَام	غننت بروض فإخ

ما قدر الله يكون

اللهجة : أقرب إلى الفصحى مع مظاهر أندلسية

وَبَانَ سِرِّي الْمَصُونُ	قَدْ عَيْلَ صَبْرِي
أَبْدَأُ هُوَ وَاهِي الْجُفُونُ	مَا هُوَ ظَاهِرُ
وَدَائِهِ مِنْ دَوَا	هَلْ لِهَيَامِي
بِسَنِّهِمْ قَوْسِ النَّوَى	رَمَالِي رَامِي
فَالْجِسْمُ وَاهِي الْقَوَى	خَلُّو مَلَامِي
مِنْ كُلِّ عَيْنٍ عُيُونُ	وَالدَّمَغُ يَجْرِي
قَدْ أَسْهَرَتْهُ وَالشُّجُونُ	مِنْ طَرْفِ سَاهِرُ
مَعَ الْمُنَى وَالْحُطُوبُ	أَنَا وَقَلْبِي
الْقَلْبُ مِنْهَا يَذُوبُ	فِي نَارِ حَرْبِي
مَاذَا تُقَاسِي الْقُلُوبُ	اللَّهُ رَبِّي
يَقُولُونَ مَا لَا يَهُونُ	فَكُلُّ حُرِّ
فَيْرَعَوِي لِلْسُّكُونُ	لَهُ الْأَوْخِرُ

مَرَّ لَنَا مِنْ زَمَانٍ	لِلَّهِ كَمْ قَدْ
وَوَقْتُنَا فِي أَمَانٍ	عَيْشٍ مُمَهَّدٌ
كَانَ يَكُونُ شَيْءٌ حَسَانٌ	فَلَوْ يُخَلَّدُ
خَيْلَ الْهَوَى فِي فُنُونٍ	كَمْ كُنْتُ أُجْرِي
مُسَاعِدًا لَأَخْوُونٍ	وَالدَّهْرُ نَاصِرٌ
صَبْرًا لِمَا قَدْ أَتَى	يَا قَلْبِي مَهْلًا
إِنْ ذَاقَ ذَرْعُ الْفَتَى	فَالصَّبْرُ أَوْلَى
قَدْ قِيلَ كَيْ تَثْبُتَا	وَعَنَ قَوْلًا
إِنْ خَالَفَ اللَّهُ الظُّنُونُ	يَا لَيْتَ شِعْرِي
مَا قَدَّرَ اللَّهُ يَكُونُ	تَرَانِي صَابِرٌ

التخميسة

تخميس لقصيدة لحي الدين بن عربي (1)

شَهِدْتُ حَقِيقَتِي وَعَظِيمَ شَانِي
مُقَدَّسَةً عَنِ إِذْرَاكِ الْعِيَانِ
فَقَالَ مُتَرْجِمًا عَنِّي لِسَانِي : « أَنَا الْقُرْآنُ وَالسَّبْعُ الْمَثَانِي

رُوحُ الرُّوحِ، لَا رُوحَ الْأَوَانِي »

أَنَا فِي مَسْتَوَى عَرْشِي قَدِيمٌ
لِذَا أَنِّي الْعُظْمَى نَدِيمٌ
وَفِي بَلْوَى مَحَبَّتِكُمْ أَهِيمٌ
« فَوَادِي عِنْدَ مَعْلُومِي مُقِيمٌ

يُنَاجِيهِ؛ وَعِنْدَكُمْ لِسَانِي »

سَتَرْتُ حَقِيقَتِي عَنِ كُلِّ فَهْمٍ
بِمَا أَظْهَرْتُ مِنْ وَسْمٍ وَرَسْمٍ

1 - الخمس من الشعر : ما كان على خمسة أجزاء، وليس ذلك في وضع العروض. وقال أبو اسحاق : إذا اختلطت القوافي فهو الخمس. وشيء خمس أي له خمسة أركان (لسان العرب).
وكمثال على ذلك :

تخميسة ابن عربي :

أنا القرآن والسبع المثاني
فوادِي عند معلومي مُقِيمٌ
فلا تنظرْ بطرفك نحو جسمي
وعدَّ عن التنعم بالمغاني
وغيض في بحر الذات تبصرُ
عجائب ما تبدت للعيانِ
وأسراراً تراءتْ مُبْهَمَاتِ
مُسْتَرَّةً بِأَرْوَاحِ الْمَعَانِي

الفتوحات المكية ج 1/4 دار الفكر دون تاريخ ص 9 (خطبة الفتوحات).

فَإِنْ تَطَلَّبُ تَرَى صِفَتِي مَعَ اسْمِي « فَلَا تَنْظُرْ بَطْرَفِكَ نَحْوَ جِسْمِي

وَعَدَّ عَنِ التَّنَعُّمِ، بِالْمَعَانِي «

وَلِلطَّلَسَمِ فِي الْكُونَيْنِ كَسْرٌ وَحَقَّقْ سِرَّ مَعْنَائِي وَحَرَّرْ

وَالْمَسْجُورِ مِنْ بَحْرِي فَفَجَّرْ « وَعُصْ فِي بَحْرِ ذَاتِ الذَّاتِ تُبْصِرْ

عَجَائِبَ لَيْسَ تَبْدُو لِلْعِيَانِ «

فَإِنْ شَاهَدْتَنِي فِي كُلِّ ذَاتٍ بِأَسْمَائِي عِيَانًا مَعَ صِفَاتِي

سَتَفْهَمُ مَا خَفِيَ فِي الْكَائِنَاتِ « وَأَسْرَارَ تَرَائِثِ مُبْهَمَاتِ

مُسْتَرَّةٍ بِأَرْوَاحِ الْمَعَانِي «

فَعِنْدَ شُهُودِكَ الْأَسْرَارِ مِنْهَا فَلَا تَكُ غَائِبًا فِي الْكُونِ عَنْهَا

وَوَحَّدْ وَاتَّحَدْ كَيْ مَا تَكُنْهَا « فَمَنْ فَهَمَ الْإِشَارَةَ فَلْيُصْنُهَا

وَالْأَسُوفُ يُقْتَلُ بِالسِّنَانِ «

فَمَنْ أَوْرَى زِنَادَ الْحَقِّ رُدَّتْ حَقِيقَتُهُ وَعِنْدَ الْبَابِ سُدَّتْ

وَكَبَبَتْهُ بِفَاسِ الشَّرْعِ هُدَّتْ « كَحَلَّاجِ الْمَحَبَّةِ إِذْ تَبَدَّتْ

لَهُ شَمْسُ الْحَقِيقَةِ، فِي التَّدَانِي «

فَلَمَّا أَنْ دَنَا مِنْهَا تَدَلَّى وَبِالْإِسْمِ الْمُعْظَمِ قَدْ تَحَلَّى

تَوَحَّدَ عِنْدَ ذَلِكَ وَمَا تَوَلَّى فَقَالَ : أَنَا هُوَ الْحَقُّ الَّذِي لَا

يُغَيِّرُ ذَاتَهُ مَرَّةً الزَّمَانَ .

حُبُّ رَسولِ اللَّهِ

اللهجة فصحي

حُبُّ رَسولِ اللَّهِ دِينِي	لِمَ لَا وَقَدْ جَلَا
غَيَاهِبَ الشُّكِّ	بِالْيَقِينِ
أرْسَلَهُ اللَّهُ لِلْعِبَادِ	بِأَدِي بِحِكْمَةٍ
لَمَّا أَبَوْا جَاءَ بِالْجِهَادِ	هَادِي لِأَمْرَةٍ
يَا صَاحِبِي صِفْ بِكُلِّ نَادِي	نَادِي بِاسْمِهِ
تُعْطَى بِذِي الْقُوَّةِ الْمُتَمِينِ	أَهْلًا وَمَنْزِلًا
فِي حَضْرَةِ الْقُدْسِ	مِنْ دُونِ هَوْنِ
مُتَمِّمًا جَاءَ بِالْكَمَالِ	مَالِي شَيْءٍ سِوَاهُ
حَبِّي هُوَ الْبِرُّ مِنْ خِبَالِي	بِالْيِ يَرْجُو رِضَاهُ
لَأَنَّهُ جَنَّةُ أَتْكَالِي	مَالِي لِمَنْ رَجَا
أَفْنَيْتُ فِي مَذْحِهِ فُنُونِي	كَيْ لَا أَعْزُو إِلَي
مَنْ بَانَ عَنِّي	ثُلَّةَ الْيَمِينِ

نَامُوا عَلَى الرَّدَى	دَعَوْتُ لِلْحَقِّ الْأَنَامِ
لَامُوا مَنْ اهْتَدَى	لَمَّا أَنْجَلَى بِالْهُدَى الظَّلَامِ
قَامُوا عَلَى الْعِدَى	لِذَلِكَ أَضْحَوْا قَدْ اسْتَقَامُوا
جَهْلًا لَمَّا عَلا	فَأَذْهَبَ اللَّهُ بِالْأَمِينِ
لِلْعِيُونَ	وَأَسْفَرَ الصُّبْحِ
عَالِي عَلَى الْوَرَى	اخْتَصَّه اللَّهُ بِالْمَعَانِي
حَالِي كَمَا تَرَى	أَشْكُوكَ يَا سَيِّدِي بِحَالِي
قَالِي لِمَا جَرَى	وَهَا أَنَا أَطْلُبُ انْتِقَالِي
كُنْ لِي لَا أَبْقَى عَلَى	وَقَدْ تَقَدَّمْتُ بِالْمَكِينِ
ذَوِي الْمُجُونِ	تَأْخُذُ رِي مَعِ
جُودًا وَسُودًا	مَلَأْتَ يَا أَحْمَدُ الْوُجُودَ
جِيْدًا مُقْلَدًا	جَعَلْتُ مَذْحَكَ الْمَجِيدَا
عِيدًا يُنْجِي غَدَا	فَاجْعَلْ لَنَا وَجْهَكَ السَّعِيدَا
إِذْ لَا حَـوْلَ وَلَا	يَا سَيِّدَ الْخَلْقِ كُنْ مُعِينِي
أَلْمَهِيْنَ	قُوَّةَ لِلْمُذْنِبِ

شراب الأنس (1)

اللهجة فصحى

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَيَّ مَا دَنَا
مِنَ الشَّرُورِ وَالْهَنَا وَالْمُنَى
فَقُلْ لِيُؤَشِّقْ قَدْ وَشَى بَيْنَنَا
قَدْ ذَهَبَ الْبُؤْسُ وَزَالَ الْعَنَا وَوَاصَلَ الْخِلْثُ وَنَلْنَا الْمُنَى
وَزَارَ مَنْ كُنْتُ لَهُ شَائِقًا
وَأَصْبَحَ الشَّمْلُ بِهِ مُونِقًا (2)
وَرَوْضُ أَنْسِي مُنْعِمًا مُورِقًا
وَطَابَتِ الْخُلُوءُ عِنْدَ اللَّقَا وَدَارَ كَأْسُ الْوَصْلِ مَا بَيْنَنَا
فِي حَضْرَةِ الْقُدْسِ لِيَذَا مَوْتِلِي
وَ سَيِّدِي مُنَادِي مُوَاصِلِي
يُمَزِّجُهُ مِنْ خَمْرِهِ لِأَوَّلِ
حَتَّى إِذَا أَسْكُرَنِي قَالَ لِي : اشْرَبْ شَرَابَ الْأَنْسِ مِنْ قُرْبِنَا

1- ملاحظة : الموشح أقرع.

2- مونق : من أنق، والأنق : الإعجاب بالشيء، تقول أنقتُ به وأنا أنقُ به وأنقأ وأنا به أنق : أي معجب، وإنه لأنيق مونق : لكل شيء أعجبك حسنه (لسان العرب مادة : أنق)

قُلْتُ لَهُ : مَوْلَايَ مَنْ يَغْتَدِي

بِهَذِهِ الْخَمْرَةَ لَمْ يَهْتَدِ

فَقَالَ لِي : لَا وَالْهُوَى فَايْتَدِ

قُلْتُ : مَنْ السَّاقِي فَقَالَ : الَّذِي قَالَ عَلَى الطُّورِ لِمُوسَى أَنَا (3)

أَمَا اهْتَدَيْتَ بِالسَّنَا اللَّائِيحِ

وَالنَّارِ لِلْمُقْتَبِسِ اللَّامِيحِ

حَتَّى نَظَرْتَ نَظْرَةَ الْكَاشِيحِ

يَا مُدْعِي الْحُبِّ أَمَا تَسْتَحِي تَنْظُرُ بِالْعَيْنِ إِلَى غَيْرِنَا

يَا فَايِنِيَا لَوْ كُنْتَ لِي عَاشِقَا

لَمْ تُبْصِرْ إِلَّا الْوَاحِدَ الْخَالِقَا

فَاسْمَعْ كَلَامًا مُبْتَغَى فَائِقَا

لَوْ كُنْتَ فِيمَا تَدْعِي صَادِقَا مَا أَبْصَرْتَ عَيْنَاكَ إِلَّا أَنَا

أَقْبِلْ عَلَى الْحَقِّ وَدَعْ مَا مَضَى

وَإِيَّاسُ مِنَ الْخَلْقِ وَكُنْ مُعْرِضَا

عَمَّنْ سِوَانَا وَانْتَصِرْ بِالْقَضَا

تَنْلُ رِضَانَا وَهُوَ نِعْمَ الرِّضَا وَتُرْفَعُ الْحُجُبُ الَّتِي بَيْنَنَا

3- يحيل هذا البيت إلى قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا أَنهَا نُودِيَ يَا مُوسَى : إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ، وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى ، أَنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴾ طه الآيات 11- 14 .

احذر أن تكون سوي هو (1)

اللهجة : أقرب إلى الفصحى

1- مَنْ بَدَاكَ بِالْفَضْلِ مِنْهُ لَا تُعَدِّي الْقَضَاءَ عَنْهُ

2- وَاَنْظُرُوا فِي كُلِّ مَنْظَرٍ

3- وَ اخْبِرُوا فِي كُلِّ مَخْبَرٍ

4- عَسَى نَفْحَةٌ مِنْهُ تَظْهَرُ

5- إِقْرَأْ مَسْطُورَكَ وَبِظَهْرٍ لَكَ عِلْمٌ مِنْ لَدُنْهُ

6- شَقُّ ثُوبِ الْوَهْمِ شَقٌّ

7- تَرْتَفِعُ عَنْكَ الْمَشَقَّةُ

8- إِنْ مَنَّكَ لَيْكَ شَقًّا

9- فَافْنَى عَنْ فَنَّاكَ وَتَرَقَّى لِمَقَامٍ أَنْتَ مِنْهُ

10- فَإِذَا حَقَّقْتَ ذَاتَكَ

11- وَأَنْتَفَى بِأَدْيِ صِفَاتِكَ

12- قِفْ عَلَى طُورِ سَنَاتِكَ

1 - أنت هو : تدور القصيدة حول فكرة هامة وأساسية في فلسفة أبي الحسن الششتري الصوفية، وهي الفناء عن السوي، وعن الوجود المادي والبقاء به، بالحق : الهوية المطلقة.

13 - وَاجْعَلِ الْوُجُودَ حَيَاتِكَ وَافْنِي بِهِ حَتَّى تَكُنْهُ

14 - إِيَّاكَ أَنْ تَقُولَ أَنَا هُوَ

15 - وَاحْذَرُ أَنْ تَكُنْ سِوَى هُوَ

16 - حَيْرِي هِرْلِمَنْ هَوَاهُ

17 - وَافْنِي عَنْ ذَاتِكَ تَرَاهُ وَاطْلُبُوا فِيهَا تَجِدُهُ

18 - قُلْ لِي يَا عَبْدًا مُحَقَّقُ

19 - كَمْ تُدَوِّرُ وَكَمْ تُحَلِّقُ

20 - عَلَى ذَا الْخَلْقِ الْمُخَلَّقُ

21 - يَقْتُلُوكَ إِنْ بُحْتِ بِالْحَقِّ قُلْتُ قَتَلِي فِيكَ صَلاَحُ هُوَ

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنِّي (1)

اللهجة فصحي

أنا أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنِّي وَمَا فَيَا شَيْ يُعْجِبِنِي
وَمَالِي غَرِيمٌ إِلَّا أَنَا بِاللَّهِ خَلْصُونِي مِنِّي

* * * * *

وَأَنَا إِلِيَّ سَبَبُ تَعْذِيبِي وَأَنَا إِلِيَّ سَبَبُ تَنكِدِي
وَأَنَا إِلِيَّ سَبَبُ تَقْرِيبِي وَأَنَا إِلِيَّ سَبَبُ تَبْعِيدِي
وَأَنَا إِلِيَّ سَبَبُ تَقْيِيدِي وَأَنَا إِلِيَّ سَبَبُ إِطْلَاقِي
وَأَنَا نَيْتِي أُمَحْتَنِي وَمَحْوِي ظَهْرُ لِي مِنِّي
وَمَالِي غَرِيمٌ إِلَّا أَنَا بِاللَّهِ خَلْصُونِي مِنِّي

* * * * *

أَنَا مَا أَنَا خَلْصُونِي أَنَا فِي الْأَنَالِمِ أُبُوخُ
وَلِي بِي مَعَانِي تَظْهَرُ وَلِي بِي مَعَانِي تُشْرَحُ

1 - أبعد الشششري في هذه القصيدة في لومه لنفسه والتبرؤ من خصالها الذميمة والعمل على تخليصها من أدرانها، وتهذيبها حتى تصبح روحاً شفافة قادرة على إدراك الوجود الإلهي الساري في كل الوجود.

إِنِّي مُحْتَجِبٌ فِي إِيَّايَ وَمَنْ لِي بِإِيَّايَ أَفْرَحُ
تَهْتَكْتُ فِيَّادَهُرِي وَهَتَكِي ظَهْرِي لِي مَنِّي
وَمَالِي غَرِيمٌ إِلَّا أَنَا بِاللَّهِ خَلْصُونِي مَنِّي

* * * * *

بِاللَّهِ يَا أَنَا أَفْرَغُ عَنِّي كَفَى مَا جَرَى لِي مِنْكَ
كَمْ لَكَ فِي الْخَطَايَا تُوقِعْنِي وَاتَّبِعْكَ وَلَا أَفْرَغُ عَنكَ
لَوْ أَنَّكَ غَرِيبٌ فَرَجَّجْتَهُ وَخَيَّبْتَ فِيكَ ظَنَّنَكَ
لَكِنِ الَّذِي مَنْ أَجْلُهُ تَمْزِيقِي لَقَدْ جَنَّنِي
وَمَالِي غَرِيمٌ إِلَّا أَنَا بِاللَّهِ خَلْصُونِي مَنِّي

لَوْمُ الْعَوَاذِلِ (1)

اللهجة : فُصْحَى مع مظاهر أندلسية

خَلَاعَتِي يَا صَحْبِي مِنْ مُجُونِي وَدَعِ الْعَوَاذِلُ يَعْذِلُونِي

خَلَعْتُ عِذَارِي فِي الْخَلَاعَةِ

وَلَمْ نَخُلْ عَنْهَا قَطُّ سَاعَةً

وَنَضْحَبُ مِنَ الْخَلَاعِ جَمَاعَةً

هُوَ لِأَكِ الْجَمَاعَةِ يَغْرِفُونِي وَدَعِ الْعَوَاذِلُ يَعْذِلُونِي

وَنَضْحَبُ مِنْ أَصْحَابِ الشَّرَاشِخِ

مَنْ هُوَ قَلْبُو عَنْهَا مِثْلِي رَايْحُ

وَهُوَ فِي جُنُونِي مَعِي رَايْحُ

وَإِنِّي مَعَ ذَا رَايْحٍ فِي جُنُونِي وَدَعِ الْعَوَاذِلُ يَعْذِلُونِي

١ - هذه القصيدة : تكشف عن الطابع الملامتي الذي تنطوي عليه شخصية أبي الحسن الششتري الصوفية، وذلك بعدم إظهار ما يبطن مجتهداً في تحقيق كمال الإخلاص بوضع الأمور حسب ما هي في الغيب، دون أن تخالف إرادته وعلمه إرادته وعلم الحق تعالى، ومادام هو كذلك فيكفيه خير ما يذكره به الأفاضل، غير مبال بلوم العاذل اللائم.

فأقوامٌ يقولوْ عَنِّي مجنونُ
وأقوامٌ يَصِفُونِي بأوصافٍ دُونَ
وأقوامٌ يَقُولُوا عَنِّي مفتونُ
وأقوامٌ بالفِضائلُ يَذْكُرُونِي وَدَعِ الْعَوَازِلُ يَغْذِلُونِي
وما فيهمُ إنسانٌ عَرَفَنِي
وإن كانُ بوصفٍ قد وَصَفَنِي
لَمَّا مَحَا رَسْمِي وَتَلَفَنِي
فلمْ نَرَ حَالاً إِلَّا دُونِي وَدَعِ الْعَوَازِلُ يَغْذِلُونِي
رجعَ قلبي مُولِعٌ بالمراتبِ
لِمَا رَأَيْتُ فِيهَا مِنْ غَرَائِبِ
وَمَا يَكُونُ مِنَ الْعَجَائِبِ
لو كانَ نجدُ أقوامٌ يَنْصِفُونِي وَدَعِ الْعَوَازِلُ يَغْذِلُونِي

الحبُّ أفناني (1)

اللهجة أقرب إلى الفصحى

الحبُّ أفناني وَكُنْتُ حَيَّ مُدُّ نَظَرَتْ عَيْنِي جَهْرًا إِلَيَّ
أنا قد فشا سرِّي بلا مقال وقد ظَهَرَتْ عَيْنِي بِذَا المِثَالِ
نرى وجودُ غيري مِنَ المُحَالِ
وكلُّ مَنْ دوني خيالٌ فِيَّ مُتَّحِدُ المعنى فِي كلِّ حَيَّ
أنا هوَ المحبوبُ وأنا الحبيبُ والحبُّ لي مَنِّي شيءٌ عَجِيبُ
واحدٌ أنا فافهم سرًّا غريبُ
فمَنْ نَظَرَ سرِّي رآني شيءُ وَفِي حُلَا ذَاتِهِ طَوَانِي طَيَّ
صِفَاتِي لا تَخْفَى لِمَنْ نَظَرَ وَذَاتِي مَعْلُومَةٌ تِلْكَ الصُّورُ
فأفنتى عن الإحساسِ ترى عِبرُ
بالسرِّ والمعنى خفيتُ طَيَّ لأنِّي مَنِّي سرِّي عَلَيَّ
يا لائمى جهلاً دَعِ الجَفَا الحبُّ أشْهَرَنِي بلا خَفَى
فأطرحوا عني ثوبَ العَفَا
عَرِيَانُ نُرِيدُ نَمَشِي أَجَلَ شَيْءٍ كَمَا مَشَى قَبْلِي غِيْلَانُ مَيَّ

1 - هذه القصيدة تدور في مجملها على حقيقة الوجود وارتباطها بالحب، فعن الحب وُجد الوجود، فلما أحبَّ الله وشاء سبحانه أن يرى ذاته المقدسة وعينه الثابتة في شيء آخر غير ذاته، أوجد الوجود عامة والانسان خاصة. كما أن الحب هو الوسيلة الأساسية التي يدرك بها الإنسان حقيقة ربه كما جاء في الحديث القدسي: « لا زال عبيد يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحبته كنتُ اليد التي يبطش بها والرجل التي يمشي بها... » فبالحب كان الوجود وبالحب نعرف حقيقة الوجود والذي هو ليس شيئاً آخر سوى النحن.

يه الشيخ (1)

اللهجة أندلسية متفحصة

وَأَسْكُنْ شُوِيْ	وَهَمَمَكَ أَزَلْ
مِنْكَ الْمُرِيْ	وَأَشْكُرْ لِمَنْ يَضَقُّ
كَيْفَ السُّلُوكِ	شَيْخَكَ يُرِيكَ قَطْعاً
تَنْفِي الشُّكُوكِ	فَأَثْبِتْ عَسَى جَمْعاً
سِرَّ الْمُلُوكِ	وَقُلْ لِمَنْ يَرْعَى
شَيْئاً فَشِيْ	وَيَفُكْ لَكَ رَمَزَكَ
فِي الْحَيِّ حَيِّ	تَبْقَى فَرِيذَ عَصْرَكَ
قُلْ لِي نَرَاكَ	يَا صَاحِبَ الْإِمْكَانِ
لَسْ تَمَّ سِيَّوَاكَ	فِي حَضْرَةِ الْإِحْسَانِ
وَالْحَقُّ ذَاكَ	تَبَّهْ عَلَى الْأَلْوَانِ
نَطْوِيهِ طَيِّ	أَنْتَ الْوَجُودُ وَحَدَّكَ
تَحْتَ الْغُطَيِّ (1)	وَالْكَلُّ فِيكَ جُمْلَةٌ

1 - يقصد الشاعر في هذين البيتين أن الإنسان هو المختصر الشريف والعالم الأصغر الذي تجلّت فيه الأسماء الإلهية بفعل الأمر "كن" مجتمعة كما تجلّت في العالم متفرقة. والقصيدة في جملتها توضح وصايا الشيخ الذي يعتبر اتخاذه عند الششتري من أجل سلوك الطريق الصوفي أمراً أساسياً، إذ من لا شيخ له فشيخه الشيطان. وذلك لدوره التعليمي والتنويري و التطهيري حتى يثبت المرید على الطريق الموصلة إلى الحق.

بِاللَّهِ وَرُوحِ	مُرْيَا عَذُولَ عَنِّي
دَعْنِي نُبُوحِ	وَلَا تُعَنَّفْنِي
جَانِي فُتُوحِ	فَالسَّرِ لِي مَنِّي
تُغْوِيكَ غِي	وَأَنْتَ مَعَ نَفْسِكَ
إِلَّا بِكِّي	مَا تَبْرَأُ مِنْ جَرْحِكَ
مِنْ شَرْبِهِ	قَلِّ لِلْحَكِيمِ يَسْقِيكَ
حِثْمَابِهِ	فَإِنَّهُ يُرْوِيكَ
مِنْ سِرْبِهِ	وَإِنْ صَفَا يُدْنِيكَ
طِيبُ يَا أَخِي	فَإِنْ صَفَا عَيْشُكَ
كَيْ تَبْقَى حَيِّ	وَمُتْ تَعِيشْ وَاسْمَعْ
يَا ذَا الْحَبِيبِ	إِنْ اسْتَقَامَ حَالُكَ
وَاحْذَرْ يَغِيبِ	اجْعَلْهُ رَأْسَ مَالِكَ
وَافْرَحْ وَطِيبِ	وَجَرِّزْ أَذْيَالَكَ
هِيَ غَطَّتْ عَلَيَّ	وَقُلْ لِي وَهْمِكَ
صِفْرَ الْيَدَيْنِ	تَرَكْتَنِي دَائِمَ

ذِكْرُ الْحَبِيبِ (1)

اللهجة أقرب إلى الفصحى

بَدَيْتُ بِذِكْرِ الْحَبِيبِ وَهَمْتُ، وَعَيْشِي يَطِيبُ

وَبُحْتُو بِسِرِّ عَجِيبِ

لَمَّا دَارَ الْكُثَّاسُ مَا بَيْنَ الْجُلَّاسِ

أَحْيَتْهُمْ الْأَنْفَاسُ عَنْهُمْ زَالَ الْبَّاسُ

سَقَاهُمْ بِكَاسِ الرِّضَى عَفَا اللَّهُ عَمَّا مَضَى

إِشْرَبْ يَا نَدِيمِي وَطِيبْ وَعِشْ فِي أَمَانِ الْحَبِيبِ

قَدْ فُزْتُ بِسِرِّ عَجِيبِ

قَمَّ خَلِّي الْكَاسَاتِ وَاشْرَبِ بِالطَّاسَاتِ

وَاعْتَنَيْتُمْ لَذَاتِ فِي مَقَامِ سَادَاتِ

1 - هذه من أوائل القصائد التي أنشدها الششتري وهو يتدرج في معراج الصوفي، إذ يمكن اعتبارها من نظم المرحلة الثانية في تاريخ حياته عندما التقى بشيخه ابن سبعين حوال سنة 648هـ الموافق 1248م وذلك بِنِجَايَةٍ، وفي اليوم التالي من لقائهما أعطى الشيخ للمريد راية وطلب منه أن ينشد في الأسواق على غرار البيت التالي :

بَدَيْتُ بِذِكْرِ الْحَبِيبِ وَعَيْشِي يَسْطِيبُ

ولم يفتح له باب الإلهام إلا بعد أن بلغ حالة عظيمة من الفناء في المذكور، ثم جاءت بقية الموشح.

بُرَيْقَ الْحِمَا قَدْ أَضَا عَفَا اللَّهُ عَمَّا مَضَى
يَا سَاقِي تَرَفَّقْ بِنَا أَلْمَوْلَى غَفَرَ ذَنْبَنَا
اسْقِنَا مُدَامَ وَا نَعَمَ بِالسَّلَامِ
وَنَحْنُ هِيَامَ مَعَ سَادَاتِ كِرَامِ
وَوَسَّعْ عَلَيْنَا الْفَضَا عَفَا اللَّهُ عَمَّا مَضَى

رَحْمَةُ اللَّهِ

أقرب إلى الفصحى

يَاطِبِيبَا رَحْمَةَ اللَّهِ	سَلِّمِ أُمُورَكَ لِلَّهِ
وَقُلْ بِصَدَقٍ وَجِدًّا	اللَّهُ، اللَّهُ، اللَّهُ
وَأَلْذَبِ بِهِ وَتَأَدَّبْ	فَأَنْتَ فِي حَضْرَةِ اللَّهِ
فَقَدْ ظَفَرْتَ بِكَئِزٍ	وَكُلُّ فَضْلٍ مِنَ اللَّهِ
وَاشْدُدْ يَدَكَ عَلَيْهِ	فَقَطَّبْ أَسْمَاءَ اللَّهِ
وَالزَّمْ حُضُورًا بِقَلْبِ	إِذَا نَطَقَ بِاللَّهِ
فَفِيهِ سُكْرٌ خَفِيٌّ	يَذْرِيهِ مِنْ ذَكَرِ اللَّهِ
وَسَلِّمْ عَلَى الْكُونَِ وَارْقُصْ	بِقَوْلِكَ اللَّهُ اللَّهُ (1)
وَاطْرَبْ عَلَى ذَاكَ وَاشْرَبْ	خَمْرَةَ ذِكْرِكَ اللَّهُ
هَذِهِ عِنْدِي حَيَاةٌ	لَا مَوْتَ مِنْهَا بِاللَّهِ
يُنِيلُهَا لَكَ شَيْخًا	قَدْ قَامَ لِلَّهِ بِاللَّهِ
وَسَلِّمْ لَهُ وَتَحِيَّا	فِي رِضَاهُ وَرِضَى اللَّهِ
وَصَلِّيْ رَبِّي وَسَلِّمْ	عَلَى الدَّلِيلِ عَلَى اللَّهِ
أَحْمَدُ خَيْرُ رَسُولٍ	لِلْخَلْقِ أَرْسَلَهُ اللَّهُ
وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ	وَكُلُّ دَاعٍ إِلَى اللَّهِ

1 - هذا البيت والذي يليه يُلخَصُ فكرة السماع وما يرافقه من طرب ورقص في الطريقة الششترية.

لا إله إلا أنت

اللهجة : أقرب إلى الفصحى

يَا حَبِيبَ الْقَلْبِ	أَنْتَ قَلْبِي أُسْكِنْتُ
اغْفِرْ لِي ذَنْبِي	لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ
يَا عَظِيمَ الشَّانِ	أَنْتَ مَوْلَايَ حَقًّا
جُدْ لِي بِالْإِحْسَانِ	وَاجْلِي لِي الْحَقًّا
فَأَرَى مَكَانِي	فِي الْمَقَامِ الْأَرْقَى
بَارْتِفَاعِ الْحُجُبِ	بَعْدَ مَا قَدْ آمَنْتَ
فَأَفْزُ بِالْقُرْبِ	لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ
يَا إِلَهِي إِنِّي	أُرْتَجِي مَا أَطْلُبُ
لَا يَخِيبُ فِيكَ ظَنِّي	يَا حَبِيبًا مَحْبُوبًا
زِلْ جِجَابِي عَنِّي	أَنْبِي بِي مَحْجُوبًا (1)
وَأَنْبِلِي طَلَبِي	وَاقْضِي لِي مَا أُمَّلْتُ

1 - ولعله هنا يشير إلى صيحة العلاج الذي حجبه كثافة أناه عن الاتصال بحبيبه في قوله :
فَارْفَعْ بِأَنْبِكَ أَنْبِي مِنَ الْبَيْنِ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَنْبِي يُنَارِعُنِي

واهدني يا ربّي لا إله إلا أنت

* * * * *

اسقني كي نسكّر وأرى ما يخفي
خمرة لم تُعصر هاتِها لي صرّفاً
فتغيّب كي تحضّر مع أهل الزلّفي
جلاً ذا من شرب مُدّ شربتُ دندنتُ
هو خمّر الحبّ لا إله إلا أنت
قد بدت لي منّي بالمعاني أسراراً
ورأيتُ أنّي عنصرٌ من أنوار
ومعي ما يُغني عن جميع الأغيار
واستقام لي قلبي للطريق مُدّ أحسنتُ
أنت نغم الحبيب لا إله إلا أنت
من عرف مقداره قد تحقّق بالظفر
وقضى أو طارة مع جميع الخير
ودخل مضمارة ليغني شعراً
يا حبيب القلب لا إله إلا أنت
اغفر لي ذنبي لا إله إلا أنت

اسعد يا رُوحِي

لهجتها أقرب إلى الفصحى

- 1- يَا نَدِيمَ أَمْلَأْ أَوَانِي وَاسْقِنِي كَأْسَ حُمِيًّا
- 2- أَنَا مَحْبُوبِي دَعَانِي نَغْتَنِمُ سَاعَهُ هَنِيًّا
- 3- اسْقِنِي مِنْ شَرَابِ صَافِي زِدْنِي مِنْ خَمْرِ الْعِبَارَةِ
- 4- دَاوْنِي بِهَا يَا شَافِي حَتَّى نَخْلَعُ الْعِذَارَةَ
- 5- وَيَكُونُ بِهَا اعْتِرَافِي حَتَّى يَظْهَرُ لِي جَهَارَةَ
- 6- سَرِّي مِنْ عِلْمِ الْغِيُوبِ لِأَحْتِ الْأَنْوَارِ عَلَيَّا
- 7- وَيَكُونُ حَاضِرٌ وَغَائِبٌ حَتَّى نَسْكُرَ بِالْحُمِيَّا
- 8- ذَا الشَّرَابِ لِي أَوَانِي لَا يَذُقُهُ مَنْ هُوَ جَاهِلٌ
- 9- إِلَّا مَنْ يَذُرُ الْمَعَانِي وَيَكُنْ فِي الْحَبِّ وَاصِلٌ
- 10- فَافْنَا وَارْقَى عَنْ كُلِّ فَانٍ حَتَّى تَأْتِيكَ الرِّسَائِلُ
- 11- افْرَحْ يَا رُوحِي بِرُوحِي لِأَحْتِ الْأَنْوَارِ عَلَيَّا
- 12- أَنَا مَحْبُوبِي دَعَانِي نَغْتَنِمُ سَاعَهُ هَنِيًّا

- 13 - نَظْمِي مِنْ جَوْهَرٍ مُرْصَعٍ يَفْهَمُهُ أَهْلُ الْمَعَانِي
- 14 - مَنْ عَسَلُ صَافِي مُرْفَعٍ فِي الْمَذَاقِ حُلُوٌّ وَعَالِي
- 15 - مَنْ يَرِيدُ الْوَصْلَ يَخْضَعُ فِي الطَّرِيقِ وَلَا يُبَالِي
- 16 - أَفْهَمُوا قَوْلِي وَرَمَزِي لَا تَلُومُ فِي الْمَثَلِيَّا
- 17 - أَنَا مَحْبُوبِي دَعَانِي نَغْتَنِمُ سَاعَةَ هَنِيَّا
- 18 - يَا جَمَاعَةَ يَا جَمَاعَةَ الْخَلِيعُ بِيَعُوا ثِيَابُو
- 19 - هَذَا هُوَ فَصْلُ الْخَلَاعَةِ الْمِلَاحُ سَكُرُوا وَطَابُوا
- 20 - أَطْرَحُوا الْجَاهِلَ سَرَاعَةَ مَنْ شَطِخَ فَرَّخَ شَبَابُو
- 21 - اسْعَدْ يَا رُوْحِي بِرُوْحِي لَاحَتِ الْأَنْوَارِ عَلَيَّا
- 22 - أَنَا مَحْبُوبِي دَعَانِي نَغْتَنِمُ سَاعَةَ هَنِيَّا

فَنَائِي هُوَ حَيَاتِي

اللهجة فصيحة

طابَتْ أَوْقَاتِي وانْجَمْعْ شَمْلِي بِذَاتِي وَإِنِّي مَطْبُوعٌ
وَفِي مَرَاتِي نَظَرْتُ عَيْنِي صِفَاتِي والحِجَابُ مَرْفُوعٌ
وَبَائِبَاتِي صَارَ فَنَائِي فِي حَيَاتِي لَنْ نَكُنْ مَمْنُوعٌ
أَقْتُلُونِي تَرْحُمُونِي يَا عِدَاتِي إِنَّ فِي قَتْلِي حَيَاتِي وَبَقَاتِي
زَارِنِي بِذُرِّي وَرَسَخُ حُبِّي فِي صَدْرِي يَا أَهْيَلِ الْحَيِّ
وَعَرَفَ قَدْرِي حِينَ عَرَفْتُو صِرْتُ بَدْرِي مَا يَفْتُنِي شَيْءٌ
وَبَدَا فَجْرِي وَانْطَوَى شَفْعِي فِي وَتْرِي يَا لَهُ مِنْ طَيِّبِ
هَيَّجَانِي وَاطْرَحَانِي فِي فَلَاةٍ وَاذْكُرُوا لِي اسْمَ مَنْ يُحْيِي الرُّفَاتِ
هَاتِ كَاسِي طابَتْ أَوْقَاتِي بِلذَاتِي وَصَلْ مَنْ نَهْوَى
نَغْتَنِمُ سَاعَاتِ طابَتْ أَوْقَاتُ الْمَسْرَاتِ نَمْرِجُ الْقَهْوَةَ
يَا سَمِّي الذَّاتِ جُدْ عَلَيْنَا كُلَّ مَا فَاتِ وَاسْقِنِي نُرْوَى
أُنشِدَانِي مِنْ مَعَانِي قَاتِلَاتِ وَاذْكُرُوا لِي اسْمَ مَنْ يُحْيِي الرُّفَاتِ

الحضرة القدسية (1)

أقرب إلى الفصحى مع مظاهر أندلسية

- 1- هِمَّ بِذَاتِي سَنِيباً لَمْ تَزَلْ أَبَدِيّاً
- 2- جَلَّ مَنْ ذَاتِي بِذَاتُو وَحَيَاتِي بِحَيَاتُو
- 3- وَصِفَاتِي بِصِفَاتُو
- 4- أَنَا بِهِ وَهُوَ لِيّاً حَضْرَةً قُدُّوسِيّاً
- 5- كَيْفَ هِرِّ فِي الْخَلْقِ تَسْرِي هَذَا مَعْنَى الْقَضِيّاً (2)
- 6- جَلَّ رَبِّي بِطُورِي وَظَهَرَ فِي سَطُورِي
- 7- وَاعْتَرَانِي بِنُورِي

1- هذه الموشحة هي من أبدع قصائد الششتري في وحدة الواجد والموجود :

جَلَّ مَنْ ذَاتِي بِذَاتُو وَحَيَاتِي بِحَيَاتُو

إذ فيها يتجاوز ذاك التعارض القائم بين نظريات الخلق بين المدارس الصوفية في عصره، خاصة مدرسة ابن عربي التي تقول بالوحدة المقيدة (الله هو العالم لا من حيث ذاته ولكن من حيث صفاته) ومدرسة ابن سبعين التي ترى بالوحدة المطلقة (الله فقط، الله هو العالم، لا فرق بين الذات والصفات). ومن تم فهو يؤكد في بساطة تامة أن الله هو الواحد الأحد، وأن لا موجود إلا هو، وهو موجود فقط في الإنسان، أما باقي الموجودات فهي لواحق وأوهام.

2- هذا البيت فيه نظرية جنينية وهي نظرية سريان الحق في الخلق، التي ستتلور لاحقاً في فلسفة "هيكل" في نظريته عن المطلق (دون أن ندعي أن هذا أخذ عن ذلك مباشرة)، والتي يرى فيها أن الله (المطلق) يسري في الوجود كما تسرى الخمرة في الماء. (انظر فلسفة هيكل الأنطولوجية، فلسفة الروح).

8- وَتَجَلَّى إِلَيَّ آيَةً مَعْنَوِيَّةً

9- كَيْفَ هِيَ فِي الْخَلْقِ تَسْرِي هَذَا مَعْنَى الْقَضِيَّاتِ

10- قَالَ لَسْتُ مِمَّنْ كَشَانِي لِأَتَرَى مَعِيَ ثَانِي

11- ثَبَّتْ قَلْبَكَ مَكَانِي

12- فِي ظُهُورِ الْبَرِيَّاتِ ثَبَّتَتْ الْوَحْدَانِيَّاتِ

13- كَيْفَ هِيَ فِي الْخَلْقِ تَسْرِي هَذَا مَعْنَى الْقَضِيَّاتِ

14- يَا حَبِيبِي وَصِلْنِي وَصِلِ الرُّوحَ مِنِّي

15- كَمْ وَكَمْ ذَا أُغْنِي

16- ظَهَرَ حُبُّهُ فِيَّ فِي مَعَانِي خَفِيَّةٍ

17- كَيْفَ هِيَ فِي الْخَلْقِ تَسْرِي هَذَا مَعْنَى الْقَضِيَّاتِ

صَلُّ عَلَى الْمُصْطَفَى (1)

اللهجة فصحي

أَفْضَلُ مَنْ مَشَى عَلَى الْأَرْضِ سَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ
وَخَيْرُ مَنْ نَشَأَ مِنْ أَحْمَرَ وَأَبْيَضَ وَأَسْوَدَ
مِنْ نُورِ غَشَى ظِلَامَ الرَّدَى وَالشَّرْكَ يَا أَحْمَدُ

البدرُ الإمام
مدحه يا عباد
صَلُّوا يَا كِرَامَ
مِصْبَاحُ الظَّلَامِ
وَاجِبُ عَلَيْنَا
عَلَى الْمُصْطَفَى أَحْمَدُ نَبِينَا

اسمُهُ فِي الْقَدِيمِ، مِنْ قَبْلِ أَنْ يَكُونَ مَاءً وَلَا طِينًا (2)

وَلَا كَانَ إِمَامًا، وَلَا كَانَ إِنْسًا وَلَا شَيْطَانًا

مِنْ مِسْكِ الْخِتَامِ، تَاجِ الْأَوْلِيَاءِ، عِزِّ السَّلَاطِينِ

البدرُ الإمام
مدحه يا عباد
صَلُّوا يَا كِرَامَ
مِصْبَاحُ الظَّلَامِ
وَاجِبُ عَلَيْنَا
عَلَى الْمُصْطَفَى أَحْمَدُ نَبِينَا

1 - هذا الموشح ينشد كثيراً في الحضرات الصوفية بشمال المغرب، وهي تتغنى بسيد مخلوقات بني آدم : سيدنا محمد النبي المختار.

2 - هذا البيت يشير إلى حديث قدسي : « كان محمد نبيا وآدم بين الماء والطين ».

حال المحب

اللهجة فصحي

تَنْطَفِي نيرانُ قلبي	كُلَّمَا كُنْتُ (1) بِقُرْبِي
هَكَذَا حَالُ الْمُحِبِّ	زَادَنِي الْوَضْلُ لِهَيْبَا
لَا وَلَا بِالْهَجْرِ أَنْسِي	لَا بوضلي أَتَسَلَّى
فَاخْتَسَبَ عَقْلًا وَنَفْسًا	ليس لِلْعَشْقِ دَوَاءٌ
في الهوى مَعْنَى وَحِسًا	إِنِّي أَسَلَمْتُ أَمْرِي
حَبْدًا فِي الْحُبِّ نَجْبِي	مَا بَقِيَ إِلَّا التَّفَانِي
هَكَذَا حَالُ الْمُحِبِّ	إِنِّي بِالْمَوْتِ رَاضٍ
بِحياتك يا حبيبي	يا حبيبي بِحياتِكِ
أَنْتَ أَدْرَى بِالذِي بِي	رِقَّ لِي وَانظُرْ لِحَالِي
فَتَلَطَّفْ يَا طَبِيبِي	أَنْتَ دَائِي وَدَوَائِي
فَاَجْعَلِ الْقَتْلَ بِقُرْبِي	إِنْ يَكُنْ يُرْضِيكَ قَتْلِي
هَكَذَا حَالُ الْمُحِبِّ	إِنِّي بِالْوَضْلِ أَفْنَى

1- في الأصل قلت : وهي لا تَسْتَقِيمُ مَبْنَى وَلَا مَعْنَى.

يا ملاحَ الحيِّ نفسِي	قد سَلَبْتُمْ وِدَادِي
غَيْرُ تَأْلِفِي وَأُنْسِي	إِنَّمَا يُسْبِي فُؤَادِي
وَرَضِيَّ بِالْعَشْقِ صَحْبِي	فَبِهَذَا زَادَ عِشْقاً
هَكَذَا حَالُ الْمُحِبِّ	وَتَفَانِيْنَا جَمِيعاً
وَجَمَالِي يَا مُطَاعُ	أَنْتَ فِي كُلِّ جَمِيلٍ
مُسْفِراً دُونَ قِنَاعِ	قَدْ تَجَلَّيْتَ لِقَلْبِي
طَبَعَ اللَّهُ طِبَاعُ	وَعَلَى عِشْقِ الْجَمَالِ
أَهْ يَا قَتْلِي وَسَلْبِي	أَهْ يَا تَمْزِيقَ قَلْبِي
هَكَذَا حَالُ الْمُحِبِّ	مُتُّ مِنْ لُطْفِ الشَّمَائِلِ
يَشْتَكِي حَرَّ الدَّلَالِ	كُلُّ صَبٍّ مَاتَ وَجِداً
نَشْتَكِي بَرْدَ الوِصَالِ	وَأَنَا بِالْعِشْقِ وَحْدِي
فَتَفَانِي بِالْجَمَالِ	نَاسِبَ اللُّطْفِ وَجُودِي
مُسْتَهَامَ الْعَقْلِ مَسْبِي	عَشْتُ طَوْلَ الدَّهْرِ فَانِي
هَكَذَا حَالُ الْمُحِبِّ	طَيِّبَ الْعَيْشِ خَلِيعاً

الحيرةُ الصوفيةُ (1)

اللهجةُ فصحي

كُلُّ وَقْتٍ مِنْ حَبِيبِي قَدْرُهُ كَأَلْفِ حَجَّةٍ
فَازَ مَنْ خَلَى الشَّوَاغِلُ وَلِمَوْلَاهُ تَوَجَّهَ
كُنْتُ قَبْلَ الْيَوْمِ حَائِرُ فِي زَوَايَا الْكُونِ دَائِرُ
فِي بَحَارِ الْفِكْرِ مُلْقَى بَيْنَ أَمْوَاجِ الْخَوَاطِرِ
وَالَّذِي كَانَ مُرَادِي لَمْ يَزَلْ فِي الْقَلْبِ حَاضِرُ
كَشَفَ السُّتْرَ عَنْ عَيْنِي وَبَدَا فِي كُلِّ بَهْجَةٍ
فَازَ مَنْ خَلَى الشَّوَاغِلُ وَلِمَوْلَاهُ تَوَجَّهَ
جَمَعَ اللَّهُ شَتَاتِي وَتَوَالَتْ فَرْحَاتِي
وَعَدَا مَحْبُوبُ قَلْبِي عَيْنَ ذَاتِي وَصِفَاتِي
يَا سُرُورِي وَانْتَعَاشِي وَيَا دَوَامَ حَيَاتِي

1 - في هذا الموشح يعبر الششتري عن قضية من قضايا التصوف الأساسية وهي الحيرة الصوفية، باعتبارها بديهة ترد على قلوب العارفين عند حضورهم وصحوهم أثناء تأملهم للحقيقة الإلهية المطلقة. ولما كانت الحيرة تعني عدم الاستقرار على حال، لارتباطها بتنوع الحقيقة بالصور الوجودية المختلفة، فإن قلب العارف يحيا هذه الحيرة ويتقلب بتنوعها، وذلك من أجل إدراك الثبات في التنوع، والتنوع في الثبات. وقد أشار الحديث الشريف لهذا النوع من الحيرة الصوفية في قوله ﷺ: « اللهم زدني فيك تحيراً ».

لستُ بعدَ اليومِ أخشى	أَمِنَا مِنْ سَلْبِ مُهْجَةٍ
فَازَ مَنْ خَلَّ الشَّوَاغِلُ	وَلِمَوْلَاةٍ تَوَجَّهَ
أَنَا مَحْبُوبُ الْقُلُوبِ	أَصْبَحَ الْيَوْمَ نَصِيبِي
وَتَجَلَّى سِرُّو لِي	لِلْعِيَانِ مِنْ قَرِيبِ
فَانظُرُوا طَلْعَةَ وَجْهِ	لِتَرَوْا وَجْهَ حَبِيبِي
هَكَذَا الْوَصْلُ	وَكَأَنَّ لَمْ يَكُنْ وَاللَّهِ حُجَّةَ
فَازَ مَنْ خَلَّ الشَّوَاغِلُ	وَلِمَوْلَاةٍ تَوَجَّهَ
أَنَا مَشْغُولٌ بِذَاتِي	عَنْ جَمِيعِ الْكَائِنَاتِ
لَمْ أَزَلْ بَيْنَ الصُّحَاةِ	مَتَوَالِي السَّكْرَاتِ
غَائِبًا عَنْ كُلِّ أَيْنِ	فِي جَمِيعِ الْخَطَرَاتِ
أَنَا مِنْ عُشَّاقِ وَقْتِي	فِي الْهَوَى أَصْدَقُ نَهْجَةٍ
فَازَ مَنْ خَلَّ الشَّوَاغِلُ	وَلِمَوْلَاةٍ تَوَجَّهَ
لَا تَخَافُوا يَا صِحَابِي	بَعْدَ هَذَا مِنْ عِتَابِي
أَنَا مَحْبُوبِي تَجَلَّى	وَأَنْجَلَى مِنْ دُونَ نِقَابِ
مُجَرَّدٌ لَيْسَ عَلَيْهِ	مَلْبَسٌ غَيْرُ ثِيَابِي (2)
هَذَا أَنَا مِنْ كُلِّ وَجْهِ	عِنْدَهُ وَاللَّهُ أَوْجُهُ
فَازَ مَنْ خَلَّ الشَّوَاغِلُ	وَلِمَوْلَاةٍ تَوَجَّهَ

2- وهذا يعني ظهور الحقيقة كاملة في ذات العارف، وهناك إشارة لطيفة للحلاج تعبر عن نفس المعنى في قوله: « ما في الجبة إلا الله ».

ليلى (1)

اللهجة أقرب إلى الفصحى

سَلَبْتُ لَيْلَى مَنِّي الْعَقْلَ	قلتُ يا لَيْلَى ارْحَمِي الْقَتْلَى
حُبُّهَا مَكْنُونٌ	فِي الْحَشَى مَخْزُونٌ
أَيُّهَا الْمَفْتُونُ	هِمُّ بِهَا ذَلَالٌ
إِنْنِي هَائِمٌ	وَلَهَا خَادِمٌ
أَيُّهَا اللَّائِمُ	خَلَّنِي مَهْلًا
لَزَمْتُ الْأَعْتَابَ	وَطَرَقْتُ الْبَابَ
قُلْتُ لِلْبَوَابِ:	هَلْ تَرَى وَضَلًا
قال لي: يا صاح	مَهْرُهَا الْأُرُوحُ
كَمْ مُجِيبٌ رَاحٌ	يَعْشَقُ الْقَتْلَى
أَيُّهَا الْعَاشِقُ	إِنْ كُنْتَ صَادِقٌ
لِلسَّوِي فَارِقُ	تَغْتَنِمَ وَضَلًا

1 - ليلي ومي وغيرها من الرموز الأنثوية يعبر بها الصوفية ، خاصة صوفية وحدة الوجود عن الأنثى الكلية : الوجود المطلق. ولرمز الجوهر الأنثوي عند الششتري جذور بعيدة تتصل بأصول ميتولوجية قديمة، وبإرهاصات الغزل العذري.

انظر حول هذا الموضوع كتاب « الرمز الشعري عند الصوفية » للدكتور جودة نصر. ص 123 وما بعدها.

أَلْهُوهُ

اللهجة أقرب إلى الفصحى مع مظاهر أندلسية

دَعْنِي يَا سَالِي	لَوْ دُقَّتْ سَلْسَالِي (1)
عَرَفْتَ حَالِي	وَالَّذِي فِي بَالِي
لَوْ دُقَّتْ كَاسِي	فِي الْهُوَى يَا صَاخُ
شَمَمْتُ آسِي	وَبُخْتُ بِالرَّاحُ
تَلْبَسُ لَبَاسِي	وَتَرَى مِضْبَاحُ
تَعْرِفُ مَقَالِي	وَتَعْرِفُ أَحْوَالِي
وَتَصِرُ مُوَالِي	لِلْمَنْصِبِ الْعَالِي
بَادِرُ يَا صَاحِبُ	الشُّرْبِ أَوْلَى لَكَ
يُرِيكَ عَجَائِبُ	وَيُزَيِّنُ أَشْكَالَكَ
وَتَرَى الْمَرَاتِبُ	إِنْ رَدَّتْ تُجْلَالَكَ
شَرَابُ حَلَالِي	شَيْخِي أَوْصَى لِي

1 - السلسال : الشراب العذب .

قُمْ عَظِّمُ اللّٰهَ الواحدُ العالِي
ماتَمَّ إِلَّا هُوَ قَلِ يَاهُ
مَوْلَايَ تَجَلَّى قَلْبِي سَكْنَاهُ
حَاشَا وَكَلًّا قَلْبِي يَنْسَاهُ
مَوْلَايَ الْمَوَالِي هَدِ يَعْلَمُ حَالِي
عَظْفًا بِحَالِي بِالْوَصَالِ أَوْفَى لِي
قُمْ عَظِّمُ اللّٰهَ الواحدُ العالِي

الجود والوجود

اللهجة أندلسية

كنتُ على شاطئِ واديِّ حتى سمعتُ المناديِّ
أعطيْتُكم يا عبَّادي مِنْ قَبْلِ أَنْ تُسألُونِي
أنا الكَريمُ المَلبِّي لَيْسَ لَكُمْ غَيْرِي رَبًّا
ما زلتُ فيكم مُحبًّا من قَبْلِ أَنْ تُعْرِفُونِي (1)

1 - هذا البيت يشير من جهة إلى علاقة الحب التي تربط بين الحق والخلق؛ فبِحُبِّ الحق للخلق كان الوجود وبِحُبِّ الخلق للحق كانت المعرفة، ومن تَمَّ كان شرط وجود الوجود والتحقق بالمعرفة هو الحب، ومن جهة أخرى يُشير البيت إلى الحديث القدسي: « كنت كنزاً مخفياً فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق فعرفتهم بي، فعرفوني ».

سُكْرُنَا يَنْفَعُنَا (1)

اللهجة أندلسية مفحصة

يا كثيرَ المَلامِ	لا تَلْمَنا، دَعْنَا
نحنُ أهلُ الغرامِ	كلُّ مَعْنَى مَعْنَا
نَحْنُ قِوَمٌ لَنَا	في المعاني أسرارُ
الهوى طَبَعُنَا	والوُلُوعِ والأذكارُ
والطَّرْبُ والغِنَا	به تَزُولُ الأغيارُ
لأثْكَائِرِ كَلامِ	سُكْرُنَا يَنْفَعُنَا
عن طِبَاعِ العَواِمِ	العِذارُ أَخْلَعُنَا
رقَّ مَعْنَى الهَوى	في النفوسِ والأشْباحِ
وظَهَرَ واحْتَوَى	في الصُدُورِ والأرواحِ
يا خَلِيَّ الجَوى	لَو دُقَّتْ مَنْ ذا الرَّاحِ

1 - هذه الموشحة فيها رَدٌّ واضح على انتقادات بعض الفقهاء الذين كانوا ينكرون على الششتري وجماعته حالهم وطريقتهم الصوفية وسلوكاتهم الروحية من أذكار وسماع ورقص، موضحاً أن سكر الفقراء المتجردين سكر حلال، خمره صاف زلال خصَّهم بها ذو العزة والجلال، لم تعصرها أيادي ولم تحتوها دنان.

يَا لَهُ مِنْ مُدَامٍ مَنْ سَكَرَ بِهِ غَنَى
شَرِبُوهُ الْكِرَامِ وَلَهُمْ فِيهِ مَعْنَى
خَمراً صَافِي زُلْأَنْ لَيْسَ هُمِنْ أَعْنَابِ
شَاهِدُوهُ الرِّجَالِ بِالْقُلُوبِ وَالْأَبَابِ
خَصَّهُمْ ذُو الْجَلَالِ الْكَرِيمِ الْوَهَّابِ
بِالْهَنَا الْمُسْتَدَامِ إِذْ عَلَيَّهِ الْمَيْنَى
هُمُ أَنْاسٌ كِرَامِ فِي مَحَلِّ أَسْنَى

من بعد موتي تراني حي ... (1)

اللهجة أقرب إلى الفصحى مع مظاهر أندلسية

وَصِرْتُ مَجْمُوعٌ	نَلْتُ حَبِّي وَجَلَّ قُرْبِي
من بعد موتي تراني حي	مني عليّ دارت كؤوسي
وشملي مجموع ما يفترق	الأح لي ما غاب عني
وضوء قلبي قد استفاق	جميع العوالم رفعت عني
كأس المعاني حلو المذاق	تراني غائب عن كل أين
والكون كله طويته طي	وقد تجلّى ما كان مخفي
من بعد موتي تراني حي	مني عليّ دارت كؤوسي
وكل عاشق لديرنا	رقت خمور: صافي زلال
وليس ينظر لغيرنا	يأتي مبادر بلا تواني
يُسقى حياة بعد الفنا	يدنو ويفهم سرّ المعاني

1 - هذه قصيدة خمرية تتحدث عن السكر المعنوي أو الفناء الروحي الذي يليه البقاء والحياة الواعية بالباطن، وقد استلهم الشعر الصوفي الخمري رموزه من شعر الخمرة في الجاهلية والعصر العباسي، بمعنى أن الشعر الخمري عند الششتري ومن سبقه لم يبدأ من فراغ، فهو قد استقى صورته وأخيلته وأساليبه من ذاك المعين ولم يأخذ بما حفل به من مجون وإباحية.

فليسَ تَنْفَعُ مِنْهُ بِشَيْءٍ !	مَنْ لَا تَرَبِّي، كَيْفَ يُرَبِّي ؟
مِنْ بَعْدِ مَوْتِي تَرَانِي حَيِّ	مِنِّي عَلَيَّ دَارَتْ كُوُوسِي
وَشَمْسِي شَرَقَتْ عَلَى الْمِلَاحِ	رَقَّتْ خُمُورٌ، فِي الْإِصْطَبَاحِ
وَلَا نُحِبُّ إِلَّا مَنْ أَصَاحِ	نَمْرُخٌ وَنَسْقَى، لِأَهْلِ الْمِلَاحِ
يَبْقَى مُنْعَمٌ مِنْ شُرْبِ الرَّاحِ	وَمَنْ فَهَمَ مَعْنَى الْإِصْطَبَاحِ
مِنْ بَعْدِ مَوْتِي تَرَانِي حَيِّ	مِنِّي عَلَيَّا دَارَتْ كُوُوسِي
دَائِمٌ مُنْعَمٌ فِي سُكْرَتِي	مَا أَنَا غَائِبٌ، تَرَانِي حَاضِرٌ
مَجْمُوعٌ مُمَكَّنٌ فِي حَضْرَتِي	وَكَأْسٌ وَجَدِي عَلَيَّا دَائِرٌ
وَطَابَ سُكْرِي فِي خَلْوَتِي	وَأَشْرَبُ وَقَلْبِي نَائِرٌ
وَفِيهِ عِزِّي ثُمَّ غَنِي	وَمِنْ شُهُودِي وَجَدْتُ طَلْبِي
مِنْ بَعْدِ مَوْتِي تَرَانِي حَيِّ	مِنِّي عَلِي دَارَتْ كُوُوسِي
نَسْقِيكَ رَحِيْقَكَ صَافِي زُلَّالٍ	أَخْلَعُ عَنَانِكَ وَأَسْرَعُ إِلَيَّا
تَرْقَى بِسَاطِ بَعْدَ الزَّوَالِ	وَوَلَّى ذَاتَكَ وَأَقْتُلُ مَهِيًّا
ثُمَّ تَرْحَلُ بِإِلَّا أَنْتِقَالَ	ثُمَّ تُحَيَّا بِأَفْضَلِ تَحِيًّا
مِنْ بَعْدِ مَوْتِي تَرَانِي حَيِّ	مِنِّي عَلِيَا دَارَتْ كُوُوسِي

دورة الذات في الذات (1)

اللهجة : أندلسية متفحصة

كَمْ دُرْتُ فِي ذَاتِي دُورَ الرَّحَا
فِي الْحَسِّ وَالْمَعْنَى تَفَتَّشْ عَلَيَّ
كَمْ حُضْتُ فِي لُجَا، وَكَمْ بَحْرٍ وَكَمْ حَادِثٍ أَسْمَعُ، وَكَمْ خَبْرٍ
وَلَمْ نَجِدْ فِيهَا، لَهُمْ أَثَرٌ
وَالنَّارُ فِي ذَاتِي مَعَ الْهُوِيِّ
وَكَمْ كَوَى قَلْبِي بِالشُّوْقِ كَيْ
ضِيًّا أَنَا، فِي كُلِّ حَالٍ وَقَدْ خَفَيْتُ عَنِّي، بِلا زَوَالٍ

وَدَايْنِ (2) عَلَيَّ أَنِّي، فِي قَيْلٍ وَقَالَ

1 - ذهب الدكتور سامي النشار في تعليقه أن هذه الموشحة تعبر عن دورة الذات في الذات، والذات فيها كل شيء. فالدورة إذن لا إلى خارج بل إلى داخل، فإذا انكشف الغطاء لم يجد الانسان داخل الجبة - (وهنا إشارة إلى الحلّاج) - سوى الوجود الواحد المطلق .
والحقيقة أن القصيدة من أروع قصائد الششتري تعبيراً عن حقيقة الوجود المطلق الله . فالله موجود بالذات العارفة ومن هنا نجد يدعو للرجوع إلى الذات من أجل إدراك الله، لأن الله في النفس لا خارجها بحيث تكون دورة الذات في ذاتها، لأن الذات هي منبع كل حقيقة ، فبدورة الذات الداخلية تنكشف الحقيقة العظمى، فلا يجد الإنسان المثابر في البحث سوى الوجود الواحد المطلق.

2- دايْن : تعني موكد.

حَتَّى تَبَدَّلِي مَافِي الْجُبَيْ
وَزَالَ عَنِّي عَيْنُ الْغُطَي
ظَفَرْتُ بِي حَقًّا، بَعْدَ الْفَنَّا وَمِنْ هُنَا أَبْقَى، بِلَا أَنَا

وَمِنْ أَنَا يَا أَنَا، إِلَّا أَنَا

تَدُورُ أَقْدَاجِي مِئِّي عَلَيَّ
وَسَائِرُ الْأَشْيَا تَضُبُّو إِلَيَّ
رَوْقَتُ مِنْ دَنِّي، خَمْرًا رَقِيقًا وَكَانَ فِي ذَاتِي، قَدِيمٌ عَتِيقًا

وَهَمْتُ فِي سُكْرِي، وَلَمْ نَفِيقًا

تَدُورُ أَقْدَاجِي مِئِّي إِلَيَّ
وَكُلُّ مَا يُرْجَى الْهَنَا طَوِي

وَهُمْ فُقِيهِ (1)

اللهجة : أندلسية

ما نَنْتَقِلُ أَصْلاً	عن ظاهر المنقول
إِنِّي أَنَا مُطْلَقٌ	واش مَا خَطَرَ لَكَ قَوْلُ
عَذْرُ الْحُسُودِ وَاضِحٌ	عَلَى جَبِينِ وَجْهِكَ
فَأَنْتَ مَعْدُورٌ فِي	قَوْلِكَ وَفِي فِعْلِكَ
كَمْ يَا فُقِيهِ مَسَّكَ	تَبْقَى كَذَا مَرْبُوطٌ
فِي قَبْضَةِ الْأَوْهَامِ تَقْلِيدٌ	وَخَطَ الْخَطُوطُ
فَحَلَّ ذِي الرَّبْطِ	وَابْقَى خَلِيعٌ مَبْسُوطٌ
وَافْتَحَ كَنْوَزَ إِرْتِكَ	مَنْ ذَا الَّذِي قَبْلَكَ
وَاحْذَرُ مِنَ الْإِنْكَارِ	فَإِنَّهُ أَلْمُهُلِكُ
وَحَلَّ الْعُقَالَ وَهَمَّكَ	وَاشْرَبِ بِأَنْسِكَ
مِنْ صَرْفِ رَحْمَانِي	عَسَى يَمُوتَ وَهَمَّكَ

١ - هذه القصيدة فيها نقد لاذع لبعض الفقهاء المتشبتين بحرفية النص وتحجيرهم للرحمة الإلهية، فهي إذن دعوة لهم للانتقال عن الظاهر المنقول إلى الباطن المتذوق.

وتَبَقَى رُوحَانِي	فَالرَّاحُ قَد رَاقَتْ
فِي الكَاسِ مِن أَجْلِكَ	إِذَا صَفَا وَقَتَّكَ
اشْرَب هَنِيئاً لَكَ	ذَا السَّرِّ رَبَّانِي
مُحَمَّدٌ وَأَفِي	أَمَدَاةُ الْبَاقِي
الشَّافِي الكَافِي	فَافَنَّنْ لَه
تَبَقَى بَعِيشُهُ الصَّافِي	مُحَقَّقاً بِاللَّه
قَدْ اجْتَمَعَ شَمْلَكَ	وَصَارَ مَجْبُوبُكَ هَدْمُ قَتَضَى وَصَلَّكَ
إِنْ كَانَ تُرِيدُ أَنَّكَ	تَدْخُلُ لِهَذَا الْحَضْرَةَ
فَلَا تُخَلِّي فِيكَ	مِن السَّوَى ذَرَّةً
اخْرُجْ عَنِ الدُّنْيَا	وَأَفْرَغْ لِلْآخِرَى
وَكُنْ صُغَيْرٌ يَنْبَتُ	فِي ذَا المَقَامِ أَضَلَّكَ
وَإِذَا تَرَى أَنَّكَ شَيْخٌ	فَمَا حَلَّكَ

سُكْرِي قَدْ حَلَائِي

اللهجة : أقرب إلى الفصحى مع مظاهر أندلسية

بِالسُّكْرِ أَنْعِشِينَا، مِنْ لَمَّاكَ، ذَا السُّزْلَانَ

يَا ذُرَّةَ الْجَمَالِ

وَاسْقِينَا، دَعِينَا مِنْ حَرَامٍ أَوْ حَالَانَ

سُكْرِي قَدْ حَلَائِي

وَحَنِّي وَعُودِي وَاعْطِيفِي وَجُودِي

تَرْكِي شُهُودِي

مِنْ غَيْرِي، يَا قَمْرِي وَاخْتَبِرِي

كُلُّ مَا جَرَّائِي، وَارْحَمِي سُؤَالِي

يَا قَوْمُ لَدَائِي

وَقَدْ حَلَّ شُرْبِ رَاحِي مَابَيْنَ الْمِالَاحِ

اشْرَبَ مَا عَلَيْنَا فِي هَوَاهَا مِنْ جُنَاحِ

هِيَ رُوحِي وَرَاحِي

عُدَّائِي أَتُونِي، عَنْهَا يَغْدُلُونِي

نَادَيْتُ اغْدُرُونِي

مَا حِيلَتِي، فِي سُكْرَتِي، مِنْ فِكْرَتِي

رَيْتَ بَدْرَ الْكَمَالِ فِي رَوْضِ الْجَمَالِ

قَوْمِ اعْبُدْ لِي حَالِي مَا فِيهِ مُحَالِ

يَا مَنْ هُوَ صَاحِي مَعَ أَهْلِ الْمِصْلَاحِ

وَاسْمَعْ تُرْجُمَانُ صِدْقَ الْمَقَالِ

يُغْنِيكَ نَوَاحٍ عَنْ غِنَى الْمِصْلَاحِ

وَاشْرَبْ كَاسَ الْأَبْرَارِ لَا تَبْخُوحَ بِالْأَسْرَارِ

مَا هُوَ خَمْرُ خَمَّارِ

إِلَّا كُؤُوسٌ، بَيْنَ الْجُلُوسِ، تُحْيِي النَّفُوسَ

خَلَّنِي فِي حَالِي السَّاقِي مَلَالِي

غَنِّوَالِي عَلَى كَاسِي

فَنَاسِي يَغْرِفُونِي وَهَمْ هَيِّمُونِي

وَإِنْ شَعَشَعَ فِي رَاسِي زَادَ بَاسِي

بِاللَّهِ اعْذُرْنِي لَا تَعَنَّفُونِي

يَا أَهْلَ الزَّوَايَا فِيكُمْ رَجَايَا

صِفُّوَالِي دَوَايَا

قَالُوا: السُّخْمَارُ أَضْلُهُ الْجَبَّارُ

قُلْ مَوْلَى الْمَوَالِي عَالِمٌ بِحَالِي

رِقَّةُ الْحُبِّ

اللهجة أقرب إلى الفصحى

يَا مُذَكِّرِي أَوْطَانِي وَالْفِي وَخُلَانِي
هَلْ مُخْبِرٌ عَنْ خَانِي وَكَأْسِي وَنُدْمَانِي
رَبَّةُ الْحِجَالِ وَالْخَالِ وَدُرَّةُ الْجَمَالِ تَجَلَّالِي
بَدَتْ وَلَمْ تَخْبِي وَهِيَ فِي الْحُجْبِ

للعقول تُسْبِي

حِجَابُهَا أَنْوَارُ وَكَشْفُهَا أَسْرَارُ
رَاحَتُهَا رَاحَتِي وَنَارِي وَجَنَّتِي
سُكْرِي بِهَا طَاعَتِي وَتَكْفِيرُ زَلَّتِي
حُمَيَّا الْجَمَالِ جَرَّ بَالِي، وَكَأْسِ الْمَعَالِي، يُمْلَأِي
مِزَاجُهَا قُرْبِي وَغُذْبِي

رِقَّةُ الْحُبِّ

طَابَتْ عَلَى أَحْرَارِ غَابُوا وَهُمْ حُضَارِ

أَمْزِجْ بَرُوجِي رَاحِي وَغَنَّ لِي يَا صَاحِي
فِي ظُلَّةِ الْأَزْوَاجِ سَكَرَانَ الْهَوَى صَاحِي
لَا تَعْجَبْ لِحَالِي يَا حَالِي فَبَدْرُ الْكَمَالِ يَجْلَأُ لِي
نَتَمَنَّى حَبِّي وَمِلْكُ قَلْبِي

ذَا الرَّشَا الْمَسْبِي

مُنَوَّرُ الْأَنْوَارِ وَمُخْجِلُ الْأَقْمَارِ
إِنْ جُرْتَ نَحْوَ الْوَادِي مِيعَادُكَ وَمِيعَادِي
أَبْلُغْ - فِدَيْتُكَ - يَا حَادِي سَلَامِي عَلَى الْهَادِي
وَقَلْ يَا مُوَالِي أَحْوَالِي تُغْنِي عَن سُوَالِي
وَمَقَامِي بِحِمَى الْحُبِّ تَكْشِفُ كُرْبِي

فَاغْفِرُوا ذَنْبِي

وَسَامِحُوا الْأَوْزَارَ إِنَّ الْكَرِيمَ غَفَّارَ

أَحْسَنُ الْمَذَاهِبِ

اللهجة أندلسية

مِنْ أَحْسَنِ الْمَذَاهِبِ سُكَّرَ عَلَى الدَّوَامِ
وَأَكْمَلَ الرِّغَائِبِ وَضَلَّ بِلا أَنْصِرَامِ
نورُ الرِّشَادِ بَادِي قَدْ لَاحَ فِي البَطَاحِ
فَلَوْ هَذَاكَ هَادِي أَبْصَرْتَ الْمِلاخِ
يَا مُخْلِصَ الْوِدَادِ خُذْهَا بِلا جَنَاحِ
لَا حَتَّ شُمُولُ مَعْنَى تَجُولُ
فِيهِ الْعُقُولُ
حَيْثُ الْآكَامِ لَهَا ابْتِسَامِ
وَلِلْفَمَامِ
دَمْعَاهُ تُونُ عَلَى فُونُ
سِرُّ مِصُونُ
وَمِنْ سَنَى مَرَاتِبِ وَيَفْهَمُ الْكَلَامِ

تصفو له المشاربُ	وَيَسْهُلُ الْمَرَامُ	
لِلصَّادِقِ الْمُحِبِّ	الْفَوْزُ بِالْوَطْرِ	
وَفِي مَحَلِّ قُرْبِي	وَرَدَّ بِلَا صَدْرٍ (1)	
يَرَى بَعَيْنِ قَلْبِي	مَا غَابَ عَنِ الْبَصْرِ	
لِلْوَاصِلِينَ	فِي كُلِّ حِينٍ	عَيْنُ الْيَقِينِ
هَمُّ الرِّجَالِ	أَهْلُ الْكَمَالِ	قَامُوا اللَّيَالِ
بِالْإِفْتِقَارِ	وَالْإِحْتِقَارِ	رَأَوْا جِهَارَ
سِرِّهِ عَجَائِبِ	قَدْ حَيَّرَ الْأَنَامَ	
مَا الْأَمْرُ عَنْكَ غَائِبِ	لَوْ كُنْتَ ذَا مَرَامِ	
لَوْ ذُقْتَ يَا جَهْلُ	مَا تَجْهَلُ الطَّرِيقِ	
رِياضَنَا حَفِيلِ	وَسُكَّرْنَا حَقِيقِ	
وَأُنْسُنَا جَمِيلِ	وَأُخْمِرْنَا رَحِيقِ	
وَفِي ارْتِشَافِ	مَاءِ السُّلَافِ	مَالُو أَيْتِلَافِ
مَحْوِ الصِّفَاتِ	وَجُودِ ذَاتِ	اشْرَبِ وَهَاتِ
وَبِالْكِبَارِ	لَا بِالصُّغَارِ	فَاخْلَعْ عِدَارِ

1- بمعنى أن شراب العارف من تيار دافق، لا انقطاع له.

والصّدقُ بِالغَرَامِ	والحسنُ بالعواقبُ
مَنْ وَاصَلَ المَنَامَ	لم يَخْطَى بالمواهبُ
وأشْرَقَ الدَّلِيلُ	أنارتِ الحقائقُ
وَسِرَّ عَلَى السَّبِيلِ	فَفَارِقِ العَلَائِقُ
بَشَعْرَةَ تَسِيلِ	فَجُلُّهَا سَوَائِقُ
قَلْبِي العَلِيلِ	تَشْفِي غَلِيلِ
هَاجَتُ قُوَاهُ	مَا يَسْتَحِيلُ عَهْدُ هَوَاهُ

شَوْقاً يَرَاهُ

يَرْجِعُ إِيَّابُ	هَلْ لِلشُّبَابِ
فِي حَضْرَةِ الخِيَامِ	بَذَلِ الدُّمُوعِ وَاجِبُ
دُمُوعُهُ لَهُ أَنسِجَامُ	مَنْ فَارَقَ الحَبَائِبِ
وَسَارُوا لَمْ يَحْمِلُوا المَشُوقِ	تَشَدُّ الرُّكَايِبِ
قَدْ لاحتِ البُرُوقُ	والقلبُ فِيهِ نَارُ
قَبْرِ المَعشُوقِ	نَالُوا المَرَادَ وَزَارُوا
مِنْكَ وَطِيبُ، شَهْدُ يَطِيبُ	قَبْرِ الحَبِيبِ
الوَاضِحَاتِ البَيْنَاتِ	الهَاشِمِيِّ الحَاتِمِيِّ ذُو المَعْجَزَاتِ
وَلَهَا حُسَامُ	آيَاتُهُ تُوَاقِبُ
وَلَا لَهَا تَمَامُ	أَحَلَّتْ حُلَاهَا كَاتِبُ

طالبي ومطلوبي

اللهجة فصحي مع مظاهر أندلسية

جَادَ بِالْوَصَالِ، طَالِبِي وَمَطْلُوبِي، عَلَى كُلِّ حَالٍ

أَشْرَقَتْ شَمْسُ قَلْبِي، عِنْدَمَا ظَهَرَ بِلَطَائِفِ الْأَسْرَارِ، عِبْرَةَ الصُّورِ

خَصَّنِي وَأَذْنَانِي، وَجَادَ بِالنَّظَرِ

شَاهَدْتُ الْجَمَالَ، وَبَلَّغْتُ مَطْلُوبِي، حَالًا وَمَقَالًا

رَاحَتِي وَرَيْحَانِي، شُغِلَ سَرِّي بِهِ قَدْ تَرَكْتُ نَظْرَتِي إِلَيْهِ

فَأَنَا بِهِ أَفْنَى وَبِهِ أَتِيَهُ

غَبْتُ عَنْ ظِلَالٍ، وَكَسَانِي مَحْبُوبِي، ثُوبَ الْإِتِّصَالِ

مَا أَجَلَّهَا عِنْدِي، عَطْفَةُ الْحَبِيبِ قَدْ مَحَا صُدُودَ هَجْرِي، وَصَلَّهُ الْعَجِيبِ

لَمْ يَزَلْ يُدَانِينِي، مِنْ قَرِيبٍ قَرِيبٍ

رُتْبَةُ الْمِثَالِ، صَحَّ فِيهَا تَهْذِيبِي، وَرَيْتُ الْآمَالَ

حِينَ بَلَغْتُ مَقْصُودِي، صَحَّ لِي الْغَنَى وَفَشَّ بِهِ سَرِّي، وَزَالَ الْعَنَاءُ

هَذَا هُوَ النَّعِيمُ كُلُّو، هَذَا هُوَ الْمُنَى

خَمْرَةُ الْكَمَالِ، رَقَّ فِيهَا مَشْرُوبِي، مِنْهَا صَارَ زُلَالٌ

العيشُ طاب

اللهجة فصحي مع مظاهر أندلسية

يا عشاق، سَقَانَا فِي الْحَانَ الْقَدِيمِ شَرَابَ الرِّضَا، فِي كَاسَةِ النَّعِيمِ

وَعَادَ النَّسِيمَ حَدِيثِي الْقَدِيمِ، فِقْمِ يَا نَدِيمِ

لِلرَّوَاخِ، رَاخَ الْمَلَاخِ، فِي إِضْبَاحِ

سَنَاهَا، جَلَاهَا

إِيهَ يَا خَلِيغَ زَفَّ الْقَطِيغَ

لَذَّ لِي اضْطَبَّاحِي وَأَقْتِرَاحِي

دُرَّةُ الْوَشَّاحِ شُرْبُ الرِّاحِ

وَدَوْرُ الْأَقْدَاحِ مَذْهَبِي

وَعَشَقُ الْمِلَاحِ يَا نَصَّاحِ مَطْلَبِي

وَلِي فِي الْمَجُونِ مَعَانِي فُنُونِ

وَفِي السَّرِّ الْمَضُونِ عَنِ أَبْصَارِ الْأَغْيَارِ

قَدْ جَبِي فَاطْرَبِي إِذْ مَا شَدَّتْ الْحَانِي

غِزْلَانِي دَائِرِي مَعَانِي تَرَانِي
مِنْ خَلْفِ السُّطُورِ تُجَلَى الْبُذُورِ
نُزْهَةٌ وَانْشِرَاحٌ، وَاقْتِرَاحِي دُرَّةَ الْوَشَاحِ
طَابَ مُقَامِي وَدَانَ مَشْهَدِي
رَاقَ مُدَامِي وَصَافِي مَوْرِدِي
مُقَامِي صَفَا، وَحِبِّي وَفَا، وَزَالَ الْجَفَا
وَالْعَيْشُ طَابَ بِالْأَحْبَابِ الْكِرَامِ، وَالْمُدَامُ
حَاضِرُوا النَّدَامَى طَابُوا مُذْ غَابُوا فِي الْمَقَامِ

موشحات

مشكوك في نسبتها

للشترج

يا حاضراً لا يغيب (1)

اللهجة أقرب إلى الفصحى

- 1- كُلُّ جَدٍّ - لَوْ نَصِيبٌ مِنَ الدُّنْيَا - وَهَوَاكُ لِي نَصِيبٌ
- 2- يَا حَيَاتِي وَأَنْتَ فِي ذَاتِي حَاضِرٌ لَا تَغِيبُ
- 3- أَنْتَ أَسْكَرْتَنِي عَلَى سُكْرِي مِنْ لَذِذِ الشَّرَابِ
- 4- ثُمَّ خَاطَبْتَنِي كَمَا تَدْرِي فَفَهِمْتُ الْخَطَابَ
- 5- ثُمَّ شَاهَدْتُ وَجْهَكَ الْبَدْرِي عِنْدَ رَفْعِ الْحِجَابِ
- 6- ثُمَّ صَيَّرْتَنِي رَقِيبَ ذَاتِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبُ
- 7- يَا حَيَاتِي وَأَنْتَ فِي ذَاتِي حَاضِرٌ لَا تَغِيبُ
- 8- أُدْخِلُ الْحَانَ وَشَاهِدِ الْمَعْنَى لِتَنَالِ الْأَمَانَ
- 9- كَيْ تَرَانِي بَيْنَ الدُّنَانِ عَاكِفًا شَاخِصًا لِلدِّيَانِ

1- لقد أشار الدكتور النشار في الإصدار الأول للديوان بأن هذه الموشحة قد وردت في جميع المخطوطات التي اعتمدها في التحقيق، على أنها للششتري، ما عدا مخطوط الأسكوربال ومخطوط المتحف البريطاني، اللذين نسباهما لغيره. ومن خلال النقد الداخلي لهذا النص الشعري يتبين بأن مضامينه ليست ببعيدة عن القضايا التي قاربها الششتري، خاصة منها ما يتعلق بمواضيع الفناء المطلق والمعرفة والخمرة والوجود المطلق الذي هو ذات الشاعر، وله من القصائد المشابهة، مما يدل على صحة نسبتها إليه، وحتى النقد الخارجي يبين أنها قريبة من روحه الشعرية وأسلوبه التوشيجي....

قَبْلَ دَوْرِ الزَّمَانِ
الْقَرِيبِ الْمَجِيبِ
حَاضِرٌ لَا تَغِيبُ
نَلْتُ أَعْلَى الرُّتَبِ
سَيَكُونُ الطَّلَبُ
بِالْفَرَحِ وَالطَّرَبِ
مِنْ مَكَانٍ قَرِيبِ
حَاضِرٌ لَا تَغِيبُ

10 - وَسَقَانِي سَاقِي الْمُدَامِ دَوْرِي
11 - أَنْتِ تَدْرِي مَنْ كَانَ سَاقِينَا
12 - يَا حَيَاتِي وَأَنْتِ فِي ذَاتِي
13 - أَنَا مِنْ فَيْضِ سَادَاتِي
14 - وَعَلَى قَدْرِ هِمَّةِ الطَّالِبِ
15 - ثُمَّ قَضَيْتُ سَائِرَ أَوْقَاتِي
16 - وَسَمِعْتُ الْخِطَابَ مِنْ ذَاتِي
17 - يَا حَيَاتِي وَأَنْتِ فِي ذَاتِي

بنت الدوالي (1)

اللهجة أقرب إلى الفصحى

سَكِرْتُ جَوَى، وَبُحْتُ بِشَرَحِ حَالِي وَقَلْتُ: نَعَمْ عَشِقتُ فَلَا أَبَالِي

خَلَعْتُ عِذَارَ عِشْقِي فِي غَرَامِي

وَهِمْتُ وَقَدْ حَلَا عِنْدِي هِيَامِي

بِمَنْ نَهَوَى وَكَاسَاتِ الْمُدَامِ

مَذْهَبِي ذَنِّي، لِأَيْمِي دَعْنِي، الْهَوَى فَنِّي

بِبَذْلِي فِي الْهَوَى رُوحِي وَمَالِي عَشِقتُ فَمَا لِعُدَّالِي وَمَالِي!؟

طَرَقْتُ أَلْحَانَ، وَالْأَلْحَانَ تُتَلَّى

وَرَاخُ الْأَنْسِ الْكَاسَاتِ فِيَّ تُجَلَّى

وَشَاهَدْتُ الْحَبِيبَ وَقَدْ تَجَلَّى

صِرْتُ فِي أَلْحَانِ وَالْهَافَانِي حِينَ نَادَانِي

تَمَتَّعَ يَا مَعْنَى بِالْوَصَالِ فَقَدْ رُفِعَ الْحِجَابُ عَنِ الْجَمَالِ

1 - هذه الموشحة تدخل في إطار القصائد الخمرية التي عبر من خلالها الششتري عن لواعجه الصوفية ولهفته الروحية من أجل بلوغ الحقيقة الوجودية المطلقة وتحقيق نشوة العرفان.

مُدَامُثْنَا تَجِلُّ عَنِ الْمَزَاجِ
إِذَا شُرِبَتْ جَلَّتْ ظُلْمَ الدِّيَاجِي
وَرَاحُ الْأَنْسِ تُشْرِقُ فِي الزَّجَاجِ
يَا مُعَانِيَهَا، صِيفَ مَعَانِيَهَا، مَازَجَانِيَهَا
عَرُوسٌ قَدَّرَهَا فِي الْمَهْرِ غَالِي وَأَيْسَرُ مَهْرَهَا مُهَجُّ الرَّجَالِ
شَطَحْتُ عَلَى الْوَجُودِ بِفِرْطِ عُجْبِي
بِرَاحِ أَشْرَقْتَ مِنْ دَنْ قَلْبِي
وَجَدْتُ بِهَا الشُّفَا مِنْ كُلِّ كَرْبِي
جَبَّرْتُ كَسْرِي، فَافْهَمُوا سِرِّي، وَاقْبَلُوا عُذْرِي
بِذِي الرَّاحِ الَّتِي فِيهَا الدَّوَالِي بَنَاتُ الْقَلْبِ لَا بَنَاتُ الدَّوَالِ

الغربة الصوفيّة (1)

اللهجة فُصحى

تَغَرَّبْتُ عَنْ أَوْطَانِي لَعَلِّي أَرَى أَوْطَانَكَ
تَغَرَّبْتُ عَنْ دِيَاوِي
وعن قُصْدِي واختِيَارِي
وأخْلَعْتُ فِيكَ عِذَارِي
وَقَدْ عَزَّنِي سُلْطَانِي لَمَّا هِمْتُ فِي سُلْطَانِكَ
تَغَيَّبْتُ - فِي الْمَعَانِي -
حتى لم يُجَدِّ لِي ثَانِي
وَحُنْتُ لِيَا الْمَعَانِي

1 - هذه القصيدة هي من روح الششتري مضموناً وشكلاً رغم أن ناسخ مخطوطاته ينسبها لابن الخطيب، ومن نسبها لهذا الشاعر قد سقط تحت لبس التشابه بين طريقتي نظم كل منهما، وهذا ليس بغريب لأن ابن الخطيب قد أخذ الكثير عن أبي الحسن الششتري، وخاصة في طريقة نظمه وكان تلميذاً غير مباشر له. والموشح يدخل في إطار التعبير عن مرحلة من مراحل الطريق الصوفية، طريق الششتري، وهي السفر في جانبه الثاني (إذ السفر الأول، سفر معنوي، وهو عبارة عن سير القلب عند أخذه في التوجه إلى الحق)، أي السفر المادي المحسوس الذي يطلق عليه السياحة والذي هو عبارة عن اغتراب ومفارقة للأوطان واعتزال المؤلف والتخلي عن المال والجاه والأحباب، هدفه الثوبة والتطهر من كل أدناس الحياة المادية والبحث المضني عن الحقيقة.

فَنُودِيتُ مِنْ جَنَانِي احفظ سِرِّي من جَنَانِكَ
تَغَيَّبْتُ عَنْ ظِلَالِي
وعن رُتْبَةِ المِثَالِ
إِلَى حَضْرَةِ الكَمَالِ
فِيَا رَاحَةَ الهَيْمَانِي تَعَطَّفْ عَلَيَّ هَيْمَانِكَ
دَنُوتُ دُنُوءَ العَبْدِ
بِسِرِّ تَجَلَّى عِنْدِي
وَقَدْ زَادَ بِيَّ وَجْدِي
فَمَا زِلْتَ بِالإِحْسَانِ تَقُدْنِي إِلَى إِحْسَانِكَ
فَمَا زِلْتَ بِي تُضْنِينِي
تُبْعِدْنِي وَقَدْ تُدْنِينِي
وَأَنْشَدْتُ فِي التَّلْوِينِ
خَلَاقِصْرِي مِنْ بُسْتَانِي لِمَا لَحَ لِي بُسْتَانُكَ
يَا مَنْ ذَكَرُهُ أَفْنَانِي
وَصَالُكَ لَقَدْ أَحْيَانِي
فِيَا مَالِكاً وَجِدَانِي
اغْفِرْ جُرْمِي مَعَ عِصْيَانِي فَقَدْ ضَرَّنِي عِصْيَانُكَ

الخمرة الأزلية (1)

اللهجة : فصحي

شَرِبْنَا مُدَامَةً بِلَا آنِيَةٍ فَلَا تَحْسَبُوا عَيْنَهَا آنِيَةً (2)

فِيَا حَبِّدًا سُكْرَنَا جِينَ تَمِّ

بِسِرِّ النَّدَامَى وَ مَا كَانَ ثَمِّ

سَمِعْنَا بِهَا نَعَمَاتِ الْقِدَمِّ

تُجَدِّدُ مِنْ خَمْرَةٍ بَالِيَةٍ فَلَمْ يَلْتَفِتْ غَيْرُهَا بِأَلِيَةٍ

بِهَا الْجِنُّ وَالْبِينُ قَدْ عَرَبِدُوا (3)

1- هذه القصيدة كذلك من الخمريات التي تم فيها التعبير عن قدم الحقيقة الوجودية المطلقة التي استقى من خمرة الأنبياء والأولياء والصالحون، وقد رأى الدكتور النشار أن هذه الموشحة بعيدة عن الششثري وليست من نفسه الشعري لنضج معانيها وقوة تركيبها وترتيبها، وهذا كما يرى ليس من طريقة نظم الششثري ولا تمثل عقليته التي تثب من غير ترتيب. ونحن نرى أن ما ذهب إليه النشار قد يكون صحيحاً لكن دون التغاضي على أن الأفكار الواردة في القصيدة هي ليست بعيدة عن أفكار الششثري في قصائد أخرى وفي مقدمتها: المقطعة التي وردت ضمن الديوان الصغير بعنوان: "ساعة هنية" ومطلعها:

مَا أَحْلَى لِيَالِيِ الْهِنَا مَا بَيْنَ الْأَقْمَارِ
وَالْكَاسُ يَدُورُ بَيْنَنَا يَا جَمْعَ الْأَخْيَارِ

2- عين آنية : ومعناها عين الماء التي بلغت غايتها في الحرارة، والمعنى في القصيدة أن هذه الخمرة التي تبعث حرارة الحياة في روح المتصوِّع منها وأن أصلها ومنبعها برد وسلام، وقد استقى الشاعر الفكرة من قوله تعالى: ﴿تَسْقَى مِنْ عَيْنِ آنِيَةٍ﴾ الغاشية الآية 5.

3- سُرِحت "الجن والبن" ضمن شرح قصيدة: "الشرق والغرب" المعروفة بالنونية ارجع إلى قسم القصائد العربية الفصيحة في الديوان.

وساقيهم حاضرٌ يشهدو
وللذنّ أملاكها سجّدوا
فأصبحَ شأنهم شأنيهِ يَقولُ هَجَرْتُ فَمَا شَأنيهِ
وَادْرِيسُ نَادَمَهَا فِي العُلاّ
بِهَا نَاحَ نُوحُ وَنَادَى إِلَيّ
جَمَى دَيْرِهَا نَجَلُهُ المُبْتَلَاّ

فَقَالَ لَهُ ارْكَبِ الجَارِيَةَ لَتَشْرَبَ مِنْ عَيْنِهَا الجَارِيَةَ (4)
وَلَمَّا تَجَوَّهَرَ مِنْهَا الخَلِيلُ
فَقَالَ ذُرُونِي فَإِنِّي عَلِيلُ
اقْرُبْ ابْنِي وَذَلِكَ قَلِيلُ
وَبِالْأَبِ وَ الأُمِّ مَعَ خَالِيهِ دَعُوا مَرْجَهَا واشْرَبُوا خَالِيهِ
وَمِنْ نُورِهَا كَانَ نُورُ الكَلِيمِ
وَعَيْسَى بِهَا صَارَ يُبْرِي السَّقِيمِ
وَلِلْمُصْطَفَى صَرْفُهَا مِنْ قَدِيمِ
فَمَاذَا أَقُولُ وَأَقْوَالِيهِ يَقْضُرْنَ فَالصَمْتُ أَقْوَى إِلَيْهِ

4 - هذا البيت والأبيات الأربعة التي تليه اقتبسها الشاعر من قصة نوح مع ابنه عند الطوفان، في قوله تعالى: ﴿ونادى نوح ابنه، وكان في معزل: يا بني اركب معنا...﴾ سورة هود الآية 42 وما بعدها.

ديوان أبي الحسن الششتري

الجزء الثالث

أزجال ذوقية

أزجال ذوقية

انتهج الششتري الأسلوب الزجلي للتعبير عن وجدانه الصوفي، وهو يعتبر من أهم المتصوفة الزجالين في الأندلس، بعد أستاذه ابن قزمان، وقد سلك الششتري هذه الطريقة مساهمة منه لتبسيط وتقريب القضايا الصوفية العويصة للعامية، وتسهيل صعوبة الفهم الميتافيزيقي لهم.

وقد خرجت القصيدة الزجلية العامية من رحم القصيدة الموشحة (1)، ولكن التعبير العامي أقدم من ذلك، نظراً لميل الطبقة العامة للتعبير عن خلجات نفوسها بأساليبها الغنائية البسيطة، وهو بذلك قديم قدم التعبير الوجداني.

نشأ الزجل وازدهر في الأندلس، ثم شاع بعد ذلك في بقية الوطن العربي. ورائد الزجالين على الاطلاق : ابن قزمان : أبو بكر محمد بن عيسى بن عبد الملك (توفي 555 هـ).

وأغلب مصادر البحث تعتبره المبتكر لهذا النوع من الشعر العامي البسيط. والمعنى اللغوي لكلمة الزجل تعني : « الصوت الرفيع العالي » والزجل أيضا : « رفع الصوت » ومصطلح الزجل : « غدا في العصر الحديث، وفي معظم البلاد العربية، يطلق على كل ألوان الشعر التي تنظم باللهجات العامية ». (2)

1 - انظر مقدمة ابن خلدون ص 403.

2 - الدكتور عباس الجراري في كتابه « الزجل في المغرب » ص : 53.

وشعر الزجل - كالموشح - يعالج موضوعات كثيرة كالغزل واللهو والمجون وخلع العذار، ثم تطور إلى النظم في الوصف والفخر والزهد والرثاء والهجاء والمديح، وكذلك للتعبير عن المواجهد الصوفية.

وشعر الزجل لا يهتم بالإعراب ولا يراعي القواعد اللغوية إلى درجة أن ابن قزمان يقول في مقدمة ديوانه : « إن الإعراب في الزجل لحن ».

وبنية القصيدة الزجلية تسير على منوال الموشحة، ولكن قيودها أخف مما تتقيد به الموشحة.

والزجلي يستهل قصيدته بمطلع، يلي ذلك الدور، وكل دور ينتهي بقفل مكون من غصنين، وتكون قافية القفل متحدة مع قافية المطلع، وينتهي الزجل في أغلب الأحوال بخرجة من بحر وقافية المطلع والأقفال، والزجلي كذلك ينوع في القوافي ويعتمد بالدرجة الأولى على اللغة العامية (1).

1 - انظر كتاب « الأدب الأندلسي : موضوعاته وفنونه » للكاتب : الشكعة مصطفى ص 462

لَمَا زَالَتْ أَسْتَارِي (1)

اللهجة أندلسية

جِيتْ مِنْ الْبَدَايَا حَتَّى رِيتْ أَنِّي عُدْتُ لِلنَّهَايَا
لَمَا زَالَتْ أَسْتَارِي رِيتْ يَّيَّا لِيَا
وَارْتَفَعْ حُجَابُ قَلْبِي وَشَغَفْتُ يَّيَا
وَأَنَا هُ مُحْبُوبِي وَالْجَمَالُ لِيَا
قُولُوا لِي : هَنِيَّا كَنَزِي يِّنْ عَيْنِيَا

تُنْفِقُوا عَلَيَّا

لَيْسَ هَذَا الْغِنَى مُحَدَّثٌ مِنْ قَدِيمٍ هُوَ عِنْدِي

1 - الستار: أو الحجاب : يرمزان إلى صور الأكوان باعتبارها ستائر ومظاهر للأسماء الإلهية والستر هو غطاء الكون ويقابله التجلي، والصوفية يعتبرون عيشهم في التجلي وبلاءهم في السر، وفي الخبر أن الله إذا تجلّى لشيء خضع له. كما أن الحجاب يحمل نفس معنى الستر، وقد ورد هذا المعنى في قوله تعالى : ﴿ وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسلاً... ﴾ (الشورى : 51)

والحجاب عند القوم هو الحائل الذي يقف دون تجلي الحقيقة وهو عندهم ذلّ وعذاب، كما ورد في قول : « سرّي السقطي » : « اللهم مهما عذبتني بشيء فلا تعذبني بذلّ الحجاب ». كتاب اللمع ص 467 .

إذا الحجاب هو انطباع الصور الكونية في القلب المانعة لقبول تجلي الحقائق. (انظر معجم مصطلحات التصوف الفلسفي : تأليف د. محمد العدلوي الادريسي ط : الأولى 2002).

نَكَرُوهُ عُدَّالِي وَنَلْثُو بَعْدِي
مَنْ سَعَدَ مِنْ أَوْلَادِي هُوَ يَرْتُهُ بَعْدِي
مَمْلَكَةٌ قَوِيَّةٌ خَيْرٌ تَنِي عَنْ آدَمِ

مَا أَشْبَهُو لِيَا

غَيْبْتُ لَمْ تَعِبْ عَنْكُمْ احْسُبُونِي مَعَكُمْ
ذَا السَّتَارِ تَحَجَّبَنِي وَأَنَا لَسْتُ مِنْكُمْ
ذَا السُّكُونِ فِيهِ رَمَزِي وَأَنَا نَعِظُكُمْ
سَلُّوا عَلَيَّا كُلُّكُمْ تَجِوْا عِنْدِي

لِلدَّارِ السَّنِيَا

الله معي حاضر

اللهجة أقرب إلى الفصحى مع مظهر أندلسي

لِلَّهِ لِلَّهِ هَامُوا الرِّجَالُ فِي حَبِّ الْحَبِيبِ

اللَّهُ اللَّهُ مَعِي حَاضِرٌ فِي قَلْبِي قَرِيبٌ

إِدَّتْ لِي يَا قَلْبِي وَافْرَحَ حَبِيبِكَ حَاضِرٌ

وَاتَنَعَّمَ بِذِكْرِ مُؤَلَاكُ وَقَصَّ الْأَثْرُ

وَاتَهَنَّى وَعِشْ مُدَّتْ لِي مَا بَيْنَ الْبَشَرِ

دَعُونِي دَعُونِي نَذَرَ حَبِيبِي بِذِكْرِي وَنَطِيبِ

اللَّهُ اللَّهُ مَعِي حَاضِرٌ فِي قَلْبِي قَرِيبٌ

أَشْ نَعْمَلُ فِي ذِي الْقَضِيَا وَأَنَا عَبْدُكُمْ

دَعُونِي نَخْلَعُ عِزَارِي (1) عَلَى حُبِّكُمْ

1 - العذار من اللجام، ما سال على خدّ الفرس، وفي القصيدة جاء مفهوم خلع العذار أي خلع الحياء وهذا مثل للشباب المنهمك في غيه، يقال ألقى عنه جلباب الحياء كما خلع الفرس العذار فجمح وطمّح. (لسان العرب : مادة عذر).

والمعنى : أنه في حب الله والسعي الحثيث من أجل بلوغ حماه ونيل رضاه يخرج الصوفي عن كل ما يحول دون حضوره في قلبه، من شواغل ذاتية ومؤثرات مادية خارجية.

نَهَيْهِ لَكُمْ	وَرُوحِي وَاشْ مَا بَقَالِي
حَيْبٌ مُجِيبٌ	اسْمَعُوا، اسْمَعُوا يَا أَهْلَ الْحَبَّةِ
فِي قَلْبِي قَرِيبٌ	اللَّهُ اللَّهُ مَعِيَ حَاضِرٌ
رَبِّحْ وَأَنْتَفِعْ	مَنْ وَهَبَ رُوحَهُ لِمَوْلَاةٍ
طَلَعُ وَارْتَفَعُ	وَمِنْهُ لِلسَّلَامِ الْعَالِي
وَلَاذٌ وَاسْتَمَعَ	وَاتَمَسَّكَ بِأَهْلِ التَّصَوُّفِ
وَالْحُسْنَ الْعَجِيبُ	وَشَاهِدٌ وَشَاهِدٌ مَعْنَى الْجَمَالِ
فِي قَلْبِي قَرِيبٌ	اللَّهُ اللَّهُ مَعِيَ حَاضِرٌ
وَسِرُّ الْوَجُودِ	أَنَا هُوَ مَعْنَى الْمَعَانِي
وَاحْفَظِ الْحُدُودِ	فَانْتَزَعَهُ فِي لُطْفِ صُنْعِي
تَحْطَى بِالشُّهُودِ	وَإخْرَجَ عَنْ مَنْ سِوَائِي
جِوَارُ الْحَيْبِ	تَدْخُلُ تَدْخُلُ حَضْرَةَ صَفَائِي
فِي قَلْبِي قَرِيبٌ	اللَّهُ اللَّهُ مَعِيَ حَاضِرٌ

الحق في ظاهر (1)

اللهجة مزيج ما بين الأندلسي والمشرقي

سَرَّ بَدَا عَجِيبُ	قَدْ لَاحَ لِيَا مَنِّي
عَنْ حَضْرَتِي لَا نَغِيبُ	حَتَّى رَأَيْتُ أَنِّي
حَاضِرٌ فِي كُلِّ حِينُ	أَنَا مَا زَلْتُ حَاضِرُ
نَاطِرُ طَوَّلَ السَّنِينُ	عَيْنِي إِلَيَّا نَاطِرُ
ظَاهِرٌ لِيذِي يَقِينُ	وَالْحَقُّ فَيَا ظَاهِرُ
قَدْ أَوْفَى بِالْمَغِيبُ	مَنْ قَالَ أَنَا وَإِنِّي
قَدْ أَخْرَمَ التَّصِيبُ	إِنْ قِيلَ هَذَا عَنِّي
وَلِيذِي يَا قَوْمَ أَنَا	مَنْ هُوَ يَا قَوْمَ وَلِيذِي
جَدِّي سَبَقْتُوا أَنَا	أَوْ تَذَرُوا مَنْ هُوَ جَدِّي
وَخَدِي مَا زَلْتُ أَنَا	أَنَا مَا زَلْتُ وَخَدِي
أَخْطَأُ وَلَمْ يُصِيبُ	وَمَنْ حَكَّمَ بَعَيْنِي
مَا أَنْتَ لِي نَسِيبُ	قُلُّو إِلَيْكَ عَنِّي
الشَّفْعُ بِي ظَهَرَ	يَا مَنْ يَرَانِي شَفْعاً

فالفِرْقُ فِي الصُّورِ	رُدُّ الوجودِ جَمْعاً
أنا مَالِي أُخْرُ	واحْكُمْ بِهَذَا قِطْعاً
وَلَمْ نَزَلْ مُجِيباً	مَلَأْتُ كُلَّ أَيْنٍ
مِنْ حَضْرَتِي قَرِيباً	لِكُلِّ مَنْ هُوَ مَدْنِي
فِي الكونِ قَوْلُ كُونُ	إِنْ كُنْتَ مِمَّنْ تَحَقُّقُ
خَفَى عَنِ العيونِ	صَحَّ فِي الوجودِ مُطْلَقُ
وَسِرُّهَا مَضُونُ	نورِ الحَقِيقَةِ يَشْرُقُ
وَلَا لَهَا مَغِيبُ	لَمْ قَطُ يَسْغَهَا أَيْنِي
وَعَيْرِي قَدْ حُجِبُ	وَقَدْ وَسَّعَهَا كَوْنِي
أَنْ نَسْكُنَ القُبُورُ	لَا تَحْسِبُونِي نَبْلاً
فِي بُسْتَانِ الصَّدُورِ	سِرِّي مَا زَالَ يُجَلِّأُ
مَا يَبِينُ بَيْنَ وَحُورِ	وَالْحَضْرَةَ بِيَّأُ أَوْلَى
وَقَصْدِي لَا يَخِيبُ	وَهَذَا هُوَ فِي ظَنِّي
مَنَّا زِلَ الحَيِّبُ؟	مَتَى تَرَى يَا عَيْنِي

١ - هذه القصيدة تدور في مجملها حول حقيقة الوجود الأعظم : "الله" والذي يكون إدراكه هي المهمة الأساسية التي من أجلها خلق الانسان، إلا أن هذه الحقيقة ليست موجودة خارج الذات الإنسانية بل إنها معنى باطني فيه، ولهذا فهو مدعو إلى أن يرجع إلى ذاته ويكشف عن السر المكنون فيه.

الوصال

اللهجة مشرقية

نَفْخَرُ يَا صَاحِبِي	بوصل جبِي دَغْنِي
وقضيتَ مَأْرِبِي	حسنتُ فيكَ ظَنِّي
وهذِي بُغْيَتِي	أفْناي عَنِّي يَّأ
مِنْ وَصَلِ حَضْرَتِي	صُورَتِي مَنِّي فَيَّا
من عَيْنِ دَعْوَتِي	وهذِي هي الرويَا
من وَصَلِ جَانِبِي	نظْلِب كَمَالِي فَيَّا
فأفْهَمَ مَطَالِبِي	نعشُ به هَنِيَّا
واعْبُرْ لِدَيْرِنَا	أحْضَرْ يَا مِنْ هُوَ بَرَّا
من خَمْرَةِ المُنَى	تُسْقَى كُوسَ مَسْرَا
من وَحْشَةِ الدُّنَا	لَسْ يَبْقَى فِيهَا ذرَّا
تُشْرِقُ لِشَارِبِي	إِلَّا كَضْوَاءِ شَمْسِ
ثُوبَ النَّجَائِبِ	فَاعْزِمْ عَلَيْهَا وَاخْلَعْ
بِالْبَيْعِ وَالشُّرِي	أَنْتُمْ زَجَلْ سَمْسَارُ
لَأَنِّي مُشْتَرِي	وَمَنْ يَبِيعُ مَا يَخْسَرُ
لَوْشِي وَشُشْتَرِي (1)	غَالِي فِي طَيِّ أَسْرَارُ
تُشْرِقُ كَوَاكِبِي	بِقُرْبِ مِنْ جَمَالِكُ
مَعَ الْحَبَائِبِ	فَاعْتَنِمْ وَصَالِكُ

١ - كما أشرنا في المقدمة يُشير المشتري في هذا البيت إلى نسبه إلى بلدة "لوشا" " LOJA " والقرية التي من أعمالها : شُشْتَرُ..

مَا تَمَّ إِلَّا وَاحِدٌ

اللهجة مزيج بين الأندلسي والمشرقي

الْبَعْدُ عَنْكَ غَيْبِي (1) وَأَكْبَرُ مَصَائِي
وَحِينَ حَصَلَ لِي قُرْبُكَ سَيَّتُ قَارِي

يُوحِشْنِي فِيكَ ظُهُورِي، مِنْ بَعْدِ غَيْبِي
وَنَذُكْرُكَ وَتَدَهْشُ، مِنْكَ قَلْبِي
يُسِطِنِي فِيكَ أَنْسِي، تَقْبِضْنِي هَيْبِي

لَوْ أَنَّ بَانْطِبَاعِي وَإِخْرَاجُ قَوَالِي
وَإِنْ صَبَتْ مِنْكَ خَلْوَهُ تَنْشُبُ مَخَالِي

سَقَيْتَنِي عُبَيْيَّةً، مِنْ خَيْرِكَ الْقَدِيمِ
وَكُنْتَ لِي مُوَانِسُ، فِي السُّكْرِ وَالنَّدِيمِ
وَصِرْتُ بِكَ مُرْفَةً، وَلَمْ نَزَلْ عَدِيمِ

وَلَمْ يَكُنْ شَرَابُكَ مِنْ قَرْضِ شَارِبِي
وَإِنَّمَا بِفَضْلِكَ تَمَّتْ مَارِبِي

إِيَّاكَ لَا تَنْظُرْ أَثْنِينَ لَا تَسْمَعُ الْغَلْطُ

ما تَمَّ إِلَّا وَاحِدٌ أَنْتَ هُوَ ذَاكَ فَقَطْ
 وَفَهَمَ ذِيكَ الْمَعَانِي وَاحْذَرُ ذِيكَ التَّقَطْ
 وَأَنْجَمَعْ بِذَاتِكَ لَسْتُ تَمَّ طَائِلِي
 غَيْرُكَ عَلَى صِفَاتِكَ مِنْ الْأَقَارِبِي
 يَا مَنْ يُقَلُّ لِي كَثْرَهُ فَالِنَاسِ هُمْ الْأَمْلَاحُ
 حَقًّا تَرَى الْكَوَاكِبُ مَعَ بَهْجَةِ الصَّبَاحِ
 مُطْلَقًا نَظَرْتُو فَا سَمِعَ وَارْجَعْ لِلْإِصْطِبَاحِ
 مَا تَمَّ إِلَّا وَاحِدٌ فَافْهَمْ يَا صَاحِبِي
 وَالكَثْرَةُ مِثْلُ كَثْرَةِ جَوْزِ الْعَجَايِبِي
 تَمَّ الزَّجَلُ فِي سَاعَةٍ وَجَا كَمَا تَرَى
 عَمَلٌ مَحْقٌ جَيِّدٌ لَوْ شِئِي وَشِئْتَرِي
 عَارِضٌ لِي زَجَلٌ عَاشِقٌ خَبِرُوا لَقَدْ دُرِي
 نُبْكِي وَكَيْفَ لَا نُبْكِي عَلَى حَبَايِبِي ؟
 وَدَعْتُهُمْ وَسَارَتِ عَنْهُمْ رُكَايِبِي

1 - الغين في اللغة الغيم وقيل : الغين شجر ملتف، وقد جاء في الحديث إنه يُغَانُ على قلبي حتى استغفر الله في اليوم سبعين مرة. والمراد به ما يغشاه من السهو الذي لا يخلو منه الشر، لأن قلبه أبدأ كان مشغولاً بالله تعالى : لسان العرب والمعنى الاجمالي للبيت أن بعد المحبوب (الله) يجعل على القلب غشاوة تكون سبباً في شقائه.

(صحيح مسلم الحديث : 2702 ج 4، ص 2075.
 كتاب الدعاء والتوبة والاستغفار.

أنت هُ الوجود

اللهجة فُصحى تتخللها عناصر أندلسية

لا تزدني يئت	لا تزدني يئت
الحبيب رأيت	قد بلغت مقصودي
أنه بالوجود وجود	من هو الذي أندري
والعوام رُقود	كيف يُقال لُو كيف
تفنى والحدود	الرسوم في ذا الموضع
أينما مشيت	أينما مشيت
خل كيت وكيت	منه ليه به نمشي
واترك السوى	حسبك السمع تسمع
سين وواو ويا	فالوجود في التحقيق
واترك العيا	فخذ اسم من تهوى
في السوى فنيت	في السوى فنيت
للوجود بقيت	إن هربت من وهمو
الذي اعترض	الهروب هُ عين الوهم
أينما انقرض	ويسمى منجراً
بعدما انقرض	من رجع لإثباته
قل لُو ارتميت	قل لُو ارتميت

في البحر وَرَا الْجَوْهَرُ	بِالْهَيْوُطِ رَقِيتُ
إِنْ شَعَرْتَ بِكَ تَشْعُرُ	أَنْتَ هُوَ الشُّعُورُ
أَوْ لِحْظْتَ قُرْبٍ أَوْ بُعْدٍ	أَوْ ظِلَامٍ وَنُورٍ
أَنْتَ ذَاكَ تَطَوَّرَ بِكَ	وَعَلَيْكَ تَدُورُ
كُلَّمَا رَأَيْتُ	كُلَّمَا رَأَيْتُ
أَنْتَ كُنْتَ فِي التَّطْوِيرِ	لَكِنَّكَ نَسِيتُ
لَا شَ نَسَى وَلَا شَ قَالَ	يَا تُرَى لَا شَ ذَا
قَدْ عَرَفَ وَيَسْتَفْهِمُ	كَيْفَ يُقَالُ لِذَا
أَهْنَا قَالَ لِسَانَ الْحَالِ	أَشْ دَعَاهُ لِذَا
كَيْفَ وَأَنَا انْطَوَيْتُ	كَيْفَ وَأَنَا انْطَوَيْتُ
عَلَى كُلِّ مَا يَسُدُّ (1)	وَفِيهِ اخْتَفَيْتُ
أَنْتَ فَعْلِي وَأَنْتَ اسْمِي	وَأَنْتَ هُوَ الْحُرُوفُ
بِكَ يُتْرَجَمُ الْمُبْصِرُ	عَنِّي حِينَ يَشُوفُ
الْأَلِفُ مِثَالُكَ	هُوَ مَظْهَرُ الْأَلُوفِ (2)
فَإِذَا انْتَفَيْتُ	فَإِذَا انْتَفَيْتُ
أَنْتَ ذَاكَ وَأَنَا الْبَاقِي	بِالظُّهُورِ خَفَيْتُ

1 - من سدا يسدو : والسدو هو مدُّ اليد نحو الشيء كما تَسُدُّو الإبل في سيرها بأيديها، والكلمة جاءت في البيت بمعنى العلو، يقال : تسدَّى فلان الأمر إذا علاه، وتسدَّى فلان فلاناً إذا أخذه من فوقه، إذا كلُّ ما يسدو في البيت هو كل ما يعلو ويجل.

2 - في هذا البيت : يقيم الششتري مماثلة بين الحروف والتي هي في العربية 28 وبين الوجود، فالألف هو أول الحروف وحقيقتها إذ منه صدرت باقي الحروف كما يصدر عن الله الواحد الأحد الوجود برمته. ومعنى البيت : أن الله هو حقيقة العالم، الله الواحد الصمد الذي لا كثرة فيه ولا تعدد هو أصل وحقيقة العالم المتعدد المتكثر.

الحقيقة

اللهجة أندلسية

كان يَكُونُ عَقْلِي مَلَكُوتُو	لو نَكُنْ ذَا عَقْلٍ فِي النَّاسِ
مَنْ قَوَى شَيْءٍ يَعْصِي سِتُّو	مَوْلَتِي (1) لَعِبْتُ بِأَجْناسِ
اسْمُهَا أَنْ تَفْهَمُونِي	مَوْلَتِي سِتِّي عَزِيزاً
أَخْرَجْتَنِي عَنْ سَكُونِي	مَهْرَهَا نَبْلاً وَنَجِيزاً (2)
وَانظَرُوهَا وَاَعْدُرُونِي	اعْدُرُونِي وَاَنْظَرُوهَا
وَابْتَلْتَنِي فَاَبْتَلِيْتُو	أَشَعَلْتُ قَلْبِي وَسَاوِسْ
مَنْ قَوَى شَيْءٍ يَعْصِي سِتُّو	مَوْلَتِي لَعِبْتُ بِأَجْناسِ
مَوْلَتِي جَارَتْ عَلَيَّا	اعْدُرُونِي يَا مُقَابِلَ (3)
أَوْشَرِيأَ شُشْتَرِيَّا	وَسَقْتَنِي خَمْرَ بَابِلَ
مَا يَكُونُ إِلَّا شَرِبْتُو	لَوْ يَكُونُ السُّمُّ فِي الْكَاسِ
مَنْ قَوَى شَيْءٍ يَعْصِي سِتُّو	مَوْلَتِي لَعِبْتُ بِأَجْناسِ
كُلُّ حَدِّ عِنْدَهُ مَتَاعُو	لَا تَلْمُونِي فِي سِتِّي
فِي مَرَاضِهَا اتَّبَاعُو	غَرَضُهَا غَرَضِي وَقَضِي

حتى ينصفني إلهي	والفقير على طبأعوا
نَسْتَبْدَلُ الحُلَّةَ بدُقَاسُ(4)	ونمزقُ شي لبسْتُو
مولتي لعبت بأجناس	من قوى شي يعصي سُو
يا جماعه يا جماعه	اخلعوا بيعوا الثياب
هذا هُ وقتُ الخلاعة (5)	الملاح رقصوا وطأبو
اخرجوا الجاهل عنا	من رقص فرح شبأبو
لو نسق لو المعنى من ناس	لم يذق مني ما قُلتُو
مولتي لعبت بأجناس	من قوى شي يعصي سُو

1- مؤلتي البيت الشعري تنطق مولاتي - في البيت الثاني والثالث.

2- نبلا : لها معنيان : أن تكون نبال الفضة، ولها أن تكون بمعنى الفناء، ونبلى أن نصبح شيئاً بالياً. يداخله الفناء : بمعنى الفناء. و "نجيز" من نَجَزَ يدفع فوراً، والكلمتان معاً تفيدان معنى الفناء فوراً، أي نفنى فوراً.

- (انظر تعليق د. النشار على هذه القصيدة : الديوان ص 109)

3- مُقَابيل : كلمة أندلسية وردت قي أزجال ابن قزمان كما وردت في زجل شيخ سابق لهذا النمط من النظم وهو الأخطل بن نمارة، وتقابل كلمة مبارك في اللهجات المصرية والمغربية : (مبروك).

4- دفاس : وردت الكلمة عند شيخه في الزجل ابن قزمان : درفاس.

والدرفس والدرفاس وليس الدفَاس في لسان العرب - هو البعير الضخم العظيم، وفي معنى آخر : الحرير، ولعل الكلمة تعني ثوباً حريرياً حوّر في معناه فأطلق الدفاس أو الدرفاس على ثوب خشن ولعلها الخزقة المرقعة، مثل ما يُطلق المغاربة على الأعمى كلمة ؛ " البصير " ولأن مرقة الفقير الصوفي هي أعلى وأسمى من حلة الحرير، لا تلبس إلا على الصفاء والوفاء.

5- الخلاعة : من خلع. و خلع دابته يخلعها أطلقها من قيدها والخلاعة في البيت جاءت من خلع العذار أي ألقاه عن نفسه.

لسان العرب مادة : خلع.

أطيب الأوقات

اللهجة في غالبيتها أندلسية

أَطْيَبُ مَا هِ أَوْقَاتِي حِينَ نَكُنُ مَجْمُوعَ مَعَ ذَاتِي

حِينَ تَكُنُ مَعَ ذَاتِي

شَمْسُ أُنْسِي مِّنِّي تَطْلُوعُ

وَيَجِينِي فِقْرِي مَطْبُوعُ

وَالْمَوْجُودُ قَدْ بَانَ وَيَرَى الْإِنْسَانَ

جَمِيعَ الْأَكْوَانِ كُلِّهَا مِنْ جُزْئِيَاتِي (1)

أَطْيَبُ مَا هِ أَوْقَاتِي حِينَ نَكُنُ مَجْمُوعَ مَعَ ذَاتِي

يَا فَاقِيرَ اسْمَعِ مَا تَعْمَلُ

تَبَهُ عَلَيَّ الْأَكْوَانِ وَاذْلَلْ

لَيْسَ تَمَّ شَيْءٌ مِنْكَ أَجْمَلُ

وَاقْطَعِ الْأَغْيَارَ (2) وَافْهَمْ الْأَسْرَارَ

1 - يشير هذا البيت إلى قصة التكوين عند فلاسفة الوجود الصوفيين؛ حيث أن الوجود فيض وتجمل للصفات الإلهية، متفرق في العالم، مجتمع في الانسان. وهذا ما عبّر عنه الششتري في قوله: « جميع الألوان كلها من جزئياتي ».

وللتعمق في الفكرة انظر كتابنا:

« ابو الحسن الششتري وفلسفته الصوفية الطبعة الأولى 2005. محور مبحث الوجود الفقرة 6 الانسان وحقيقته الوجودية.

2 - الأغيار: غير والجمع أغيار وهي بمعنى سوى، والمعنى في البيت جاء موافقاً لقوله تعالى: ﴿ هل من خالق غير الله يرزقكم ﴾ وغير الله هي الأغيار من المخلوقات، وعند الششتري من قطع الأغيار وربط الصلة بربه: بلغ مناه وتوضح لديه الماضي والحاضر والمستقبل وفهم الأسرار.

وادخُل المضمَارَ وترى الماضي والآتي
أطيبَ مَا هِ أَوْقَاتِي حينَ نَكُنْ مجموعَ مَعَ ذاتِي

جُـلُ بِأفكارِكَ وأتـزـة

فالجود كُلُّو لكَ مَنزَـة

وإذا لآخ لكَ شَيِّ زهـرَـة

ثِيَابِ الأوهَامِ وانتهضُ قُدَامَ

إِنَّ فِيكَ أَعْلَامَ تَفَنَى عِنْدَ الْمَلِكِ الذَاتِي

أشغِلَ العَاقِلُ بالمعقُولِ

وَالدَّلِيلُ يَهْدِيكَ لِمَـذْـلُـو

وَتَرَى الحَامِلُ هُوَ المَحْمُولِ

لَا تَقُلْ أَخْطَا أَشْ هِ ذِي الغُلْطَا

المقامَ أَعْطَى أَنْ نُبُوحَ للناسِ بِأشْيَاتِي (3)

أطيبَ مَا هِ أَوْقَاتِي حينَ نَكُنْ مجموعَ مَعَ ذاتِي

اسْتَمِعْ يَا أَبْدَعَ مَخْلُوقِ

هِمْ بِمَنْ شئتَ وَابْقَى مَطْلُوقِ

أنتَ هِ العَاشِقُ والمَعْشُوقِ

وإِلَيْكَ السَيْرُ وَأنتَ مَعْنَى الخَيْرِ

وَمَا دُونَكَ غَيْرُ يَا مَحَلَّ الفَقْرِ الذَاتِي

أطيبَ مَا هِ أَوْقَاتِي حينَ نَكُنْ مجموعَ مَعَ ذاتِي

3- أشيأتي : ومن المرجح أن الكلمة تعني عنده أشياء.

أنظر لسان العرب مادة شياً حيث وَرَدَتْ كلمة شيء بأشياء وكذلك أشايا وأشياوات وتصغيرها شيينات.

قتلي فيك مباح

اللهجة أندلسية

زَرْنِي لِسَعْدِي	مَنْ هُ شَمِيمَة (1) فِي الْمَلَاخِ
فَرَجْ لِي هَمِّي	وَصَدْرِي دَابَا (2) فِي انشِرَاخِ
بَخْت (3) هُ يَا قَوْمِ	الْحَيْلَة فِي الْحَبِّ أَشْ تَفِيدُ؟
وَاش يَنْفَعُ الْعَوْمِ	وَالْبَحْرُ وَاسِعٌ مُدِيدُ
لَوْ يُعْطَانِي السَّوْمِ (4)	فِي وَصَلِي بِالرُّوحِ كَانَ رَشِيدُ
مَعَ قَبْرِ جَدِّي (5)	نُوفِيَهْ وَهُ عِنْدِي ضَلَاخِ
هَذَا هُو حُكْمِي	العَشْقُ لَسْ هُوَ لِلشَّحَاخِ
مَا أَمْلَحَهَا غَلَطَا	لَمَّا التَّفَّتْ لِي ذَا الْغَزَالِ
بَسَطْ لِي بَسَطَا	مِنْ بَعْدِ مَنْعُوا لِلخَيَالِ (6)
نَقَطْ بِنَقَطَا	يَرشَحْ لِي رِيْقُوا دُونَ وَصَالِ

1 - شَمِيمَة : هنا بمعنى زهرة فواحه.

2 - فِي اللُّهْجَة الْإِنْدَلُسِيَّة وَكَذَا الْمَغْرِبِيَّة : بِمَعْنَى الْآن.

3 - بِمَعْنَى الْحِطِّ.

4 - السَّوْمُ : الثَّمَنُ : سَوْمَهُ غَالٌ : أَي بَاهِظَ الثَّمَنَ.

5 - جَاءَ بِمَعْنَى : حَظِّي وَليْسَ وَالِدِ الْأَبِ، وَفِي لِسَانِ الْعَرَبِ : الْجَدُّ يَفِيدُ كَذَلِكَ الْبَخْتِ وَالْحِطْوَةَ، وَالْحِطُّ وَالرُّزْقُ.

6 - مَعْنَى الْبَيْتِ : بَعْدَ أَنْ انْقَبَضَ عَلَيَّ وَامْتَنَعَ عَيْنِي طَيْفَهُ انْبَسَطَ وَجَادَ عَلَيَّ بِزِيَارَةِ خِيَالِيَّةٍ.

رَاحَ، وَوَسَّعَ الْمَرَاحَ	لَكِنْ قَرْدِي (7)
نِراهِ يَجِي وَلَيْسَ يُصَاحُ	هُ كَانَ نَدِيمِي
وَكَانَ طَوَاعٍ مِنْ ذَا الْمَلِيحِ	لَمَّا وَصَلْتَنِي
مَنَامُ هُوَ وَصَلَكَ أَوْ صَحِيحُ	قَلْتُ لَوْ يَا ابْنِي
فَقَالَ لِي : قَوْمُ جَاكَ الْمَسِيحُ	تَرَانِي مَغْنِي
طَرْتُ لَعَنَدُو دُونَ جُنَاحِ	لَوْ كَانَ بِوُدِّي
مَعِي رَقِيبٌ مِنَ الْوِقَاحِ	لَكِنْ يَا عَمِّي
قَوْلُ الْمُؤَدَّبِ وَالْعَدُولِ	يَمْنَعُنِي مَنَّكَ
غَرِيبٌ وَيَطْلُبُ الْفَضُولِ	يَقُولُوا عَنَّكَ
عَتَابِي مَعَكَ إِيشُ يُطُولُ	أَشْ هُوَ فِي سَنِّكَ
وَمَنْ هُوَ يَطْلُبُ الْمَرَاحِ	إِيشُ أَنْتَ نَدِي
تُوصِينِي فِي كُلِّ الصَّبَاحِ	كَذَلِكَ هِيَ أُمِّي
فِي الْبُوقِ اللَّعَابِ	لَمَّا زَمَّرْ لِي وَدَارَلُو
يُعْطَشُ كَالصَّبَابِ	وَجَانِي قَوْلُو، حَرًّا
إِنْ كَانَ لِلْعَوْدَةِ أَيَّابِ	قَلْتُ إِنْ تَقُولُو
وَالاقْرَأْ	يَا مَنْ يُعَدِّي أَنْتَ الْمَنَى
حَلَالٌ مَسِيحُ	رُوحِي وَمَالِي وَقَتْلِي فِيكَ

المرحون

7- قردي : بمعنى نحسي حيث وردت هذه الكلمة عند الرجال ابن قزمان في

بمعنى النحس في مقابل السعد مثل قوله :

يَضْحَكُ وَيُؤْتِلُ

يَا مُخَيِّ سَعْدِي

قَدَامِي يَغْرُلُ

وَمَضَى قَرْدِي

فالسعد للابتهاج والقرد للنحس والانزعاج.

سرّ التّجليّ

الأغصان في هذا الموشح مختلفة على غير قاعدة

كَم لِي نَجْرِي وَكَانَ جَرِي لِعِنْدِي
أَمْرٌ نَابِثٌ وَسِرٌّ سَرِّي وَجَدِي
فَمَنْ جَا يَرُومٌ تَبْنُ لُورُ سُوْمٌ
وَيَتَحَصَّلُ عَلَى رَشْحٍ قَلِيلٍ مِنْ مُرَادِي وَبِهِ تُكْتَبُ تَرَاجِيمُ الْعِبَادِ
كُلُّ وَاقِفٍ لِسِنِ وَاللَّهِ يَرِزُ بِحِيلِهِ
لَا حِتِيَّاسُ جَهْلًا بِأَوْلِ قَتِيلِهِ
وَلَوْ يَبْقَى سَارِي وَيَقْطَعُ بِرَارِي
يَقْلُ مَا وَرَا دُوَارِي دُوَارٌ فِي اعْتِقَادِي وَذَاكَ الْمَقَامُ مَقَامُ كُلِّ بَادِي
كُلُّ عَارِفٍ يَعْرِفُ بِأَنْ لَسْنُ هُوَ وَاصِلٌ
وَلَا يَقْنَعُ بِأَشْ مَا وَجَدُ عِنْدُو حَاصِلٌ
وَيَخْطُرُ لَوْ يَحْكِي بِوَهُمُو الْمَكِّي

كَمَجْنُونٍ لِيُلَى عَلَى كُلِّ وادِي يَنْوَحُ وَيُنْكِ أَلَمَ الْبِعَادِ

لَوْ تَرَانِي نَتَيْهِ عَلَيَّا وَنَزْهُو

حِينَ أَحْذُنِي بِالْأَمْتَانِ مُتُّ مَثْوِ

وَلَأَطْفِي عَنِّي (1) وَأَنَابَهُ نُغْنِي

أَشَاهِدُ مِنْهُ فِي سَرِّي التَّجَلِّي مُرَادِي وَتَتَعَمُّ بِقُرْبِي فِي الْفُؤَادِ

1 - التجلي : الانكشاف والظهور والبروز، والمصطلح جاء في الكتاب العزيز بهذا المعنى في قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا ﴾ ومعناه الصوفي : ما ينكشف للقلوب عن أنوار الغيوب . وينقسم التجلي عند أرباب العرفان إلى عدة أحوال وأقسام، فعند الكاشاني مثلاً يتحدد في ثلاث :

- التجلي الأول تجلي الذات لذاتها

- هو الذي يظهر به أعيان الممكنات الثانية

- هو التجلي الشهودي .

(أنظر معجم التصوف الفلسفي . نفس المعطيات السابقة).

خمرة العرفان

اللهجة فصحى مع مظاهر الشامية

سَقَانِي حَبِي بِكُؤُوسٍ من خمرةٍ لم تنعِصِرْ
مِنْهَا شَرَابُ أَهْلِ الْخُلُوصِ وكلُّ شَيْءٍ فِيهَا ظَهَرَ
شَرِبْتُ مِنْهَا جُرْعَتِي وهمتُ فَيْكَ يَا ذَا الْجَلَالِ
وَانجَلْتُ لِي جَلُوتِي ولا رَأَيْتُ إِلَّا الْكَمَالَ
وَأَسْكُرْتَنِي سَكْرَتِي كَمَا سَكَّرَ مِنْهَا الرِّجَالَ
مَدَامَةٌ تُحَيِّي النَفُوسَ وَمَنْ شَرِبَ مِنْهَا سَكَّرَ
قَدْ اَنْجَلْتُ لِي كَالْعُرُوسِ وَرَأَيْتُ شَمْسًا وَقَمَرًا
بِالْكَ تَكُنْ بُوَيْحَ أَخِي وَامْسِكِ السِّرَّ الْعَجِيبَ
كَيْ يَنْكَشِفَ لَكَ الْغَطَا حَتَّى تَشَاهِدِ الْحَبِيبَ
مَنَّكَ وَفَيْكَ هُ كُلُّ شَيْءٍ إِنْ كُنْتَ فَاهِمٌ أَوْ لَبِيبَ
ارْجِعْ إِلَى ذَاتِكَ وَغُوصْ وَإِيَّاكَ تَقْفُشِي (1) فِي الْوَعْرِ

1 - بمعنى إياك أن تقف أمام شيء وعمر، بل اقتحمه. (تقفشي).

وَأَنْتَ تَرَى حَيْكَ جَهَارُ	تَبْقَى الْعَوَامُ غَفْلَةً جُلُوسُ
سَلَّمَ لَنَا فِيمَا تَرَى	يَا جَاهِلًا بِذِي الْأُمُورِ
وَالكُلُّ نَحْنُ سُكَّرًا	الْخَمْرُ بَيْنَنَا تَدُرُّ
وَقَلْبُوبُهُمْ مُعَمَّرًا	تَرَى الرِّجَالَ مَعَنَا حُضُورُ
وَالسِّرُّ فِيهِمْ قَدْ ظَهَرَ	تَرَاهُمْ : الْكُلُّ رُقُوصُ
وَلِيْلَهُمْ قَدْ صَارَ نَهَارُ	وَقَدْ بَدَلُوا فِيهَا النُّفُوسُ

كل شيء في صفاتك مجموع (1)

اللهجة أندلسية

لَأُحِبُّ النَّفْسَا إِنَّهَا أَمَّارَةٌ
 وَأَحِبُّ الْمَعْنَى الَّذِي عَمَّارَةٌ
 سِرُّ كُنْهِ الْمَعْنَى هَلْ يَصْفُهُ وَاصْفُ
 وَالْمَعَانِي الْحَسَنَا فِي كُمُونِ الْعَارِفِ
 خَلَّ عَنْكَ الْأَذْنَى وَأَنْتَهَضُ يَا خَائِفِ
 بُحْلَاهَا تُكْسَى حِينَ تَلُوحُ أَسْرَارَةٌ
 لَسْ هُ شَيْءٌ يَفْنَى إِنْ دَرَّتْ مِقْدَارَةٌ
 خَلَّ عَنْكَ الْفَانِي وَأَنْتَهَضُ لِلْبَاقِي

1 - هذه القصيدة الزجلية يبين من خلالها الششتري نقائص النفس البشرية عندما تكون غارقة في بحار الماديات وانشغالها بالجسد فتغيب عنها الحقيقة التي هي في مكامن نفس العارف، ولهذا فهو يحذر صاحب هذه النفس الأمارة من مغبة الانصياع لأهوائها ويحرضه على مخالفتها بالتخلي عن كل ما هو فانٍ والتشبت بما هو باق والغوص في بحر الأسرار بدل التشبت بمظاهر الأغيار، لأن الحقيقة هي شيء وراء الوجود الزائف الذي ترتبط به النفس. فعند التخلص من متاعها تتجلى الحقيقة الوجودية المطلقة وهي أن الإنسان هو حقيقة هذا الوجود، إذ أنه هو المختصر الشريف. « كل شيء يُدْكَارُ في صفاتك مجموع » أي كل ما هو متجَلٌّ بشكلٍ مُشْتَتٍ من الصفات الإلهية في العالم مجموع في الإنسان، ومن تم فمصير الإنسان بين يديه، إنه هو سبب سعادته وشقائه :

وَالْجَحِيمِ وَالْجَنَّةِ الَّذِي عَمَّارَهُ
 يَا فَقِيرٌ مِنِّي اسْمَعْ أَنْتَ هُوَ مَعْنَى الشَّيْءِ

وتَكُنْ رُوحَانِي فِي مَحَلِّ السَّاقِي
الَّذِي أَسْقَانِي وَمَلَأَ أَشْوَابِي
وَاجْتَبَانِي أَنَا مُذْ بَدَتْ أَقْمَارُهُ
فَشَهَدْتُ الْحَسَنَاتُ مِنْ خِلَالِ أَسْتَارِهِ
يَا أَخِي بِاللَّهِ هُمْ بِحَبِّ الْمَحْبُوبِ
لَا تَكُنْ شَيْ سَاهِي مَعَ نَفْسِكَ مَتَعُوبِ
خَلِّ قَوْلَ اللَّاهِي وَلَا تَبْقَى مَحْجُوبِ
الْحَقِيقَةَ جَنًّا فِي الَّذِي أَبْصَارُهُ
مَنْ عَرَفَهَا اتَهَّنَّا وَقَضَى أَوْطَارُهُ
غُصٌّ فِي بَحْرِ الْأَسْرَارِ يَا فَقِيرًا مَطْبُوعِ
كُلُّ شَيْ يُذْكَارُ فِي صِفَاتِكَ مَجْمُوعِ
وَالشَّمْسُ وَالْأَقْمَارُ فِيكَ تَغِيبُ وَتَطْلُعُ
وَالفَلْكَ لَا تَنْسَى الَّذِي دَوَّارُهُ
وَالجَحِيمُ وَالْجَنَّةُ الَّذِي عَمَّارُهُ
يَا فَقِيرٌ مَنِّي اسْمِعْ أَنْتَ هُوَ مَعْنَى الشَّيْ
وَلذَاتِكَ ارْجِعْ وَتَشَاهِدِ الْحَيِّ
وَطَرِيقُكَ اتَّبِعْ وَلَا تَنْظُرْ اثْنِي
يَا غَرِيبًا أَمْسَى نَازِحًا عَنْ دَارِهِ
ادْخُلِ الْحَيِّ مَعَنَا وَتَرَى أَقْمَارَهُ

حُمَيَّا الْأَسْرَارِ

اللهجة أندلسية

يَا مَنْ يَدْعِي بِالْأَسْرَارِ لَاخَ لَكَ شَيْءٍ إِمَارَةَ
 أَوْ عُمْرَكَ مَضَى فِي الْأَسْفَارِ يَا بَطَّالَ خَسَارَةَ
 لَا تَبْقَى لِقَصْدِكَ مَتْلُوفٌ لَا تَطْلُبْ لَتَعْلَمُ
 قَدْ قَامَتْ بَرَأْسُكَ دَعْوَى لَسْ هِيَ لِابْنِ أَدَهْمٍ (1)
 اعْرِفْ اصْطِلَاحَهُمْ وَافْهَمْ وَادِرٍ بَعْدَ أَشْ مَا تَمْ
 لَسْ تَدْرِي لِلْحِكْمَةِ مِقْدَارُ لَسْ تَقْهَمُ إِشَارَةَ
 وَخَا عَاذُ نَرَاكَ يَا غَدَارُ نَحْتَاجُ الْقَصَاارَةَ
 اِتْرُكْ الْحِظْوْظَ (2) وَاجْرُدْ (3) وَادْهَبْ لِلتَّخْلِی (4)

1 - ابن أدهم : ويعني به أبو إسحاق إبراهيم بن أدهم ابن منصور، كان من أبناء الملوك، خرج عن ماله وجاهاه وترك موطنه " بلخ " ثم دخل مكة فصحب كلاً من سفيان الثوري والفيصل بن عياض الصوفيين المشهورين ودخل الشام ومات بها. وكان زاهداً متقشفاً في ملذات الحياة ويتعيش من عمل يده، ويؤثر عنه أنه عندما يصيب الغلاء شيئاً كان ينشد بيته التالي :

وَإِذَا غَلًّا عَلَيَّ شَيْءٌ تَرَكْتُهُ فَيَكُونُ أَرْخَصَ مَا يَكُونُ إِذَا غَلًّا

2 - الحظوظ : هي حظوظ النفس، وهي لا تجتمع مع الحقوق لأنهما ضدان لا يجتمعان. فالحقوق هي الأحوال والمقامات والمعارف والإردات والقصود والمعاملات والعبادات. وهكذا إذا ظهرت الحقوق غابت الحظوظ وإذا ظهرت الحظوظ غابت الحقوق.

3 - واجرد من التجرد أو التجريد : هو خلو قلب العبد عما سوى الله. بمعنى أن يتجرد بظااهره عن الأغراض، وبباطنه عن الأعواض.

أنظر «معجم المصطلحات الصوفية» للدكتور عبد المنعم الحنفي.

4 - التخلي اختيار الخلوة والإعراض عن كل ما يشغل عن الحق أو هو العزلة، أي الاعتزال من النفس إلى الرب. نفس المراجع السابق.

حُلَّةَ التَّجْلِي	واقطع العلائق تُكْسَى
تظفر بالتجلي	واقصد الوجود المطلق
خمرأ دون عصاره	وتسقى خميا الأسرار
وتصفو العباره	وتظهر عليك الأنوار
بالتركيب لُبْدَكَ	اعرف الصنایع واطلع
وذاك هو حَدَكَ	ثم اهبط إليك بالتحليل
كل الأشياء عندك	وابقى ذر عليك واتبصر
تكن بيك خیاره	فجدد وكن مع من سار
فاطلب ذي التجاره	وتكتب في حزب الأخیار
في طريقو ساقه	من لووهم قد يتبقى
في المحسوس علاقته	احذر يا فلان لك تبقى
أو اسجنها طاقه	واعمل أن تخلص نفسك
جرعها المراره	إن لم ترتضي بالأقدار
بقدر الدباره	لا تمشي سوى في إصغار
وابقى منك سالي	ازهد فيما دون المحبوب
وياك لا تبالي	واجوهر بخمر التحقيق (5)
في خمر الدوالي	بقول الذي قد أنشد
في ذرب النصاره	قم دلوني دار الخمار
نعطي في البشاره	كويس ملامن مسطار

5 - التحقيق : ظهور الحق في صور الأسماء الإلهية، وقيل هو تكلف العبد جهده لاستدعاء الحقيقة.

أنت الوجود

اللهجة مغربية

- 1- ذَا الَّذِي نَعَشَقُ نِعْمَ هُوَ قَدْ عَشَقَنِي بِاخْتِيَارُو
- 2- مِنْ قَدِيمٍ هُوَ عَشَقُوا ذَاتِي وَأَنَا سَاكِنٌ بِدَارُو
- 3- لَيْسَ شَيْءٌ يُخْرِجُنِي عَنْهُ إِذْ لَيْسَ ثَمَّ دَارٌ لِغَيْرُو
- 4- كُلُّ شَيْءٍ ظَهَرَ لِي مِنْهُ حَتَّى شَرُّو عَادُو وَخَيْرُو
- 5- كُلُّ شَيْءٍ صَدَرَ لِي عَنْهُ حَتَّى مَسْجِدُو وَدَيْرُو
- 6- أَنَا وَاحِدٌ لَيْسَ اثْنَيْنِ وَفِي هَذَا الْأَمْرِ جَارُو
- 7- مِنْ حَجَرٍ يَنْبَعُ لَكَ الْمَاءُ وَفِي حَجَرِ الْمَاءِ نَارُو
- 8- أَنَا وَاحِدٌ وَهُوَ وَاحِدٌ كَيْفَ نَكُونُ احْتًا اثْنَيْنِ
- 9- وَهُوَ مَعْبُودٌ وَأَنَا عَابِدٌ فَيَجِي مِنْ هَذَا ضِدَّيْنِ
- 10- وَهُوَ مَشْهُودٌ وَأَنَا شَاهِدٌ مَنْ هُوَ فِينَا صَاحِبُ اثْنَيْنِ
- 11- إِذَا كُنَّا الزَّوْجَ وَاحِدٌ فَالْوَصَالُ يَغِيبُ نَفَارُو
- 12- وَنَغِيبُ دُنْيَا وَأُخْرَى فِي مَقَامُو وَقَرَارُو
- 13- احْرِزْ أَنْ تَطْلُبَ شَيْءَ بَرًّا لَا تَجِدُ شَيْءَ بَرًّا مَوْجُودًا (1)

1- معنى البيت أن الحقيقة قابعة بالذات الإنسانية فعليه أن يطلبها بالرجوع إلى ذاته تنفيذاً لقوله تعالى: ﴿ وفي أنفسكم أفلا تبصرون ﴾ سورة الذريات الآية 21.

- 14 - ليس يخرج عنك ذرًا كلُّ شَيْءٍ هُفِيكَ موجودٌ
- 15 - وأنتَ غايةَ المسرِّ وأنتَ ناقِدٌ وأنا منقودٌ
- 16 - والوجودُ واحدٌ هُوَ كُلُّهُ بيكَ وفيكَ تظهَرُ آثَارُ
- 17 - وذَهَبَ ذَاتُكَ مشجَّرٌ وفي أكبرِ أَكْبَادِكَ عِبَارُ
- 18 - التفتِ رُوحَكَ يا مَحْظُورٌ أنتَ هُ لَسَ تَمَّ غَيْرُكَ
- 19 - وأنتَ هُوتُ الحَقِيقَةِ في قعودِكَ وفي سَيْرِكَ
- 20 - وأنتَ هُ سرُّكَ وجَهْرُكَ ولا خَيْرَ إِلَّا خَيْرُكَ
- 21 - بيكَ ظهَرَتْ هَذِي الأَشْيَا التِّي لا تَنحَصِرُ
- 22 - وإيكَ تَرجِعُ بِأَمْرُو إنَّ مِنَّ أَجْلِكَ ظَهَارُ
- 23 - الألفُ واحدٌ هُ كُلُّو والحروفُ مَنُوظَهَارَتُ
- 24 - خلَّ أنتَ الباءُ معَ التَّاءِ عن ذاتِ الألفِ صَدَارَتُ
- 25 - وكذلك اللامُ معَ الياءِ من وجُودِها انفجَارَتُ
- 26 - أنتَ هُوَ الألفُ والأحرفُ في وجُودِكَ انْحِشَارُ
- 27 - وَالْعَوَالِمُ كُلُّهُمُ فِيكَ بَعْدَمَا فَارُوا وَغَارُوا

كَشْفُ الْحِجَابِ

اللهجة فُصحى مختلطة بأندلسية

وَسَرَى فِي سِرِّي	صَحَّ عِنْدِي الْخَيْرُ
عَيْنُ عَيْنِ الْفِكْرِ	أَنَّ عَيْنَ النَّظَرِ
وَتَلُوخُ أَخْبَارِكَ	اِغْمِضُ الطَّرْفَ تَرَى
تَبْدُو لَكَ أَسْرَارِكَ	وَأَفْتَا عَن ذَا الْوَرَى
بِهِ يَزُلُ إِنْكَارِكَ	وَبَصْقَلِ الْمِرَى
مَنْ عُيُونُ تَسْرِي	وَتَلُوخُ لَكَ صُورَ
فِي سَمَاكَ الدَّرِّي	فَالْتَفَتَ إِنْ ظَهَرَ
وَيُضِيءُ وَيَلْمَعُ	الْفَلَكَ بِيكَ يَدُورُ
فِيكَ تَغِيبُ وَتَطْلَعُ	وَالشَّمُوسُ وَالْبَدُورُ
الَّتِي فِيكَ أَجْمَعُ	فَأَقْرَمَعْنَى السُّطُورُ
مَنْ سَطُورِكَ وَادْرِي	لَا تُغَادِرُ سَطْرًا
الَّذِي فِيكَ يَسْرِي	أَيْشُ هُوَ مَعْنَى الْقَمَرُ

بخر فكري عميق	مِسْكٌ كُلُّوْ يَبْقُ
من دخل لُو حقيق	لَيْسَ يَخَافُ أَنْ يَغْرُقَ
يَذُرُوا أَهْلَ الطَّرِيقِ	مِنْ كَلَامِ عَبْدِ الْحَقِّ (1)
أَنْ ذَاكَ الْبَحْرُ	لَسْ يُقَاسُ بِبَحْرِي
بخر فكري دُرَّرَ	وَالزَّهْرُ فِي بَرِّي
فالتفتُ الدُّطَابُ	وَسَمِعْتُو مِنِّي
كُلِّي عَنْ كُلِّي غَابَ	وَأَنَا عَنِّي مَفْنِي
وارتفع لي الحجابُ	وَشَهِدْتُ أَنِّي
مَا بَقَالِي أُنَّرَ	غَيْبْتُ أَنَا مَعَ أُنَّرِي
لم نجد من حَضَرَ	فِي الْحَقِيقَةِ غَيْرِي
سَادَاتِي وَافْهَمُوا	المراد في قولِي
سِرِّي لَسْ نَكْتُمُو	عَنْ أَحَدٍ مِنْ أَهْلِي
قولِي لَسْ يَفْهَمُو	إِلَّا مَنْ هُ مِنْ مِثْلِي
سِلْكُ عَقْدِي انْتَثَرُ	وَبَدَا لِي دُرِّي
انظُمُوهُ يَا جَوَارَ	إِنِّي فِي سُكْرِي

1 - عبد الحق : ويعني به شيخه : عبد الحق بن سبعين الغافقي صاحب مذهب الوحدة المطلقة في التصوف الأندلسي.

حُبُّكَ سَقَانِي أَكْوَأْسُ

اللهجة فُصْحَى مع مظاهر مشرقية

حُبُّكَ قَدْ سَقَانِي أَكْوَأْسُ أَجْلَى نَوْرُ ضِيَاهَا الْإِحْسَاسُ

لَيْلِي قَدْ رَجَعَ نَهَارِي

شَمْسِي مَنِّي وَالِدَّرَارِي

عَرَشِي قَدْ حَوَى قَرَارِي

قَلْبِي هُوَ الْفَلَكُ الْأَطْلَسُ حُبُّكَ قَدْ سَقَانِي أَكْوَأْسُ

وَقْتَ أَنْ نُؤْمِي عَنِّي طَرْفِي

نَنْظُرُنِي يَظْهَرُ لِي حَرْفِي

يَدُولِي مَا كَانَ مَخْفِي

مَعْنَاهُ بَعْدَ مِلْكِ النَّاسِ حُبُّكَ قَدْ سَقَانِي أَكْوَأْسُ

تَرِيدُ أَنْ تَقُولَ لَكَ الْحَقُّ

أَنَا هُوَ فَاقِيرٌ مَحْقَقٌ

خَلِيْعٌ شُشْتَرِي مَحْدَقٌ

نَشْرَبُ مَعَ نَدِيمِي بِالْكَأْسِ حُبُّكَ قَدْ سَقَانِي أَكْوَأْسُ

فِي الدَّيْرِ اطْلُبْنِي تَرَانِي

مَطْرُوحَ مَا بَيْنَ الْأَوَانِي

خَلِيْعٌ نَعَشَقُ الْفُلَانِي

مَنْ وَصَالُهُ يُحْيِي الْأَنْفَاسَ حُبُّكَ قَدْ سَقَانِي أَكْوَأْسُ

انجلى كربي

اللهجة فصحي مع مظاهر أندلسية والزجل أقرع

مُدْ طَلَعُ شَمْسِي	لَاخَ لِي أُنْسِي
وَرَأَتْ نَفْسِي	سِرَّهَا الْمَكْتُومِ
أَنْتَ هُوَ رَبِّي	قَدْ رَأَى قَلْبِي
انجلى كربي	وبقيت موهوم
مُدْ رَأَيْتُ الثُّورَ	عَلَى جَبَلِ الطُّورِ
وَنُفِخَ فِي الصُّورِ	سِرُّهَا الْمَفْهُومِ
لَوْ رَأَيْتَ فَنِّي	وَ الَّذِي نَعْنِي
كَمَا تَقُولَ عَنِّي	أَنْتَ هَذَا الْمَعْلُومِ
إِنْ ظَهَرَ سِرُّو	أَوْ بَدَا أَمْرُو
بِلا شَكِّ تَدْرُوا	باش أنا متهوم
يَا تُرَى إِيشُ ذَا	مَنْ هَذَا أَوْ ذَا؟

رُدُّ ذِي مَعِ ذَا	لَسْ تَجِدُ مَقْسُومَ
أَنَا هُلُولًا	أَنْ نَكُنْ أَعْلًا
أَنَا لَيْسَ نَبْلًا	دَائِمَ الدَّيْمُومِ
لَيْسَ عَلَيْكَ نَعْيِي	يَا رُوحَ الْمَعْنَى
الْجِسْمُ تَفْنِي	الْفَنَاءَ الْمَحْتُومِ
مِنْ هَذِي الثَّقَلَةَ	فِي الْقُلُوبِ ثِقْلَةَ
إِنْ فِي الرَّحْلَةَ	خَبْرًا مَذْمُومِ
مَا عَلَا يِقَى	فِي التَّرَابِ مُلْقَى
وَالذِّي يَرْقَى	لَيْسَ يُرَى مَذْمُومِ
مَنْ فَهَمَ عَنِّي	وَاتَّبَعَ فَنِّي
إِنْ سَمِعَ مِنِّي	لَسْ يَكُنْ مَعْدُومِ

هو الله ... فقط (1)

اللهجة : أندلسية صرفة

- 1- اِسْمَعْ كَلَامًا مُتَقَطًا أَفْهَمْنِي قَطُ أَفْهَمْنِي قَطُ
- 2- إِيشْ قَالِي وَاحِدْ عَلَّةُ
- 3- ذَا الْمَعْنَى إِفْهَمْ شَرْحَه
- 4- إِيشْ اسْمُ جِبِّكَ قُلْتَ هُو
- 5- اسْمُ الْمَلِيحِ مَا يَخْتَلِطُ أَفْهَمْنِي قَطُ أَفْهَمْنِي قَطُ
- 6- مَحْبُوبِي قَدْ عَمَّ الْوَجُودُ
- 7- وَقَدْ ظَهَرَ فِي بِيضٍ وَسُودُ
- 8- وَفَ نَصَارَى مَعَ يَهُودُ
- 9- وَفَ الْحُرُوفِ وَفَ التَّقَطُ أَفْهَمْنِي قَطُ أَفْهَمْنِي قَطُ (2)

1- هذه الزجلية : يحاول فيها الششتري التعبير عن نظرية شيخه ابن سبعين حول حقيقة الوجود ... إذ الوجود عند ابن سبعين كما عند الششتري هو الله فقط، أي : « لا موجود إلا الله، أو الله فقط، أو ليس إلا الله : أو ليس إلا الأيس فقط وهو هو. ». « الرسالة الفقيرية لابن سبعين ص 11 ». فالموجودات المتعددة الماهية هويتها واحدة وهي الموجود المطلق الله.

2- فمثلا في الأبيات : 6-7-8-9.

في هذه الأبيات يُطلق الششتري تجلي الذات الإلهية ولا يُقيدها، لتشمل كل الوجود من نبات وجماد وبياض وسواد وحتى الحروف والأقلام والمداد، بل تجلي في أبهى صورته من تجليه الأقدس، في الإنسان بجميع ألوانه ومعتقداته.

- 10 - وَفَ النَّبَاتُ وَفَ الْجَمَادُ
- 11 - وَفَ الْبِيَاضُ وَفَ السَّوَادُ
- 12 - وَفَ الْقَلَمُ وَفَ الْمِدَادُ
- 13 - وَلَيْسَ فَ هَذَا غِلْطُ أَفْهَمْنِي قَطُ أَفْهَمْنِي قَطُ
- 14 - مَحْبُوبِي مَا مِثْلُهُ قَرِينُ
- 15 - عَرَفْتُهُ حَقًّا يَقِينُ
- 16 - لَمْ يَحْتَجِبْ لِلْعَارِفِينَ
- 17 - فَكُلُّ شَيْءٍ قَدْ اخْتَلَطُ أَفْهَمْنِي قَطُ أَفْهَمْنِي قَطُ
- 18 - عَرَفْتُهُ طُولَ الزَّمَانِ
- 19 - ظَهَرَ لِي فِي كُلِّ أَوَانِ
- 20 - وَفَ الْمِيَاهِ وَفَ الْوُدْيَانِ
- 21 - وَفَ الطَّلُوعِ وَفَ الْهُبُطِ أَفْهَمْنِي قَطُ أَفْهَمْنِي قَطُ
- 22 - أَنَا بِحَبِّي مُغْتَبِطُ
- 23 - وَلِي عِلْمٌ تَرْتَبِطُ
- 24 - وَقَدْ ظَهَرَ بِلَا غَلْطُ
- 25 - مِنْ ذَا الْفَضَا وَفَ الشَّطْطِ أَفْهَمْنِي قَطُ أَفْهَمْنِي قَطُ
- 26 - دَعُ عَنْكَ عَالَمَ الْخِيَالِ

- 27 - واحْدَرُ تُشَاهِدُ لَوْ مِثَالُ (3)
- 28 - فَمَا تَرَى أَنْتَ مُحَالَ
- 29 - بِهِ وَجُودُكَ ارْتَبَطُ أَفْهَمْنِي قَطُ أَفْهَمْنِي قَطُ
- 30 - يَا صَاحِبِي يَا صَاحِبِي
- 31 - لَا تَلْتَفِتْ لِقَابِلِي
- 32 - وَاشْهَدْ تَرَى عَجَائِبِي
- 33 - فِي بَحْرِ مَالِوَقَطُ شَطُ أَفْهَمْنِي قَطُ أَفْهَمْنِي قَطُ
- 34 - سِرُّ الوجودِ فِي جُمَلَتِي

3 - ففي الأبيات : 26 - 27 - 28 - 29. يتتقد شيخه غير المباشر "محيي الدين بن عربي" في نظرية الخيال أو الوسيط الكلي أو البرزخ التي يفسر بها حقيقة العلاقة بين الذات الإلهية والعالم، إذ يُعتبر الخيال هو الفاصل بين الذات الإلهية والعالم والواصل بينهما، فهو يؤكد بذلك التمايز والتناية، وهو من جانب آخر يتوسط بينهما بذاته ويلتقي بكل منهما فيوحد بينهما. فالبرزخ أو الخيال باعتباره من المعقولات الكلية لا يتصف بوجود أو عدم ولا يصح عليه النفي أو الإثبات، فهو فاصل بين الوجود والعدم، بين العلم والجهل. وانظر في ذلك : « الفتوحات المكية » لابن عربي ج 1 - ص 304. والجزء الثاني ص 129 والجزء 4 ، ص : 208 " 209 .

فالصلة بين الله والعالم لا تتعدى كونها صلة ذاته "الأحدية" « بأسمائه وصفاته » « الربوبية»، فعن طريق أسمائه لا عن ذاته أوجد العالم. ومن تم فإن الله - الذات - منزّه تنزيهاً مُطلقاً عن الوجود، بينما الله - الصفات والأسماء - مرتبطة بالعالم ارتباطاً وثيقاً، فالله هو العالم لا من حيث ذاته، لأن ذاته منزّهة لا يعلمها إلا هو، ولكن من حيث صفاته التي لا تُحصى. فهو يتتقدها ليرفضها ويأخذ بنظرية شيخه ويعمقها من خلال نظريته في الوجود والتي يمكن تلخيصها في الأبيات : 54 - 55 - 56. إذ يعتبر أن الوجود الحق لا اتصال فيه ولا انفصال بين الذات الإلهية والعالم بل هو وجود واحد مطلق : «ما انطلق اسم الوجود إلا على ذات الله الواحد الحق الموجود... فليس مع الله إلا الله في كل شيء ولا بعض له، بل شيء ولا شيء معه».

الششتري : مخطوط المقاليد الوجودية : ص 434 - 435.

- 35- وَعَيْتِي فِي حَضْرَتِي
- 36- وَحُجْبَتِي فِي قُرْبَتِي
- 37- اصْغَى لِمَا فِي ذَا التَّقْطُ أَفْهَمْنِي قَطُ أَفْهَمْنِي قَطُ
- 38- وَإِذَا تَغَيَّبَ عَنِ الْوَجُودِ
- 39- وَتَفَنَّى حَقًّا فَالشَّهْوَ
- 40- فَلَا رِسْمَ وَلَا حُدُودَ
- 41- وَلَا طَرْفَ وَلَا وَسْطَ أَفْهَمْنِي قَطُ أَفْهَمْنِي قَطُ
- 42- فَحُطْ قَلْبَكَ لِلرَّجَالِ
- 43- تَكُنْ بِحَضْرَةِ الْوِصَالِ
- 44- وَتُكْسَى حُلَةَ الْكَمَالِ
- 45- تَقَعُدْ بِهَا عَلَى الْبُسْطِ أَفْهَمْنِي قَطُ أَفْهَمْنِي قَطُ
- 46- بَدَتْ لِلْأَكْمَةِ التُّجُومَ
- 47- لَيْسَ هَذَا ذَوْقُ الْعُمُومِ
- 48- وَمَنْ لَا يَبْلُغُ الْحُلُومَ
- 49- الْمَعْنَى عَنُوقْدَ سَقَطُ أَفْهَمْنِي قَطُ أَفْهَمْنِي قَطُ
- 50- شِفَائِي فِي لَعْقَةِ عَسَلِ
- 51- وَآيَةٌ مِنْهَا الْأَمَلِ
- 52- بِشَرَطِ فَهْمِ ذَا الْمَثَلِ

- 53- وتأخذو ممن شرط أفهمني قط أفهمني قط
- 54- في ذا المقام فنى المقام
- 55- وغاية أحوال الرجال
- 56- فلا اتصال ولا انفصال
- 57- وليس في قولي شطط أفهمني قط أفهمني قط
- 58- إن شئت تفهم ذا الكلام
- 59- وترتقي عن ذا المقام
- 60- إقطع خيالات الأنام
- 61- وقل هو الله فقط أفهمني قط أفهمني قط

مطبوع ... مطبوع ...

اللهجة أندلسية

مَطْبُوعٌ مَطْبُوعٌ	إِي وَاللَّهِ مَطْبُوعٌ
مَطْبُوعٌ مَطْبُوعٌ	إِي وَاللَّهِ مَطْبُوعٌ
فَقِيرٌ مِثْلِي	وَفِي عَنقُو شَرشُوحُ (1)
صَدْرُو مَخْلِي	وَمِنَ الهمْ مَشْرُوحٌ
وَحَبَّبُ لُو	أَهْلُ خِفَةِ الرُّوحِ
كَذَا المَطْبُوعُ	يُعْجِبُ كُلُّ مَطْبُوعٌ
مَطْبُوعٌ مَطْبُوعٌ	إِي وَاللَّهِ مَطْبُوعٌ
أَوَّلُ يَوْمِي	حِينَ نَخْرُجُ نَكَدِّي
نَفْتَحُ قَمِي	وَنَمْدِي يَدِي
وَفِي حُكْمِي	لَوْ رَأَيْتَ جَدِّي (2)
مَنْ لَا هُ مَطْبُوعٌ	تَرَكْتُ عِنْدِي مَطْبُوعٌ
مَطْبُوعٌ مَطْبُوعٌ	إِي وَاللَّهِ مَطْبُوعٌ
نَكْسِي جِسْمِي	بِفَتِيلاً وَإِنْرَا

1 - شرشوح : معناه : الجراب معلق في رقبة، وليس الفوطة كما ترجمها " ماسنيون " في

مقالته ، انظر :

Recherches sur SHUSTARI Poète Andalou

entéré a Demiette . L . Massignon

in Mélanges W . M . INST - ISLM - Vnivers - de Paris Ci^e, 950

2 - جدِّي : كما أشرنا سالفاً جاءت بمعنى حظِّي وليس الجد : أب الأم أو الأب .

وَمِنْ صُوفٍ مَرْمِي	وَنَكَدِّي كَسْرًا
مَنْ ذَا الْمُسَمَّى	هُمُ النَّاسُ فِي حَيْرًا
نَبَقَى مَطْبُوعٌ	نُعْجِبُ كُلَّ مَطْبُوعٍ
مَطْبُوعٌ مَطْبُوعٌ	إِنِّي وَاللَّهِ مَطْبُوعٌ
رَاسِي مَخْلُوقٌ	وَنَمْشِي مَوْلَاهُ
نَطْلَبُ فِي السُّوقِ	أَوْ فِي دَارِ مَرْقَاهُ
حَافِي نَرَشُوقٌ	نَقْلُ اعْطِ لِلَّهِ
خُبْرًا مَطْبُوعٌ	مِمَّنْ هُوَ مَطْبُوعٌ
مَطْبُوعٌ مَطْبُوعٌ	إِنِّي وَاللَّهِ مَطْبُوعٌ
وَقَدْ نَقَعْتُ	لَسَ يَخْطُرُ لِي نَمَشِي
نُرِيدُ نَرْقُدُ	الْأَرْضُ هِيَ فَرَشِي
نَرْعَى مَرْزُودٌ (3)	بِيهِ يَطِيبُ عَيْشِي
مَنْ هُوَ مَطْبُوعٌ	يُعْجِبُ كُلَّ مَطْبُوعٍ
مَطْبُوعٌ مَطْبُوعٌ	إِنِّي وَاللَّهِ مَطْبُوعٌ
مَعِي كَشْكُولٌ	مَعَ وَحْدِ الْمَحَارَةِ
وَإِبْرِيْقُ مَدْخُولٌ	بِطَرْفِ الْإِشَارَةِ (4)

3- مَرْزُودٌ : نوع من النباتات البرية، يُقْتَاتُ بِهَا : وهو يدل على تزهده في ملذات الحياة واكتفائه بأبسطها من أجل العيش. وهذا يذكرنا بأحد حكماء اليونان : " أبيقور " الذي كان يَتَشَبَّهُ بِاللَّذَّةِ الْعَظْمَى وَيُحْسِنُ بِالسَّعَادَةِ الْكُبْرَى : (ATARAXIA) عندما يعيش على الخبز والماء. كما يذكرنا بتزهد " أَبِي يَعْزَى يَلْتُونُور " الذي كان يتصدق بطعامه الذي كان يتلقاه مقابل رعايته لأغنام الغير، ويعيش على ما تعيش عليه الدواب من نباتات الأرض.

4- الْإِشَارَةُ : وهي العصا التي يَحْمِلُهَا الصَّوْفِيُّ الْمَسَافِرُ.

وَرَأْسِي مَصْفُوقٌ	بِحَالِ طِنْجَهَارَةَ (5)
نَمْشِي مَطْبُوعٌ	عَلَى الْفَقْرِ مَطْبُوعٌ
مَطْبُوعٌ مَطْبُوعٌ	إِنِّي وَاللَّهِ مَطْبُوعٌ
وَحِينَ نَرَكُنْ	لِسُوقٍ أَوْ قَرِيهِ
نَرَى الْعُرْبَانَ	يَخْرُجُوا إِلَيْنَا
مِثْلَ الْإِخْوَانِ	قَوْلُهُمْ بِنِيَّا
تَرَى الْمَطْبُوعُ	مُرَحَّبًا بِمَطْبُوعُ
مَطْبُوعٌ مَطْبُوعٌ	إِنِّي وَاللَّهِ مَطْبُوعٌ
لَسْ نَتَصَنَّعُ	وَلَا مَعِيَ نَامُوسٌ
وَلَا نَطْمَعُ	فِي أَكْلِ وَمَلْبُوسٌ
لِذَا الْمَوْضِعِ	يَحْتَاجُ كُلُّ سَالُوسٍ (6)
فَقِيرٌ مَطْبُوعٌ	يُعْجَبُ كُلُّ مَطْبُوعُ
مَطْبُوعٌ مَطْبُوعٌ	إِنِّي وَاللَّهِ مَطْبُوعٌ
وَلَا نَعْرِفُ قَاضِي	وَلَا وَاللَّهِ
وَهُوَ أَشْرَفُ	وَأَطْبَعُ لِحَالِي
كَذَا تُوصَفُ	رُتْبَةُ الْمَعَالِي
قَلْبٌ مَطْبُوعٌ	فِي ذَا الْحَالِ هُوَ وَمَطْبُوعُ
مَطْبُوعٌ مَطْبُوعٌ	إِنِّي وَاللَّهِ مَطْبُوعٌ
أَيُّ مَا نَمْشِي	تَمَّ هِيَ دَارِي

5- طنجهاره : تستعمل في اللهجة الأندلسية كما تستعمل في اللهجة المغربية بصيغة :
طنجارة : إناء كبير للطبخ من معدن عادي أو نحاس.
6- سالوس كلمة ذات أصل فارسي تعني : منافق.

وَنَرْمِي تَرْسِي (7)	فِي وَسَطِ الصَّحَارِي
نُشْغِلُ ضَرْسِي	بِعُثْبِ السَّرَارِي
قَوْتُ مَطْبُوعُ	بَطْنِي مَعِي مَطْبُوعُ
مَطْبُوعُ مَطْبُوعُ	إِي وَاللَّهِ مَطْبُوعُ
هَذَا الْأَعْمَالُ	مَا سِوَاهَا نُقْصَانُ
مَنْ يَذَلَّالُ	لَوْزِيرُ وَسُلْطَانُ
هَذَاكَ مُخْتَالُ	نَعْمَ وَهُ حَيْرَانُ
تُؤَبُّو مَطْبُوعُ	وَبِالطَّمْعِ هُ مَطْبُوعُ
مَطْبُوعُ مَطْبُوعُ	إِي وَاللَّهِ مَطْبُوعُ
قَطَعُ الْكَمَّيْنِ	نَقَصْدُ بِهِ نَبْرًا
طَرَحُ الْكَوْنَيْنِ	عَنْ قَلْبِي بِمَرًّا
وَإِخْلَعُ نَعْلَيْنِ	وَارْتَقِي لِلْحَضْرَا
غَيْرُ الْمَطْبُوعُ	تَرَكُوا عِنْدِي مَطْبُوعُ
مَطْبُوعُ مَطْبُوعُ	إِي وَاللَّهِ مَطْبُوعُ
مَعِي جَلَّاسُ	صَافِي مِثْلُ قَلْبِي
وَحَضْرَةُ أَسْ	نَجْلِي بِيهَا كَرْبِي
وَجَمْعُ أَكْيَاسِ	وَفَقِيرُ مُرَبِّي
مَطْبُوعُ مَطْبُوعُ	إِي وَاللَّهِ مَطْبُوعُ
مَطْبُوعُ مَطْبُوعُ	إِي وَاللَّهِ مَطْبُوعُ

7- الترس من السلاح : المتوقى بها (لسان العرب مادة : ترَس) والقصيدة في مجملها تصف حالة الشاعر، حالة المسافر الباحث عن الحقيقة وما يلاقه ويصادفه من أحداث ومعاناة في طريقه.

سِرِّي مَنِّي إِلَيَّ ...

اللهجة فصحي مع مظاهر أندلسية ضعيفة

وَأَنِّي مَعِيَ مَطْبُوعٌ	اتَّجَمَعَ شَمْلِي بِيَاً
رَدَّنِي بِيَا مَجْمُوعٌ	وَنَظَرِي إِلَيَّا
وَأَنْبَلَجُ لِي صَبَاحِي	وَأَنْجَمَعْتُ بِذَاتِي
وَوَظَهَرُ لِي صَلاَحِي	وَوَثَّتُ لِي ثَبَاتِي
وَوَدَّعَانِي فَلاَحِي	وَرَأَيْتُ صِيفَاتِي
لَمْ تَكُنْ عَنِّي مَمْنُوعٌ	أَنْجَبَرْتُ عَلَيَّا
رَدَّنِي بِيَا مَجْمُوعٌ	وَنَظَرِي إِلَيَّا
أَنْقَشَعُ لِي عَمَائِي	عِنْدَ ذَبْحِي لِنَفْسِي (1)
وَوَظَهَرُ لِي سَنَائِي	وَبَدَّتْ لِي شَمْسِي
لَمْ نَرَشِّي سِوَائِي	عِنْدَ قُرْبِي وَأُنْسِي
حَيْثُ هُوَ سِرِّي مَوْدُوعٌ	سِرِّي مَنِّي إِلَيَّا
رَدَّنِي بِيَا مَجْمُوعٌ	وَنَظَرِي إِلَيَّا
وَفَهِمْتُ المَعَانِي	الرَّجَالَ قَدِ سَقُونِي
وَوَظَهَرُ لِي بَيَانِي	وَبِالْكَمَالِ عَامَلُونِي

1 - ذبح النفس : ذبح النفس في هذا البيت رمز وتلويح استنقاهُ الششتري من سورة البقرة في قوله تعالى : ﴿اللَّهُ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبُحُوا بَقْرَةً﴾ البقرة 67. وبقرة كل إنسان هي نفسه، والله أمر بذبحها وقتل شهواتها فيها، أي أن ذبح النفس : قهرها ونقلها عن هواها كما قال القشيري رحمة الله (الرسالة القشيرية : هامش الصفحة 71) شرح زكرياء الأنصاري.

تَصْرِيفَاتِ الْأَوَانِي	في الوجود بَصْرُونِي
صَارَ بِهَا مَجْدِي مَرْفُوعٌ	أَسْرَارُ رَبَّانِيًّا
رَدَّنِي بِيَا مَجْمُوعٌ (2)	وَنَظْرِي إِلَيَّا
شَاهِدُ بَيْقَائِي	سِرُّ سِرِّي وَنُورِي
ووجودي فنائي	وبمعنى حُضُورِي
يَوْمَ كَسْرِي إِنَائِي	وَأَتَمَّ سُرُورِي
فِيَا تَغْرَبُ وَتَظْلُوعُ	سِرُّ هَذِي السَّرِيَّا
رَدَّنِي بِيَا مَجْمُوعُ	وَنَظْرِي إِلَيَّا
لَا تَكُنْ إِلَّا طَيِّبٌ	طِبُّ وَأَفْرَحُ بِذَاتِكَ
لَا تَكُنْ عَنْكَ غَائِبٌ	وَانْجَمِعْ بِصِفَاتِكَ
لَا تَكُنْ مِنْهَا خَائِبٌ	وَالْمَعَانِي هُدَااتِكَ
وَيَكُنْ بِيَا مَوْلُوعُ	مَنْ عَشَقْنِي بِنِيَّا
وَيَرَانِي مَجْمُوعُ	بِهِ نَظِيْبٌ وَهُ بِيَّا

2 - هذا البيت فيه نفحة اتحادية، والاتحاد الصوفي هو تصيير ذاتين واحدة، والاتحاد نظرية صوفية تقدم على أساس اعتقاد المتصوف الواصل باتحاد الإنسان بالله، من أهم من مثل هذه النظرية قديماً: أبو يزيد طيفور البسطامي: « توفي 261 هـ » الذي اعتبر الاتحاد هو استغراق العارف بكيته في خالقه ويكون عبارة عن وجد عنيف يغمر النفس حينما تكون في الله والفناء عما سواه. غير أن حقيقة مذهب الششتري الصوفي ليس نوعاً من الاتحاد البسيط، بل هو اتحاد مطلق (وحدة وجود) لأن الاتحاد حالة نفسية يشهد فيها الإنسان بوحدة المحب والمحبوب واستغراق الصوفي بكيته في خالقه ويكون عبارة عن وجد عنيف يغمر النفس حينما تكون بحضرة الألوهية فلا تستطيع الكتمان فتصدر عنها شطحات مثل: أنا الحق، وأنا الله. أما وحدة الوجود التي ينتهج طريقها الششتري فهي نظرية واعية صادرة عن عقيدة فلسفية وتدل عليها الأبيات التالية: سِرُّ سِرِّي وَنُورِي شَاهِدُ بَيْقَائِي
وَبِمَعْنَى حُضُورِي وَوُجُودِي فَنَائِي

فالاتحاد هنا تام، والفناء مطلق بحيث لا يبقى في الوجود إلا الوجود الحق: الله، الذي وجوده هو وجود الإنسان.

افهم العبارة

اللهجة أندلسية

مَنْ لَا يَفْهَمُ إِشَارَةَ كَيْفَ يَكُونُ لِلإِزَارَةِ (1) مُدَّعِي
 فَيَا أَنَا هُوَ حَجَابِكَ
 وَإِذَا سَدَّ بَابَكَ
 إِنْ فَهَمَ احْتِسَابَكَ
 لَيْسَ يَدْعُو لَكَ زِيَارَةَ إِنْ فَهِمْتَ العبارة، فَاسْمَعِي
 انْتَبِهْ مِنْ نَعَاسِكَ
 وَاثْبُدْ لِحِلَاصِكَ
 وَاظْطَرِ أَيْنَ تَلْقَى رَأْسَكَ
 كَيْسُورَةٌ مُسْتَعَارَةٌ مُلِكْتُ لِي إِعَارَةَ، فَاشْ مَعِي
 إِنْ فَهِمْتَ مَا يُقَالُ لَكَ
 أَهْنَا لَكَ، وَاهْنَا لَيْسَ لَكَ
 أَنْتَ عَبْدِي مُمْلِكُكَ
 فِي الْقَرَاضِ شَيْءٌ إِجَارَةٌ وَأَنْتَ فَضْلُ التَّجَارَةِ، تَدَّعِي

1 - كلمة الإزاره من أزر : أي أحاط، وكذلك بمعنى أمان، فيقال أزره وآزره : أي أعانه وأسعده (لسان العرب مادة أزر) وقد ذهب الدكتور سامي النشار في شرحه للكلمة بأنها تفيد المعاونة، ونحن نرجح المعنى الأول للكلمة وهو الإحاطة والمعرفة الشاملة بالموضوع، ففي البيت الشعري : مَنْ لَا يَفْهَمُ إِشَارَةَ كَيْفَ يَكُونُ لِلإِزَارَةِ مُدَّعِي

ما يحبك إلا من هو بيك عارف (1)

اللهجة فصحى ... لم يحترم اللغة، واحترم النغم ..

أنا منه خائف	الحبيب عرفتو
من هو بيك عارف	ما يحبك إلا
زالت عني الأغيار	مذ عرفت ربي
وبدت لي أسرار	وانشرح لي قلبي
في نور وأنوار	وأنا طول حياتي
في سر الوظائف	طول حياتي نبقي
من هو بيك عارف	ما يحبك إلا
عن ثوب البطالة	يا فقير تجرد
وقل كيف قاله	واتبع الحقائق

1 - القصيدة في جملتها تحكي تجربة الششتري في معرجه الروحي حيث يكون دخوله الطريقة بالثوبة عن معرفة الأغيار والتشبت بمعرفة الحق واتباعه، وذلك بمخالفة النفس وتهذيبها وترقيتها حتى تصبح قادرة على تلقي المدد الإلهي بمساعدة شيوخ الطريقة، أهل الفضل والعرفان.

يَحْبِلُ الْوَصَالَه	وَاسْتَمْسِكْ يَا عَارِفُ
عَاصِي وَمُخَالِفُ	وَلتَكُنْ لِنَفْسِكَ
مَنْ هُوَ بِيكَ عَارِفُ	مَا يُحِبُّكَ إِلَّا
يَا بَطَّالُ وَاجْهَدُ	أَتْرِكُ الْخَلَائِقُ
وَاجْوُدْ وَازْهَدْ	وَاقْطَعْ الْعَلَائِقُ
نورَ قَلْبِكَ وَيَشْهَدْ	يُنْصِرُ الْحَقَائِقُ
مِنْ صُنْعِ اللَّطَائِفُ	وَيُورِيكَ حَبِيبُكَ
مَنْ هُوَ بِيكَ عَارِفُ	مَا يُحِبُّكَ إِلَّا
عَنْ هَوَى الْخَلِيقَه	يَا فَقِيرَ تَخَلَّأُ
بِأَهْلِ الطَّرِيقَه	وَاسْتَمْسِكْ يَا عَارِفُ
لِأَهْلِ الْحَقِيقَه	وَتَكُونُ تَتَّبَعُ
كَيْسَ وَمُلَاطِفُ	قَرِيبُ أَنْتَ مِنْهُمْ
مَنْ هُوَ بِيكَ عَارِفُ	مَا يُحِبُّكَ إِلَّا

تركُّ الجَسَدِ (1)

اللهجة أقرب إلى الفصحى مع مظهر أندلسي غير واضح

دَعُونَا نَمُرُّوَا بِالْجَسَدِ فَالْقَلْبُ رَاحِلٌ لِطَيِّ الْمَرَا حِلِ
فَأَوَّلُ عَلِمِنَا
تَرْكُنَا جِسْمِنَا
وَرَانَا وَعَمَّنَا
وَصِرْنَا نَدُورُ فِي الْأَبَدِ وَالْغَيْرُ زَائِلٌ وَمَا تَمَّ حَايِلُ
وَلَمَّا قَطَعْنَا
جِسْمِنَا ارْتَفَعْنَا
وَمَعْقُولُنَا مَعْنَا
وَعِنْدَ حَضُورِ الْمَدَدِ هُوَ وَالْوَسَائِلُ لَمْ يَبْقَ سَائِلُ
حَصَلْنَا بِوَجْدُو
وَتَكْرِيرِ عَهْدُو

1 - القصيدة تدور حول تهيئة الباطن وتنقيته من أجل تلقي الحقائق، وأول عمل تطهيري هو الارتفاع عن ربة الجسد أي الاهتمام بالباقي والقطع مع الفاني.

والإنسان هُ بُدُو (2)

يَقْطَعُ دَهْرُهُ بِالْعَدَدِ وَيَظْهَرُ لِكَامِلِ حِجَابِ كُلِّ عَاقِلٍ

عَجَبٌ مِنَ الْإِنْسَانِ

يَوْمًا لِلْأَزْمَانِ

وَيَطْلُبُ لَهَا أَرْكَانَ

فَمَنْ ذَا يَجُوزُ دَارَ حَدِّ مَنْ غَيْرِ سَاحِلِ وَهُوَ تَمَّ وَاصِلِ

بِحُورِ زَوَاخِرِ

بِهَا الْأَوَّلِ آخِرِ

وَفِيهَا مَقَاخِرِ

قَدْ أَعْيَتْ عُقُولَ كُلِّ أَحَدٍ مِنَ الْأَوَائِلِ وَسَحَبَانَ وَائِلِ

يَا مَنْ تَوَحَّدَ

دُقَّ الرَّمْزَ وَأَشْهَدَ

وَحَلَّى مَنْ أَنْشَدَ

مَضَيْتُ أَنْ نَزُرَهُ وَيَجْحَدُ فِي دَارُوهُ دَاخِلُ فِي شَانِ عَامِ قَابِلِ

2- البِدَّةُ : البِدَّةُ : لغة يعني الصنم (القاموس المحيط ومادة : بَدَدَ) وقد عنون كتاب لابن سبعين - شيخ الششتري - بَدَدَ العارف، إلا أن ابن سبعين لا يعني بالبِدَّةِ الصنم، وإنما يعني به : المعبود الذي يتوجه إليه العارف، حيث يقول ابن سبعين : « ولا يبقى لك « أيها السالك » توجهٌ إلا إلى بُدِّكَ الحق والواحد، الحق وحده ».

الرسالة الفقيرية : ص 233.

وفي القصيدة : جاء البِدَّةُ كذلك بهذا المعنى تقريبا : "والإنسان هُ بُدُو" : تعني أن معبود الإنسان هو موجود في الإنسان، فالله مَعْنَى باطني في قلب الإنسان وعندما يتوجه في عبادته إليه، فهو يتوجه إلى ذاته.

أنا أقرب لك من جبل الوريد

اللهجة أندلسية

أَيُّ قَلْبِكَ أَيُّ قَلْبِكَ قَل لِي وَعَيْنِكَ وَإِن تَجُولُ

إِيش تَطْلُبُ تَرَانِي مَعَكَ مَا نَزُولُ

تَطْلُبْنِي وَأَنَا مَعَكَ فِي كُلِّ حَالٍ تَرْقُبْنِي مَعَ الْمَعَانِي لِلظَّلَالِ

تَجِدْنِي خَفِيْتُ عَنْ طَيِّ الْمَثَالِ فَاغْرِفْنِي فَاغْرِفْنِي، وَإِيَاكَ تَكُونُ بِي جَهُولُ

إِيش تَطْلُبُ تَرَانِي مَعَكَ مَا نَزُولُ

يَا عَبْدِي اظْلُبْنِي دَائِمًا وَاجْتَهِدْ تُعْطَى لَكَ جَنَاتُ عَدْنٍ لِلْأَبْدِ

فِي جَوَارِ نَبِيِّ اسْمُهُ أَحْمَدُ طُوبَى لَكَ طُوبَى لَكَ إِنَّ صَحَّ لَكَ هَذَا الْقَبُولُ

إِيش تَطْلُبُ تَرَانِي مَعَكَ مَا نَزُولُ

هَيْمَنِي لَمَّا تَجَلَّى لِلْفُؤَادِ وَطَاوَعْتَ وَعْطَيْتَ مِنِّي الْإِنْقِيَادَ

وَسَقَانِي خَمْرَ الْمَحَبَّةِ وَالْوَدَادِ وَعَايِنُ وَعَايِنُ قَلْبِي حَبِيبًا لَا يَحُولُ

إِيش تَطْلُبُ تَرَانِي مَعَكَ مَا نَزُولُ

نَزَّهْنِي وَقَالَ لِي هَذَا حَضْرَتِي اَدَّلُّ وَأَنْبَسِطُ هَذَا جَنَّتِي
وَأَفْرَحُ وَأَفْتِخِرُ بِرُؤْيَتِي فَاشْكُرْنِي فَاشْكُرْنِي الشُّكْرُ هُوَ عَيْنُ الْقَبُولِ

إِيشُ تَطْلُبُ تَرَانِي مَعَكَ مَا نَزُولُ

إِتْمَنِّي عَلَيَّ وَأَطْلُبُ مَا تُرِيدُ عُيْنِي اَطْلُبُ فَمَا عِنْدِي بَعِيدُ

أَنَا لَكَ أَقْرَبُ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ (1) فَاطْلُبْنِي فَاطْلُبْنِي تَجِدُ رِضَايَا لَكَ وَصُولُ

إِيشُ تَطْلُبُ تَرَانِي مَعَكَ مَا نَزُولُ

1 - القصيدة في مجملها تدور حول معنى هذا البيت :
أنا لك أقرب من حبل الوريد فاطلُبني فاطلُبني تجدُ رضا يا لك ووصول
والبيت مقتبس من قوله تعالى : « ونحن أقرب إليه من حبل الوريد » سورة "ق" الآية 16.

أحوال الفحول

اللهجة أندلسية

بِي طُلُوعِ وَبِي نُزُولِ	اِخْتَلَطْتَ لَكَ الْغُزُولِ
وَفَنَى مَنْ لَمْ يَكُنْ	وَبَقَى مَنْ لَمْ يَزُلْ
أَنَا لَسْ نَشْكُرُ خَلِيعُ	إِنْ تَمِلْ وَإِنْ صَحَا
حَتَّى يَقْطَعَ فِي الْقَطِيعِ	وَيَدُورُ بِحَالِ رَحَا
إِنْ تَبْتُ سِيرُو وَسْرِيْعُ	وَشَرِبْ حَتَّى امْتَحَا
فَلْتَجُولِ إِنْ كَانَ تَجُولِ	أَوْ تَمُورْ تَرْعَى الْعُجُولِ
وَإِنْ أَرَدْتَ كُنْ مَرَّةً	وَإِنْ أَرَدْتَ كُنْ رَجُلُ
فَإِذَا نَظَرَ إِلَيْهِ	وَيَرَى ذَاتُو بِلَا مِرَا
كُلُّ شَيْءٍ يَظْهَرُ لُو فِيهِ	وَلَا يَدْرِي كَيْفَ طَرَا
يَحْتَاجُ يَشْدُدُ يَدِيهِ	عَدَّ يَرْجَعُ لِيُورَا
فَهِيَ أَحْوَالُ تَحْوُولِ	يَعْرِفُونَهَا الْفُحُولِ (1)
وَالْكُحْلُ مِنَ الْعُيُونِ	قَلَّ مَا يَحْتَاجُ كَحْوُولِ

1 - في هذا البيت يشير إلى أن الأحوال، والتي هي مواهب ربانية، تفيض من الله ولا يعرفها إلا الفحول من الصوفية.

شمسٌ مَعَ ظِلِّي اختلطُ	وَاخْتَفَتْ عَنِّي الحُدُودُ
وَبَدَا بِذُرِّ الغَلَطِ	يُورِي تجرِيحَ الشُّهُودِ
وَجَاءَ يَلْعَبُ فسَقَطُ	وَضَحِكُ مِنْهُ الوُجُودِ
وَقَالَ إِيشٌ ثُمَّ يَا طَلُولُ	لَا اتِّحَادَ وَلَا حُلُولُ
فَلَا تَخْرِبِ الحِصُونُ	وَلَا تَخْلِطِ التَّلُولُ
مَنْ مَشَى وَلَمْ يَصِلْ	فَقَالُوا : يَقْطَعُ الطَّرِيقُ
فَإِذَا شَعَرَ وَصَلَ	وَإِنْ غَفِلَ فَهُوَ غَرِيقُ
مِنْهُ إِلَيْهِ يَتَّصِلُ	فَإِذَا جَاَزَ المَضِيقُ
وَتَدَرَّ عَلَيْهِ سِيُولُ	وَتَلَدُّوْ عُسُولُ
يَسْتَوِي صَحْبُ الخُطَابِ	وَالْمَخَاطَبِ وَالرَّسُولُ
وِيرَى الفَلَكَ يَدُورُ	وَالطُّلُوعَ مَعَ الهَبُوطِ
وَيَرْكَبُ الأُمُورُ	وَيَحْلُلُ الرُّبُوطُ
وَلَا يَتْرُكُ الحَضُورُ	وَلَا يَهْمِلُ الشُّرُوطُ
مَا بَقِيَ مَا نَقُولُ	قَدْ طَبَّخْتَ لَكَ بَقُولُ
غَيْرَ أَنَّ ذِي الأُمُورُ	لَسَ مِنْ طَوْرِ العَقُولِ (2)

2- ولعل هذا البيت يشير إلى ما يتذوقه الصوفي من أحوال ومقامات وما يبلغه من معارف ربانية، وهي أمور تتجاوز قدرة العقل، لأنها فوق طوره.

فَتَّنِي بِجَمَالُو (1)

اللهجة أندلسية

ذَا الَّذِي يَا قَوْمُ فَتَّنِي يَا تَرَى عَلاشَ عَوَّلْ
قَدْ ظَهَرَ عِرْزُو عَلَيَّا وَكَذَا مَنْ حَبْ يَنْذَلْ
قَدْ فَتَّنِي بِجَمَالُو وَقَتَّنِي بِتَجْنِيَهْ
وَحَجَبْ عَنِّي وَصَالُو وَظَهَرَ بِالصَدِّ وَالتِيَهْ
لَمْ تَرَ الْعُيُونَ بِحَالُو وَالقُلُوبُ جُمْلَهْ تَهْمُ فِيَهْ
فِي هَوَاهُ نَخْلَعُ عِذَارِي وَنَحَلِّي الْأَمْرَ يَنْزِلْ
دَعُوهُ يَهْجُرُ أَوْ يَصِلْنِي الْمَلِيحُ يَذْرِي مَا يَعْمَلْ
ذَا الَّذِي حُسْنُوا اسْبَانِي جَلَّ أَنْ يَخْوِيَهْ فِكْرِي
فِي هَوَاهُ نَخْلَعُ عِنَانِي وَنَهْمُ فِي جَبُو دَهْرِي

1 - القصيدة تدور حول فكرة أساسية تتعلق بروية الله والتي لا تتم بالعين الحاسية المعلومة ولكن يُبْصِرُ بعين القلب. وفي هذا انتقاد لنظرتين متعارضتين في مسألة الروية، روية الله، نظرية أهل السنة التي تثبت روية الله بعين البصر، وهذا فيه تجسيد وتجسيم للذات الالهية، ونظرية المعتزلة التي تنفي الروية السعيدة، تنزيهاً منها لله عن الموجودات المحدثه، فالله عند الششتري كائن مطلق لم تر العيون مثله، والقلوب فيه تهيم.

ثُمَّ نَهَجُرُ كُلَّ فَانِي حَتَّى لَسُنْ يَخْطُرُ بِفِكْرِي
 وَنَغِيبُ عَنِ اخْتِيَارِي حَتَّى لَسُنْ نُوْجِدُ فِي مَحْفَلُنْ
 وَالذِّي يَرْكُنُ لِجَاهِلُنْ لَسُنْ لَعْمَرِي قَدْرُو يَجْهَلُنْ
 بِاللَّهِ اسْمَعُوا كَلَامِي وَعَسَى تَصْغَرُوا لِقَوْلِي
 ثُمَّ عَدُّوا عَن مَلَامِي وَإِيَّاكَ أَنْ تُحْجَبَ بِظِلِّي
 الْمَلِيحُ قَدْ صَارَ إِمَامِي وَأَنَا خَلْفُوا نُصَلِّي
 كَيْفَ مَا انْجَعَلُوا إِمَامِي إِنْ عَادَ السَّعْدُ يَقْبَلُنْ
 وَإِنْ جَرَّتْ عَلَيَا خُدْعَا لَسُنْ مَعِي فِي الْحَالِ مَا نَعْمَلُنْ

الوجود المطلق

اللهجة أندلسية

وَلَمْ يَلْتَفِتْ عَقْلُو	مَنْ عَوَّلَ عَلَى صَقْلُو
فَصَلُّو يَتَحَقَّقْ	يَتَحَدَّقْ (1) إِذْ يَتَلَفِّفْ
يُرِيدُ أَنْ تَكُونَ دَارَهُ	وَمَهْمَا يَرَى النِّقْطَةَ
إِنَّ الْحَالَ غَرَارَهُ	يَتَحَرَّرُ مِنَ الْغَلْطَةِ
وَيَجْعَلُهَا سَيَّارَهُ (2)	وَيَمْشِي عَلَى الْخُطَّةِ
وَيَطَّوَّرُو فِي وَحْلُو	غَدًا يَمْتَحِقُ شَكْلُو
رَجَلُوا أَوْ يَزْهَقْ (3)	يَتَمَزَّقُ يَثْبُتْ كَثِيرُ
عَلَى السَّلْمِ الْعَالِي	وَيَطَّلَعُ مَعَ التَّرْكِيبِ
إِلَى الْمَرْكَزِ التَّالِي	وَيَرْجِعُ عَلَى التَّرْتِيبِ
يَرُدُّ الْجَدِيدَ بَالِي	وَيَرْفُقُ وَبِالتَّذْرِيبِ
يَحْصَلُ لُو الْوَجُودُ كُلُّو (4)	وَحِينَ يَبْقَى مَعَ كُلُّو

1 - يتحدَّق : أي يصير حاذقاً : ماهراً في كل عمل.

2 - سيارة : أي طريقاً ممهّداً صالحة للسير وبدون عوائق

3 - يزهق : يفقد توازنه فيسقط وَفَسَّرَ النشار : يزهق : بمعنى يموت.

4 - هذا البيت يعني أنه : عندما يدرك السالك في طريق العرفان ذاته بذاته ويلتزم بما ظهر له منها من معارف ومواهب فإنه يحصل على معرفة الوجود بكامله؛ إذ أنه هو المختصر الشريف فيه جمع ما هو مفصل ومنبت في الكون.

المطلق وحين يُفنى	يظهر لَوْ حَقُّ الحقِّ
وَمَنْ رَجَعَ إِلَى ذَاتُو	يَصِرُّ لَوْ الْفَنَاءُ قُبَّةً (5)
إِنْ يَفْرَحُ بِلذَاتُو	يَرُدُّ الْخِيوطُ كُبَّةً (6)
وَلَا تَغْلِبُو أَوْقَاتُو	إِذَا يَفْتَقُّ الْجَبَّةُ
إِيَّاكَ يَغْلِبُو جَهْلُو	ويطلب لِغَيْرِ أَهْلُو
أَوْ يَفْلَقُ حَفْظَ السَّرِّ	أَشْكَالُ لَوْ وَأَلْيَقُ
الشَّوْقُ طَرِيقَ قَاصِدُ	وَلِلْوَجْدِ يَنْفَذُ بِيَهُ
وَكُلُّ السَّوَى زَايِدُ	وَلِلْوَجْدِ هُوَ التَّوْجِيهُ
فَمَنْ يُصِرُّ الْوَاحِدُ	وَكُلَّ الْمَعَانِي فِيهِ
فَقَدْ انْجَمَعَ شَمْلُو	وَجَنَّحَ بَعْدَ نَمْلُو
وَاتَعَلَّقَ تَرَكُّ قَوْلٍ مِنْ قَالَ	لُـو وَأَشْلَقُ (7)
قَدْ تَمَّ الزَّجْلُ حَقًّا	وَالْوَقْتُ مَلِيحٌ مَجْمُوعٌ
شَقَّقْتُ الطَّلَا شَقًّا	وَلِليومِ كَانَ مَرْفُوعٌ
عُرُوضٌ مِنْ شَكَا الْفُرْقَا	وَفِنَاؤُهُ هُوَ مَوْجُوعٌ
احْرَمَنِي الْمَلِيحُ وَصَلُّو	حِينَ قَطَعَ وَمَا وَصَلُّو
وَإتخَلَّقُ مِنْ تَيْهُو وَمَنْ مَطْلُو	صِـرْتُ أَحْمَقُ

5- القبة : من البناء معروفة تعلوه، وهي شكل مقعر من الداخل تقيه عوامل الطقس الخارجية، أو هي خيمة من الجلد، والمعنى في البيت أن كل من رجع إلى ذاته لمعرفة حقيقة وجوده ويتحرر من شواغله المادية، فإنه بذلك يفنى عن الخلق ويبقى بالحق، ومن ثم يكون الفناء رداء له وصائنا لجوهره عن كل الشوائب.

6 - الكبة بضم الكاف : كبة الغزل أو الخيوط ما جمع منه، مشتق من ذلك انظر لسان العرب : " لسان العرب " مادة كَبَبَ.

7- ولعل كلمة " واشلق " : تعني : اتركه وانطلق..

إلى شَيْخِي ابْنِ سَبْعِينَ (1)

اللهجة أقرب إلى الفصحى مع مظاهر أندلسية

وَعَبَّطَ الْجِسْمَ بِالسَّقَامِ	قُلْ لِلَّذِي قَدْ مَلَكَني مَلَكَه
قَدْ كَانَ مُتَ فَيْكُ مِنَ الْغَرَامِ	لَوْلَا اسْتَوَا قُرْبِي فَيْكَ وَبُعْدِي
أَنْتَ الْقَرِيبُ مَنِّي الْبَعِيدُ	يَا مَنْ سَرَى سَرٌّ فِي طِبَاعِي
وَعِشْقِي فَيْكُ كُلَّ يَوْمٍ يَزِيدُ	مِنْ أَعْجَبِ الْأَشْيَاءِ وَأَنْتَ مَعِي
غَرَامِي فَيْكُ دَائِمٌ جَدِيدُ	وَأَنَا بَتَهْتُكِي وَأَنْطَبَاعِي
مَا بَيْنَ مُحِبِّينَا الْهِيَّامِ	وَلَوْ تَرَانِي وَأَنَا فِي هَتَكَه
حَاضِرٌ بِقَلْبِي عَلَى الدَّوَامِ	هُمَّ يَشْكُوا بُعْدَكَ وَأَنْتَ عِنْدِي
فَنَائِي فَيْكُ غَايَةُ الثَّبُوتِ	يَا كَعْبَةَ الْحُسْنِ يَا عِمَادِي

1 - هذه القصيدة أرسلها إلى شيخه ابن سبعين عندما اضطره الخصوم إلى ترك جماعته من المريدين والتي كانت تقدر بأربعمائه سالك، وذلك حوالي سنة 648 هـ الموافق 1249 م، والهجرة إلى مكة حيث حظي بحماية أميرها بن نمي. والششتري آنذاك بأرض الكنانة بمصر، فبعد انخراطه في الاتجاه الصوفي المتطرف عند ابن سبعين في المرحلة الوسطى من معرجه الروحي، أصبحت مقطعاته الشعرية وكتاباتة النثرية تعبر بشكل واضح عن عشقه لشيخه ابن سبعين، فهو بالنسبة إليه القطب والسيد ومُحيي الذات وشمس الحياة وبدرها ووارث العلم وسر النبوة، كما أنه كمية السعادة وإكسير الحياة.

ذِكْرُكَ لِقَلْبِي أَجَلٌ قُوتٌ	يَا كَنْزِي يَا مَذْهَبَ اعْتِقَادِي
الأَعَادِي وَإِنَّمَا نَلْزَمُ السُّكُوتُ	أَشْ حَالٌ نَقُولُ لَوْلَا مَا
فَصِرْتُ كَالْمُهْرِ بِاللِّجَامِ	وَخَوْفِي مِنْكَ مَسْكِنِي مَسْكَةٌ
تَقْتُلُنِي هَيْئَتِكَ دُونَ حُسَامِ	وَإِن تَعَدَّيْتُ فِيكَ حَدِّي
حُسَادِي فِيكَ فِي الْوَرَى كَثِيرٌ	يَا شَمْسِي يَا بَدْرِي يَا حَيَاتِي
وَإِنَّمَا ذَاكَ لَمْ يَصْرِيرٌ	وَكَلَّهُمْ يَشْتَهُوا مَمَاتِي
وَإَكْتُبُ لِعَبْدِكَ بِذَا ظَهِيرٌ	إِحْيِ رُسُومِي وَمُدَّ ذَاتِي
يَكْفُوا عَن جُمْلَةِ الْمَلَامِ	نَصُّكَ لِأَهْلِ الدَّعَاوِي صَكَّةٌ
نَضْرِبُ رِقَابَ أَهْلِ الْإِتِّهَامِ	وَأَنَا بَسِيفِ الثَّنَائِيَّةِ
وَلَيْسَ لِحَقِيقِكَ أَنْتَهَا	لِلنَّاسِ فِي تَحْقِيقِهِمْ مَرَاتِبُ
يَكِلُّ عَن وَصْفِهَا التَّهْمَا	تُورِي بَعْلِمِ السُّفْرِ عَجَائِبُ
وَجَا الزَّمَانَ بِيكَ كَمَا اشْتَهَا	وَتَنْفِي مُمْكِنٌ وَتُبْقِي وَاجِبُ
وَأَظْهَرْتَ مَعْنَى الْأَلْفِ بِلَامِ	فَكَكَّتْ رَمَزَ الْمُعْمَى فَكَّةٌ
مِنْ حُسْنِهَا مَا حَوَى اللَّثَامِ	وَجَاءَتْ سَعَادُ أَسْعَدَتْ لَتُبْدِي
يَا مَنْ هُوَ لِلْخَيْرِ كُلِّ ذَاتِ	يَا وَارِثَ الْعِلْمِ وَالسِّيَادَةِ
كَالغَيْثِ وَالخَلْقِ كَالنَّبَاتِ	ظَهَرْتَ فِي تَخْصِيصِ الْإِرَادَةِ

فَأَنْتَ هُوَ كِمِيَّةُ السَّعَادَةِ	وَأَنْتَ هُوَ أَكْسِيرُ الدَّوَاتِ
وَمَنْ حَصَلَ عِنْدَهُ مِنْكَ مَسْكَةٌ	صَارَ يَمْشِي فِي الْخَلْقِ كَالْغَلَامِ
وَيَفْتَخِرُ بَيْنَهُمْ وَيَهْدِي	مَنْ شَاءَ إِلَى حَضْرَةِ السَّلَامِ
جَذِبَتْ كُلَّ الْوَرَى بِقَلْبِكَ	فَأَنْتَ مِغْنَاطِيسُ النُّفُوسِ
وَسُسْتَهُمْ كُلَّهُمْ بِقُرْبِكَ	كَذَا هُوَ الْوَارِثُ السَّوُّوسِ
وَكُلُّ مَنْ قَدْ ظَفَرَ بِجُبِّكَ	مَا يَشْتَكِي مَا حَيَّ بِبُوسِ
وَكُلُّ مَنْ كَانَ بِقَلْبِهِ شَوْكَةٌ	مِنْكَ أَوْ عِتَبٌ أَوْ عَذَلٌ وَلَا مِ
صَارَ يُخْفِي ذَاكَ الْعِتَابَ وَيُؤَدِّي	فِي حَقِّكَ الْوُدَّ وَالزَّمَامِ
أَنَا غَلَامٌ عَبْدُ بَنِ سَبْعِينَ	مَا دَامَتْ السَّبْعُ فِي الْعَدْدِ
مَعَ أَنْ لَسْ نَحْتَجُّ أَهْنَا تَبْيِينُ	يَا قَدْ فَهَمَ عَنِّي كُلُّ أَحَدِ
أَبْدًا مَا هَبَّ النَّسِيمُ مَعَ الْحِينِ	نَقْلُ وَنَوْصِيهِ وَنَجْتَهُدِ
بِاللَّهِ إِنْ جِيتَ أَرْضَ مَكَّةَ	بَلِّغْ إِلَيَّ قُطْبَهَا السَّلَامِ
عَاطِرٌ مُجَدِّدٌ كَمَا هُوَ عِنْدِي	وَرُدُّ بَعْدَ السَّلَامِ سَلَامِ

للحب مقام عظيم

اللهجة أندلسية

لِذَا الْحُبِّ عِنْدِي مَقَامٌ عَظِيمٌ
وَأَنَّهُ كُتِبَ لِمَنْ لَوْ صَبَرَ
فَمَنْ بُلِيَ مِنْكُمْ بِهَذَا الْهَوَى
يَصْبِرُ وَلَا يَجْعَلُ
وَصَالُوا وَهَجَرُوا هُوَ عِنْدِي سَوَاءٌ
إِنْ كَانَ حَبِيبَكَ بِقَلْبِكَ مُقِيمٌ
فَلَاشْ تَشْكُو هَجَرُوا مَتَى مَا هَجَرُوا
لَمْ قَطُ هَجَرْنِي حَبِيبِي أَنَا
وَلَا جَارَ عَلَيَا وَلَا قَدْ جَنَى
يَعْمَلُ إِشْ مَا يَعْمَلُ هُوَ عِنْدِي الْمُنَى
وَصَالُوا وَهَجَرُوا جَعَلْتُمْ نَعِيمٌ
وَأَنْتَ يَا عَاقِلٌ انظُرْ ذَا النَّظَرِ
لَاشْ تُبْصِرُ مُفَرَّقٌ وَالتفريقُ مُحَالٌ (1).

وتجعلنَّ لِحُبِّكَ	هَجَارُ زَوْوِصَالٍ (2)
مَا هُوَ إِلَّا وَاحِدٌ	وَبِغْيَرِ انْفِصَالٍ (3)
فَأَنْتَ الْمَعْوَجُ	وَهُوَ الْمُسْتَقِيمُ
وَإِشْرَ مَا ظَهَرَ لَكَ	فَمِنْكَ ظَهْرٌ
تُرِيدُ أَنْ تُقِيمَ لَكَ	عَلَى ذَا دَلِيلٍ
مُورًا أَنْظِرَ أَوْجُهَكَ	فِي مِرْآةٍ صَقِيلٍ
عَلَى حَالٍ مَالِكٍ	تَرَى ثُمَّ جَمِيلٍ
وَإِنْ كَانَ ظَهَرَ لَكَ	مَلَكٌ أَوْ رَجِيمٌ
فَأَنْتَ هُوَ وَحْدَكَ	مَاءٌ ثُمَّ آخِرٌ
إِيَّاكَ لَا تَعْمَلُ	صِنَاعَكَ صِنَاعٌ
وَإِيَّاكَ لَا تُنْفِقُ	قِطَاعَكَ قِطَاعٌ
لئَلَّا يُقَالَ لَكَ :	ارْجِعْ وَانْطَبَاعْ
وَالْأَيْقَالَ لَكَ :	مِثَالاً قَدِيمٌ
حَقًّا يَا حَبِيبِي	تَمْشِي لِلسَّفَرِ

1 - 2 - 3 - في هذه الأبيات يشير الشششري إلى نظريته الأساسية في الوجود، وهي أن الكثرة وهم الوجود، فمن رأى الوجود وجودين فرأيه خاطئ، ومحال، لأن الوجود واحد لا انفصال فيه بين الحق والخلق، بين الواجب والممكن، بين الموجد والموجد.

اسمع يا نفس (1)

اللهجة أندلسية

اسْمَعْ يَا نَفْسِي كَلَامَ وَهُوَ كَلَامُكَ فِكْرُكَ وَصَوْتُكَ كَمَا الْأَحْرُوفُ نِظَامُكَ

لَسْ نَمَّ غَيْرُكَ، عَنِ الْوُجُودِ يُتْرَجَمُ

صُورَةَ كُلِّهِ عِنْدَكَ، وَفِيكَ هُوَ مَا نَمَّ

فَأَنْتَ عِلْمُكَ، وَطَوْرٌ مِنْكَ فِيكَ، فَاغْلَمْ

فَاتَّبِعْ لِأَقْصَى مَا فِيكَ، فَهُوَ إِمَامُكَ

اسْمَعْ يَا نَفْسِي كَلَامَ وَهُوَ كَلَامُكَ فِكْرُكَ وَصَوْتُكَ كَمَا الْأَحْرُوفُ نِظَامُكَ

تَطْلُبُوبُ مِنْكَ وَتَلْتَفِتْ لِنَفْسِكَ

1 - هذه القصيدة تُفْصِحُ عن بعض جوانب نظرية الوجود (وحدة الوجود) عند الشبثري، وهكذا فكما أن الإنسان في تصويره وحدة، فالنفس كذلك وحدة لا تعدد فيها ولا انقسام، وإنما التعدد هو في الأحوال التي تختلف عليها أثناء ترقبها في المعراج الصوفي فهي أماراة بالسوء عندما تكون مرتبطة بالبدن خادمة له، وهي نفس لوامة عندما تصبح واعية بسلبياتها عاملة على التخلص منها، وهي نفس مطمئنة عندما ترقى وتصبح قادرة على إدراك الحق. ورد في قوله تعالى : سورة الأنبياء الآية 30 : ﴿ أَوْ لَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا ﴾ .

فالفتق : خلاف الرتق، وفتق الشيء شقه.

أما الرتق فهو ضد الفتق : أي إلحام الفتق وإصلاحه، والفتق والرتق في البيتين في معناهما المتعلق بتصوف وحدة الوجود، يعني أنهما عمليتان أنطولوجيتان، ينتقل من خلالهما الوجود بالقوة إلى الوجود بالفعل، أي من الوجود الكموني الباطن إلى الوجود العياني الظاهر. والعمليتان في الخلق والفيض الإلهي مترابطتان جدليا، لا وجود لاحدهما دون الأخرى.

في بحرِ علمك، إذا تركتَ جسمك
لا تنقسمِ شي أنْتَ هُ ذَاكَ قِسْمَك
إخبارك عنك بؤهم هُ انقسامك

اسمَعْ يا نَفْسِي كَلَامٌ وَهُوَ كَلَامُكَ فِكْرُكَ وَصَوْتُكَ كَمَا الْأَحْرُوفُ نِظَامُكَ
تَقْرِضُ مَسَافَةَ إِذَا نَظَرْتَ كُلُّكَ
تَرَى بِجِسْمِكَ تَحْتَكَ وَفَوْقَ عَقْلِكَ
وَذِي قَضَايَا ضَرُورِهِ، وَفِيكَ فِعْلِكَ
فَكُلُّ ظَاهِرٍ مِنَ الْجُسُومِ مِثَالُكَ

اسمَعْ يا نَفْسِي كَلَامٌ وَهُوَ كَلَامُكَ فِكْرُكَ وَصَوْتُكَ كَمَا الْأَحْرُوفُ نِظَامُكَ
تَذِرِي بِأَنَّكَ تَدْعُ لِيَجِسْمِكَ أَيُّنَا
وَتَعْتَقِدُ فِيهِ حَرْفًا أَتَى لِمَعْنَى
سَكُنْتَ مَعَ أَشْ، تَرْحَلُ لِسَكْنَى
لَا بُدَّ تَرْحَلُ مِنْهُ إِلَى مَقَامِكَ

اسمَعْ يا نَفْسِي كَلَامٌ وَهُوَ كَلَامُكَ فِكْرُكَ وَصَوْتُكَ كَمَا الْأَحْرُوفُ نِظَامُكَ
حَجَبُهُ نُونٌ فَأَعْنَى الْمُرَادَ مَعَ السَّيْنِ
وَالْعَيْنِ وَالْقَافِ وَالْأَمِّ، وَشَكْلٌ مِنْ طِينِ
فَخُذْ حَقِيقَةَ بِلَاقِعِئَا، يَا مِسْكِينَ

وَاسْكُنْ وَدَاوِي بِذَا الدَّوَا اسْقَامَكَ

اسْمَعْ يَا نَفْسِي كَلَامَ وَهُوَ كَلَامَكَ فِكْرَكَ وَصَوْتَكَ كَمَا الْأَحْرُوفُ نِظَامَكَ

الْفَتْحُ (2) وَقَعُ، مِنْ قَبْلِ الْأَسْمَاءِ فَاتَّظَوْرُ

وَالرَّتْقُ (3) يَحْضُلُ إِذَا قَفَرَتْ ذَا الصُّورِ

فَخَلَّ الْأَسْمَاءَ إِلَى حُرُوفِهَا وَاعْبُورُ

وَرُذُ الْأَحْرَفِ لِنُكْتَةِ انْعِدَامِكَ

اسْمَعْ يَا نَفْسِي كَلَامَ وَهُوَ كَلَامَكَ فِكْرَكَ وَصَوْتَكَ كَمَا الْأَحْرُوفُ نِظَامَكَ

اسْمَعْ كَلَامِي وَانْتَفِعْ بِفَهْمِي

تَسْكُرْ بِخَمْرِهِ مِنْ دَنْ دَيْرٍ تُعْظَمُو

خَبْرِي خَيْبًا، قُلُو إِذَا تَطَّنُو

إِنْ كَانَ وَتَرْضَى أَنِّي نَكُنْ غُلَامَكَ

اسْمَعْ يَا نَفْسِي كَلَامَ وَهُوَ كَلَامَكَ فِكْرَكَ وَصَوْتَكَ كَمَا الْأَحْرُوفُ نِظَامَكَ

يَا خَائِبَةَ الدَّيْرِ، اِعْمَلْ مَعِي مَا يَلِزِمُ

اسْقِينِي بِالذَّنِّ، حَتَّى نَفِيقَ وَنَعْزَمَ

قَالَتْ يَا بَطَّالُ، مَعَكَ مَثَا قِيلَ انْضَمَّ

إِنْحَلَّ يَنْحَلُّ مِفْتَاحِي مِنْ حِزَامِكَ

اسْمَعْ يَا نَفْسِي كَلَامَ وَهُوَ كَلَامَكَ فِكْرَكَ وَصَوْتَكَ كَمَا الْأَحْرُوفُ نِظَامَكَ

اللّه ... (1)

اللهجة أقرب إلى الفصحى مع مظاهر أندلسية

أَلِفٌ قَبْلَ لَامَيْنِ وَهَاءٌ قُوَّةُ الْعَيْنِ

أَلِفٌ هُوتُ الْإِسْمِ

وَلَامَيْنِ بِأَلَا جِسْمِ

وَهَاءٌ آيَةُ الرَّسْمِ

تَهَجَّى سِرَّ حَرْفَيْنِ تَجِدُ إِسْمًا بِأَلَا أَيْنِ

حُرُوفٌ كُلُّهَا تُتَلَّى

تَرَى الْقَلْبَ بِهَا يُجَلَّى

1 - الله عند صوفية وحدة الوجود عامة ومنهم الششتري، هو الاسم الجامع لكل الأسماء الإلهية، لأنه ذات موصوفة بجميع الصفات وأول الأسماء الحسنى الذي ابتداء بها في فاتحة كتابه وهو مؤلف من خمسة أحرف : الألف الأولى هي عبارة الأحذية التي هلكت فيها الكثرة.

واللام الأولى عبارة عن الجلال فهي عبارة عن الجلال، واللام الثانية فهي عبارة عن الجمال، والألف الساقطة في الكتابة الثابتة في اللفظ وهو ألف الكمال.

وأخيراً الهاء الذي هو عين الإنسان. وللتعمق في هذا المعنى : انظر معجم مصطلحات التصوف الفلسفي د. محمد العدلوني " دار الثقافة " 2002.

وَيُسْأَلُ بَعْدَ مَا يَيْلَى
 وَيَدْرَجُ بَيْنَ كَفَيْنِ بِرَمَزَيْنِ رَقِيقَيْنِ
 غَرَامِي فِي الْهَوَى قَدْ بَاخَ
 وَفَجْرِي بَعْدَ لَيْلِي لِأَخِ
 وَصِرْتُ لِلْوُجُودِ مِصْبَاحُ
 وَشَمْسِي بَيْنَ قَمَرَيْنِ وَلَا أَدْرِي أَنَا أَيُّي
 فَمَعْنَى حَبِّي الْأَتَقَى
 بِأَنْ أَفْنَى بِهِ رَقَا
 وَأَفْنَى فِي الْفَنَاءِ حَقَا
 فَوُجُودٌ بَيْنَ فَاقِدَيْنِ وَحَيَاةٌ فِي فَنَائِنِ
 مُنَائِي مَنْ بِهِ هِمَّتُ
 وَقُوتُ الرُّوحِ إِنْ مُتُ
 وَخَوْفُ الْبَيْسِ أَنْشَدْتُ
 مَتَى يَا قُرَّةَ الْعَيْنِ نَجِدُ وَصَلًا بِلَا أَيْنِ

شراب المحققين

اللهجة مغربية متفحصة

لَا تُسَلِّمَ لِمَنْ صَحَا مِنْ شَرَابِ الْمُحَقِّقِينَ

كُلُّ مَنْ ذَاقَ ذَا الشَّرَابِ

وَفَهُمَ مَذْلُولَ الْخِطَابِ

مِنْ مَعَانِي فَكَانَ قَابُ (1)

وَتَبَّتْ بَعْدَ مَا امْتَحَى وَتَرَكَبْ فِي كُلِّ حِينِ

لَا تُسَلِّمَ لِمَنْ صَحَا مِنْ شَرَابِ الْمُحَقِّقِينَ

إِنْ قَنَعَ بَعْدَ مَا امْتَحَقُ (2)

مَضَتْ الشُّبْعَةُ فِي الْعَرَقِ

وَيُقَالُ مَوْزٌ انْطَلَقَ

مِنْ عَطِيَةِ قَلْبُو ذَاكَ جَحَا يَنْقَى يَطْلُبُ طُولَ السِّنِّينِ (3)

لَا تُسَلِّمَ لِمَنْ صَحَا مِنْ شَرَابِ الْمُحَقِّقِينَ

أَيُّ وُصُولٍ تَمَّ وَأَيُّ وَصَالٍ

كَمَا لَسْنَا نَمَّ أَنْفِصَالِ

بِذَوَاتِكْ هَذَا الْإِتِّصَالِ

مَنْ يَدْرُ دَوْرَةَ الرَّحَى عَلَى ذَاتِ وَيَكُنْ فَطِينِ

لَا تُسَلِّمْ لِمَنْ صَحَا مِنْ شَرَابِ الْمُحَقِّقِينَ

وَيَرَى كَيْفَ يُفَاضُ عَلَيْهِ

مِنْ وَجُودِ الَّذِي يَلِيهِ

بَعْدَ صَعْقُو يُرَدُّ لِيهِ

وَيَرَى سِرِّ مَيْمٍ وَحَا وَأَلْفَ لَامٍ وَيَا وَسِينِ

لَا تُسَلِّمْ لِمَنْ صَحَا مِنْ شَرَابِ الْمُحَقِّقِينَ

وَهُمْ فِي رُبَّةِ الْفَنَاءِ

مَنْ شَعَرَ بِهَا قَالَ : أَنَا

وَالْوُضُولُ وَالرَّجُوعُ عَنَّا

كَمْ حَجَبٌ وَهُمْ مِنْ لَحَا وَتَرَكُهُمْ مُحَيَّرِينَ

لَا تُسَلِّمْ لِمَنْ صَحَا مِنْ شَرَابِ الْمُحَقِّقِينَ

لَوْ يَكُنْ فَنَانِي مَا حَكَمَ

بِفَنَاءِهِ وَلَا أَنَّهُمْ

فإِذَا أُوْتِرْتَ لَا تُتَمِّمْ

بِوَضُوءِكَ أَرْكَعِ الضُّحَى وَامْشِ خَلْفَ الْمُقْرَبِينَ

لَا تُسَلِّمْ لِمَنْ صَحَا مِنْ شَرَابِ الْمُحَقِّقِينَ

مُدَّ خَطَاكَ وَأَتْرَكَ الْمَلَّلَ

فَالْمُفِيضُ فَيُضُو لَمْ يَزَلْ

وَاسْتَمِعَ حِكْمَةَ الزَّجَلِ

لَسْ هُوَ عِشْقٌ مَنِ اسْتَحَى يَخْلِفُ أَوْ يَتْرُكُ الْيَمِينَ

1 - الكلمة قاب : بمعناها اللغوي من القوب أي القرب، وقد جاء في قوله تعالى : ﴿ ذَنَا فَتَدَلَّى فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ﴾ النجم الآية (9)، أي قدر قوسين عَرَبِيَّين، والكلمة في هذا البيت تعبر بالإضافة إلى الأبيات السابقة على فكرة الشرب والذي هو رمز لِلتَّضَوُّعِ من بحر المعرفة، فكل من اعترفَ غُرفة من بحر المد الإلهي كان قاب قوسين أو أدنى من تحقيق المعرفة الكاملة بالوجود.

2 - امتحق : ذهب النشار في تعليقه على بعض كلمات هذا الزجل إلى تفسير كلمة امتحق بِشَبَّحَ. ونحن نرى أن كلمة امتحق : تعني الفناء، وامتحق في لسان العرب من المحق وهو النقصان، وشيء ماحق ذاهب، وكذلك : محقه محقا أبطله ومَحَاه، أي أفناه، إذأ فالصوفي السالك في طريق العرفان إذا ذاق من شراب المعرفة الذوقية وأصابه المحو والفناء في مدارجه الأولى ثم توقف عنده واكتفى بما جناه ولم يطلب المزيد، لأن طالب المعرفة الصوفية كالشارب من مياه البحر، كلما ازداد شربا كلما ازداد عطشاً، يتبخر ذلك القدر اليسير من شربه، ويفقد ما قد حصل له من تجلُّ.

3 - جُحَا : شخصية أسطورية عُرفت بذكائها المفرط أحيانا وبغباوتها الزائدة أحيانا أخرى. ويطلق هذا الاسم في الدارجة المغربية في كثير من الأحيان على الرجل الحذق رغم ما يبدو عليه من بله وسذاجة.

توضيح : ومعنى البيت : أن الصوفي الذي ذاق لذة الشراب « لذة المعرفة الالهية » رغم ما يبدو عليه من عدم التماسك النفسي ويبدو عليه كجحا ما ليس هو في حقيقته، فإنه في قصده وفي قرارة نفسه يكون طلبه هو الفناء عن ذاته ليبلغ مقصوده وهو البقاء بقرب ربه.

مَالِكِ قَلْبِي (1)

اللهجة مشرقية ومظاهر شامية

مَا لِلْمَمْلُوكِ	إِلَّا حُسْنِ ظَنُّو
مَلِكِ قَلْبِي	مَنْ أَنَا بَعِيئُو
مَلِكِ رُوحِي	وَبَعْضِي وَكُلِّي
وَمَعْنَائِي	وَجَمْعِي وَجُلِّي
إِنْ لَمْ يَغْفُ	فَمَنْ لَكَ وَمَنْ لِي ؟
هُوَ مَعَكَ	وَأَنْتَ تَطْلُبُ أَيُّو
قَصْرَ فَهْمِكَ	أَيُّو أَيُّو أَيُّو
يَا ذَا الْجَاهِلِ	بِجَهْلِكَ مَا تَعْلَمُ
مَعْنَى عَيْسَى	وَلَدَتَهُ مَرِيَمُ
وَأَبْرَاهِيمَ	وَمُوسَى الْمُكَلَّمُ
وَقَوْلَ اللَّهِ	لِمُحَمَّدٍ: أَدْنُو
مَلِكِ قَلْبِي	مَنْ أَنَا بَعِيئُو
اخْرُقْ تَنْجُو	مِنْ لُجَجِ بَحَارِكَ

وَمُتْ تَحِيًّا	وَيَنْقَامَ جِدَارَكَ
وَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ	تَنَالَ اخْتِيَارَكَ
وَمُتْ تَبْقَى	وَتَعْلَمُ بِأَنُو
هُوَ مَعَكَ	وَأَنْتَ تَطْلُبُ أَيُّو
يَا مُرِيدِينَ	اتَّبِعُوا الْحَقِيقَةَ
وَاسْتَمْسِكُوا	بِالْعُرْوَةِ الْوَثِيقَةَ
وَقُولُوا كَيْفَ قَالَ	شَيْخَ هَذِي الطَّرِيقَةَ
سَيِّدِي أَبُو مَدِينٍ (2)	اللَّهُ يَرْضَى عَنُو
مَلِكُ قَلْبِي	مَنْ أَنَا بَعِيْنُو

1 - هذه القصيدة من القصائد الهامة في ديوان الششتري التي تعبر عن مذهب وحدة الوجود الصوفية التي ترفض أي مظهر من مظاهر الحلول والاتحاد، وتؤكد على الوحدة المطلقة بين الله الموجد وبين الكائنات الموجدة (بفتح الجيم)، غير أن هذه المعرفة لا تتطلب البحث في شيء خارج أو بعيد عن الذات لأن من الجهل أن نطلب حقيقة الوجود وهو معنا، وطريقة معرفته هو الموت أي الفناء من أجل الحياة والبقاء الحقيقي. فبالفناء عن السوي يستطيع الإنسان أن يُكسّر الطلسم الذي يحتوي على حقائق الوجود، ولكن على كل من بلغ هذا المقام وشهد الأسرار عليه ألا يهتكها ويصونها، فمن باح بها كالحلاج الذي قال: «أنا هو الحق الذي لا يُغَيَّر على مر الزمان. فإنه ستهدم كعبته بفأس الشرع أو على حد تعبير الشيخ ابن سبعين: «من هتك الأسرار أُحرق بالنار».

2 - أبو مدين: وهو أبو شعيب بن الحسين الأنصاري الملقب بالغوث (توفي ما بين عام 594 هـ و 598 هـ وهو في طريقه من بجاية إلى مراكش عندما أمر السلطان بإشخاصه) ويعتبر أبو مدين هذا ذا أهمية بالغة بين متصوفة الغرب الإسلامي وذلك لما تركه من بصمات واضحة المعالم على التصوف المتأخر، تصوف ابن عربي ومدرسته والششتري وأتباعه.

هو الحبيب بعينو (1)

اللهجة مغربية

هُ الحبيبُ بعينُو	حبيبُ قلبي
وَجَعَلَنِي زَيْنُو	هُ زَيْنِي
نَعْمُتُو عَلَيَا	أَجْرِي حَبِي
كَلَّهَا المَشِيَا	وسخَّرْ لي
وَشَفَقْ عَلَيَا	وَنظَرْ لِي
إِنَّمَا هُ مِنُّو	وايش ما كان
وَجَعَلَنِي زَيْنُو	هُ زَيْنِي
بِسْمَعِ ونُطِقِ	هُ حَالَانِي
كُلُّ يَوْمِ بَرِزِقِ	وَيَأْتِينِي
الحبيبُ بِحَقِّ	كذا يفْعَلُ

1 - هذه القصيدة من القصائد التي تُغنى إلى حد الآن في جلّسات الحضرة والسماع الصوفي بالشمال المغربي : بطنجة وتطوان خاصة. وحبيب القلب هنا هو الله بذاته : الجمال المطلق الذي أنار عاشقهُ بجماله والذي وهبه الوجود بكل نعمه الظاهرة والباطنة.

وَأَذِنَايَ وَقَرَّبْتُ مِنْهُ
هُ زَيْنِي وَجَعَلَنِي زَيْنُو
مِنَ الصَّانِعِ تُطَلِّبُ الصَّنَاعَةَ
وإنْ أَجْرَاهَا لَسْ هُ الْإِشَاعَةَ
وإنْ ضَيَّعَهَا مِنْهُ هُ الْإِضَاعَةَ
فَلَأَشْ نَسْأَلُ وَأَنَا نَعْلَمُ أَنُّو
هُ زَيْنِي وَجَعَلَنِي زَيْنُو

الحبُّ الصُّوفي (1)

اللهجة أندلسية

لَسْ لُو ثَانِي	الحبيبُ الَّذِي هَوَيْتُ
وَهُ يُحَرِّكُ لِسَانِي	هُ حَيَاتِي
لَسْ هُ بِحَالِ كُلِّ مُحْبُوبٍ	مَعِي مُحْبُوبٍ
يَقُلُ لِي خُوذْ أَشْ مَا تَطْلُوبُ	أَشْ مَا نَطْلُوبُ
إِيَّاكَ تَقُلُ عَنِّي مُحْبُوبُ	أَنَا مَعَكَ
وَأَنْتَ أَشُّ بِيَانِي	أَنَا أَسْأَلُكَ
إِيَّاكَ تَرَى لِي ثَانِي	وَأَنَا كُلُّكَ
أَبْتُّ مِنْهَا صِفَاتَكَ	وَصِفَاتِي

1 - هذه القصيدة تدور حول الحب الإلهي، باعتباره أساس المعرفة الإلهية، فإذا كانت الذات الأحادية أداة لمعرفة الصوفي، فالجمال المطلق موضوع لحيته، وكان حالة الحب والمعرفة حالتان وجدانيتان متأصلتان في عمق التجربة الصوفية، فمن لم يحب لم يعرف، ومن لم يعرف بقي بعيداً عن الله. فبالحب تثبت المعية ويرفع الحجاب وتحقق الوحدة وتغني الثنائية، وتصير صفة الحق وحياته وحركاته بها تثبت صفات المحب وتكون حياته وقدرته التي يقدر بها. فبالحب إذن تتحقق الوحدة بين الهُو والأنا، ليصبح الهُو هو الناطق الحق من خلف الأنا، وذلك مصداقاً لقول رب العزة على لسان نبيه الكريم: « لا زال عبدي يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها ». حديث رواه البخاري عن أبي هريرة، ورواه الامام أحمد عن عائشة رضي الله عنهما.

وَحَيَاتِي	جَعَلْتُ مِنْهَا حَيَاتَكَ
حَرَكَاتِي	بِقُدْرَتِي لَا بِذَاتِكَ
أَنَا أَنْتَ	إِذَا فَهَمْتَ الْمَعَانِي
لَسْ نَغِيبُ عَنْكَ	إِذَا دَرَيْتُ كَيْفَ تَرَانِي
أَنَا وَخُدَيْ	لَسْ نَمَّ حَذَّ أَمَامِي
وَسَلَامِي	نُقْرِيهِ أَنَالِي سَلَامِي
وَاشْ مَا نَسْمَعُ	مَا نَسْمَعُ إِلَّا كَلَامِي
أَنَا نَنْطِقُ	مَنْ خَلْفَ هَذِي الْأَوَانِي
وَأَنَا دَائِمٌ	كُلُّ الْأَوَانِ أَوَانِي
إِحْذَرُ أَيْنَكَ	إِيَّاكَ يَغُرُّكَ مِثَالَكَ
وِظْهُهُـورُكَ	كَانَ السَّبَبُ فِي زَوَالِكَ
نَعْنَبُ عَيْنِكَ	يَلْعَبُ بِصُورَةِ خَيَالِكَ
إِذَا يَضَعُ دِ	الْمَالِ رُوسِ السَّوَانِي
يَلْبُوي هَابِطٌ	وَ هُوَ يَقُولُ : مَنْ ثُنَانِي ؟
وَ لَا يَضَعُ دِ	إِلَّا لَشَّمْسٍ مُضِيَّيَا
وَ لَا يَغْرُبُ	إِلَّا فِي عَيْنِ حَمِيَّيَا
رِيثُورَاجِعُ	وَ هُوَ يُرْجِعُ شَجِيَّيَا
قُلْتُ لُو : إِبْكَي	وَ اهْرَقْ دُمُوعَكَ هَتَانِ
بِدُمُوعِكَ	تَصْعَدُ لِحُورِ الْجِنَانِ

نُورِدُ الزَّوَانِي

اللهجة أندلسية

لَسَلَكْشِي ثَانِي	مَهْ قُلْهَا رِسْلًا بِالصِّيَاحِ (1)
وَفِي ضَمَانِي	وَكُنْ فَقِيرٌ وَارْمِي السَّلَاحَ
إِنْ كُنْتَ عَاقِلٌ	أَطْلُبْ كَمَا لَكَ يَا فُلَانُ
مَطْلَبُكَ حَاصِلٌ	لَا تَلْتَفِتْ لِقَوْلِ كَانُ
فَالكُلُّ بَاطِلٌ (2)	وَامْحُ الْمَكَانَ مَعَ الزَّمَانِ
فَفِيهِ مَعَانِي	وَإِيَّاكَ لَا تُنْكِرُ اضْطِرَاحَ
حُسْنُو سَبَانِي	تَحْتُو مَرَاتِبَ مِلَاحَ
وَأُنْفِي وَأُنْبِتُ	إِجْمَعُ وَفَرِّقُ وَاجْتَمِعُ
سَتَحِيًّا إِنْ مُتُ	وَاحْيَا وَمُتْ خَلَّ الْجَزَعُ
وَاشْطَخْ وَاسْكُتْ	وَاخْلَعْ عِدَارَكَ وَانطَبِعْ
كَمَا تَرَانِي	وَكُنْ بِحَالِي فِي اصْطِبَاحِ

1 - مه : اسم فعل بمعنى انكفف، وامتنع.

2 - القصيدة في مجملها تفوح منها نفحة وحدة الوجود المطلقة، وهذا البيت من الأبيات الواضحة المعبرة عن مفهوم الوحدة عند أبي الحسن الششتري، فهو يدعو مردييه من الفقراء المتجردين إن هم أرادوا تحصيل المعرفة اليقينية والظفر بإدراك الوجود الحق، ويطلب منهم أن يفنوا عن وجودهم المادي ومحو ما يربطهم بالمكان والزمان، لأن الوجود المادي وهم، بما فيه من حركة وزمان ومكان وباقي المقولات المنطقية من نسب وملك وفعل ... فالكل باطل فإن إلا وجه الله سبحانه.

واشكروا وسلم للصحاح	فهم أو انسي (3)
فإن شعرت بالوجود	قد لآخ في ذاتك
هودس (4) ولازم الجحود	فذاك صفاتك
واضرب بترسك للقعود	والقي عصاتك (5)
وقل لعقلك استراح	نخلع عناني
وقل ليوهمك الرواح	مع كل فاني
في ذا المقام تظهر ضحیح	عبدًا محقق
تحفظ عن الفعل القبيح	وتبغ الحق
وكل ما تراه مليح	نظرك هـ مطلق
من قال نعم وقت أن يصاح	بلا تواني
ثم يسمع الجواب صراح	بلن تراني (6)

3- هذا البيت معناه : إذا كنت في قمة انتشائك النابجة عن حبك العارم للذات المطلقة فسلم نفسك لمن صحاح، «أي الذين لم يقع لهم سكر بالحقيقة ولا انكسار بالطريقة وإنما يقع التسليم لهم لأنهم مفعول بهم، فهم أو اني لما يضع الحق فيهم» كما ذهب إلى ذلك الشيخ زروق عند ما شرح بعض أبيات هذا الزجل.

4- هودس : شرحتها زروق (مخطوط المكتبة الصديقة بطنجة) : " لا ترفع عملاً على الحق " : أما ابن عجيبة الحسني في كتابه : " إيقاظ الهمم " الجزء الثاني ص 224 فيشرح هذه الكلمة بقوله : « التهودس : التحمق ».

5- وقد فسر كلمة الترس بما يستر به الإنسان مواقع النبل، أما المراد بالقعود في الشطر الأول من البيت : العلائق والشواغل، ومعنى البيت اضرب بسيف عزمك علائقك وعوائقك، أما إلقاء العصا في نفس البيت فهو كناية عن طرح كل ما يستند عليه أو يعتمد عليه من أصحاب أو أحباب أو أسباب أو حول أو قوة أو غير ذلك مما يقع الركون إليه. وبالمناسبة فكلمة "هودس" في البيت السابق من الممكن أن يكون أصلها : هوس حرفت بفعل النسخ والكلمة كما أشار إلى ذلك بحق المرحوم النشار غير معروفة باللهجة العامية الأندلسية القديمة كما أنها غير معروفة في اللهجة العامية المغربية.

6- لن تراني في هذا البيت : فكرة مأخوذة من القرآن الكريم في قوله تعالى : ﴿ ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه، قال : رب أنظر إليك، قال : لن تراني ﴾ (الأعراف 143).

فَالثُّوبَا سَبْعِينَ (7)	اَعْمَلْ عَلَي فِكِّ الرَّمُوزُ
مِنْ دَرَعِ سَبْعِينَ	فَإِنْ فَهَمَّتْهُ سَتْفُوزُ
عَبْدَ ابْنِ سَبْعِينَ (8)	وَاسْأَلْ فِي كُلِّ مَا يَعُوزُ
شَرْحُ الْمَثَانِي	فِي سَاعٍ يُلْقِي لَكَ سَبَاحُ
وَالْبُعْدُ ذَانِي	يَرْجِعُ لَكَ الْمَسَا صَبَاحُ
وَإِلَّا فَسَلِّمْ	إِنْ كُنْتَ تَفْهَمُ ذَا الْغَزَلِ
فِيمَا تَقَدَّمَ	عَرُوضُهُ قَدْ أَنْعَمَلُ
مَنْظُومٌ لِيُفْهَمُ	رُمُوزٌ بِقَائُونَ الزَّجَلِ
يُرْسِلُ فِي شَانِي	مَنْ يَعْجَبُو عِشْقُ الْمِلَاحُ
وَرَدَ الزَّوَانِي (9)	يُعْجِبْنِي يَا قَوْمُ افْتِتَاحُ

7 - « الثُّوبَا سَبْعِينَ » : إشارة إلى الآية القرآنية : ﴿ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ ، إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ ... ﴾ (سورة التوبة الآية 80)
أو يشير كذلك إلى الحديث النبوي الشريف : « إنه ليغان على قلبي فاستغفر في اليوم سبعين مرة »
8 - "عبد ابن سبعين" : يشير بها إلى نفسه، لأنه كان يعتبر نفسه عبداً و مریداً وتابِعاً مَخْلَصاً لشيخه عبد الحق بن سبعين.

9- وَرَدَ الزَّوَانِي : ورد الزواني، الزوان هنا جمع زون وهو نوار مختلف الألوان بين أحمر وأبيض وَيَنْبُتُ فِي الصَّحْرَاءِ. غير أن الباحث الفرنسي، المستشرق « لويس مَسْنِيُونِن » في مقاله

Recherches sur Shushtari

Poète Andalou entéer

a Demiaette ,In Melange W . Marçais inst .d'etu - islam - de l'université
de Paris Cie 950.

أبحاث على الششتري شاعر أندلسي مدفون بدمياط، والذي قدم نماذج من أشعاره عندما
ترجم البيت : يعجبني يا قوم افتتاح ورد الزواني
فترجم "ورد الزواني" ب "ورد الزانيات Fleurs des prostitués.

جمالي شاهد في كل إنسان

اللهجة أقرب إلى الفصحى

لَمَنْ رَأَى نِي	لَقَدْ أَنَا شَيْءٌ عَجِيبٌ
لَسَنْ تَمَّ ثَانِي	أَنَا الْمَحِبُّ وَالْحَبِيبُ
عَطَّاهُ غَيْنُكَ (1)	يَا قَاصِدَ عَيْنِ الْخَبَرِ
مَا تَمَّ غَيْرُكَ	إِرْجِعْ لِدَاثِكَ وَاعْتَبِرْ
وَالسَّرُّ عِنْدَكَ	فَالْخَيْرُ مِنْكَ وَالْخَبَرُ
قُطِبُ الزَّمَانِ	وَأَنْتَ مِرَاةُ النَّظَرِ

1 - الغين لغة من الغيم وهو السحاب وقيل : النون بدل من الميم.

ومعناها في البيت أن ما يعيق العارف عن إدراك الحقيقة الكامنة فيه هو غيئه : أي شواغله المادية ونزعاته النفسية الكثيفة. والقصيدة في مجملها قطعة فريدة معبرة عن توجه الششتري الفلسفي في وحدة الوجود الصوفية والتي ترى الوجود واحداً، لا فرق فيه بين الموجد والموجد، المحب والحبيب، وأن الإنسان هو المجلى الحقيقي لهذه الوحدة، ففيه يُطوى ما انتشر في هذا الوجود أي أنه هو المختصر الشريف للتجلي الإلهي.

فما يسرى في الوجود إلا الوجود الإلهي وهذا ما عبر عنه بدقة متناهية قوله :

انظر جمالي شاهداً	في كل إنسان
كالماء يجري نافذاً	في أسّ الأغصان
يُسقى بماء واحد	والزهرة أكوان

مِنَ الْأَوَانِي	وَفِيكَ يُطَوَّى مَا انْتَشَرَ
إِنْ كُنْتَ تَفْهَمُ	اسْمَعْ كَلَامِي وَالتَّهْمُ
عَنْ كُلِّ طَلْسَامٍ	لَأَنَّ كَنْزِكَ قَدْ عَرَى
عَلَى طُورِ الْأَفْهَامِ	مِنْهُ الْمُكَلَّمِ وَالْكَلِيمِ
- بِـلَا أَدَانَ -	إِسْمَعْ نِدَائِي مِنْ قَرِيبُ
عَنِ الْعِيَانِ	وَشَمْسُ ذَاتِي لَا تَغِيبُ
فِي كُلِّ إِنْسَانٍ	انظُرْ جَمَالِي شَاهِدًا
فِي أَسِّ الْأَغْصَانِ	كَالْمَاءِ يَجْرِي نَافِذًا
وَ الزَّهْرُ الْأَوَانُ	يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدُ
عِنْدَ التَّدَانِي	فَاسْجُدْ لَهَيْبَةِ ذِي الْجَلَالِ
سَبْعًا مَثَانِي	وَلِتَقْرَأْ آيَاتِ الْكَمَالِ

قُطْبُ الْهُدَى (1)

اللهجة أقرب إلى الفصحى وليس فيها أي مظهر أندلسي

إلى حَبِيبِي نَتْرُكُ أَوْطَانِي عَسَى يَرَانِي

قُطْبُ الْهُدَى رُوْحِي وَرِيْحَانِي سَكُنْ جِنَانِي

مُجَلِّي الصَّدَى عَن قَلْبِي الْعَانِي غَايَةَ أَمَانِي

هُوَ الْهِدَايَةُ يُهْتَدَى وَهُدُشْفِيْعُنَا غَدُ

بِحُبِّهِ نَبْقَى كَذَا دَائِمٌ سَكْرَانٌ هَايِمٌ

وَصَلُّوْا نَعِيْمٌ نُورِي وَبُرْهَانِي وَإِصْلَاحُ زَمَانِي

قَلْبِي يَهِيْمُ فِي حُبِّهِ فَانِي يَا كُلَّ مَنْ رَأَانِي

رُوْحِي فِدَاؤُهُ نَعْمٌ وَجُثْمَانِي نُورٌ وَكَسَانِي

بِهِ اهْتَدَى مَنْ قَدْ هَدَى، وَبَسِيْفِهِ قَهَرَ الْعِدَى

بِحُبِّهِ نَبْقَى كَذَا دَائِمٌ سَكْرَانٌ هَايِمٌ

1 - هذه القصيدة في مدح خاتم الأنبياء قطب الأقطاب النبي محمد ﷺ، الذي هام في حبه كل محب للحقيقة، وشد الرحال بعد ترك الأوطان لزيارة مقامه والتضوع من فيض نوره وريحانه.

شَمْسُ الْمَعَانِي	بَدْرٌ بَدَا سِرًّا وَإِعْلَانِ
حُسْنُو سَبَائِي	نَبِيٌّ كَرِيمٌ مَكِّيٌّ وَعَدْنَانِي
اللَّهِ أَعْطَانِي	صَدْرِي سَكَنٌ وَبَاحٌ كِتْمَانِي
وَبِهِ أَنَا نَنْكُ الْعِدَى	قُطْبُ الْهُدَى غَيْثُ النَّدَى
سَكْرَانَ هَائِمٌ	بِحُبِّهِ نَبْقَى كَذَا دَائِمٌ
وَرَفَعَ شَائِي	رَبِّي الْكَرِيمَ بِمَدْحُو بَهَانِي
وَأَصْبَحْتُ هَائِي	فَضَلُّو عَمِيمٌ بِالْخَيْرِ وَالْآنِي
وَفِي ضَمَائِي	إِرْمِ السَّلَاحِ لِحُكْمِ رَبَّائِي
وَتَكُنْ عَتِيقٌ لِمَحْمَدًا	إِرْمِ الْعِدَى كَيْ تَنْفَتَدَى
سَكْرَانَ هَائِمٌ	بِحُبِّهِ نَبْقَى كَذَا دَائِمٌ
طُولَ الدَّوَامِ	صَلُّو عَلَيْهِ مَعَشَرَ إِخْوَانِي
سَادَةَ كِرَامِ	وَارْضُوا عَلَى أَصْحَابِهِ الْإِعْيَانِ
وَعَلَيَّ إِمَامِ	مَوْلَايَ عَتِيقٌ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ
الْمُتَّقِينَ السُّؤْدَدَا	السُّعَدَا الشُّهَدَا
سَكْرَانَ هَائِمٌ	بِحُبِّهِ نَبْقَى كَذَا دَائِمٌ

شُوَيْخٌ مِنْ أَرْضِ مَكْنَسٍ

اللهجة خليط من الأندلسية والطرابلسية والشامية والمغربية

شُوَيْخٌ مِنْ أَرْضِ مَكْنَسٍ	وَسَطَ الْأَسْوَاقِ يُعْنِي
أَشْ عَلَيَّا مِنَ النَّاسِ	وَأَشْ عَلَيَّ النَّاسِ مِنِّْي
أَشْ عَلَيَّا يَا صَاحِبُ	مِنْ جَمِيعِ الْخَلَائِقِ
إِفْعَلِ الْخَيْرِ تَنْجُو	وَاتَّبِعْ أَهْلَ الْحَقَائِقِ
لَا تَقُلْ بَا ابْنِي كَلِمَةً	إِلَّا إِنْ كُنْتَ صَادِقٌ
خُذْ كَلَامِي فِي قَرْطَاسٍ	وَاطْبُو حَرَزْ عَنِّي
أَشْ عَلَيَّا مِنَ النَّاسِ	وَأَشْ عَلَيَّ النَّاسِ مِنِّْي
ثُمَّ قَوْلٌ مُبِينٌ	وَلَا يَحْتَاجُ عِبَارَةً
أَشْ عَلَيَّ حَذً مِنْ حَذٍ	إِفْهَمُوا ذِي الْإِشَارَةِ
وَانظُرُوا كَيْزَ سِنِّي	وَالْعَصَا وَالْغَرَارَةَ
هَكَذَا عِشْتُ فِي فَاسٍ	وَكَذَاكَ هُونٌ هُونِي
أَشْ عَلَيَّا مِنَ النَّاسِ	وَأَشْ عَلَيَّ النَّاسِ مِنِّْي
وَمَا أَحْسَنُ كَلَامُو	إِذَا يَخْطُرُ فِي الْأَسْوَاقِ

تَلْتَفِتْ لُو بِالْأَعْنَاقِ	وَتَرَى أَهْلَ الْحَوَانِيتِ
وَعُكَيْكِرْ وَأَقْرَاقِ (2)	بِغَرَارَةٍ (1) فِي عُنُقُو
كَمَا انشَأَ اللَّهُ مَبْنِي	شُويْخَ مَبْنِي عَلَى أَسَاسِ
وَأَشْ عَلَى النَّاسِ مَبْنِي	أَشْ عَلَيَّا مِنَ النَّاسِ
مَا أَرَقُوا بِمَعْنِي	لَوْ تَرَى ذَا الشُّويْخِ
أَشْ نَرَاكَ تَبْعَنَا	الْتَفَتْ لِي وَقَالَ لِي
يَرْحَمُو مَنْ رَحِمْنَا	أَنَا نَنْصِبُ لِي زَبِيلُ
وَيَقُولُ دَعْنِي دَعْنِي	وَاقَامُوا بَيْنَ أَجْنَاسِ
وَأَشْ عَلَى النَّاسِ مَبْنِي	أَشْ عَلَيَّا مِنَ النَّاسِ
مَا يَصِيبُ إِلَّا طَيْبُ	مَنْ عَمِلَ يَا ابْنِي طَيْبُ
وَأَفْعَالُ وَيَعْيَبُ	لِعِيُوبُ وَسَيَنْظُرُ
يَيْقَى بَرًّا مَسِيَّبُ	وَالْمُقَارِبُ بِحَالِي

1- الغرارة : معناها في البيت : الخُرُجُ من الأوعية، وهو وعاء يقضي به حاجيات من مشرب وماكل.

2- قراق : خُرُج من الخوص، وهو حقيبة مصنوعة من أوراق الشجر أو سعف النخيل، يحمله الفقير على ظهره محافظاً فيه على متاعه. إذ الخوص هو ورق المقلي والنخل والتارجيل وما شاكلها.

والقصيدة في مجملها تؤرخ لمرحلة هامة من مراحل معراج الششتري الصوفي إذ يسجل فيها التطورات التي طالت شخصيته من أمير منعم وتاجر مرفه إلى فقير مستغني عن كل ملذات وترف الحياة، غير مبال بنظرات الناس لحاله وزيه الذي وصفه بدقة، متنقلا بين الأسواق متغنياً محبوبه الأعظم في مكناس وفي فاس وغيرها من مدن المغرب (المغرب الكبير) كجاية وطرابلس وغيرها باحثاً عن الحقيقة.

يَذْرِي عُدْرًا الْمُغْنِي	مَنْ مَعُو طِيْبَةَ أَنْفَاسِ
وَأَشْ عَلَى النَّاسِ مِنِّْي	أَشْ عَلَيَّا مِنْ النَّاسِ
بِالصَّلَاةِ عَلَى مُحَمَّدٍ	وَكَذَلِكَ اشْتِغَالُو
أَبِي بَكْرٍ الْمُمَجِّدِ	وَالرِّضَا عَنْ وَزِيرُو
وَشَهِيدِ كُلِّ مَشْهَدِ	وَعَمْرٍ قَائِلِ الْحَقِّ
إِذَا يَضْرِبُ مَا يَنْبِي	وَعَلِي مُفْتِي الْأَرْجَاسِ
وَأَشْ عَلَى النَّاسِ مِنِّْي	أَشْ عَلَيَّا مِنْ النَّاسِ
جُدَّ عَلَيَّا بِشَوْبِهِ	يَا إِلَهِي رَجَوْتُكَ
وَالكِرَامِ الْأَجِيَّةِ	بِالنَّبِيِّ قَدْ سَأَلْتُكَ
وَأَنَا مَعُو فِي نُشْبِهِ	الرَّجِيمِ قَدْ شَغَلْنِي
مِمَّا هُوَ يَنْغِي مِنِّْي	قَدْ مَلَاقَلْبِي وَسَوَاسِ
وَأَشْ عَلَى النَّاسِ مِنِّْي	أَشْ عَلَيَّا مِنْ النَّاسِ
فِي مَعَانِي نِظَامِي	تَمَّ وَصَفُ الشُّوَيْخِ
لَأَهْلِ فَنِّي سَلَامِي	وَإِنِّي حَوَاصُ وَنُقْرِي
نُقْلُ أَوْلَى كَلَامِي	وَإِذَا جَوَّزُونِي
وَسَطَ الْأَسْوَاقِ يُغْنِي	شُؤَيْخٍ مِنْ أَرْضِ مَكْنَسِ
وَأَشْ عَلَى النَّاسِ مِنِّْي	أَشْ عَلَيَّا مِنْ النَّاسِ

قولوا للفقير عني (1)

اللهجة أندلسية

قُولُوا لِلْفَقِيرِ عَنِّي عَشِقُ ذَا الْمَلِيحِ فَنِّي
وَشُرْبِي مَعُو بِالْكَاسِ
وَالْحَضْرَةَ مَعَ الْجُلَاسِ
وَحَوْلِي رِفَاقُ أَكْيَاسِ
قَدْ سَأَلُوا الْكَلْفَ عَنِّي
قُولُوا لِلْفَقِيرِ عَنِّي عَشِقُ ذَا الْمَلِيحِ فَنِّي

1 - تكشف هذه القصيدة عن الصراع المرير الذي ميز العلاقة بين المتصوفة المتأخرين بالغرب الإسلامي وبعض الفقهاء المترمتين المتشددين الذين قويت شوكتهم وعلت سطوتهم باحتلالهم مناصب ومواقع هامة داخل بناء الدولة الموحدية المتداعي، فنصبوا أنفسهم مدافعين عن العقيدة ضد كل فكر (بدعة) وجندوا كل طاقاتهم لمحاربة التصوف ذي النزعة الفلسفية خاصة، فحرصوا العامة والخاصة للوقوف ضده والهجوم العنيف على رجاله، وقد أصدروا في ذلك العديد من الفتاوى في حقهم القاضية بمروقهم عن الدين والجازمة بكفرهم. وفي القصيدة مواجهة ورد فعل هادئ ضد مواقفهم وذلك بأسلوب فيه تحقير واستهزاء من مواقفهم الرامية إلى تحجير رحمة الله والفصل بين الحقيقة والشريعة، وعدم إدراكهم أن الحقيقة أسُّ الشريعة، وأن الشريعة الحققة تطلب نور الحقيقة وتدع ظلمة الأوهام، والسنة الشريفة تشهد على ذلك في أكثر من حديث: « اعبد ربك كأنك تراه، فإن لم تكف تراه فهو يراك » وقوله على لسان رب العزة « لا زال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته صرت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ... » أو كما جاء في القصيدة:

واعلم أن ليسَ في الدارِ
غيرك، فاقطع الأخبارَ
وادخلْ معي المِضْمَارَ

أَيَّ مَذْهَبٍ تَذَرِينِي
الشَّرِيعَةَ تُحِينِينِي
وَالْحَقِيقَةَ تُغْنِينِي
وَاعْلَمِ أَنَّ نِيَّ سُنِّي
قُولُوا لِلْفَقِيهِ عَنِّي عَشِقْ ذَا الْمَلِيحِ فَنِّي
وَاعْلَمِ أَنْ لَيْسَ فِي الدَّارِ
غَيْرَكَ فَاقْطَعْ الْأَخْبَارَ
وَادْخُلْ مَعِيَ الْمِضْمَارَ
أَوْ مُورًا لَا تُصَدِّعْنِي
قُولُوا لِلْفَقِيهِ عَنِّي عَشِقْ ذَا الْمَلِيحِ فَنِّي
لَوْ تَرَانِي فِي دَارِي
وَحِينَ تَرْفَعُ أَسْتَارِي
وَجَبِّي مَعِيَ عَارِي
بِوَضْلٍ وَ يُمْتَعْنِي
قُولُوا لِلْفَقِيهِ عَنِّي عَشِقْ ذَا الْمَلِيحِ فَنِّي
فَدَعْنِي وَمِنْ وَهْمِكَ
فَأَنْتَ غُلَامُ نَفْسِكَ
هَذَا الْكَوْنُ هَذَا نَوْمَكَ
اسْتَيْقِظْ تَرَى حُسْنِي
قُولُوا لِلْفَقِيهِ عَنِّي عَشِقْ ذَا الْمَلِيحِ فَنِّي

أنا جليسٌ من يذكرني (1)

اللهجة أندلسية

تَرْجَمْتُ حَرْفًا لَا يُقْرَأُ مَنْ لِي بِفَاهِمٍ يَفْهَمُنِي

رُقِيتُ مِنْ نُقْطَةِ الْبَا

إِلَى لِلْأَلِفِ أَسْنَى رُتْبَا

لِمَا بِهِ تُسْنَى الْقُرْبَى

أَيُّ دَهْشًا إِهْنَا وَأَيُّ حَيْرَةٍ أَنَا جَلِيسٌ مَنْ يَذْكُرُنِي

تَرْجَمْتُ حَرْفًا لَا يُقْرَأُ مَنْ لِي بِفَاهِمٍ يَفْهَمُنِي

خَفَا بِنَا ذِكْرُ الذَّاكِرِ

فَنَافَأْنَا لِلْخَاطِرِ

تَلَاشَى فِي عَيْنِ النَّاطِرِ

يُنَادِي فِي سِرِّ الْحَضْرَا يَارَبِّ اشْفَعْنِي أَوْ تِرْنِي

1 - يعتبر الذكر في مذهب الششتري أفضل عبادة وأهم رياضة تقوم عليها الحياة الروحية في الرباط، إذ به يستأنس السالك في وحشته الروحية، وبه تتم تصفية الباطن وبه يطمئن القلب مصداقاً لقوله تعالى: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾.

تَرْجَمْتُ حَرْفًا لَا يُقْرَأُ مَنْ لِي بِفَاهِهِمْ يَفْهَمْنِي
خَلَّصْنِي مِنَ بَحْرِ التَّوْحِيدِ
وَإِظْهَرْنِي فِي شَاطِئِ التَّفْرِيدِ
فِي عَيْنِ إِنْسَانِ التَّجْرِيدِ
خَرَجْتُ فِي تِلْكَ النَّظْرَا عَنِ السُّوَى وَعَنْ عَيْنِي
تَرْجَمْتُ حَرْفًا لَا يُقْرَأُ مَنْ لِي بِفَاهِهِمْ يَفْهَمْنِي
وَلَمْ نَجِدْ عَمَّنْ نَخْرُوجُ
إِذَا رَيْتَنِي أَنِّي مَذْرُوجُ
فِي كُلِّ كَاسِي رَاحِي مَمْرُوجُ
أَنَا الرُّجَاجُ، أَنَا الخَمْرَا مَنْ سَكَّرْتَنِي لَمْ تَعْقِلْنِي
تَرْجَمْتُ حَرْفًا لَا يُقْرَأُ مَنْ لِي بِفَاهِهِمْ يَفْهَمْنِي
أَنَا النَّدِيمُ، أَنَا السَّاقِي
زَادَتْ بِأَنْسِي أَشْوَاقِي
فَنَيْتُ فِي مَعْنَى بَاقِي
مَاذَا الخَبِيرُ إِلَّا سُتْرَا فِي كُلِّ حَرْفٍ يُتْرَجِمْنِي
تَرْجَمْتُ حَرْفًا لَا يُقْرَأُ مَنْ لِي بِفَاهِهِمْ يَفْهَمْنِي

ظَهَرَ لِي فِي سِطْرِي مَكْتُوبٌ

سِرُّ الْمُحِبِّ إِلَى الْمُحْبُوبِ

فَأَفْهَمَ تَجِدُ أَنْتَ الْمَطْلُوبُ

فِي كُلِّ لَمَحَةٍ أَوْ نَظْرًا ذَاكَ الَّذِي أَنْتَ تَعْنِي

تَرَجَمْتُ حَرْفًا لَا يُقْرَأُ مَنْ لِي بِفَاهِمٍ يَفْهَمُنِي

عَرَفْتُ فِي بَحْرِ الْأَسْمَاءِ

مَا يَنْ عَبَسَ وَعَمَّا

حَتَّى سَرَى لُبِّي سَلَمَى

حِينَ كَانَ لِي فِي بَالِكَ ذَا الْهَجْرَانِ لِأَشْ يَا مَلِيحُ تُظْهِرُنِي

تَرَجَمْتُ حَرْفًا لَا يُقْرَأُ مَنْ لِي بِفَاهِمٍ يَفْهَمُنِي

هَوَاكَ هَيِّمَنِي (1)

اللهجة أقرب إلى الفصحى

هَوَاكَ هَيِّمَنِي	يَا مَنْ أَخَذَ قَلْبِي مِنِّي
يَا فَمَا أَظْهَرَ	حَجَبَتِّي عَنِّي
كَأَنِّي لَمْ أَظْهَرَ	وَعَبْتُ عَنْ عَيْنِي
لَعَلَّ بِي أَظْفَرَ	فَصِرْتُ أَطْلُبُنِي
وَصَالِي بِي يُغْنِي	وَقُلْتُ فِي ذَهْنِي دَعْنِي
يَفْنَى عَنِ الْأَوْهَامِ	مَنْ حَبٌّ أَنْ يَتَّقَى
بِصِفَةِ الْخُدَامِ	وَيَتَّصِفُ حَقًّا
مَرَامِي الْأَعْلَامِ	فَإِنَّهُ يَرْقَى
بِفَقْرِهِ مَغْنِي	يَعِيشُ مَلِكٌ دَائِمٌ مَهْنِي

1 - القصيدة تدور حول مفهوم الحب والهيام الصوفيين اللذين يكون موضوعهما الذات المقدسة : الله جلَّ جلاله، وعلاقتهما بالفناء والمعرفة، فالحب الذي هو أساس المعرفة - عند الششترى - هو الذي لا تتحقق المعرفة الحقبة بدونه، وهو مشاركة وجدانية مع المحبوب، إنه فناء في المحبوب وبقاء به، إنه شعور روحاني خالص من أية منفعة مادية أو لذة حسية. إنه وبكل اختصار استغراق كلي في المحبوب.

هَذَا الَّذِي يَقْنَعُ	فِي ذَا الْوُجُودِ سُلْطَانُ
فَلَا يَكُنْ يَطْمَعُ	يَشْمَتُ بِهِ الشَّيْطَانُ
وَعِنْدَمَا يُخْدَعُ	يُؤْوَى بِالْخُسْرَانِ
فَأَفْهَمُ وَخُذْ عَنِّي يَا بُنَيَّ	وَبَعْدَ ذَا صِلْنِي
إِنْ كُنْتَ تُصَدِّقْنِي	خَلِّ الْعَدُولَ وَأَفْهَمِ
وَأَصْغَى لِتَسْمَعْنِي	ذَا الْعِلْمُ يَتَعَلَّمُ
وَاحْذَرْ وَلَا تُدْنِي	مَنْ جَهْلُهُ يُعَلِّمُ
فَإِنَّهُ مَعْلُومٌ يُضْنِي	فَاتْرُكْهُ وَأَصْحَبْنِي
أَبْنَ الَّذِي يَطْلُبُ	وَيَفْهَمُ الْمَعْنَى
دَعَاهُ إِذَنْ يَرْقُبُ	نَجْمَ الْحِكْمِ مِنَّا
فَإِنْ ظَهَرَ يَقْرُبُ	وَيَتَّقَى يَنْشُدْنَا
عَشِقُ الْمَلِيحُ يَا صَاحِبَنِي	وَشَرِبِي مِنْ دَنِّي

المحبة هي البقا (1)

اللهجة أقرب إلى الفصحى

تَحِيَّةٌ مَعْنَاهَا رُوحٌ لَهَا
هُوَ يَتَّذِرُ ذَاتُ لَهَا وَلَهَا
لَيْسَ لَهَا شَيْبَةٌ يَكُنْ مِثْلَهَا

فَهِيَ أَنَا عَنْ حَقِيقُ بِأَخْلِيلِ أَوْ رَفِيقُ فَافْهَمُ كَلَاماً رَفِيقُ

يَا نَاطِرِي مِنْ خَارِجِي إِلَيَّ جِي وَأَنْدَرِجِي
مَالِي رَفِيقُ وَلَا شَيْبَةٌ يُرَى
كَبِيرِي أَكْسِيرِي يُرَى أَحْمَرَا
أَفْنَى وَجُودِي ثُمَّ مَحَا الشَّرَى

هَوَايَ لِي بِالْهَوَى يَبْتُ شَكْلَ النَّوَى وَأَفْنَى الْهَوَى وَالسَّوَى

فَالصُّبْحُ لِي مُنْبَلِجِي عَنْ جُنْحِ لَيْلِ الدُّجَى
حُبُّ الْهَوَى فِيهِ صَارَ جِسْمِي رَمِيمُ

مُتَزِمًا عَن سِرِّي وَحُدَيْ سَلِيمٍ
وَلَا لَوْ عَقَلٌ يُقَالُ لَهُ عَلِيمٌ
فَكَيْفَ هُوَ غَيْرُ كَيْفٍ لِأَزِمَةِ أَمْرِ سَيْفٍ مَعْنَا فَدَعٍ نَكْرَ حَيْفٍ
وَاللِّدَارِ مُنْعَرِجِي وَاللِّسْوَى مُنْتَهِجِي
حَطَّتْ لِثَامِ الْجَمَالِ لَيْلَى لَنَا
بَدَا لَنَا سِرٌّ حُسْنَهَا حُسْنَا
نَفْنَى فَعَنَّى وَجَدَّ الْمَسِيرُ لَنَا
الْحُبُّ نَارٌ تَقْوَرُ فَلَكُنَا فِيهِ يَدُورُ وَكُنَّا فِي الْجُدُورِ
وَمَذْهَبِي مُنْتَهِجِي لِطَيِّ مُنْعَرِجِي
إِنْفَى بِنَا عَن حُبِّ غَيْرِ يُلُوحِ
لِجَسْمِكَ أَتْرُكُ وَلْتَدَعُهُ وَرُوحِ
لِرَبِّعِ تَقْدِيسِي فَفِيهِ شَيْءٌ يُفُوحِ
مَحَبَّةٌ هِيَ الْبَقَا وَمَبْدَأٌ وَمُلْتَقَى مِنْهَا لَهَا هُ الْمُرْتَقَى

1 - هذه القصيدة تابعة للقصيدة السابقة، فهي تربط بين الحب والمعرفة والفناء الصوفي، إذ أن الفناء عن السوى والبقاء بالهوية المطلقة أساسه الحب الذي تتأجج ناره في وجدان طالب المعرفة الحقة.

لسن يُشبهه الفخار، مطبوع لني (1)

اللهجة أندلسية

مَا كُلُّ مَنْ صُوِّرَ تَحْسِبُهُ حَيٌّ
لَسْنُ يُشْبِهُ الْفَخَّارَ مَطْبُوعٌ لِنِي
تَرَابٌ وَمَاهُ النَّيِّ كَمَا عَجِنُ
وَصَوَّرُوا الْفَخَّارَ عَلَى يَقِينِ
إِنْ انْكَسَرَ فِي الْحَيْنِ يَرُدُّو طِينِ
وَإِنْ انْكَسَرَ مَطْبُوعٌ اَهْنَا شَوِي
لَسْنُ يُشْبِهُ الْفَخَّارَ مَطْبُوعٌ لِنِي
فَمَنْ طَبَخَ يَضَعْدُ كَمَا طَبَخَ
وَالنَّيِّ فِي طِينُو إِنْ عَادَ لَطِخَ
وَهَلْ تَرَى الْمَطْبُوعَ يَرْجِعُ سُبُخَ
فَمَنْ رَطَبَ مَخُو يَحْتَاجُ لُوَكِّي
لَسْنُ يُشْبِهُ الْفَخَّارَ مَطْبُوعٌ لِنِي
أَرْبَعُ هِيَ الْأَحْكَامُ دُونَ التِّسْوَا
مَاءٌ وَطِينٌ حَضْحَاضٌ بِهِ تَبْوَا

وَالنَّارَ عَلَى التَّحْقِيقِ ثُمَّ الْهُوَى
 فِذِي الثَّلَاثُ أَشْيَا رُدُّو سُـوَي
 لَسْ يُشْبِهُ الْفَخَّارُ مَطْبُوخُ لِنِي
 فَالزُّوجُ هِيَ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ فَرِيدُ
 فَادْرُوا هَذَا الْمَعْنَى يَا ذَا الْعَيْدِ
 وَمَنْ دَخَلَ بَالِي (1) يَرْجِعُ جَدِيدُ
 وَمَنْ فَهَمَ يَحْتَاجُ يَكُنْ قُتِي
 لَسْ يُشْبِهُ الْفَخَّارُ مَطْبُوخُ لِنِي
 وَأَكْثَرُ مَا يَبْقَى ثُمَّ مَنْ احْتَطَبَ
 نَقَلُوا إِيَّانَا بِكَ حَلَّ الْعَطَبِ
 لَوْ أَنَّ لَيْكَ تَطَلُّبُ فِيكَ الطَّلَبِ
 كَانَ تَرْجِعُ النَّيْرَانَ لَهُ مُـوَي
 لَسْ يُشْبِهُ الْفَخَّارُ مَطْبُوخُ لِنِي

1 - هذه القصيدة يقيم فيها الشاعر مماثلة بين الفخار النقي الذي يماثل صورة الإنسان باعتباره حيواناً ناطقاً أو باعتباره كائناً بالقوة، وبين الطين المطبوخ الذي يماثل الإنسان الذي هو كائن عارف موجود بالفعل ويحيا حياة كاملة بفنائه عن نفسه وبقائه بربه.

أنتَ واللّٰهَ أنا

اللهجة أندلسية مختلطة مع مشرقية

دُرِّحَالُ الرَّحَى حَتَّى لَيْسَ يَبْقَى عِنْدَكَ يَا ابْنَ فِي الْحَيِّ حَيِّ

قُطِبُ مِنْ ذَاتِكَ اجْعَلْ وَعَلَيْهِ الْمَدَارُ

وَإِذَا رَأَيْتَ فَتَحَكَ وَقَدْ أَضًا (1) وَاسْتَنَارَ

وَبَدَّتْ لَكَ خَفَايَا كَنَزَ ذَلِكَ الْجَدَارُ

إِحْتَفِظْ يَا أَخِي وَرُسَيْمًا لَكَ احْذَرُ أَنْ تَكُونَ بُوَسْخِي

وَأَمْسِ لِلدَّيْرِ مِنْ نَمٍ وَتَرَى فِيهِ فُنُونُ

مِنْ مَعَانِي وَفِيهَا مَا يَقْرَأُ الْعُيُونُ

إِنَّمَا صَاحِبُ الدَّيْرِ فَهُوَ فَوْقَ الظُّنُونُ

إِنْ أَعْطَاكَ بِالنَّمِي (2) امْسِ خُودِ الَّذِي يُعْطِيكَ ثُمَّ رُدَّ الْوَعْيِي

أَنَا حِينَ جِئْتُ قَاصِدُ وَسَمِعْتُ الْغَنَا

وَرَجَعْتُ ذُلِّي عِزًّا وَافْتِقَارِي غِنَا

1 - يعني : وقد أضاء.

1 - النَّمِي : تصغير النماء.

قُلْتُ لَوْ يَا حَبِيبِي أَنْتَ وَاللَّهِ أَنَا
 قَالَ لِي اهُنَا شَوْيْ إِذَا حَقَّقْتَ تَحَمَّقْ وَتَشْتَقُّ الْقُبَيْ
 إِمْشِرْ رَكْبٌ وَحَلَّلْ وَأَنْفٍ وَابْتِ وَجِي
 (2) وَادُّ كُلَّكَ وَبَعْضَكَ لِمَنْ تَلْتَجِي
 وَإِذَا رَأَيْتَ دَيْرَكَ يَنْطَرِبُ لِلْمَجِي
 وَرَجَعَ لَكَ مُرِّي ارْتَجِي السُّكُنَى عِنْدِي قَدْ تَرَكْتُ الْكُرِّي
 تَمَّ هَذَا الزَّجِيلُ وَجَاءَ وَاللَّهِ حَسَنُ
 سَقْتُ لَكَ فِيهِ الْأَسْرَارُ وَلَا نَطْلُبُ ثَمَنُ
 وَإِلَى الْقَاضِي نَدْعِيكَ الْفَقِيهَ أَبُو الْحَسَنُ (3)
 أَوْ إِلَى ابْنِ جُزَي (4) إِنْ لَمْ إِشْ تَدْرِي قَدْرَكَ أَوْ نُسَمِّيكُ فَلَيْ (5)

2- وَدٌّ : بمعنى أعط

3- أبو الحسن : أحد القضاة المغاربة كان معاصرا للششتري.

4- ابن جزي : قاضي مالكي بالغرب الإسلامي، كان معروفا مشهورا في عصر الششتري.

5- فُلِي : تصغير لفلان.

أنظر في مرآتك (1)

اللهجة أقرب إلى الفصحى

سَافِرٌ وَلَا تَجْزَعُ	وَاسْكُنْ إِلَيَّ
وَمُتْ وَعِشْ وَاسْمَعْ	كَيْ تَبْقَى حَيًّا
يَا سَائِلًا مِنِّي	كَيْفَ الْوُصُولُ
إِنْ كَانَ تُصَدِّقُنِي	فِيمَا نَقُولُ
اذْنُو وَخُذْ مِنِّي	بَعْضَ الْأُصُولُ
يَكُونُ سَبَبُ سَعْدِكَ	جَمْعُكَ عَلَيَّ
وَبَعْدَ ذَا نُعْطِيكَ	شُرْبَ الدُّوَيِّ
أَنْظُرْ مِرْآتَكَ	تَرَى عَجَبُ
وَنَزَّةَ أَوْقَاتِكَ	وَأَنْفِ الرِّيبُ

1 - هذه القصيدة موجهة من طرف الششتري، باعتباره شيخ الطريقة، لأحد مريديه يوضح له فيها مسألة السفر في الطريق الصوفي ومعارجها ومُنْبَهًا له عن وعورة مسالكها ومطباتها ويُقدِّم له بعض الأصول المؤدية به إلى الغاية والوصول، مثل: الأَيْمَلُ ولا يكسل ولا يبالغ في المجاهدة، وأن يتخذ شيخاً يساعده على مشاق سفره ...

فَالكُلُّ مِنْ ذَاتِكُ	لَا يَنْحَجِبُ
وَعِنْدَمَا يَصْفُو	عَيْشَكَ شَوْيَ
تَرَى التَّوْجُودَ يَدُو	نَشْرًا وَطَيَ
قُلْ لِلْعُدُولِ يَكْفِيهِ	مَا حَلَّ بِهِ
لَوْ يَسْمَعُ التَّنْبِيهَ	مُنْوَ فِيهِ
كَانَ يَنْتَبِهَ	لَكِنْ وَقَعَ فِي التِّيهِ
عَايِمٌ فِي بَحْرِ الْعَيِّ	لَمْ يَدْرِ أَيَّ
كَذَا الَّذِي يَقْلَعُ	مَعَ الْهُوَيِ
أَيْنَ الَّذِي يَفْنَى	فِي حُبِّهَا
وَيَفْهَمُ الْمَعْنَى	مِنْ حَيِّهَا
يَقُلُ لِمَنْ عَنَّى	يَنْشُدُنَا
عُرْيَانٌ نُرِيدُ نَمْشِي	أَجَلُ شَيْئِي
كَمَا مَشَى قَبْلِي	غَيْلَانُ مَيِّ

سِرُّ الْمَعَانِي (1)

اللهجة أقرب إلى الفصحى مع مظاهر أندلسية خفيفة

قَصْدِي : أَنْظِرْ إِلَيَّ وَانْفِي ذَا الْوَهْمِ عَنِّي وَاجْتَمِعْ بِي عَلَيَّ

مَنْ يَغُوصُ فِي الْمَعَانِي يَشْهَدُ السَّرَّ فِيهِ

وَيَرَى ذِي الْأَوَانِي كُلُّ فَاهِمٍ نَبِيهِ

فَانْتَبِهْ يَا فُلَانِي وَاقْرَعِ الْبَابَ وَتِيهِ

كَيْ تَرَى كُلَّ شَيْءٍ لَا يَهُولُكَ ظُهُورُكَ وَاطْوِذَا الْكُؤُونِ طَيِّ

أَنْتَ اسْمَعِ خِطَابَكَ مِنْكَ لَكَ يَا نَدِيمَ

وَإِذَا رَاقَ شَرَابَكَ اسْقِ مِنْهُ السَّقِيمَ

وَارْفَعْ الْآنَ حِجَابَكَ وَاذْعُ كَيْ تَسْتَقِيمَ

لَا يَغِيبُ عَنْكَ شَيْءٌ مِنْ جَمِيعِ الْمَرَائِي إِنْ صَقَلْتَ الْمُرَيَّ

1 - هذه القصيدة كذلك يحاول فيها الشُّشْتَرِي توضيح مذهبه الصوفي، مذهب الحب والعرفان، الذي يدرك من خلاله سر الحقيقة في الذات وبالذات ومن أجل الذات، وليس خارجها، لأن حقيقة هذا الوجود أدنى إلى الانسان من جبل الوريد، وهذا ما يغيب عن مدارك الفقهاء الذين ينكرون قدرة الصوفي على إدراك سر المعاني، كلما صقلت مرآة قلبه.

يَا عَذُولَ لَا تَلْمَنِي، الْمَلَامَ مَا يُفِيدُ

دَائِمًا تَبْغِي مِنِّي تَرَكَ شَيْءٌ أُرِيدُ

بِاللَّهِ اتْرُكْنِي دَعْنِي نَبْقَى وَحَدِي فَرِيدُ

لَسْتُ أَصْغِي لَعْنِي لَا وَلَكِنْ عِنْدِي مَنْ يَمُوتُ يَبْقَى حَيٌّ

إِنْ أَرَدْتُ الْبَقَا أَفْنِي وَاجْمَعِ الْفِكْرَ فَيْكُ

وَالْتَزِمْ يَا مَعْنِي كُلَّ مَنْ يَصْطَفِيكَ

وَتَفْهَمِ الْمَعْنَى مِنَّا عِنْدَ بَابِ الْمَلِيكَ

يَنْفَتِحُ لَكَ شُؤْيٌ - بَابُ سِرِّ الْمَعَانِي - بَعْدَ كَشْفِ الْغُطْيِ

يَا فَقِيهَ ارْوَعْنِي أَنْتَ عِنْدِي نَجِيبُ

لَا تَكُنْ قَطُّ تُدْنِي مِنْ وَصَالِ الْحَبِيبِ

إِلَّا شَخْصًا يُغْنِي وَهُوَ مِنَّا قَرِيبُ

مَنْ تَوَخَّى بِشْيٍ مِنْ مَعَانِي السَّرَايِرِ يَكْتَسِبُ مِنْهَا زِيَّ

الوجود واحد (1)

اللهجة أقرب إلى الفصحى

تَرْكُكَ لِجِسْمِكَ	وَكَشْفُ الْغُطِيِّ
فَأَفْنَى وَدَعَّ حُبُو	وَتَبَقَى حَيِّ
يُشْغِلُكَ عَنْ ذَاتِكَ	وَتُنْحَجِبُ
وَيَجْعَلُ أَوْقَاتَكَ	كُلَّهَا شَغْبُ
فَاصْقُلْ مِرَاتَكَ	تَرَى عَجَبُ
يُرِيكَ أَيُّشَ مَا تَمُّ	صَقْلُ الْمُسْرِيِّ
مَنْ فِي الْقُبَا يَرْجَعُ	صَحْبَ الْخُبِيِّ
خُودِ الْوُجُودِ كُلاً	يَا ذَا الْخَلِيعِ
عُلُومًا مَعَ سَفْلاً	رُدُّو جَمِيعِ
وَاجْعَلْ مِنَ الْجُمْلَا	عَرِشًا رَفِيعِ
مَرَكَبٍ فِي بَحْرِ أَسْمَا	مَا فِيهِ شَيْ
عَلَى الْمُحَرِّكَ لُو	دُرِيَا أَخْيِ

١ - هذا الزجل عبارة عن دليل يسترشد به المتصوف السالك في طريق العرفان، أو المرشد الذي يرشده إلى غايته وهي الوصول إلى الحقيقة المطلقة، حقيقة أن الوجود واحد، كلُّ خالٍ من أي تشبيه أو كثرة.

تَمَّ الْوَسَطُ	إِنْ كُنْتَ مِمَّنْ قَالَ
خَلَّ الْعَلَطُ	قُلُو مَالُوا اسْتِفْلَانُ
فِي الْحَضْرِ قَطُ	وَاحِدٌ هُوَ الْفَعَالُ
وَاطْوِيهَا طَيِّ	فَازْهَدْ فِي ذِي الْأَغْيَارِ
تَكُنْ فُتَيِّ	وَأَنْتَ فِي الْجُمْلَةِ
إِذَا فَنَيْتُ	مَنْ ذَا الَّذِي يَزْهَدُ
كَيْتًا وَكَيْتُ	وَمَنْ بَقِيَ يَشْهَدُ
كَمَا رَأَيْتُ	وُجُودٌ وَلَيْسَ يُجْحَدُ
وَتَمَّ شُؤَيِّ	وَالرَّائِي هُوَ الْمَرِّي
يُظْهَرُ مُرِّي	سَرَابٌ هُوَ يَا عَطْشَانَ
وَأَنْتَ ذَاكَ	رَدُّ الْوُجُودِ وَاحِدُ
وَمَا تَمَّ سِوَاكَ	وَلَيْسَ عَلَيْكَ زَايِدُ
مَهْمَا أَتَاكَ	كُنْ لِلْسُّوَى جَا حِدُ
مَا تَحْتَ شَيْ	وَهَمَّكَ هُوَ يَطَّوِّرُ
عَنْكَ الطَّلِّي	حِجَابٌ هُوَ قُمْ مَزَّقُ
وَإِشْ هُوَ الْفَنَاءُ	فَتَشْتُ مَنْ يَفْنَى
إِلَّا أَنَا	فَلَمْ أَجِدْ مَعْنَى
يُنْشِدُ لَنَا	مَا كُلُّ مَنْ غَنَّى
أَجَلٌ شَيْ	عُرْيَانُ نُرِيدُ نَمْشِي
غَيْلَانُ مَيِّ	كَمَا مَشَى قَبْلِي

الحلّة الربانية (1)

اللهجة أندلسية مغربية

هَبْ لِي مِنْ رِضَاكَ يَا رَبِّي حُلَّةٌ بَاشْ نَلْقَاكَ نَقِيًّا
كَمْ لِي تَمَنَّى لِبَاسِهَا يَا كَرِيمَ لِبَسِّهَا لِيَا
كَانَ نُرِيدُ يَا رَبَّ حُلَّةً وَتَقِمَهَا لِيَا مِنْ جُودِ
وَيَكُونُ حَرِيرَهَا كُونِي بِخِلَافِ مَا يَغْزِلُ الدُّودُ
وَنُرِيدُ يَنْسُجَهَا صَانِعٌ بِمَاعُونِ مِنْ كُلِّ مَحْمُودِ

1 - هذه القصيدة يظهر فيها تأثر كبير بابن قزمان، أحد أكبر الزجالين الأندلسيين في عصره، ومثل هذه القصيدة لها ما يشبهها في أزجال ابن قزمان. ولاين قزمان زجلية مطلعها :

هَجْرُنِي حَبِيبِي هَجْرٌ وليس لي بَعْدُهُ صَبْرٌ

التي وردت فيها كثير من الكلمات التي استخدمها الششتري في زجليته هذه، وموضوع هذا الزجل يتعلق بالخرقة أو المرقعة، والتي هي علامة على الارتباط الروحي الموجود بين الشيخ والمريد، وهي غالبا ما تكون مصنوعة من الصوف أو الشعر، أو من قطع مختلفة ورقاع مبيانية الشكل واللون، ارتداؤها يُعدُّ عتبة الدخول في الطريقة والصحة، عندما ما يخلعها الشيخ على المريد، فذلك علامة على قبوله في الدائرة الصوفية. ولما كانت الخرقة عند الششتري علامة على الزهد في الدنيا والقطع مع الأغيار وتطهير القلب من السوى، وباعتبارها لباساً جامعاً لكل المقامات ورمز لكل الفضائل. وهذا مما يجعلها عند الششتري ذات معنى فكري روحي أكثر منه مادي، إنه لباس التقوى الذي يُكسِبُ الخجل من الحق والخلق وإلجام النفس عن غيها، كلما انزلت نحو المعاصي. فجاءت القصيدة مبرزة رمزيتها والمقصود من ارتدائها، خرقة من رضا الله، نقيه نقاء الثلج والبرد، ونسيجها من جود رباني وحريرها كوني لم ينسجها إنس ولا جان، يهبها لمن أراد، بأمر رباني، بها يُشْفَى سقم النفس الفاني ويطيب الحال ويتم بلوغ الكمال.

مِنَ الْأَعْمَالِ الرُّضِيَا	وَتُقَامُ لَهَا صَنَائِفُ
يَا كَرِيمُ لَبْسَهَا لِيَا	كَمْ لِي تَتَمَنَّى لِبَاسَهَا
مِنَ أَجْلِ مَا فِيهِ الْأَثْوَابُ	وَيَكُونُ ذَا الثُّوبِ مَتَاعَهَا
أَوْ بَدَمَعٍ مَن هُوَ كَيْفَ تَابُ	وَبِمَا الْوَضُوءِ مُطَهَّرُ
وَمِنَ الرِّيَا وَالْإِعْجَابُ	خَالِصٌ مِنَ الشَّوَابِ
بُنُورِ الْهُدَى مُضِيَا	حَتَّى إِذَا فَاحَتْ وَصَارَتْ
يَا كَرِيمُ لَبْسَهَا لِيَا	كَمْ لِي تَتَمَنَّى لِبَاسَهَا
بِمِقْصِّ قَطْعِ الْعَلَائِقِ	وَتَفْصَلِ لِي يَا رَبِّي
الْبَدَنَ مَعَ الْبَنَائِقِ	وَيَكُونُ صُومُ التَّطَوُّعِ
بِخُيُوطِ مِنَ الْحَقَائِقِ	وَتُخَاطُ عَلَيَّ مَا يَلْزَمُ
مِنَ الْأَخْلَاقِ الرُّضِيَا	وَيَكُنْ لَهَا وَظَائِفُ
يَا كَرِيمُ لَبْسَهَا لِيَا	كَمْ لِي تَتَمَنَّى لِبَاسَهَا
فِيهِ زُهْدِي مَعَ يَقِينِي	وَلِيَكُنْ كُمِّي الْيَمِينِ
هُوَ صَفْوَتِي أَمِينِي	وَيَكُنْ كُمِّي الشَّمَالِ
بِالْتَّقَى وَ أَرْكَانِ دِينِي	وَلِيَكُنْ جَيْبِي مُعَمَّرُ
مِنْكَ بِالْأَطَافِ خَفِيَا	وَتَعَطِفَهَا لِي يَا اللَّهُ
يَا كَرِيمُ لَبْسَهَا لِيَا	كَمْ لِي تَتَمَنَّى لِبَاسَهَا
يَكُنْ الْحَبِيبُ وَالطَّرِيقُ	وَمِنْ أَدْمَعِ الْمَجْبَةِ
وَعَزْلُ صَافِي رَقِيقُ	وَيَكُنْ نَسْجُهَا جِيدُ

مُتَّاسِبٌ وَدَقِيقٌ
 وَمِنْ الْعُيُوبِ نَقِيًّا
 يَا كَرِيمَ لِبَسْهَآ لِيَا
 يَكُنْ الْأَمْرُ مُوَكَّدًا
 وَتَصِيرُ أَفْوَحَ مِنَ النَّذْرِ
 الصَّلَاةُ عَلَى مُحَمَّدٍ
 لَوْ عَطَا لَوْآ ذِي الْعَطِيَا
 يَا كَرِيمَ لِبَسْهَآ لِيَا
 لِلتَّقَا أَفْخَرَ مَا يُلْبَسُ
 وَمَا يُتَّخَبُ وَيُجْبَسُ
 بِالذَّنُوبِ أَسْوَدَ مُدَنَّسُ
 يَا إِلَهِي تُبِّ عَلِيَا
 يَا كَرِيمَ لِبَسْهَآ لِيَا
 فَعَسَى نَبْلُغَ أَمَانِي
 بِوُضُؤِي لِكَمَالِي
 وَعَلَيْكَ هُوَ اتِّكَالِي
 قَبْلَ أَنْ تَأْتِيَ الْمَنِيَا
 يَا كَرِيمَ لِبَسْهَآ لِيَا

كَيْ يَجِي عَمَلَهَا مَطْبُوعٌ
 وَيَكُونُ يَا اللَّهُ شَطَّةً
 كَمْ لِي تَتَمَنَّى لِبَاسَهَا
 وَمِنْ الْخَشْيَةِ يَا رَبِّ
 وَتَطْيِيبِ عِنْدَ ذِكْرِكَ
 وَيَدُومَ عَلَى لِسَانِي
 إِيشَ كَانَ يَفْرَحُ الْعَيْدُ
 كَمْ لِي تَتَمَنَّى لِبَاسَهَا
 فَلِبَاسُ ذِي الْحَلَّةِ عِنْدِي
 وَأَجَلٌ مَا هُوَ يُطْلَبُ
 نَخَشَ نَلْقَاكَ أَحْبِيبِي
 لَسْ هُوَ مِنْ فِعْلِ الْأَنْصَافِ
 كَمْ لِي تَتَمَنَّى لِبَاسَهَا
 لِي مُدًّا (2) نَرْتَجِيهَا
 وَيَطْيِيبُ حَالِي وَوَقْتِي
 فَإِلَيْكَ يَا رَبِّ نَرْغَبُ
 أَنْ تُنَوِّرَ جِسْمِي بِهَا
 كَمْ لِي تَتَمَنَّى لِبَاسَهَا

لَذَّةُ الْوِصَالِ

اللهجة أندلسية متفصحة

تُهتُ بَيْنَ يَدَيَا وَبَقِيْتُ كَذَا هَايِمٌ حَتَّى جِئْتُ لِيَا

لَذَّةُ الْوِصَالِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ حَبِيبَكَ

وَعِلَالِكَ اشْفِيهَا أَنْتَ هُوَ طَبِيبَكَ

وَبِذَاتِكَ اتَّزَّرَهُ أَشُّ يُرِيدُ رَقِيبَكَ

قَدْ حُرِّمَ عَلَيَا أَنْ نَرَى مَعِيَ غَيْرِي وَالْجَمَالَ لِيَا

حَيْثُمَا نُرِيدُ نَمْشِي لَمْ تَنْزَلْ جَلِيسِي

حَقًّا مَنِّي نَتَّوَحَّشُ وَأَنَا أُنِيسِي

مَنْ يُرِيدُ يَرَى شَخْصِي يَعْجَبُوقِمِصِي

سِرُّهُ عَلَيَا مِنْ جَمَالُو نَتَلَحَّفُ حُلَا سُنْدُسِيَا

عِنْدَ نُورِ الْهَامِي لِأَحَ الْحَقُّ لِيَا

وَدَنَوْتُ مِنْ بَدْرِي مُذْ عَرَفْتُ بِيَا

بِمَقَامِي فِي التَّوْحِيدِ نَسْتَوِي سَوِيَا

نَظَرِي إِلَيَّا بِي نَرَى وَبِي نَسْمَعُ قَدْ شُغِفْتُ بِيَا

بِكَلَامِي نَتَكَلَّمُ وَبِأُذْنِي نَسْمَعُ

وَنَظَارِي مِنْ عَيْنِي لِفُؤَادِي يَرْجَعُ

يَا طُوبَى لِمَنْ يَفْهَمُ ذَا الْكَلَامِ وَيَسْمَعُ

هَذِهِ رُؤْيَا الصُّبْحِ كَمَا أَصْبَحُ وَيُقَالُ عَشِيًّا

ذَا الَّذِي يَنْطِقُ أَشْ هُمِنْ خَبَارِكَ

الْمَلِيحُ نَرَاكَ تَفْتَشُ وَالْمَلِيحُ فِي دَارِكَ

حَقًّا لَوْ يَكُنْ عِنْدَكَ لَمْ تَسْأَلْ لِحَارِكَ

سِرُّ ذِي السَّرِّيَا (1) عِشْ بِهَا وَاتَّنَزَّ فِي الْوُجُودِ هِنِيَّا

ذَا الَّذِي بِهِ نَنْطِقُ فِيهِ خَفْتُ رُمُوزِي

بِكَلَامٍ كَذَا مَقْلُوبٌ وَكَذَاكَ لُغُوزِي

لِلْعُرُوضِ نُرِيدُ نَرْجِعُ تَنَكِّشِفُ كُنُوزِي

مَنْ عَشَّقَ بِنِيَّا مَا يُرَى فِي ذِي الدُّنْيَا سَاعَةً هِنِيَّا (2)

1 - من السَّرِّي وهو الرفيع في كلام العرب، والسَّرِّيَا في البيت جاءت بمعنى المكانة الرفيعة.
2 - هذه القصيدة مليئة برموز عرفانية، يعبر بها الشاعر عما تمخضت عنه تجربته الروحية الباطنية، واصفاً من خلالها اللذة العارمة التي انتابت روحه عند الوصال والتي تمثلت في شروق الأنوار عندما لاح الحق وظهر بديراً كاملاً طالعاً من ذاته. مبيناً أن كشف سر علو وعظمة ما جاء في قصيده هذا لن يدركه إلا من كان ماهراً شاعراً بدقة الرموز وما تنطوي عليه من كنوز عرفانية.

الخمرة الأبدية (1)

اللهجة أندلسية متفصحة

مَنْ يَهْمُ فِي جَمَالِي وَيَعْوَلُ عَلَيَّا
لَا يَرَى مَعِيَ غَيْرِي لَوْ يَذُوقُ الْمَيِّا
كُلُّ مَنْ هُوَ عَاشِقٌ وَيُرِيدُ أَنْ يَصِلَنِي
رُوحُو بِاللَّهِ يُفَارِقُ إِنْ أَرَادَ نَظْرَةَ مِنِّي
فَأُتِبْتُ إِنْ كُنْتُ صَادِقٌ وَارْضَ بِالْفِعْلِ مِنِّي
لَيْسَ يُدْرِكُ وَصَالِي كَلُّ مَنْ فِيهِ بَقِيَّا
إِنَّمَا نَفْسِي سِرِّي لِلَّذِي اخْتَصَّ بِيَا
تَرْتَجِي أَنْ تُقْرَبَ وَتَرَى مَا يَسُرُّكَ
وَمِنَ الصَّفْوِ تُكْتَبُ وَبِهِمْ يَنْدُو أَمْرُكَ

1- رمز الخمرة من الرموز العرفانية التي حملها الشاعر معاني عرفانية مغرقة في وجدانية الحب الالهي والمعرفة الباطنية، وقد استعارها الشاعر من الشعر الخمري وحوّلها إلى رموز عرفانية للتعبير عما يحياه من وجد باطني، والقصيدة في مجملها تشير إلى هذه الخمرة الأبدية باعتبارها عشقاً وهياماً في جمال الحضرة الإلهية المطلقة حيث الانتشاء بها هو تمام الوصال، وصال الذات بذاتها، لأن في الذات تكمن حقيقة الحقائق، وكلما تجلّت تلك الحقائق واضحة جلية ازداد العارف فناء وانتشاء، لأن المراد هو البقاء والوصال والجمع الذي ليس بعده تفرقة.

وَتَنَعَّمُ بِسُكْرِكَ	مِنْ شَرَابِي اشْرَبْ
إِنَّهَا أَرْضِيَا	لَا شَرَابَ الدَّوَالِي
خَمْرِي أَبَدِيَا	خَمْرَهَا غَيْرُ خَمْرِي
بَهْجَةً وَسُرُورُ	عَطْفَةَ الْحَبِّ عِنْدِي
فَعَلَيْهَا تَدُورُ	أَضْرَمْتُ نَارَ وَجْدِي
قُرْبُهَا وَالْحُضُورُ	جَنَّتِي يَا أَهْلَ وُدِّي
زَالَتِ الْبَشْرِيَا	فَمَتَى مَا يَبِينُ لِي
فِي صِفَارُوحَانِيَا	وَتَحَوَّلْتُ غَيْرِي
نُورُ وَجْهِ الْحَبِيبِ	مَنْ يُطِيقُ إِنْ تَجَلَّى
بِالْقَرِيبِ الْمُجِيبِ	إِلَّا قَلْبًا تَمَلَّأَ
دَاوِنِي يَا طَيْبِ	مَا الْهَوَى إِلَّا ذُلًّا
وَالْوَصَالَ مَنِّي لِيَا	فَشِفَائِي وَصَالِي
وَنَحْ نَفْسِي الشَّجِيَا	وَعَذَابِي هَجْرِي
كُلَّ سِرٍّ عَجِيبِ	يَا أَخِي أَفْنَا تُشَاهِدُ
أُنْسِ قُرْبِ الْحَبِيبِ	وَتَجُلُ فِي مَشَاهِدُ
أَوْ عَذُولِ أَوْ رَقِيبِ	حَيْثُ لَا يَبْقَى شَاهِدُ

يَا لَهَا مِنْ مَجَالِي	حَضْرَةَ قُدُوسِيَا
يَبْدُو لِي فِيهَا سِرِّي	فَقُولُ لِي : هَنِيَا
الْهَوَى قَدْ مَلَكَ نِي	وَزَمَامِي يَبْدُو
وَ الْإِشَارَةَ تُقَدِّنِي	وَ الْحَبِيبُ بِيَا يَحْدُو
فَهُوَ قَرَّةُ عَيْنِي	وَ هُوَ مَوْلَايَ وَ حْدُو
إِنَّ خَلْقَ الظُّلَالِ	أَسْرَاراً قُدُوسِيَا
قَدْ تَجَلَّتْ لِي صَدْرِي	وَ سَرَى السُّرْفِيَا
أَرْفُضِ الْخَلْقَ وَ ارْقَى	وَ انْتَفِي عَنِ ظِلَالِكَ
وَ اسْبِقِ الْكَوْنَ سَبْقَا	ثُمَّ غِبْ عَنِ فِعَالِكَ
وَ افنَ فِي الْحَبِّ عِشْقَا	فَالْمِرَادُ فِي زَوَالِكَ
عِنْدَ قُرْبِ الزَّوَالِ	يَسْرِي سِرُّكَ لِيَا
وَ نَشَاهِدُكَ أَمْرِي	وَ تَكُنْ لِي نَجِيَا
أُذْنُ مِنَّا وَ اتْرُكْ	كُلَّ شَيْءٍ سِوَانَا
قُلْ لِي : أَشْ مَا تَمَلَّكَ	هَدِي عَيْنُ الْخِيَانَا
نَاقِضِ الْعَهْدِ تُدْرِكْ	أَيْنَ حَمَلُ الْأَمَانَا
هَلْ تَرَى غَيْرُ فِعْلِي	وَ نَفُودُ الْمَشِيَا
كَيْفَ هِيَ فِي الْخَلْقِ تَسْرِي	هَدِي عَيْنُ الْقَضِيَا

ارتفع عني حجابي (1)

اللهجة فصحي مع مظاهر مغربية

هَيَا يَا مَحْبُوبُ هَيَا نَرْتَشِفُ كَاسَ الحُمِيَّا
وَاعْطِي لِلْحَمَّارِ دَلْقِي وَالثِّبَابَ إِلَيَّ عَلِيَّا
ثُمَّ نَقَطَّعِ العَمَائِمَ، وَنُمَزِّقُ الطِّيَالَسَ
وَ نَدُقُ الدُّيُورَ، وَنَصْحَبُ الشَّمَامِيسَ
وَ نَدُورُ فِي الصَّوَامِيعِ، عَلَيَّ لِيَّاسِ القَلَانِيسَ
كَيَّ أَرَى مَرَبِّحَ مُدَامِي بِجُمْلَتِي كَيْفَ الثَّرِيَّا
وَ نَعِيشُ فِي الخَانِ خَلِيعًا لِأِلْفِ لِيَّ أَوْ عَلِيَّا
مَا نَجِدُ خَلِيعًا مِثْلِي، حَرَّقْتُهُ الكَاسَاتُ وَ الأُذْنَانُ
مُعْتَكِفُ فِي جَامِعِ أَزْهَرِ، مُخْتَلِي فِي شَقِّ تُعْبَانَ (2)
وَ بَقِيَتْ عَاشِقُ مُهْتَكِ نَنْظِمِ الزَّجَلِ وَ الأَوْزَانَ

1 - يستعمل الششتري كذلك في هذه القصيدة رموزاً خميرية، وأخرى مسيحية للتعبير عن قوة عشقه وارتباطه المتين. محبوبة، مثل رمز الخمار والسكر والكأس والدلق والإبريق والدنان ... ورموز الشمس والصوامع ... ليعبر عن عالم اللذة الروحية التي يحيا فيها عاشقاً متهتكاً فانياً عن وجوده، منتشياً بانجلاء الحقيقة في ذاته وارتفاع الحجب عنه وانجلاء الحقيقة كاملة في ذاته بانكسار الطلسم وانكشاف الوجود الذي كان به مخفياً.

2 - شق تعبان : منطقة توجد لحد الآن بالقاهرة قرب جامع الأزهر، كان الششتري يعتكف بها وكان له بها مريدون قاهريون كثيرون.

وَفِي مِحْرَابِي إِبْرِيْقُ فِيهِ خَمْرَةٌ مَعْنَوِيًّا
 وَجَعَلْتُ السُّكْرَ دَأْبِي وَهَوَيْتُ الْعِشْقَ غَيًّا
 مَنْ يَكُنْ مِثْلِي مُحَقِّقٌ، وَيَرَى جَمْعَ الْمَشَاهِدِ
 يَنْظُرُ الْكَاسَاتِ وَالْأُدْنَانَ، وَالشَّرَابِ وَالْكُلَّ وَاحِدٌ
 وَلَا يَنْهَلُ ذَا الْمَنَاهِلِ، وَيَرَى ذِي الْمَوَارِدِ
 إِلَّا مَنْ أَفْنَى وَجُودَهُ وَلَا خَلَى فِيهِ بَقِيًّا
 وَنَفَى عَنْهُ الْخَوَاطِرُ وَجَلًّا صَقَلَ الْمُرِيًّا
 مُذْنَفَى عَنِّي وَجُودِي وَفَنَسَايَ عَيْنُ بَقَايِ
 وَانْجَلَّتْ لِي الْحَقِيقَةُ وَانْكَشَفَ عَنِّي غِطَايِ
 وَارْتَفَعَ عَنِّي حِجَابِي مَا رَأَيْتُ فِي الْكُونِ سِوَايِ
 وَرَأَيْتُ وَجْهِي بِوَجْهِي وَانْجَلَّتْ مِنِّي عَلَيَّا
 وَسَقَيْتُ ذَاتِي بِذَاتِي يَا حَبِيبُ اشْرَبْ هَيَّا
 قَلْبِي قَدْ عَشِقَ لِقَلْبِي وَهَوَتْ ذَاتِي لِذَاتِي
 وَتَجَلَّتْ لِي الْحَقِيقَةُ بِنُعُوتِي وَصِفَايِ
 كُلَّمَا نَادَيْتُ الْأَكْوَانَ جَاوَبْتَنِي بِلُغَايِ
 قَبْلَ هَذَا كُنْتُ كَنْزًا فِي وَجُودِي مُخْتَفِيًّا (3)
 فَتَعَرَّفْتُ لِذَاتِي وَتَنَكَّرْتُ عَلَيَّا

3- إشارة إلى الحديث القدسي :

« كنتُ كنزاً مخفياً فأحببت أن أعرف فخلقت الخلقَ، فَعَرَفْتَهُمْ بِي فَعَرَفُونِي » - (قال ابن تيمية : انه ليس من كلام النبي ﷺ إذ لا يعرف له سند صحيح وتبعه الامام الزركشي في ذلك).

سلطانُ حضرَتنا

لهجة أندلسية مغربية

تَعَمَّرُ أَسْوَاقُ أَعْرَاسِكَ	تُرِيدُ يَا فَقِيرُ
أَنْتَ عُبَيْدُ مَسِيرُ	أَنْتَ عُبَيْدُ مَسِيرُ
مَلِكُ أَحْكَامُ (1)	مَلِكُ أَحْكَامُ
حَتَّى تَطِيبَ أَنْفَاسِكَ	فِرَاسِكَ ارْضَى لِاتَّحَيْرُ (2)
غَيْرُ مَنْ تَطِيبُ أَنْفَاسُ	مَا يَذُوقُ مِنْ خَمْرُنَا
سَاقِي مَدُورُ كَاسُ (3)	سُلْطَانُ فِي حَضْرَتْنَا
فِي سِرِّ هَذَا الْحَضْرَةَ	انظُرْ بَعَيْنِ كَمَالِكَ
وَلَا تَزِغْ بِنَظْرَةِ	وَأَنْفَقْ عَلَيْهَا مَالِكَ
وَتَنَالِ فِيهَا الْبُشْرَى	تَحْظَى بِنُورِ جَمَالِكَ
فِي سِرِّ الْكَمَالِ وَنَاسُوا (4)	انظُرْ بِنَظْرَتْنَا
سَاقِي مَدُورُ كَاسُ	سُلْطَانُ فِي حَضْرَتْنَا

1 - مَلِكُ : الصيغة اللغوية الصحيحة : مَالِكُ، أي ليس لك.

2 - معناها : في رأسك.

3 - مدور كاسو : معناها يدير كأسه.

4 - أي ناسه، أهله.

سُلْطَانُ هَذَا الْحَضْرَهُ	سَاقِي وَنِعْمَ السَّاقِي
يَسْقِينَا الرَّجَالَ بِالنَّظْرَهُ	مِنْ خَمْرِ الْقَدِيمِ الْبَاقِي
يَا سَعْدَنَّا، وَابُشْرَى	بِوَجُودِ هَذَا السَّاقِي
اغْوَرَضْنَا مَطْرَتَنَا (5)	وَاحْتِنَا فِي ظِلِّ اغْرَاسُو
سُلْطَانُ فِي حَضْرَتْنَا	سَاقِي مَدَوَّرَ كَاسُو
إِذَا تَلَّأَبْ دَرَكُ	انْسُبِ الثَّنَا لَشَمْسِكَ
وَاعْرِفْ مَرَاتِبَ قَدْرِكَ	إِيَّاكَ وَاحْذَرْ نَفْسِكَ
فَوُضْ لِلَّهِ أَمْرَكَ	فِي مَعْنَاكَ وَحِسِّكَ
حَاذِي أَبْوَابَ حَضْرَتْنَا	كُلَّ بَابٍ خَوْذِ قِيَاسُو
سُلْطَانُ فِي حَضْرَتْنَا	سَاقِي مَدَوَّرَ كَاسُو
هَمَّتْكَ اجْعَلْهَا فَاللَّهِ	تَضَحَّى الْأُمُورَ فَرَاجَهُ
وَالزَّمْ تَقْوَى اللَّهِ	بِهَا نَجَا مَنْ نَجَا
وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ	يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا
هِيَ أَجْفَى حَضْرَتْنَا	وَكَذَا يَظْهَرُ نَاسُو
سُلْطَانُ فِي حَضْرَتْنَا	سَاقِي مَدَوَّرَ كَاسُو
طَرِيقَنَا مُرْصَدَهُ	وَسَيِّرْنَا نُورَانِي

5 - اقتباساً من قوله تعالى : ﴿ قَالُوا : هَذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ ﴾ سورة الأحقاف الآية : 22.

وَرَوَا حَنَا مُرْشِدُهُ	وَأَرْشَدَهَا رَبَّانِي
وَحَوْلَنَا مُحَمَّدٌ	وَمَدَدَنَا رَبَّانِي
مَنْ لَدْخَلْ زُمْرَتْنَا (6)	لَايْنُ يَسِيرِ بِرَأْسُو
سُلْطَانُ فِي حَضْرَتْنَا	سَاقِي مَدَوَّرَ كَأْسُو
العَبْدُ عِزْدَ مَوْلَاهُ	وَلَوْ غَوَى وَاعْتَدَى
مَازَالَ يَرْجِعُ لِلَّهِ	إِذَا أَرْشَدَ وَاهْتَدَى
يَعُودُ مَا هُوَ لِمَجْرَاهُ	وَيَنَالُ كُلَّ إِفَادَةٍ
وَيَكُونُ مِنْ سِرْبَتْنَا	إِذَا ضَوَّأْنَا بِرَأْسُو
سُلْطَانُ فِي حَضْرَتْنَا	سَاقِي مَدَوَّرَ كَأْسُو
سَيْدِي طَيْبُ مَادَّبُ	يَنْبَهُ اتِّبَاعَهُ بِالسَّرِّ وَالْحِكْمَةِ
حَالُ رَقِيقٍ مَهْدَبُ (7)	يَكْمَلُ ذُوقَ بِنَسْمَا
وَلِيٍّ اغْتَبَّ أَوْ كَذَّبُ (8)	هَدَاكَ مَطْمُوسُ اعْمَى
انْكُرُ ضِيًّا نَقَرْتْنَا (9)	وَاشْكُرْ ظِلَامًا انْحَاسُو (10)
سُلْطَانُ فِي حَضْرَتْنَا	سَاقِي مَدَوَّرَ كَأْسُو

6- لَدْخَلْ : الصيغة اللغوية : من لم يدخل، في الشطر الثاني من هذا البيت كلمة يَسْرِي في الأصل بعيدة عن المقصود حتى يستقيم المعنى بدلناها بيسير.

7- مَهْدَبُ : أي مهذب بالنقطة على الدال.

8- كَذَّبُ : أي كذب (في اللهجة المغربية لا يعجم الدال في الكلمات امثال كذب).

9- نَقَرْتْنَا : أي فُضَّتْنَا.

10- أي نحاسه.

من لُو محبوب يرى عَجَاب

اللهجة أندلسية

مَنْ لُو مَحْبُوبٌ يَرَى عَجَابٌ صِفَاتِ الْحَقِّ تَجَلَّأُو

مَنْ يَهُمُ فِيهِ عَمَّا سِوَاهُ إِلَّا صُوفِي خَالِصُ هَوَاهُ

كَتَمَ السِّرَّ إِذْ رَأَاهُ

اخْرَقَ الْكُونَ وَالْحَجَابُ وَبَدَّأَهُ تَوَاضَعُهُ

يَا مُحَبِّينَ أَيِّ سِرِّكُمْ وَتَرَوْا مَا بَيْنَكُمْ

لَمْ يَغِيبْ قَطُّ عَنْكُمْ

اشْرَبَ الْحُبُّ عَنْ شَرَابِ كُلُّ مَنْ رَأَاهُ يَتَعَمَّلُوا

1- هذا الزجل فيه تحذير الششتري لاتباعه ومريديه من نتائج تأثير الخمرة الربانية أثناء السكر والمخو، فهو ينبه بذلك عن فعل كل ما من شأنه أن يخرج الصوفي بعد وقوع التجلي عن أوامر الشرع قولاً وفعلاً، وألا يشهر نفسه لأن شهرة النفس، حتى في التضحية أو في الخلاص، يُعَدُّ الصوفي عن الحق. ومن هنا كان عتاب جمع من الصوفية الحلاج الذي أذاع ما أطلعه الله عليه من أسرار الربوبية، فأذاقه الله طعم الصلْب، وعلى حد تعبير ابن سبعين: «من هتك الأسرار عُدَّ بالنار». ومع ذلك يرى الششتري أن مقام الفناء الكلي للذات ولو بقتلها مقام جميل تهفو إليه نفس الصوفي، لأن الخلاص من ريقه الجسد هو ترقُّ وسمو للنفس.

وَإِنْ شَرِبْتَ إِيَّاكَ تَحَاذُ وَتَكُونُ شَامَةً فِي الْبِلَادِ

مِثْلَ مَا كَانَ قَبْلَكَ بَعَاذُ

مِثْلَ حَلَّاجٍ وَقَتَ ضَلَابُ وَهُدُ عِنْدِي طَيِّبٌ حُلُو

وَتَغِيبُ بِهِ عَنْ ذَا الْوُجُودِ وَتَقُفُ بِهِ كُلَّ الْقِيُودِ

وَتَصِيرُ كَعَبْهَ لِلسُّجُودِ

الشَّرَابِ طَابُ وَاسْتَطَابُ وَمَقَامَكَ مَنْ يَصِلُهُو؟!

مَنْ لَوْ مَحْبُوبٌ يَرَى عَجَابُ صِفَاتِ الْحَقِّ تَجَلَّأُو

الخرقة (1)

اللهجة أندلسية

حَدَّثْنِي عَنْ لَبْسِ ذَا الْخِرْقَةِ وَعَنْ مَعَايِ الشَّاشِيَّةِ
يَا فُقْرَا يَا كُلُّ مَنْ رُبِّي وَفِي خَلْوِهِ وَفِي زَاوِيهِ
يَا أَسْتَاذُ (2) أَنَا نَرِيدُ نَرْجَعُ مِنْكُمْ وَنَدْخُلُ لِلْحِمَى
كَيْ نَسْعُدَ بِالْمَذَاهِبِ الْأَرْبَعِ وَبِالْمَقَامِ الْأَكْرَمَا
شَوْقِي زَادَ وَمُقَلَّتِي تَدْمَعُ دَمْعاً مَشُوبٌ بِالْأَلْمَا
اسْقِنِي مَا يُطْفِي هَذَا الْخِرْقَةَ مِنْ الْخُمْرَةِ الصَّفِيَا

1- الخرقه : هي لباس مصنوع من الصوف أو الشعر أو من قطع مختلفة ورقاع متباينة الشكل واللون، وارتداؤها في الطريق الصوفي يعد عتبة للدخول في الطريقة والصحة الصوفيتين، يخلعها الشيخ على المريد. وهي كما يرى الششتري وغيره علامة على الزهد ورمز للفضائل، وقد خصص أبو الحسن الششتري رسالة للتعريف بها وإبراز معانيها ورموزها الصوفية والدفاع عن سنتها ضد كل انتقاد واستنكار فقهي، وهي الرسالة البغدادية « الخرقه البغدادية ». أنظر :

Marie thérèse Urvoy

ext du Bulthin d'études Orientales T.XXVIII Année E 1975 Damas 1977

2- أستاذ : هو الاسم الذي يُطلقه الششتري على الشيخ إضافة إلى أسماء أخرى كالمرشد والمربي والوارث وكمية السعادة، وهي أسماء لا تطلق إلا على رجل له تجربة غنية كافية باعتباره واصلاً متحققاً بالوحدة الأبدية. وهذه الصفات كان لا يراها مجتمعة إلا في شيخه ابن سبعين، الذي كان يسميه بأسماء أخرى كالإكسير الذي يحيي النفوس والمغناطيس الذي يجذب إليه الناس.

كَيْ نَبْرَى (3) مِنْ لَوْعَةِ الْحُبِّ وَنَعِشَ عَيْشَهُ رَضِيًّا
 أَشْ قَالَ لِي ذَا الشَّيْخِ يَا مُشْتَاقًا اسْمِعْ كَلَامِي وَأَفْهَمُوا
 مَا يَسْرِي قَلْبَكَ مِنَ الْأَشْوَاقِ إِلَّا حَدِيثًا تَكْتُمُوا
 كُونَ مِثْلِي هِمٌّ فِي الْمَلِيحِ وَأَعْشَاقًا وَانظُرْ لِحُسْنُوتِهَا وَاحْذُمُوا
 أَفْهَمْنِي وَمَنْ فَهَمَّ يَرْقَى فِي وَجَلِ حَضْرَةِ عَلِيًّا
 وَأَيَّ حَضْرَةِ تُدْنِيكَ مِنَ الْقُرْبِ وَتَرَى الْمَعَانِي الشَّاشِيَةَ
 إِنْ تَسْأَلَ عَنْ سِرِّ لِبَاسِي وَالشَّاشِيَةَ يَا ذَا الْمُرِيدِ
 فَمُ اجْعَلْ يَدَكَ عَلَيَّ رَاسِي يَدُوكَ السَّيْرِ الْمُفِيدِ
 اتَّأَمَّلْ فِي كُنْسِي أَمِيَّاسِي لِأَنَّ الدُّنْيَا تَبِيدُ
 يُغْنِي رَمَزِي فِي الطَّرِيقَةِ عَنِ الْقَمِيصِ وَالشَّاشِيَةِ
 ذَا الْهَجْرُ يَا تَمْرَةَ قَلْبِي لَمْ يَنْقُ مِنِّْي بَقِيَّةُ

ليس إلا الله (1)

لهجة فصحي مع مظاهر عامية أندلسية

مَحْبُوبِي قَدْ تَجَلَّى فِي قَلْبِي لَمْ يُغِيبْ
وَأَنَا بِكَاسِي نَمْلًا خَمْرًا مُزَجَّ بِطِيبْ
لَقَدْ سَكَنْ فِي دَارِي وَصَارَ لِي نَصِيبْ
وَأَنَا فِي مَنَارِي الْحَاضِرُ الْغَائِبْ
قَدْ صِرتُ فِي مَدَارِي أَسْكَرٌ وَأَهِيمٌ وَأَطِيبْ
رَبِّتُ الْمَعَانِي تُجَلَّى وَالشَّكْلُ قَدْ حُجِيبْ
وَكَاسِي قَدْ تَمْلًا وَدَنْي قَدْ سُكِيبْ

1 - هذه القصيدة مفعمة بآراء وأفكار وحدة الوجود المطلقة على مذهبه اليبسية من الصوفية (وقد أشار إلى ذلك محقق النشرة الأولى الدكتور النشار) : الديوان ص 347 .
والمذهب اليبسي الصوفي هو مذهب لا مادي، غير أنه يختلف عن المذاهب اللامادية والفلسفية والصوفية مثل لامادية أفلاطون التي لم تلغ المادة تماماً وإنما أقامت نوعاً من الثنائية بين عالمين : علوي مثالي وأرضي مادي، وجعلت هذا الأخير انعكاساً للأول، كما جعلت الله جوهرًا مفارقاً متحكماً والانسان مجرد منفذ لمشيئته. فإن النظرية اليبسية عامة ونظرية الششتري في وحدة الوجود خاصة اعتبرت أن الموجودات ليست سوي وهماً مدركا من طرف الحواس ومدعماً من طرف أحكام العقل، بينما الوجود الحق هو الله ليس إلا.
وقد أطلق هذا اللقب : « اليبسية » على فئة الصوفية من أصحاب وحدة الوجود ، ومن بينهم ابن سبعين والششتري، القطب القسطلاني : (614 - 686 هـ). انظر كتابه : « منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية » وكذلك مجموع الرسائل لابن تيمية : الجزء 4 ص 75.

وَعَابَتِ الظَّلَالُ	تَجَلَّتِ الْمَعَانِي
وَمُزَّقَ المِثَالُ	وَكُسِّرَ الأَوَانِي
فِي عَقِبِ الزَّوَالِ	وَفِيَا قَدْ تَرَانِي
عَنْ قَالِبِ القُلَيْبِ (3)	يَا طَالِبِي تَخَلِّي
وَالمُنزِلَ الرَّحِيبِ	تَرْفَى المِقَامَ الأَعْلَى
فِي أَرْفَعِ العُلا	تَدْخُلُ لَدَيْرِ عَالِي
مَنْظُومٍ مِنَ الحُلَا	مَجْمُوعٍ مِنَ الغَوَالِي
كَاسٌ لَكَ أَقْبَلَا	تُسْقَى مِنَ الزُّلَالِ
رَوْضِهَا الحَخِيبِ	تَدْخُلُ لِحَيِّ لَيْلَى
بِحُسْنِهَا العَجِيبِ	تَبْدُو إِلَيْكَ تُجَلَّى
قَرَّبُ تَرَى عَجَبُ	يَا خَلِيَّ يَا رَفِيقِي
وَالدَّنَّ والطَّرْبُ	لِلْمُخْفَلِ الحَقِيقِي
تَصِلُ بِلا تَعَبُ	وَاسْلُكْ عَلَيِ الطَّرِيقُ
لِحَضْرَةِ الحَيِّيبِ	وَادْنُو بِغَيْرِ مُهْلَةٍ
تُنَكِّي بِهَا الرَّقِيبُ	تُخْلَعُ عَلَيْكَ حُلَّةُ

3 - لقد ذهب الدكتور النشار عند شرحه لكلمة القلب إلى أنه تصغير للقلب، والمراد بها

الجسم، وهذا في نظرنا خطأ، لأن القلب تصغير للقلب كما جاء في البيت الآتي :

يَا طَالِبِي تَخَلِّي

عَنْ قَالِبِ القُلَيْبِ

والقلب يعني الجسم، والقلب يُفيد القلب.

لِلْمَنْزِلِ الْمُنِيفِ	اِذْنُو مَعَ الْحَبَائِبِ
المجد وَاَتَّصِفُ	واصعدُ على مراتب
مَا لَمْ تَطِيقَ تَصِيفُ	تَرَى مِنَ الْعَجَائِبِ
كُلُّ الدُّعَا مُجِيبُ	إِنْ شِئْتَ أَنْ تُوَلِّيَ
مِنْ فِتْنَا الْغَرِيبِ	وَتَغْتَنِّي وَتَمَلَأَ
والواجدُ انْدَثَرُ	تَرَى الْوَجُودَ مَوْجُودُ
وَمَنْ بَدَا ظَهَرُ	وَمَا سِوَاكَ مَفْقُودُ
مَعَ السَّوَى التَّنْظَرُ	اغْقِدْ لِي وَانْفُودُ
وَمَنْ فَقَدَ يُصِيبُ	فَمَنْ عَذَلَ يُوَلِّيَ
وَمَنْ بَعَدَ قَرِيبُ	وَمَنْ وَصَلَ تَجَلَّى
وَحَرْفُكَ انْظَمَّاسُ	تَرَكَ فِيكَ ظَاهِرُ
وَتُحْجَبُ الْحَوَاسُ	وَتَخْتَفِي الْمَظَاهِرُ
فَخُذْ فِي الْاِحْتِرَاسُ	وَمَا سِوَاكَ ذَائِرُ
بِسِرِّكَ الْمُرِيبُ	إِيَّاكَ تَبُوحُ أَصْلَا
وَكُنْ أَمِينُ لَيْبُ	فَتُمْتَحَنُ وَتُبْلَى

رجعت لله تائب (1)

اللهجة أندلسية

رَشَفُ الْمِصَالِي (2)	تَعَلَّمْ يَا خَلِيَّ أَنْ خِصَالِي
وَاسَلَبُ نِصَالِي	قَدْ جَرَى حِيَّي
لَا زَالَ عِشْقِي	وَأَقْطَعُ وَصَالِي
بِإِلَّا أَنْفِصَالِ	عَلَى اتِّصَالِ
جَعَلْتُمْ نَائِمِ	الصَّيْرُ عُمْدَةَ
مَا سَقُونِي	عَلَى الْمَصَائِبِ

حَتَّى رَجَعْتُ لِلَّهِ تَائِبِ

خُمَيْرُ كَاسِي	قَدْ حَلَّالِي
بَيْنَ حَضِيرَةِ بَشْرَطِ بَاسِي	وَالغُضْنُ كَاسِي
ذَكَرْتَنِي فَصِرْتُ نَاسِي	طَابَتْ أَنْفَاسِي
بِعْتُ أَوْطَانِي	أَهْلِي وَنَاسِي

- 1 - هذه القصيدة في مدح خاتم الأنبياء قطب الأقطاب النبي محمد ﷺ، الذي هام في حبه كل محب للحقيقة، وشد الرحال بعد ترك الأوطان لزيارة مقامه والتضوع من فيض نوره وريحانه.
- 2 - المصل والمصالة: ما سال من الأقطاب، إذا طُبِّخَ ثم عصر، وقيل المصالة: ما قطر من الحب. (لسان العرب مادة: مَصَل).

واشتريتُ دارَ الحبيبِ مَسَقُونِي

حَتَّى رَجَعْتُ لِلَّهِ تَائِبٌ

قَدْ وَقَفْتُ عَلَى حُدُودِي تَلْكَ الْحُدُودِ

وَلَزِمْتُ زَهْرَ قُعُودِي وَنَقَرَ عُودِي

مَا عَدَمِي وَمَا وُجُودِي بَيْنَ الْوَجُودِ؟!

أَيْنَ أَنَا وَأَيْنَ كُنْتُ؟!

حَاضِرٌ وَغَايِبٌ مَا سَقُونِي

حَتَّى رَجَعْتُ لِلَّهِ تَائِبٌ

زَوْجُونِي بِنْتَ الدَّوَالِي وَهِيَ الدَّوَالِي

وَتَرَكْتُ أُمَّ الْهَوَالِ بِإِلَهِ الْهَوَالِ

قَالَتِ الْقَوْمُ بِهَبَالِي وَلَا أَبَالِي

إِنْ أَطَعْتُ وَإِنْ عَصَيْتُ

فَاللَّهُ رَاقِبٌ مَا سَقُونِي

حَتَّى رَجَعْتُ لِلَّهِ تَائِبٌ

الحُبُّ دِينِي

اللهجة أقرب إلى الفصحى مع مظاهر أندلسية

- 1- تَعَلَّقَ الْوَجْدُ بِيَا وَصِرْتُ هَايِمٌ مُهَيِّمٌ
- 2- وَأَعْطَفُ بِنَفْحِ عَلِيَا مِنْ الْوِدَادِ الْقَدِيمِ (1)
- 3- أَمَنْ يَهِيْمٌ فِي الْخَلَاعَةِ مَا هِ الْخَلَاعَةُ مَزَاخُ
- 4- إِنْ كَانَ مَعَكْشِي (2) بَضَاعَهُ أَنْفَقَهَا بَيْنَ الْمِيْلَاخِ
- 5- وَأَنْظُرْ لِسِرِّ الْجَمَاعَةِ كَيْفَ تُسْقَى رَاخًا بِرَاخِ
- 6- فِي النَّشَاةِ الْأَزْلِيَّةِ (3) سَقَاهَا لِي الْحَكِيمِ
- 7- بِهَا انْجَمَعَتْ عَلِيَا وَعَادَ قَلْبِي سَلِيْمِ
- 8- الْحُبُّ هُوَ أَصْلُ دِينِي وَفَقُّونِي يَا مِيْلَاخِ
- 9- وَتَنْزَهُو فِي فُنُونِي وَكَيْفَ تَرْمِي السَّلَاخِ

1- الوداد القديم : ويعني بها المحبة التي كانت أساس إيجاد الوجود، ذلك أن في فلسفة وحدة الوجود الصوفية، علاقة الله بالوجود هي علاقة حُب من جهة؛ حب الله الأزلي للخلق وهو سبب خلقهم وحب الخلق لله وهو سبب معرفتهم له.

2- ومعناها إن كان معك شيء..

3- النشأة الأزلية : ولعله يعني بها الوجود في علم الله قبل الوجود المتحقق.

- 10 - وَأَنَا فِي مَرَسَى ضَمَانِي
مَا نَخْشَى مِنْهَا الرِّوَاخُ
- 11 - وَيَدِّي فِي «الْبُخْنِيَا»
عَلَى الصَّرَاطِ الْقَوِيمِ
- 12 - إِنْ جَاءَتْ بُحُورِي عَلَيَّا
نَفْرَحُ أَنَا وَنَهَيْمُ
- 13 - أَنَا رَقِيقُ الْمَعَانِي
يُعْجِبُنِي كُلُّ رَقِيقِ
- 14 - وَفِي جَنَابِ الْكِرَامِ
النَّسَبِ يَبْقَى حَقِيقُ
- 15 - إِنِّي تَحَقَّقْتُ أَنِّي
مِنْ شُيُوخِ أَهْلِ الطَّرِيقِ (4)
- 16 - بِخَوَاطِرِهِمْ عَلَيَّا
وَاللَّهِ مَا نَمْسِي عَدِيمِ
- 17 - إِنْ جَاءَتْ بِحُورِي عَلَيَّا
مَا نَفْرَحُ أَنَا وَتَهَيْمُ
- 18 - لَا تَزْدَرِي بِمَقَالِي
أَنَا حُرُوفِي غَمَاقِ
- 19 - وَسَيِّدِي وَعِمَادِي
نَفْعِنِي بِأَشْيَارِ قَاقِ
- 20 - مِنْهَا رَيْتُ عِيَانِي
كُلَّ مَا تَحْتَ الرِّوَاقِ
- 21 - أَتَجَلَّى ذَا السَّرْفِيَّا
مَا بَيْنَ كَاسِ وَنَدِيمِ
- 22 - إِنْ جَاءَتْ بُحُورِي عَلَيَّا
نَفْرَحُ أَنَا وَنَهَيْمُ

4- هذا البيت يشير إلى مرحلة هامة من مراحل معراج أبي الحسن الششتري الصوفي، وهي التي وَعَى فيها بالتغيرات التي طرأت عليه بعد أن صَفَتْ نَفْسُهُ وَأَصْبَحَتْ رُوحًا شَفَافَةً قَادِرَةً عَلَى الإدراك الحق، وَغَدَاً مِنْ صَفْوَةِ مَرِيدِي الطَّرِيقَةِ السَّبْعِينِيَّةِ وَشَيْخًا لَهَا، بَعْدَ غِيَابِ قَطْبِهَا.

أهلاً بقاتلي... (1)

اللهجة أقرب إلى الفصحى

كَيْفَ يَسْأَلُونَ مَنْ قَدْ بُلِيَ عَنْ هَوَاهُ أَوْ يَغْفَلِ
أَشْغَفَ الْقَلْبَ حُبُّهُ يَا أَهْلَ وَدِّي وَبَيْنَ الْعَيْشِ لِي ؟
قَالُوا : مَنْ حَبَّ اللَّهَ يَمُوتُ قُلْتُ : أَهْلًا بِقَاتِلِي
إِنَّ فِي الْمَوْتِ رَاحَةً لِلْمُحِبِّ إِذَا بُلِيَ
قَالُوا : إِنْ كُنْتَ صَادِقًا قُمْ فِي اللَّيْلِ وَاسْأَلِ
إِنَّ فِي اللَّيْلِ سَاعَةً لَا تَنْمُهَا يَا غَافِلِ

1 - القصيدة - في مجملها - تدور حول مسألة الفناء في محبة الله، والموت هنا هو فناء عن الصفات المذمومة لتبدأ الحياة والبقاء بالله، وفي الله.

لا تنطق الأواني إلا بما سَكَنَ

أقرب إلى الفصحى مع مظاهر أندلسية

مَوْلَايَ صَلِّ دَائِمَ	عَلَى خَيْرِ الْبَشَرِ
الْمُضْطَفَى الْمُطَهَّرِ	مَنْ وَجْهَهُ الْقَمَرِ
أذْنُو وَقِفْ جَوَارِي	نصفُ لَكَ الْخَيْرِ
سَبْعُ هُمُ الدَّرَارِي	الشمسُ والقمرُ
ونجمٌ ثمَّ سَارِي	مَعَ نُجُومٍ أُخْرِ
والسَّرُّ فِي الْمَنَازِلِ	وَالْقَلْبُ صَارَ مَكَانَ
مَا تَنْطِقُ الْأَوَانِي	إِلَّا بِمَا سَكَانَ
قُمْ افْتَقِدْ جِهَاتَكَ	تَلْ مَا تُرِيدُ
وَانظُرْ سِرًّا ذَاتَكَ	وَلَا تَرَى بَعِيدَ
تَرَى الْحَيْبَ دَانِي	يَا صَاحَ لَا مَكَانَ
مَا تَنْطِقُ الْأَوَانِي	إِلَّا بِمَا سَكَانَ
حَبِّي مَعِي فِي دَارِي	قَرِيبَ مَا هُوَ بَعِيدُ

اسْتَعْلَى فِي مَدَارِي وَقَالِي مَا تُرِيدُ
قُلْتُ: الرُّضَا يَا بَارِي عَسَى نَمُوتُ شَهِيدُ
قَالِي سَبَقَ ضَمَانِي مِنْ قَبْلِ ذَا الزَّمَانُ
مَا تَنْطِقُ الْأَوَانِي إِلَّا بِمَا سَكَّانُ
ذِي الْحَضْرَةِ مَا هِيَ تَفْتَحُ لِكُلِّ مَنْ نَقَرُ
إِلَّا مَنْ جَاعَ عَارِفُ بِالْأَصْلِ وَالْخَبْرُ
وَعَيْنُ قَلْبِي شَاخِصُ لشمسِ ذَا النَّهْرِ
ثُمَّ تَكُونُ فَايِي فِي الْحَضْرَةِ يَا فُلَانُ
مَا تَنْطِقُ الْأَوَانِي إِلَّا بِمَا سَكَّانُ

سلطان الملاح

اللهجة أندلسية مغربية

ضوءُ الصَّبَاحِ قَدْ رَفَعَ حِجَابُوهُ وَشَرِقَ نَسِيمُوهُ عَلَى البِطَاحِ
وَدَيْرٌ يَالَيْلَى مَا أَطْيَبَ شَرَابُوهُ إِذَا حَضَرَ سُلْطَانَ المِلاحِ
مَا أَطْيَبَ - يَا لَيْلَى - ذَاكَ النَسِيمُوهُ اللَّهُ يُحْيِي ذَاكَ الصَّبَاحِ
أَرَى عَلَى عَهْدِكَ القَدِيمُوهُ أَكُوَسَا قَدْ مُزَجَتْ بِرَاحِ
حَتَّى إِذَا تَخَلَّوهُوا بِالنَّدِيمُوهُ دِرْهَآ عَلَيَّآ رُوخِ بَرَآحِ
خُذِ الفَقِيرِ وَاجْمَعِ ثِيَابَهُوهُ قَدْ حَلَّ بَيْعُهُ فِي الاِصْطِباحِ
وَمِنْ عَتَبٍ، دَعُوهُ مَعَ عِتَابُهُوهُ أَنَا فَقِيرٌ بِلا سِلاحِ
كَمْ لَكَ يَا لَيْلَى مِنَ المَعَانِي (1) لَمَنْ عَرَفَ مَعْنَاكَ القَدِيمُوهُ
أَمَلَيْتِ (2) مِنْ حُسْنِكَ الأَوَانِي وَكُلُّ عَاشِقٍ فِيكَ يَهِيمُوهُ
أَنَا الَّذِي قَدْ عَمَّرَ جَنَانِيوهُ بِلَيْلَى وَالخَمْرِ وَ النَّدِيمُوهُ

1 - هذا البيت يشير فيه الششتري برمز ليلى : الأنتى الكلية إلى معاني الوجود المطلق كما فصلنا ذلك سابقاً، والرمز الأنتوي يحمل دلالات عرفانية متعددة منها الخصوبة والخلق والوجود والجمال ...

2 - بمعنى ملأت.

يُعْجِبُنِي خَمْرُكَ عَلَى حَبَابُو إِذَا مُزِجَ عِنْدَ الْإِصْطِبَاحِ
نَحْكِيهِ لِلجَوْهَرِ الْعَجِيْبُو إِذَا جُعِلَ فِي أَعْنَاقِ الْمِلَاحِ
يَا مَنْ يَلْمُ خَمْرَةَ الْمُحِبَّةِ قُولُوا لَوْ عَنِّي هِيَ حَلَالُ
يَا مَنْ يُرِيدُ يُسْقَى مِنْهَا غَبَّةَ خُذُوا يُضَعُّ لِأَقْدَامِ الرَّجَالِ
رَاسِي حَطَّيْتَهُ لِكُلِّ شَيْبَةٍ هُمُ الْمَوَالِي اسْقَوْنِي الزُّلْأَلِ
وَفِي ذَيْرِهِمْ حَطَّتِ الرَّقَابُ وَكُلُّ مَنْ لَاقَاهُمْ رَبَاحُ
وَمَنْ عَرَفَ مَعْنَى ذَا الْخِطَابِ يُبِحُ شُرْبَهُ مِنْهَا الْمِلَاحُ

حضرة الملاح

اللهجة فصحي مع مظاهر أندلسية

ضَوْءُ الصَّبَاحِ تَجَلَّى وَنُورُ مِنْ سَنَاكُمْ
حَاشَا يَضِيعُ وَيُهْمَلُ مَنْ لُو الوَسِيلَةَ بِكُمْ
جَرَّ الفَقِيهَ ذُبُولُ لِنَفْحَةِ الصَّبَاحِ
وَدَارَتِ الكُوُوسُ مَمزُوجَةً بِرَاحِ
وَطَابَتِ التُّفُوسُ فِي حَضْرَةِ المِلاَحِ
نَصِيحُ فِي حَيِّ لَيْلَى اِرْحَمُوا مَنْ يَهُوَ اَكْمُ
حَاشَا يَضِيعُ وَيُهْمَلُ مَنْ لُو الوَسِيلَةَ بِكُمْ
هَذَا هُ عَيْنُ الاثْبَاتِ وَ النَّفْحَةِ الجُلَّةِ
هَذِي الخَمِيرَةُ اُنْجَلَتْ لِمَنْ مَعُو وَسِيلَةَ
اَنْوَارُهَا تَجَلَّتْ لِأَهْلِ الفَضِيلَةَ
نَرْمِي سِلاَحُ كُلَّهُ وَنصِيحُ فِي حِمَاكُمْ

حَاشَا يَضِيعُ وَيُهْمَلُ	مَنْ لَوْ الْوَسِيلَةَ بِكُمْ
مَا طَيَّبُوا شَرَابِي	إِلَّا أَهْلَ الطَّرِيقَةِ
رَفَعُوا لِي حِجَابِي	عَلَى عُهُودٍ وَثِيقَةٍ
وَرُوحِي وَثِيَابِي	فَهَذِي لَهُمْ حَقِيقَةَ
نَحَطُ رَأْسِي ذُلًّا	عَسَانَا نَنَالَ رِضَاكُمْ (1)
حَاشَا يَضِيعُ وَيُهْمَلُ	مَنْ لَوْ الْوَسِيلَةَ بِكُمْ
أَنْتُمْ عِمَادِي أَنْتُمْ	يَا رُهْبَانَ الطَّرِيقَةِ
تَرَانِي بَيْنَ يَدَيْكُمْ	مَحَبَّتِي وَثِيقَةَ
فِي الْحُسَيْبِ عَلَيْكُمْ	نُفَيْسَتِي رَقِيقَةَ
يَا هَلْ الْجَنَابِ الْأَعْلَى	اقْتُلُوا مَنْ أَتَاكُمْ
حَاشَا يَضِيعُ وَيُهْمَلُ	مَنْ لَوْ الْوَسِيلَةَ بِكُمْ

1 - نَحَطُ رَأْسِي : بمعنى أضع رأسي .

عشق الملیح

اللهجة أندلسية

يُعْجِبُنِي مَنْ يَكُنْ يَعْشَقُ وَيُفْشِي لِلْعِبَادِ سِرُّو
هَذَاكَ مِسْكِينٌ أَحْمَقُ وَظَنِّيْتَ اخْتَلَفَ رِيُّو
أَنَا جِسْمِي فَنَى وَارْقَقُ وَحَبِّي لَمْ نَعُدْ حَبْرُو
تَجِدْنِي عِنْدَمَا يُذْكَرُ فِي الْقَلْبِ يُشْعَلُ بِنِيرَانِهِ
مَنْ هَوَى الْمَلِيحُ يَصْبِرُ عَلَيَّ صَدُّهُ وَهَجْرَانُهُ

الخمير القديم

اللهجة أندلسية

مِثْلَ الْكُنُوزِ مَا تَنْفَتَّاحُ	الْأَسْرَارُ، الْأَسْرَارُ
لِعَاشِقٍ يَرْمِي السَّلَاحَ (1)	إِلَّا كَـ
دِرْهَافِي الْخَمْرِ الْقَدِيمِ	يَاسَاقِي
تُحْيِي بِهَا الْعَظْمَ الرَّمِيمِ	يَابَاقِي
يَهْنِيكُمُ الْوَقْتُ الْمُقِيمِ	عُشَّاقِي
دِرْهَافِي ظَهْرَ الْبِطَاحِ	يَاخْمَارُ، يَاخْمَارُ
فِي الدَّيْرِ اقْتِرَاحِ	وَيَتَنَعَّمُ مَنْ لُو
نَشْرِبُهَا نَلْقَى الْخُلُوصِ	رَاحُ الرَّاحِ
سِرَّ الزُّجَاجِ مَعَ الْكُؤُوسِ	فَالْأَقْدَاحِ،
فِي حَقِّهَا بَذَلُ النُّفُوسِ	كُلُّو مِضْبَبَاحِ
كَالْمَنْزِلِ أَهْدَى فَوَاحِ	سِرُّ صَارُ، سِرُّ صَارُ،

1 - البيت الأول والثاني من هذا الزجل معناهما عند الششتري : أن خزائن الأسرار الإلهية، لا تفتح مقاليدها وتعري عن كنوزها، إلا للصوفي المتحقق الذي يكون قد ارتقى بذاته وتخلي عن كل أسلحته المادية والمعنوية من عقل وإرادة وقدرة، وكل حظوظه ولحوظه.

نَسِيمَهَا عِنْدَ الصَّبَاحِ	يَسْتَنْشِقُ
كُلَّ الْأَوَانِي إِشْ تَرْفُدُهُ	ذَا الْخَمْرَ رَا
لَمَّا شَرِبَهَا قَضَدُهُ	إِلَّا كَانَ، مَنْ جَاءَ بِمَهْرٍ شَهَادَةَ الْحَلَاجِ
وَصَاحُ صَبِيَّاحٍ، وَأَفْتِضَاحِ	الشَّحَّارِ، الشَّحَّارِ
يَا أَهْلَ الضَّمَائِرِ الصَّحَاخِ	الْعِيفَةَ
بِشْرِبِهَا يَا سَادَتِي	أَخِيُونِي
مَنْ ذَا الْخُمَيْرِ جُرْعَتِي	وَأَسْقُونِي
عَنْ حَالِهَا وَحَالَتِي	وَأَفْتُونِي
بِهَانَالُوا كُلَّ الْفَلَاحِ	الْأَبْرَارِ الْأَبْرَارِ
بِهَاتِهِمْ وَتَسْتَرَاخِ	وَالْأَفْكَارِ
بِذَا الْمُدَامَةِ يَا أَخِي	دَوْرَ الشَّطْرِخِ
إِنْ كُنْتَ ذَا عَقْلٍ وَرَى (2)	هِمْ وَأَفْرَحِ
نُدْمَانِهَا فِي حَيِّ مَيِّ	مَا أَمْلَحِ
تَفِيدُهُ فِي وَرْدِ الْبِطَاحِ	فَالْأَزْهَارِ، فَالْأَزْهَارِ
مَنْ لَا يَصَاحِ	مَا يَسْمَعُ هَذَا الْكَلَامِ

2- رَيِّ : بمعنى رأى.

خمرة الشيخ

اللهجة أندلسية

مُدَامُكَ يَا شَيْخَ الْحَضْرَةِ	مُدَامٌ عَجِيبٌ
وَكُلُّ الْعَالَمِ بِهِ يَبْرَأُ	أَشْ مَا يَصِيبُ
يَقُولُ الْفَقِيرُ حِينَ يَرُهَا جُ	الْكَوْنُ مُتَاعِي
املأ لي الكؤوسَ نَتْفَرَّاجُ	وَنَضْرَمُ سَلَاحِي
مِنْ خَمْرِهِ شَرِبَهَا الْحَلَّاجُ	وَسَيِّدِي الرَّفَاعِي

العشق الإلهي

لهجة أندلسية

وَأَصْنَافِ الثُّوَارِ	بَيْنَ الْبَهَارِ
فِي أَكْوَاسِ الْبَلَارِ	نَمْرُجِ عَقَارِي
فِيَا يُحْسِنُ ظُنُو	قَدِيمِ مَطْبُوعِ
وَالغَيْرِ نَهْرَبُ مِنْهُ	وَشَمْلِي مَجْمُوعِ
نَفْهَمُ مَعَانِي عَنُو	نَغْنِي مَسْمُوعِ
شُمُوسِي وَأَقْمَارِي (1)	مَعِي فِي دَارِي
تَجْرِي عَلَيَّ آتَارِي	كُلُّ الدَّرَارِي
يَكُونُ فِي فَنُو شَاطِرُ	مَنْ هُوَ بِحَالِي
مَنْ كَانَ مَاشِي أَوْ خَاطِرُ	فَلَسْ يُيَالِي
فِي حُبِّ تِيَاهِ نَاطِرُ	بَارَتْ أَحْيَالِي

1 - في هذا البيت والذي يليه يختصر الشاعر نظرية الخلق بين الإنسان : (العالم الأصغر)
والعالم : (الإنسان الأكبر) فكل ما يوجد في العالم متفرقاً يوجد في الإنسان مختصراً.

نَرْهَمَنُ إِزَارِي	يَنِّي وَبَيْنَ خُنَارِي
وَيَغِيبُ وَقَارِي	وَتَنْفَضِحُ أَسْرَارِي
كَمْ لِي نُحَلِّقُ	عَلَى زُجَاجِ صَافِي
كَصِفَةِ أَحْمَقِ	وَرَأْسِي عَرِيَانُ حَافِي
تُؤَبِّي نَمَزَقِ	نَطْلُبُ مَقَامَ وَافِي
سَمْعِي وَقَارِي	وَشُشْتَرِي مِضْمَارِي
فِي نَقْرِ طَارِي	عَلَى غِنَى أَوْتَارِي

محبوبي عندي حاضر (1)

لهجة أندلسية

أشْ نَعْمَلْ قَدْ شَغِفْتُوا بِيَا أَتَأْمَلْ سِرَّ ذَا السَّرِيَا

وَنَرْسَلْ رَقَاصِي إِلَيَا

وَجِي لَمْ يَزَلْ جَوَارِي مَا هُوَ إِلَّا شَمْسِي وَقَمَارِي

مَجْبُوبِي عِنْدِي حَاضِرُ مَا هُوَ إِلَّا أَوَّلُ وَآخِرُ

أَمْرِنِي بِحِفْظِ السَّرَائِرِ

وَقَالَ لِي لَازِمُ الْوَقَارِ وَوَهْمِكَ فِي خَلْعِ عِدَارِ

يَا حَبِيبي وَإِنْ غَبْتَ عَنِّي وَغَيْرِكَ فِي الْمَقَامِ مَا يُغْنِي

مَنْ يَبْقَى أَوْ مَنْ هُوَ إِلَّا يَفْنَى

1 - هذا الزجل يشير إلى وحدة الوجود بين الحق والخلق في مستوى وحدة الحب، ووحدة الحبيب والمحبوب، التي تكون فيها الذات والموضوع متلازمين تلازم الظاهر بالباطن، فلا تخبر الذات إلا عن ذاتها باعتبارها هي الأول والآخر والظاهر والباطن.

مَا تَعْلَمُ أَنِّي فَاَنْتِظَارِي وَمَنْي نَسْتَقِي خَبَارِي

أَخْبَارِي تَأْتِي مِنِّي لِيَا رَمَزِي رَمَزَهُ خَفِيَا

وَاسْقِنِي خَمْرُ أَرْلِيَا

أَنَارَتْ فَوْقَ كُلِّ نَارٍ وَسِرُّهُ مَخْبِي فِي ضَمَارِي

أَجْرَدٌ عَنِ جَمِيعِ الْأَكْوَانِ وَاجْلَالَكَ حَتَّى تَبْقَى عَرِيَانُ

تُشَاهِدُ الْعِيَانَ وَالْأَعْيَانَ

صَفَا لِي عُذْرِي وَاعْتَذَارِي أَيْنَ أَنَا وَأَيْنَ هِيَ دَارِي

افهم بقلبك

اللهجة أندلسية

صِرْتُ كَسَاتِي	طَابَتْ أَوْقَاتِي
أَطْرَبْتُ ذَاتِي	وَسَرْتُ نَعَمَاتِي
فِي دُجَى الشَّعْرِ	وَأَنْجَلَى بَدْرِي
وَمَلَالِي	وَوَقَا بِالْوَضَلِ
خَمْرًا لَذَاتِي	مِنْ صَفَا رَاحَتِي
بَاحَ بِهَا وَالغَزْلَانُ	فَاعْدِرُوا السَّكْرَانَ
وَهُوَ لَا يَدْرِي	جَاءَ الْفَقِيهُ يَنْهَانِي
هِمْتُ مِنْ سُكْرِي	رَأَيْتِي بِالغَزْلَانِ
وَأَفْتَضَى أَمْرِي	حِينَ رَأَى خَمْرِي
بِغَزَالِي	عَادَ قَضَالِي
وَفَهِمَ حَالِي	وَرَثَالِي
صَاحِي يَخْدُمُ النَّدْمَانَ	وَرَجَعَ فِي الْحَالِ
وَادِرَ حُكْمَ الْكَاسِ	يَا فَقِيهُ ارْثِي لِي

1- هذه القصيدة في جملتها موجهة إلى بعض الفقهاء الأندلسيين الذين ضيقوا بفتاويهم الفجة أحياناً على الصوفية، ونصبوا أنفسهم أوصياء عليهم. والششثري هنا يوجه إليهم اللوم تارة ويستهزئ منهم تارة أخرى ويؤبِّخهم مرة أخيرة.

واضْطَبِّحْ واسْقِينِي	وانْفِي الوَسْوَاسَ
وَأَرِحْ سِرِّي	تَغْتَنِّمْ أَجْرِي
مَا الدَّوَالِي	هُدْ دَوَالِي وَعُدَّالِي
قَدْ مَلَأَ كَأْسَاتِي	بُسُلَافَاتِي
وَبَقِيَتْ نَشْوَانُ	رَاخُ نُبُصِرِ الْبِرْهَانُ
بَصَائِرُ تَلْتَأَخُ	بِقَوْلِ نُورَانِي
لَمْ يُعْطَى ذَا الْمِفْتَاحِ	لِمَنْ هُوَ بَرَّانِي (2)
فَاخْرُصْ عَلَيْهِ	بِكُلِّ جُهْدِكَ
وَمِلْ إِلَيْهِ	تَظْفَرُ بِسَعْدِكَ
وَلَا تَكُنْ كَسِلَانُ	تَسَلِّمْ مِنَ الْهَجْرَانُ
جَنِّبِ الْأَشْرَارُ	وَاصْحَبِ الْأَخْيَارُ

قد ينفَعُوكَ عِنْدَ الشَّدَائِدِ	تَسَلِّمْ مِنَ الْعَارِ، كَذَا مِنَ النَّارِ
وَتَسْتَفِيدُ مِنْهُمْ فَوَائِدُ	تُكْتَبُ فِي الْأَبْرَارِ، وَتُدْرِكُ أَسْرَارُ
إِذَا تَخَالَفَ الْعَوَائِدُ	وَتَقْصِدُ الْإِصْلَاحُ
حَتَّى تَصِيرَ فَانِي	مَعَ خَيْرَةِ الْأَرْوَاحِ
مِنْ أَهْلِ عِرْقَانِي	فَأَفْهَمَ بِقَلْبِكَ
هَذِهِ الْإِشَارَةُ	أَطِيعِ لِرَبِّكَ
تُعْطَى الْبِشَارَةُ	وَتَسْبِقُ الْأَقْرَانَ

وَتَدْخُلُ الْبُسْتَانَ

2- برَّاني : أي غريب عن حضرتنا، أجنبي.

رَقُوعِ حَالِي

اللهجة فصحي مع مظاهر أندلسية

أَعْيَنِي لِأَزِمِ السَّهَرِ	طُولُ اللَّيَالِي
عِشْقِي فِي مَحْبُوبِي اشْتَهَرُ	رَقُوعِ حَالِي
مَنْ نَعَشَقُوا مَالِي سِوَاهُ	وَلَا نَمَلُّو
وَلَمْ نَزَلْ نَتَّبِعْ رِضَاهُ	الدَّهْرُ كُلُّو
وَمَنْ يَلْمَنِي فِي هَوَاهُ	نَبْدَأُ نَقُولُو :
يَا لَائِمِي مَا تَعْتَبِرُ	لِضُغْفِ حَالِي
عِشْقِي فِي مَحْبُوبِي اشْتَهَرُ	رَقُوعِ حَالِي
أَمَنْ يَلْمَنِي، لَا مَلَامُ	حِجِّي مُوَاصِلُ
اسْقِنِي يَا سَاقِي الْمُدَامُ	وَأَمَلِّي الْأَشَاقِلُ
خَمْرًا يَهْيِجُ الْغَرَامُ	لِمَنْ هُوَ عَاقِلُ
دِرْهَا عَلَيَا فِي السَّحَرُ	وَالجَوُ خَالِي
عِشْقِي فِي مَحْبُوبِي اشْتَهَرُ	رَقُوعِ حَالِي

سَكَرَ جَمِيعُ أَهْلِ الْهَوَى
يَا سَاقِي الرَّاحِ
هَذَا تَعَلَّمْ هَذَا الدَّوَى
هَذَا فِي الْأَفْرَاحِ
لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى
وَالسَّرَّ قَدْ بَاحِ
وَأَنَا غَرَامِي اشْتَهَرُ
مَعَ أَنْتِ حَالِي
عِشْقِي فِي مَحْبُوبِي اشْتَهَرُ
رَقُّوا حَالِي

المربوط (1)

اللهجة أندلسية

أَيْهَا الْمَرْبُوطُ	إِنَّا نُرِيدُ حَلَّكَ
وَأَنْتَ تُرِيدُ تَرْبُوطُ	رِجْلِي مَعَ رِجْلِكَ
يَا ذَا الَّذِي أُعْطِيتَ	لِلْوَهْمِ أَرْسَلْنَاكَ
إِنْ لَمْ تُعَدِّ مُطْلَقُ	مُرْعَتِّي طَرْقَانِكَ
فَلَيْسَ أَنَا نَرْجَعُ	فِي الْأَسْرِ مِنْ شَأْنِكَ
إِنْ لَمْ تُعَدِّ مِثْلِي	أَنَا نَعُدُّ مِثْلَكَ
الْبَسْطُ يَصْلُحُ لِي	وَالْقَبْضُ يَصْلُحُ لَكَ
سَلِمْتُ بِالتَّحْقِيقِ	مِنْ عِلَّةِ الْأَوْهَامِ
وَالْفَقْرُ أَغْنَانِي	عَنْ سَائِرِ الْأَفْهَامِ
وَالْحَقُّ أَظْهَرَ لِي	شَرَائِعَ الْإِلَهَامِ
وَأظْهَرَ لِي الْأَسْرَارُ	الَّذِي وَرَاءَ عَقْلِكَ
وَإِغْنَانِي عَنْ أَشْعَارُ	قَدْ أَثْقَلْتُ ظَهْرَكَ

1 - هذه القصيدة في مجملها فيها نقد وتجريح وتوبيخ للذين كانوا يكابرون ويجحدون قيم المعرفة الذوقية بحدوث الكشف الرباني، ففيها رد على مذاهبهم الواهمة المعولة على الحس أو العقل أو النقل عن ظاهر الشرع. فالشاعر هنا يصفهم بالسجناء المربوطين، المقيدون بسلاسل الأوهام، العاجزين عن فك رموز الأسرار الإلهية؛ إذ المربوط رمز للإنسان الذي قيده أغلال الحس والعقل وربطته بمعرفة الظاهر، وأن من يريد مساعدته للانفكاك من قيوده هو رمز للعارف الذي انكشفت له الأسرار. وفي القصيدة كثير من الأفكار العرفانية المشابهة للأفكار الفلسفية المتضمنة في أسطورة الكهف الأفلاطونية.

أنت الوجود كله (1)

اللهجة فصحي مع مظاهر أندلسية

تَسْمَعُهُمْ وَتُبْصِرُ	أَسْمَعُ بِهِمْ وَأُبْصِرُ
غَيْرِكَ، فَأَنْتَ أَخْبِرُ	لَا تَنْتَظِرُ مُخْبِرُ
أَحْلَامًا يَسْتَفِيدُو	خَلْقِي يَرَى عَنَائِي
بِكُلِّ مَا أُرِيدُو	وَالْحَقُّ مُسْتَبَّانُ
لَيْسَ الْخَدِيمُ بِسَيِّدُو	وَمَا أَحْلَى مَا يَقُولُ
لَا تَعْتَدِي، هِيَ تَحِيَّرُ	قَفْ عِنْدَ مَا أَمْرُتُكَ
وَأَفْرَحُ وَنَامُ وَأَفْطَرُ	أَذْكَرُ وَصُومُ وَصَلِّي
إِنْ شِئْتَ أَنْ تَرَاهُمْ	تَعْرَى مِنْ وَجُودِكَ (2)
عَنْ كُلِّ مَا سِوَاهُمْ	رُوحَ لَهُمْ وَاجَّزِدْ
وَأَدْخُلْ تَحْتَ لِيَاهُمْ	وَإَخْرُجْ عَنِ الْعَوَالِمِ

1 - القصيدة في مجملها تدور حول جملة من القضايا الصوفية الفلسفية الملونة بعقيدة وحدة الوجود المطلقة، مثل أن الله وجود مطلق لا وجود له إلا في الذات العارفة :

لا تَنْتَظِرُ مُخْبِرُ
غَيْرِكَ فَأَنْتَ أَخْبِرُ

ومثل أن الوجود بأسره ليس شيئاً سوى الله وقد تجلي للعيان: « وَالْحَقُّ مُسْتَبَّانُ بِكُلِّ مَا أُرِيدُو »
ومثل أن الله هو الظاهر والباطن وأن المخلوقات هي تجلٍ لصفاته : « باطن بكل باطن ظاهر بكل ظاهر ».

ومثل أن الإنسان هو المختصر الشريف أو العالم الأصغر : « انظر ترى تجد فيك أدنى الوجود وأعلى ».

2- في نشرة النشار : « تعدى » وهي لا تَسْتَقِيمُ فِي الْبَيْتِ وَالتَّعْرِي عَنْ الْوَجُودِ هِيَ التَّخْلِي عَنْ جَمِيعِ الصِّفَاتِ الْمَادِيَةِ وَالْمَعْنَوِيَةِ وَالْبَقَاءِ مَجْرَدًا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا مِنَ اللَّهِ.

وَالْبَسْنَ خِلَاعَ وَافْهَمُ (3)
 واحكمم فالأمر أمرك
 مَزَقَ حِجَابَ حِسْكَ
 وتَنظَّرَ بَعَيْنَكَ
 وَتَجْتَلِي بِذَاتِكَ
 وَتَنْظُرُكَ مُوَحَّدُ
 باطنٌ بكلِّ باطنٍ
 وصارَ الخلقُ خَلْقَكَ
 تَبْقَى عَلَى اخْتِيَارِكَ
 فَطِبَ وَلَذَّ واطربُ
 وإن عارضك معارضُ
 أقطعَ بسيفِ حَقِّكَ
 خَلَّ الفقيهُ بِهِمِهِ
 وَلَا تُخَلِّيه يَهْمَزُ
 حَتَّى يَحْطَى بِالْأَسْفَارِ
 رَوَّقَ لَهُ الْخَوَابِي
 وَفَرَّغُوا واملأ هو
 انظرُ تَرَا تَجِدُ فِيكَ
 وكلُّ عَبْدٍ سَاجِدُ
 فافتَحْ عُيُونَ عِشْقَا
 واحفظْ بِهِ حُدُودَكَ
 سَيِّدِي فَحَسْبُكَ اللَّهُ

فَإِنَّكَ الْمُؤْمِرُ
 مَا تَمَّ غَيْرَكَ تَخْتَرُ
 تَرَى الْغُيُوبَ تَجَلَّى
 أَنْتَ الْوَجُودُ كُلُّهُ
 وَلَا رَقِيبَ أَضْلًا
 أَحَدًا مَا تَمَّ أَكْثَرُ
 ظَاهِرٌ بِكُلِّ مَظْهَرُ
 يَا صَاحُ مِنْ صِفَاتِكَ
 إِنْ اصْطَفَيْتَكَ ذَاتَكَ
 وَلَا تَخَفْ شَتَاتَكَ
 بِالْوَهْمِ قَدْ تَكْثَرُ
 واصرُحْ : اللَّهُ أَكْبَرُ
 مَرْبُوطٌ مَدَى الزَّمَانِ
 وَيَكْسُرُ الْأَوَانِي
 وَيَجْتَلِي الْمَعَانِي
 واملأ الكؤوسَ ودورُ
 من خمركَ الْمُطَهَّرُ
 أَدْنَى الْوُجُودِ وَأَعْلَى
 فِي حَضْرَتِكَ لِمَوْلَا
 وَلَا تَرَى سِوَى اللَّهِ
 وَالزَّمَّ وَلَا تُغَيِّرُ
 فَهُوَ الْمُرَادُ الْأَكْبَرُ

3- لكي يستقيم المعنى والنغمة استبدلنا كلمة " واهم " بكلمة : " وافهم " .

اَكْتُمُ مَا رَأَيْتُ (1)

اللهجة أندلسية

تَذْرِي مَنْ هَوَيْتُ الَّذِي شَغَفَ قَلْبِي حَتَّى انْتَفَيْتُ

* * *

مَضَى لِيَا مِنْ عُمْرِي مُدَّهُ مِنْ زَمَنْ

وَالَّذِي يَقْلُ يَذْرِي أَشْ يَذْرِي لِمَنْ

وَالَّذِي عَمَّرَ صَدْرِي هُوَ الَّذِي سَكَنْ

حَتَّى إِنْ رَأَيْتُ أَنْبِي هُوَ مَحْبُوبِي وَأَنَا مَا دَرَيْتُ

يَا فَوَادِي لِمَ تَنْدُبُ قُلِّي وَاشْ تُرِيدُ

الْحَبِيبُ نَرَاكَ تَطْلُبُ وَلَسْ هُوَ بَعِيدُ

حَقًّا لَوْ دَرَيْتُ أَيَّنَهُ كَانَ يَكُونُ فَرِيدُ

أَنْتَ أَنْتَ أَنْتَ الْحَبِيبُ مَعَ الْمَحْبُوبِ وَوَصَّالُهُ أَنْتَ

1 - لقد شك الشيخ زروق في صحة نسبة هذا الزجل إلى الششتري، وقد فند الدكتور النشار هذا الرأي لأن هذا الزجل قد وردت كثير من مقطعاته في الدواوين الصغيرة، ولأن فيه من نفس الششتري وروحه. ونحن بدورنا نؤيد ذلك لأننا تلمسنا في القصيدة أسلوب نظمه وطريقة تفكيره.

طَيْبٌ وَعِشْ وَهَيْمٌ وَأَفْرَحُ بَيْنَ ذَا الْوَجُودِ
 الَّذِي انْتَضَمَ شَمْلَكَ كَنَظْمِ النَّقُودِ
 وَأَنْتَبَهْتَ مِنْ نَوْمِكَ وَالْعَوَامِ رُقُودِ
 يَا قَدْ أَنْتَهَيْتَ وَوَصَلْتَ لِلْحَضْرَةِ وَأَنْتَ مَا مَشَيْتَ
 قَدْ سَلَكَتَ يَا حَلَّاجُ فِي هَذَا الطَّرِيقِ
 سَدَّ الدِّيَّاجُ وَأَنْسَجَ غَزْلَكَ الرِّيقِ
 وَأَكْسِي مِنْ حُلَاكَ (2) حُلَةَ بَيْتِكَ الْعَتِيقِ
 فَإِذَا أَنْتَهَيْتَ وَبَلَغْتَ مَرْغُوبَكَ أَكْتُمَ مَا رَأَيْتَ

2 - استعضنا كلمة (حُلَلِك) ب (حُلَاكَ) حتى يستقيم النظم الشعري دون أن يضيع المعنى.

الحيرة الوجودية

اللهجة اندلسية

أنا لَيْسَ نِظْمَانُ أَبَدًا لِمَدَّكَ وَلَا يُلْطَمُ ظَهْرُهُ بَعْدَ نَهْكَهُ

لَسْ مَعِيَ مَعْشُوقٌ مَلِيحٌ وَمَهَاوِذُ

قُلْتُ زُرْنِي أَخَذْتَ حَقَّكَ بَزَايِدُ

أشْ عَمَلٌ قَالِي ذَا الْمَلِيحِ الْعَوَايِدُ

دَكَ طُورِي (1) لَمَّا تَجَلَّى لِدِكَّةُ وَشَبَكْنِي وَحَطَّ فِي عُنُقِي شَبَكَةُ

خَلَعُ أَثْوَابِي حَتَّى نَقَلَ خَلْعَهَا

وَصَفَايِحَ حَمَارُو (2) وَاللَّهُ قَلَعَهَا

وَفَرَقَهَا وَبَعْدَ هَذَا جَمَعَهَا

وَسَلِكْنِي وَمَزَّقَ أَشْيَاتِي دَلِكَةُ وَفَيْتَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَهَلَكْنِي هَلِكَةُ

1 - إشارة إلى قصة موسى عليه السلام في القرآن الكريم، مقام : (لن تراني).

2 - ذهب النشار إلى أن صفائح حمارو من المحتمل أن تكون البردعة أو تكون ضلوع الرجل، وهذا خطأ لأن الصفائح في اللهجة الأندلسية والمغربية هي صفائح حديدية تثبت أسفل حوافير بعض الدواب كالحمار والفرس.

وَأَخَذَنِي مِنْ بَيْنَ لَحْمِي وَدَمِي
 وَتَلْفَنِي بَيْنَ الْأَسْمِ وَالْمَسْمَى
 وَسَلَّيْنِي وَفَكَ قَفْلِي الْمُعَمَّى
 ثُمَّ قَلِي وَحَكَ أُذُنِي حَكَّهُ لَا غِنَا أَنْ تَفِكَ ذَا الْقَفْلِ فَكَّهُ
 سَخَّرَ اللَّهُ وَدَنَوْتُ وَفَكَكْتُو
 وَمَلَكَيْ بَعْدَ ذَا وَمَلَكَتُو
 وَالْوَجُودُ كُلُّهُ تَهَتْ فِيهِ وَسَلَّكْتُو
 وَأَنَا فِيهِ بِحَالٍ قَلْبُ (3) فِي سَكَّهُ لَا مُعَايِدَ وَلَا رَقِيبَ وَلَا شُرَكَه
 قَالَ لِي تَفْتَشْ بِالْجِبَالِ وَالْخِنَادِقِ
 وَأَنَا مَعَاكَ وَبُصِرَ إِنْ كُنْتُ صَادِقُ
 أَنَا هُوَ الْجَزُورُ وَأَرْضُ الْبِنَادِقِ
 وَأَنَا هُوَ حَلَبُ وَجِمَصُ وَعَكَّهُ وَأَنَا هُوَ أَبُو قَيْسٍ وَمَكَّهُ

3- قَلْبُ: كلمة إسبانية دخلت في اللهجة الأندلسية ومعناها السلحفاء Galapago.

أزجال

مشكوك في نسبتها

للششترج

عن الحب صدّرنا

اللهجة متفصحة

كَمْ فَتَى مُرْتَاخٍ، أَتَاخُ لَهُ الْهَوَى أَتْرَاخُ
 مِنْ جِرَاحِي زَادَ نُوَاحِي وَالْهَوَى فَضَّاحُ
 وَمِلاَحِي، لَا تَضَاحِي أَفَسَدُوا الإِضْلَاحُ
 مَا حِيلَةُ الْمُحْتَازِ؟ وَالتَّحْيِيلُ عَارٍ وَالْهَوَى غَرَّارُ
 عَنِ الْحُبِّ صَدَّرْنَا قَبْلَ بَدْءِ الْبَادِيَاتِ
 وَبِالْوَجْدِ خَلَعْنَا مِنَ الْهَوَى ثَوْبَ الصِّفَاتِ
 وَبِالزُّهْدِ عُرِفْنَا فِي تَصَارِيفِ الدَّوَاتِ
 قُلْ لِمَنْ قَدْ لَاحَ، لَاحُ فِي الدُّجَى مِضْبَاحُ:
 قُمْ إِلَيْهَا وَاسْقِيهَا فِي رُبَى الأَدْوَاخِ
 وَاجْتَلِيهَا فِي حَلِيهَا فَالِقِ الإِضْبَاحِ
 وَاکْتَشِفْ بِهَا أَسْتَارَ ظُلْمَةِ الأَغْيَارِ، وَاکْتُمْ الأَسْرَارِ
 مُدَامَ يَسْنَاهَا مَزَقَتْ سِتْرًا الظَّلَامِ
 وَمِنْ نُورِ هُدَاهَا قَدْ ظَهَرَ بَدْرُ التَّمَامِ

1 - هذه الزجلية التي وردت في جل مخطوطات الديوان نسبت لغير المشتري وقد علل النشار عدم نسبتها إليه كثرة قوافيها مما لم يكن معهوداً في عصره بل في عصور متأخرة. ونحن نويد ما ذهب إليه الدكتور النشار، ولكننا لا ننفي أن يكون مضمون القصيدة من أفكار المشتري وتابع لنظريته في وحدة الوجود وما ترتب عنها من قضايا صوفية فلسفية، كالقول بالصدور والفيض ووحدة الحب ووحدة المعرفة.

سَكِرَ الصَّبُّ فَهَامَ	وَمِنْ خَتْمِ أَنَاهَا
وَبَسُكْرُو بَاحٍ	وَطَرِبَ يَا صَاحُ صَاحٍ
نَشْرُهَا فَيَّاحٍ	مِنْ سُلَافِي خَمْرٍ صَافِي
رَاحَتِي مَآرَاحٍ	لِلْمُوَافِي رَاحَتِي رَاحِي
دِرْهَا يَا خَمَّارُ	أَفْنَتِ الْأَعْصَارُ
لِلنَّدَامَى كَالْعَرُوسِ	وَبَدَتِ شَمْسُ الدَّنَانِ
وَأَذَارُوهَا كُتُوسُ	وَجَلُوهَا فِي القِنَانِ
أَمَهُرُوهَا بِالتُّفُوسِ	وَأَرْبَابُ المَعَانِي
فِي الهَوَى وَالرَّاحِ	جُمَّلَةُ الْأَفْرَاحِ رَاحِ
قَامَتِ الْأَرْوَاحِ	بِحُلَاهَا فِي عُلاهَا
حُلَّةُ الْأَشْبَاحِ	وَسَنَاهَا قَدْ كَسَاهَا
اخْتَفَتِ إِجْهَارُ	يَا حُسْنَهَا أَقْمَارُ
بِالهُدَى وَالبَيْنَاتِ	مُفِيضُ الجَمْعِ جَانَا
بِالكُتُوسِ المُكْرَمَاتِ	هَدَانَا وَسَقَانَا
فِي الْأُمُورِ المَعْضِلَاتِ	وَفِي الحِشْرِ كَفَانَا
وَالهَمُومُ قَدْ زَاحِ	وَلَنَا الْأَرْبَاحُ أَبَاحِ
حَضْرَةُ الفَتَّاحِ	خَيْرُ هَادِي، لِلرَّشَادِ
مَنْ غَدَا أَوْ رَاحِ	بِهِ أَنَادِي فِي العِبَادِ
لِلْعُيُوبِ سَتَارُ	يَا أمة المَخْتَارُ
	رَبِّكُمْ غَفَارُ

شيخ الشراب (1)

اللهجة أندلسية

ذَكَرَى دُخْرِي	طَابَ وَقْتِي فِي حَيْبِ هُنَا
فِي صَلَاحِ أَمْرِي	فَاسْأَلُوا مَنْ لَأْنَا عَنْهُ غِنَى
لَذَلِي التَّمْزِيقُ	أَنَا هُوَ شَيْخُ الشَّرَابِ، وَفِي الْمِلَاحِ
كَسَّرُوا الْإِبْرِيْقُ	ابْسُطُوا سَجَّادَتِي رَاحاً بِرَاحِ
يَا أُولِي التَّحْقِيقِ	وَاحْمَدُوا تَعْرُبُدِي فِي الْإِصْطِباحِ
هَمْتُ مِنْ سُكْرِي	يَا تُرَى مَنْ هُوَ أَنَا حَتَّى أَنَا
وَعَسَى نَذْرِي	سَمَّعُونِي طَيْبَ الْحَانَ الْغِنَا
وَبَقِيْتُ عُرْيَانُ	بِعْتُ دَفَاسِي وَذَلَقِي الْإِزَارَةَ
وَأَنَا نَشْوَانُ	نَتَمَاشِي مَائِلاً مِنَ الْخُمَارِ

1- هذه القصيدة وإن كانت تدور حول خمرة المعرفة الصوفية، فإنها تحتوي على عدد كبير من المعاني والقضايا الصوفية مثل مسألة السماع : « سمعوني طيب الحان الغنا » « وعسى ندرى » إذ للسماع عند الششتري دور أساسي في تهيب الباطن وتحريك الوجدان وتحقيق الوجد، سواء تعلق الأمر بتجويد كتاب الله وذكره أو الاستماع إلى الأشعار في المحبة أو الغناء المصحوب بالنقر على آلة.

ومثل مسألة الذكر الذي يعتبره الششتري من الوسائل الأساسية المساعدة على ترقّي النفس إلى الحق، والذكر يتم بترديد اسم الله أو صفة من صفاته أو حكم من أحكامه أو فعل من أفعاله باللسان والقلب والأفضل عند الذّاكرين هو قول : « لا إله إلا الله » والهدف من الذكر عنده هو بلوغ أقصى درجات الاستغراق في الله وتحقيق الوحدة كما جاء في البيت :

هُوَ لِي رُوحٌ أَقَامَ الْبَدَنَا وَهُوَ بِي يَسْرِي

تُطْرِبُ الْأَذْهَانَ	بَيْنَ طَاسَاتٍ وَأَكْوَاسٍ تُدَارُ
هَكَذَا عُمْرِي	لَيْسَ لِي أَصْلٌ عَنِ الشُّرْبِ غِنَى
وَاکْتُمُوا سِرِّي	فَاسْمَعُوا يَا فُقَارَا يَا أَمْرَا
فَوَّحُوا بِالْعُودِ	حِينَ نَفِقَ يَا فُقَارَا مِنْ سُكْرَتِي
مَيْتًا مَفْقُودًا	وَإِدْفُنُونِي تَحْتَ غَرْسِ كَرَمَتِي
هُ ابْنَةُ الْعَنْقُودِ	كَفَّنُونِي بِاسْمِهَا، فُبَغِيَّتِي
وَاجْعَلُوا طَهْرِي	وَاجْعَلُوا أَوْراقَهَا لِي كَفْنًا
فَاخْفِرُوا قَبْرِي	مَاءَهَا وَتَحْتَهَا مَبِينًا
مَالَهُ مَالِي	بِسِهَامِ التَّيْهِ دَعُ "بِوَشْقُنِي" «
سَلِّمُوا حَالِي	أَنَا نَهْوَاهُ وَهُوَ يَعِشْقُنِي
نُشْرُهُ الْغَالِي	شَاقِنِي لَمَّا بَدَا يَنْشَقُّنِي
وَهُ بِي يَسْرِي	هُوَ لِي رُوحُ أَقَامِ الْبَدْنَا
حَوِّدُوا بَحْرِي	لَا تَعْمُوا تَغْرِقُوا مَا بَيْنَنَا
وَهُوَ لِي يَعِشَقُ	قُلْتُ إِنَِّّي أَبَدًا أَعْشَقُهُ
وَهُوَ بِي أَشْرَقُ	وَأَنَا مَغْرِبُهُ مَشْرَقُهُ
إِنَّمَا هُوَ الْحَقُّ	فِي ثَنَائِهِ وَمَنْ يَلْحَقُهُ
سَاعَةَ الذِّكْرِ	لَوْ تَرَوْا حِينَ تَدَلَّى فَدْنَا
وَاخْتَفَى سِرِّي	وَمَحَتْ وَخَدْنُنَا انْتَنَّتَا

المُحَقِّقُ (1)

اللهجة أندلسية

مِنْ سِرِّي نَنْطِقُ مُذْ عَرَفْتُ الْمَعَانِي

كَذَا الْمُحَقِّقُ مَا يَرَى فِي الْكُونِ ثَانِي

خَرَجْتُ نَطْلُبُ عَيْنَ الْخَبْرِ، عِنْدِي وَجَدْتُ

وَجَدْتُ مَكْتُوبُ فِي سِرِّي لِمَا قَرَيْتُو

حَبِيبٌ وَمَحْبُوبُ أَنَا وَبَيَّا شُغْفُتُو

يَا أَهْلَ الْحَقَائِقِ بِاللَّهِ اسْمَعُوا مِنْ بَيَانِي

كَذَا الْمُحَقِّقُ مَا يَرَى فِي الْكُونِ ثَانِي

عِنْدِي شَوَاهِدُ تَدُلُّ مِنِّي عَلَيَا

وَفِي الْمَقَاصِدُ ثَبَّتَتْ الْوَحْدَانِيَا

1 - القصيدة في مجملها تدور حول مفهوم المحقق أو المقرب، وقد استعمل هذا المصطلح بكثرة من طرف شيخ الششتري ابن سبعين، وهو يعبر به عن أكمل الناس « الإنسان الكامل » الذي استطاع أن يدرك حقيقة الوجود، ولقربه من الحقيقة الوجودية : " الله فقط " . فالمحقق المقرب هو العالم الحقيقي بالله الذي تظهر عليه كمالات الوجود ويصير هو الوجود بأكمله، فيه يتوحد العالم الأكبر بالأصغر في إحاطة تامة. انظر في ذلك كتاب :

« التصوف في فلسفة ابن سبعين : تأليف الدكتور محمد العدلوني ».

رَقُوا مَقَاماً عَلَيَّ	وَأَهْلُ الْفَوَايِدِ
هَذَا الَّذِي يَنْطِقُ	هَذَا سَمْعِي وَهَذَا لِسَانِي
كَذَا الْمُحَقَّقُ	مَا يَرَى فِي الْكُونِ ثَانِي
كَمَلْ لِي سَعْدِي	لَمَّا انْجَمَعَتْ عَلَيْهَا
وَبِتُّ عِنْدِي	أَنَا مَا بَيْنَ أَذْرُعِيَا
وَكُنْتُ وَحْدِي	قَبْلَ الْإِبْتِدَاءِ وَالنَّهَائِيَا
مَا زِلْتُ نَنْشَقُ	نَسِيمًا مِنْ ذِي الْأَوَانِي
وَكَذَا الْمُحَقَّقُ	مَا يَرَى فِي الْكُونِ ثَانِي
إِنْ كُنْتُ طَالِبُ	عَلَى أَصُولِ الْحَقِيقَةِ
فَكُنْ مُوَاطِبُ	وَمُلْتَزِمٌ لِلطَّرِيقَةِ
إِنَّ الْمَرَاتِبُ	عَدَدُ نَفُوسِ الْخَلِيقَةِ
فَمَنْ هُوَ صَادِقُ	يَبْنِي لِصِدْقُوا مَبَانِي
وَكَذَا الْمُحَقَّقُ	مَا يَرَى فِي الْكُونِ ثَانِي

ديوان أبي الحسن الششتري

الجزء الرابع

مقطعات

زجلية وتوشحية متفرقة للششتري

وردت في الديوان

الصغير

صَلُّوْ عَلَى زَيْنِ الْبَشْرِ

نَسْتَفْتِيحُ بِذِكْرِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَنُصَلِّي عَلَى إِمَامِ الْمُرْسَلِينَ
وَنَرْضَى عَنِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِينَ

* * *

بِاسْمِ اللَّهِ بِاسْمِ الْكَرِيمِ نَسْتَفْتِيحُوا وَنُصَلِّي عَلَى مُحَمَّدٍ نَرْبِحُوا
وَنَرْضَى عَنِ الصَّحَابَةِ نَنْجَحُوا
السَّادَاتُ أَهْلُ الصَّفَا وَأَهْلُ الْيَقِينِ أَصْحَابُ الْهَادِي إِمَامُ الْمُرْسَلِينَ

* * *

يَا حُضَارَ صَلُّوْ عَلَى زَيْنِ الْبَشْرِ الْمَخْتَارِ الْمُصْطَفَى سَيِّدِ مُضَرَ
نَبْعَ الْمَاءِ مِنْ وَسْطِ كَفِّهِ وَأَنْهَمَرُ
نَبْعَ الْمَاءِ مِنْ وَسْطِ كَفِّهِ الْيَمِينِ وَسَقَى بِهِ جِيوشاً كَانُوا عَاطِثِينَ
مِنْ بَرَكَاتِ أَحْمَدِ إِمَامِ الْمُرْسَلِينَ

* * *

يَا عُشَّاقَ، الشُّوقِ قَلْبِي مَزَّقُوا وَدُمُوعِي عَنْ صَحْنِ خَدِّي تَدَفَّقُوا
عَيْنِي رَأَتْ مُحَمَّدَ أَلِّ نَعَشَقُوا
عَيْنِي رَأَتْ مُحَمَّدَ الصَّادِقِ الْوَعْدِ الْأَمِينِ مِنْ بَرَكَاتِ أَحْمَدِ إِمَامِ الْمُرْسَلِينَ
مَا عُنْزِي ضِيَعَتْ عُمْرِي فِي الْمَزَاحِ قَيْدَتْنِي أَفْعَالِي وَأَوْزَارِي الْقَبَاحِ
نَسْتَكِّي بِأَمْرِي إِلَى زَيْنِ الْمِلَاحِ
لَكِنْ ظَنِّي فِي مَوْلَايَ الْجَمِيلِ يَغْفِرُ لِي وَلِجَمِيعِ الْمَذْنِبِينَ

مُدِيرَ الرَّاحِ

أَلَا يَا مُدِيرَ الرَّاحِ أَفْتَانِي الْغَرَامُ
وَجْهَكَ يُعْنِي عَنْ مِصْبَاحِ فِي لَيْلِ الظَّلَامِ
وَيَوْمَ نَرَاكَ نَرَبَاحِ يَا بَدْرَ التَّمَامِ
قَلِّ لِي كَيْفَ تُطِيقُ اصْبِرْ يَا صَدِيقُ
بِفَضْلِكَ يَا نَوْرَ عَيْنِي تَكُنْ لِي رَفِيقُ
أَنَا يَا مُدِيرَ الْكَاسِ أَفْتَانِي الْحَبِيبُ
زُرْنِي فِي دُجَى الْعَسْعَاسِ (1) عَلَيَّ غَيْظِ الرَّقِيبِ
طَابَ الْوَقْتُ يَا جُلَّاسِ وَسَمَحَ لِيَا الْحَبِيبِ
أَنَا هُوَ الْعِشْقُ فِي بَدْرِ شَرِيقِ
بِفَضْلِكَ يَا نَوْرَ عَيْنِي تَكُنْ لِي رَفِيقُ

1 - العسعاس : من عسعس، وعسعس الليل عسعسة، أقبل بظلامه.

البُوح

يَا مَنْ يُلْمَنِي فِي الْهَوَى دَعْنِي أَبُـوْحُ
قَلْبِي انْكَوَى وَلَا طَيِّبَ وَلَا دَوَا
وَمَنْ هَوَيْتُهُ غَرَّنِي

فِي عِلَّتِي حَارَ الطَّيِّبُ وَخَبَّرِي مَنْ يَسْتَفْصِلُهُ؟!
لَمَّا نَفَرْتُ عَنِّي الْحَبِيبُ مَا صَبْتُ مَا نُرْسِلُهُ

لوعة محب

أنا الذي مالى سنيذ لمن نعاود قصتي
حتى بقيت وحدي فريذ حنوا الطيور لغرتي
لو كان قلبي من حديذ لكان يذوب يا حسرتي

*

*

*

فاضت على خذي الدموع شيء خفيته قد ظهر
فارقت ناسي والرُبوع الله يلهمني الصبر
في القلب موضع للحبيب إن غاب عنه أو حضر

زُورَهُ لِلرَّسُولِ

مِنْ شِدَّةِ الْأُمُورِ	الْحَادِي صَاحُ
لِلْمُصْطَفَى نَزُورُ	لَوْ صَبَّتُ جَنَاحُ
نَمَشِي خَدِيمٌ مَطِيغُ	لَوْ صَبَّتُ الْآنُ
إِنِّي عَاشِقٌ وَليغُ	مَعَ الرُّكْبَانُ
إِذْ نَرَى الْبَقِيْعُ	تَذْهَبُ الْأَحْزَانُ
وَدَمَعَتِي تَفُورُ	ثُمَّ نَرْتَاخُ
لِلْمُصْطَفَى نَزُورُ	لَوْ صَبَّتُ جَنَاحُ
وَتُودِّعُ نَاسِي	لَوْ صَبَّتُ نَعْمَ
فِيهِ نَبْلُغُ سَاسِي	وَمَاءَ زَمَمَ
حِينَ نَشْرَبُ كَاسِي	نَفْرَحُ وَنَعْنَمُ
وَيَزُولُ إِنْكَارِي	نَنْظُرُ بِنَظْرِهِ
لِلنَّبِيِّ الْهَادِي	يَا رَبُّ زُورَهُ
مَنْ لَأَلَهُ جَنَاحُ	يَا رَبُّ عَيْنُ
مُلَازِمُ التُّوَا حِ	وَالْقَلْبُ حَزِينُ

هَمُّ فِي هَوَى الْمَحْبُوبِ

إِنْ شِئْتَ أَنْ تُقْرَبَ قُرْبَ الْوَصَالِ
هَمُّ فِي هَوَى الْمَحْبُوبِ وَلَا تُبَالِي
إِنْ شِئْتَ أَنْ تَرْقَى فَخَلِّي الْأَكْوَانَ
أَفْنَى وَزَيْدَ عِشْقَا يَكُونُ لَكَ الشَّانُ
وَاتَّبِعِ الْحَقَّ وَارْحَلْ لِلْمَيْدَانِ
تَنَالِ مَا تَطْلُوبُ عَلَى الْكَمَالِ
هَمُّ فِي هَوَى الْمَحْبُوبِ وَلَا تُبَالِي
أَنَا الَّذِي نَذَرِي هَادِي الطَّرِيقَةَ
سَارَتْ إِلَى سِرِّي نُورَ الْحَقِيقَةِ
وَهَمْتُ فِي سُكْرِي وَلَمْ أَفِيقَهُ
وَلَذَّي الْمَشْرُوبِ شُرْبَهُ خَلَالِي
هَمُّ فِي هَوَى الْمَحْبُوبِ وَلَا تُبَالِي
الْوَصْلُ يَا مَخْلَاةَ وَالْهَجْرُ مُرُ
يَا سَعْدُ يَا بُشْرَاهُ مَنْ كَانَ حُرُ
وَالغَيْرِ يَا بَلَوَاهُ يَهِيْمُ فِي غَيْرِ
لَقَدْ هَوَى الْمُتَعُوبِ وَالغَيْرُ سَالِي
هَمُّ فِي هَوَى الْمَحْبُوبِ وَلَا تُبَالِي

زُورَةَ سَيِّدِ الْمَلَاخِ	يَطْلُبُ فِي الْحَيْنِ
حَادِي الْحُمُولِ يَقُولُ :	فِي مَسَا وَصَبَاخِ
لِلْمُصْطَفَى نَزُورُ	لَوْ صَبَّتْ جُنَاخِ
إِتْبَهُ مَنْ مَنَامَكَ	مَنْ هُوَ فِي غَفْلَا
وَأَنْتَ فِي عَصِيَانِكَ	الْعُمُرُ وَلَّى
مِنْ دِيَارِ سُكَانِكَ	بَادِرُ فِي رِحْلَا
لِلتَّخِيلِ وَالْوَادِي	بَادِرُ وَاغْرَمَ
لِلنَّبِيِّ الْهَادِي	يَا رَبِّ زُورَةَ
يَعْشَقُ مَلِيحَ أَصُولِ	يَا مَنْ يَعْشَقُ
وَيَشُدُّ فِي الْحُمُولِ	يَتَّبِعُ الْأَنْبِيَاقَ
بِرُوضَةِ الرَّسُولِ	فَعَسَى يَلْحَاقَ
يَا مُبْدِعُهُ بِنُورِ	نُورِهِ الْوَضَّاحِ
لِلْمُصْطَفَى نَزُورُ	لَوْ صَبَّتْ جُنَاخِ

أهل الله

أَنْتُمْ تُزَيِّنُوا الْمَحَافِلُ / يَا لَأَزْمِينَ خِدْمَةَ اللَّهِ
فِيكُمْ قَطَّعْتَ السَّلَاسِلُ / وَسِرْتُ فِيكُمْ عَسَى اللَّهِ
شِيلُونِي يَا هَلْ الدَّلَائِلُ / وَتَقَرَّبُونِي إِلَى اللَّهِ
يَا لِلَّهِ زُمُوا عَنَائِي / لَا تَقَطَّعُوا الْحَبْلَ بِيَا
فِي حُبِّكُمْ طُولَ زَمَانِي / مَا تَرَقَّبُوا اللَّهَ فَيَا

أنا فيك هايم ...

أشكِي لَكُمْ تَعذُرُونِي	يَا نَاسَ جَرَى لِي عَجَائِبُ
وَاللَّهِ قَدْ أَوْحَشُونِي	رَحْلُونَ عَنِّي الْحَبَائِبُ
وَالدَّمَغُ قَرَّحُ جُفُونِي	خَلُّو فِي قَلْبِي لَهَائِبُ
قَاسَيْتَ مَا لَمْ أُطِيقُ	خَلُّونِي هَايِمُ وَفَانِي
يَقُولُ : مِسْكِينُ عَشِيْقُ	حَتَّى جَمِيعُ مَنْ يَرَانِي
عِنْدَ اجْتِمَاعِ الْخَوَاطِرِ	كَانَ السَّبَبُ أَصْلُ سُكْرِي
الْحُبُّ خَافِي وَظَاهِرُ	وَاثْنَيْتُ بِالْحَمْدِ شُكْرِي
يَا عَالِمًا بِالسَّرَائِرِ	مَوْلَايَ لَا تَفْضَحْ أَمْرِي
وَأَسْقَانِي خَمْرَ عَتِيقُ	وَأَحْيَانِي بَعْدَ فَنَائِي
يَقُولُ مِسْكِينُ عَشِيْقُ	حَتَّى جَمِيعُ مَنْ يَرَانِي
الْحُبُّ كَتَمَهُ عَظِيمُ	أَدْرِي يَا مَنْ لَيْسَ يَدْرِي
فِي وَسْطِ قَلْبِي مُقِيمُ	أَنَا حَبِيبِي فِي صَدْرِي
مُحْيِي الْعِظَامِ الرَّمِيمُ	مَوْلَايَ لَا تَفْضَحْ أَمْرِي
وَأَسْقَانِي خَمْرَ عَتِيقُ	وَأَحْيَانِي بَعْدَ فَنَائِي
يَقُولُ مِسْكِينُ عَشِيْقُ	حَتَّى جَمِيعُ مَنْ يَرَانِي

قطب المرسلين ...

طَيَّبُوا الْمَنَازِلَ بِذِكْرِ الْحَبِيبِ
وَاعْمَرُوا الْمَحَافِلَ بِالْمُقَرَّبِينَ
وَابْعَثُوا الرُّوْحِلَ مِنَ الْمَغْرِبِينَ
وَاحْمِلُوا الرِّسَائِلَ إِلَى الطَّيِّبِينَ
مَطَّلَعُ الْكَمَالِ مُحَمَّدٌ خَيْرُ الْعَالَمِينَ
دُرَّةُ الْجَمَالِ قُطْبُ الْمُرْسَلِينَ

سَيِّدِي حَبِيبِي شَمْسُ الْوَرَى
أَنْتَ فِي قَلْبِي تَعْلَمُ وَتَرَى
حُبُّكَ نَصِيبِي فَاسْأَلُ مُخْبِرًا
عَنْ فَتَى غَرِيبِي يَهْدُوا سَحَرًا
مَطَّلَعُ الْكَمَالِ مُحَمَّدٌ خَيْرُ الْعَالَمِينَ
دُرَّةُ الْجَمَالِ قُطْبُ الْمُرْسَلِينَ

سَاحِلِي لِأَزِمِ ذِكْرُ الْمُضْطَفَى

لَذِبِهِ وَنَادِمِ أَرْبَابِ الْوَفَى

تَنَالِ الْمَكَارِمِ وَمَحْضَرِ صَفَى

مَطَّلَعُ الْكَمَالِ مُحَمَّدُ خَيْرُ الْعَالَمِينَ

دُرَّةُ الْجَمَالِ قُطْبُ الْمُرْسَلِينَ

وَالَّذِي حَبَّأكَ بِالْجَاهِ الْعَظِيمِ

وَاصْطَفَى عُلَاكَ بِالرَّفْعِ الْقَدِيمِ

مَا خَلَا هَوَاكَ فِي الْقَلْبِ السَّلِيمِ

نَبْتَعِي رِضَاكَ وَأَنْتَ الرَّحِيمِ

مَطَّلَعُ الْكَمَالِ مُحَمَّدُ خَيْرُ الْعَالَمِينَ

دُرَّةُ الْجَمَالِ قُطْبُ الْمُرْسَلِينَ

اشتياق (1)

يَا أَهْيَلُ الْحَمَى لَقَدْ زَادَ شَوْقِي إِلَيْكُمْ
قُلْتُمْوا الْحَبَّ يَنْجِحِدُ أَنَا مَا طِقْتُ يَنْكَبْتُمْ
فَارَقْتُ رُوحِي الْجَسَدُ عَذَّبُوا مَا عَلَيْكُمْ
كُلَّمَا تَفَعَّلُوا مَعِي مِنْ صُدُودٍ وَمِنْ نَفَرٍ
زَادَ فِيكُمْ تَوَلَّعِي مَا يَفْدِنِي سِوَى الصَّبْرِ
بُعْدُكُمْ زَادَنِي اشْتِيَاقُ وَجَفَاكُمْ مَا يُحْتَمَالُ
اعْذَرُوا كُلَّ مَنْ عَشَاقُ وَجَفَاهُ الْحَبِيبُ وَقَالَ
مَضَعَبُ الْبُعْدِ وَالْفِرَاقُ وَمَا أَخْلَا يَوْمَ الْوِصَالِ
أَضْرَمَ الشُّوقُ أَضْلَعِي وَنَضَحَ عِنْدَمَا ظَهَرَ
زَادَ فِيكُمْ تَوَلَّعِي مَا يَفْدِنِي سِوَى الصَّبْرِ
عِنْدَمَا جِيتُ لِلدِّيَارِ وَدُمُوعِي عَلَى الْخَدُودِ
وَفَوَادِي عَلَى الْجَمَارِ نَارُهُ تَشْتَعِلُ وَقُودُ
قَلْتُ يَا قَلْبِي اصْطَبَّارُ الَّذِي فَاتَ لَا يَعُودُ
أَحْرَقَ الشُّوقُ أَضْلَعِي حِينَ وَجَدْتُ الدِّيَارَ قَفَرُ
زَادَ فِيكُمْ تَوَلَّعِي مَا يَفْدِنِي سِوَى الصَّبْرِ

1 . وتنشد هذه المقطوعة حتى الآن في زوايا الطريقة الدرقاوية بالمغرب.

كعبة الله (1)

يَا سُرُورِي بِطِيَّهَ حِينَ نَرَاهَا نَطِيبُ
وَنُشَاهِدُ بَعِيْنِي لِرُبُوعِ الْحَيْبِ
وَنَقُولُ عِنْدَ قَبْرِهِ يَا سَامِعُ يَا مُجِيبُ
كُلَّ حِينَ صَفَّتْ وَالْعُقُولُ انْدَهَتْ
وَاعْفُ عَنَّا نَسْأَلُكَ بِمَلِيحِ الصِّفَاتِ

مَنْ يَرَى حُسْنَ لَيْلَى وَالْجَمَالَ الْمَهُولُ
سَكَرَتْ أَهْلُ الْمَحَبَّةِ كُلُّ وَاحِدٍ يَقُولُ :
هَذِهِ كَعْبَةُ اللَّهِ وَعَنْهَا مَا نَحُولُ
وَتَرَاهَا انْكَسَتْ وَعَلَى كُلِّ عَاشِقٍ

حِينَ يَرَاهَا انْحَمَلَتْ

وَتَرَى كُلَّ عَاشِقٍ فِي الْبَرَارِي يَصِيحُ
هَذَا فِي الْحُبِّ سَكْرَانُ هَذَا تُرْمَى طَرِيحُ
هَذَا فَاضَتْ دُمُوعُهُ هَذَا قَلْبُهُ جَرِيحُ
وَالْقُلُوبُ أَوْحَشَتْ لَزِيَارَةِ نَيْبِنَا

المليح الصِّفَاتِ

1 - تصف هذه المقطوعة زيارة الششتري لقبر الرسول الأعظم ووقوفه بين يديه، ولكنه سرعان ما ينتقل - في حالة سكر وفناء كامل - إلى كعبة الله، إلى ليلي الكلية، إلى الجمال المهول العارم، إلى روح محمد القديم، فيرى زيارته إليها وحجه وكعبته فيها. الديوان د. النشار

اصبر يا قلبي

أَنَا عَشَقْتُ مَلِيحُ
الْحَالُ يَمْشِي بِخَيْرِ
قَلْبِي مُوَلَّعٌ حَقِيقُ
الْمُصْطَفَى يَا صَدِيقُ
لَمَّا شَرِبْتَ الْمُدَامُ
يَا حَيُّ شَرَابِي عَجِيبُ
الْحَالُ يَمْشِي بِخَيْرِ
تَجَدَّدَتْ عِشْقَتِي
وَمِنْ شَرَابِكَ سُقِيتُ
يَقُولُ لِي مَنْ هَوَيْتُ
الشَّمْسُ جَاهَا الْمَغِيبُ
الْحَالُ يَمْشِي بِخَيْرِ
سَلَّمَ عَلَيَّ مَنْ هَوَيْتُ
الَّذِي خَرَقَ الْحُجُبُ
سَلَّمَ عَلَيْهِ الْآلِهَ
قَدْ فَضَّلَهُ ذُو الْجَلَالِ
الْحَالُ يَمْشِي بِخَيْرِ
وَنَسَلَهُ عَرَبِي
اصبر يا قلبي
بِمَنْ هَوَيْتُهُ
حُبَّهُ شَرِبْتُهُ
سَكْرَتُهُ، غَيْبَتُهُ
وَلَوْنُهُ ذَهَبِي
اصبر يا قلبي
فَطَابَ سُكْرِي
حَبِّكَ يَا بَدْرِي
فَقُلْتُ بَدْرِي
وَاللَّوْنُ ذَهَبِي
اصبر يا قلبي
وَاعْرِفْ مَقَامَهُ
وَالنَّاسُ نِيَامُهُ
بِأَفْضَلِ سَلَامُهُ
مَوْلَايَ رَبِّي
اصبر يا قلبي

النور الممجد

بَلِّغْنَا الْمُنَى	آه يَوْمَ نَرَاكُمْ
وَزَالَ الْعَنَّا	آه ندخُلُ جِمَاكُمْ
يا أَهْلَ الْمُنَى	آه نبغي رِضَاكُمْ
وَعَمَّرْ وَطِيبْ	جَدِّدْ فِيهِ غِرَامَكَ
وَصَالَ الْحَبِيبْ	آه جَدِّدْ عَلَيَّا
سِوَى الْمُصْطَفَى	لَا تَعْتَشِقْ يَا قَلْبِي
وَبِحَرَ الْوَقَا	نورُ اللَّهِ الممجدُ
وَحَازَ الْوَقَا	من حَازَ الحُسنَ طُرًّا
وَسِرُّكَ عَجِيبْ	أنتَ البدرُ المكمَّلُ
وَصَالَ الْحَبِيبْ	آه جَدِّدْ عَلَيَّا
مَالِي سِوَاكَ	آه يا سيدَ الرُّسُلِ
قَتَلَنِي هَوَاكَ	آه يا نورَ عيني
وَجُدَّ بِرِضَاكَ	آه اعطِيفْ عَلَيَّا
وَسِرُّكَ عَجِيبْ	أنتَ البدرُ المكمَّلُ
وَصَالَ الْحَبِيبْ	آه جَدِّدْ عَلَيَّا

إلى أرض الحجاز

حُدَاةَ السَّرَى زَمَزِمُوا فِي أَرْضِ الْحِجَازِ يَمُّوا
وَنَشَرَ الدَّلِيلُ العِلْمَ وَقَالَ لِلرَّجَالِ عَزَّمُوا
* * *
شَمَّرِ يَا نَحِيلَ الدَّيُونِ أَهْلُ العِزْمِ قَدْ شَمَّرُوا
وَلَعَلَّ بِصَوْتِكَ وَقُولِ وَبُخَ بِأَلْهَوَى وَاكْتُمُوا
وَعَمَّرَ بِحُبِّ الرُّسُولِ قَلْبَكَ بِمِثْلِ مَا عَمَّرُوا
سِرُّ الحَيِّبِ لَا تَكْتُمُوا جَمِيعُ النُّورَى يَعْلَمُوا
مَنْ لَا يَرْحَمُوا الْأَنَامَ إِلَهَ السَّمَاءِ يَرْحَمُوا
تَرَعْرَعُ جَمَالَ الحَجِيجِ سَجِيرًا كَمَا حَمَلُوا
وَاللُّنُوقِ تَسْمَعُ ضَجِيجِ مَا تَقْوَى الْقُلُوبُ تَحْمَلُوا
وَالعُشَّاقُ بِحَالِ تَهْيِجِ مَلِيحًا لِمَا يَعْلَمُوا
فِي وَادِي النِّقَاخِيمِ وَنَارِ الغَرَامِ أَضْرَمُوا
وَهَجَرُوا الذِّيدَا المَنَامِ وَزَادَ التَّقَى قَدَمُوا

أرض الرسول

سَيِّدِي وَأَنْتَ عِمَادِي آه يَا زَيْنَ الْحَالَةِ
آه عَلَيَّ مَنْ كَانَ غَادِي وَالرَّسُولُ قُبَالَهُ
حُبُّ مَكَّةَ فِي كُبَادِي وَالْمَحَبَّةُ قَتَّالَهُ
آه عَلَيَّ مَنْ كَانَ غَادِي وَالرَّسُولُ قُبَالَهُ
يَا حَمَامَ وَدِّي كِتَابِي وَبَلَّغَهُ بِعُجَّالَهُ
آه عَلَيَّ مَنْ كَانَ غَادِي وَالرَّسُولُ قُبَالَهُ

شوق

اشْتِيَاقُ الْحُبِّ اسْبَانِي	فِي بُحُورِ الشُّوقِ أَرْمَانِي
بَاحَتِ الْإِسْرَارَةَ	بِالْغَرَامِ أَسْكَارَةَ
شَيْخُنَا فِي وَسْطِ الْحَضْرَةِ	قَدْ سَقَانَا مِنْ ذِي الْخَمْرَةِ
وَاجْتِمَاعُنَا بِالْدَّارَةِ (1)	بِالْغَرَامِ أَسْكَارَهُ
الصَّلَاةَ عَلَى التُّهَامِي	هُوَ كَنْزِي وَغَرَامِي
وَالنَّبِيِّ وَأَنْوَارِهِ	بِالْغَرَامِ أَسْكَارَهُ

1 - هذه القصيدة مَوْجَّهَةٌ إِلَى شَيْخِهِ الزَّمَانِي عَبْدِ الْحَقِّ بْنِ سَبْعِينَ، وَسَبْعِينَ كَمَا جَاءَ فِي الْمَقْطَعَةِ - تَكْتُبُ عَلَى شَكْلِ دَائِرَةٍ ○ وَهِيَ فِي حِسَابِ الْمَغَارِبَةِ تَعْنِي سَبْعُونَ. وَمِنْ هُنَا يَكُونُ مَعْنَى : « اجْتِمَاعُنَا بِالْدَّارَةِ » : اجْتِمَاعِ الشُّشْتَرِيِّ بِشَيْخِهِ ابْنِ سَبْعِينَ.

زين الخاتم

يَا لَطِيفُ عَلَى الدَّوَامِ دَائِرِمُ لُطْفِكَ فِينَا
سِيرُ بَعْدَ الشُّوقِ عَانِي كُلُّ مَنْ يَأْذِينَا
يَا سَيَادِي لَهَبْتِ نَارِي صَارَ حَالِي عَادِمُ
الدُّمُوعَ جَرَحَتْ اجْفَانِي فِي حُبِّ زَيْنِ الخَاتَمِ
لَوْ عَلِمْتُمْ يَا أَسْيَادِي تَعَذَّرُوا مَا بِيَا
دَمْعَتِي عَلَى الامْتِحَالِ عَلَى الخُدُودِ سَخِيًّا

هوى الحبيب

أَهْوَى فَتَنِّي	اللَّهُ لَهُ طَيْبُ
صَاحِبِي فَنَادِي	الصَّلَاةُ عَلَى الْغَرِيبِ
سَادَاتِي فُوَادِي	ضَاعَ فِي حَمَاكُمُ
بِاللَّهِ اِرْحَمُوا	مَنْ مَزَّقُوا هَوَاكُمُ
وَارْحَمُوا مُعْنَى	مَالُو سِوَاكُمُ
مِسْكِينُ الْمُعْنَى	مَالُو سِوَى الْحَبِيبِ
صَاحِبِي فَنَادِي	الصَّلَاةُ عَلَى الْغَرِيبِ
سَيِّدِي أَنْتَ أَعْلَمُ	بِالَّذِي أَلَاقِي
سَيِّدِي طَالَ وَجَدِي	فِيكَ وَاحْتِرَاقِي
سَيِّدِي لِأَزْمَتِي	لَوْعَةُ اشْتِيَاقِي
قَلْبِي قَدْ تَمَزَّقَ	فِي هَوَى الْحَبِيبِ
صَاحِبِي فَنَادِي	الصَّلَاةُ عَلَى الْغَرِيبِ

الصلاة على النبي وأصحابه

زُورَةَ لِقَبْرِ الْأَمْجَدِ	فِي مَقْصِدِي وَمُرَادِي
نَمْشِي نَزُورَ مُحَمَّدٍ	يَارَبِّ حُلِّ أَقْيَادِي
هَوْنٌ عَلَيَّ أَمْلِي	يَا رَبَّنَا يَا سَتَارَ
وَنَحْطُ عَنِّي حَمْلِي	قَضْدِي نَزُورَ الْمُخْتَارِ
اللَّهُ غَنِيٌّ عَنِّ عَمَلِي	إِذَا نُمُوتُ أَوْ نُقْبَارُ
وَالنَّارُ فِي قَلْبِي تُوقَدُ	فَارَقْتُ جَمِيعَ أَوْلَادِي
نَمْشِي نَزُورَ مُحَمَّدٍ	يَارَبِّ حُلِّ أَقْيَادِي
هُوَ وَاجِبٌ أَوْ أَقْرَبُ	إِذَا نَزُورُ خَيْرِ النَّاسِ
عَلَيَّ مُحِبُّ الْأَحْبَابِ	أَبُو بَكْرٍ عَاطِرُ الْأَنْفَاسِ
عَلَى النَّبِيِّ وَالْأَصْحَابِ	زِيدُوا الصَّلَاةَ يَا جُلَّاسِ
ارْضُوا عَلَيْهِمْ بِاجْتِهَادِ	الْعَشْرَةَ هُمْ الْأَسْيَادُ
نَمْشِي نَزُورَ مُحَمَّدٍ	يَارَبِّ حُلِّ أَقْيَادِي
وَنَعْتَسِلُ مِنْ زَمْرَمِ	قَضْدِي نَزُورَ الْكَعْبَةِ
وَاللَّهُ بِهِذَا أَعْلَمُ	نَرَى بَعَيْنِي طَيْبَةَ
تَذْهَبُ جَمِيعَ الْأَسْقَامِ	إِذَا نَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ
تَبْقَى الدُّمُوعُ تَبَدَّدُ	نَرَى النَّخِيلَ وَالسَّوَادِي
نَمْشِي نَزُورَ مُحَمَّدٍ	يَارَبِّ حُلِّ أَقْيَادِي

مالي سواكم

يَا سَادَاتِي أَنْتُمْ الْمَوَالِي بِالْفَضْلِ وَالْجُودِ وَالْكَمَالِ
 وَعَاشِقِيكُمْ مِنَ الرَّجَالِ أَفَلُ الْكَمَالِ
 جَعَلْتُمُونِي عَبْدًا، وَوَلِيًّا تَعَطُّفًا مِنْكُمْ عَلَيَّا
 وَلَا يَخَافُ سَيِّدِي عَلَيَّا وَلَا يُؤَالِي

* * *

تَاللَّهِ أَنْتُمْ حَيَاةُ قَلْبِي وَأَنْتُمْ غَايَةُ الْمُحِبِّ
 وَأَنْتُمْ سَادَاتِي وَحَسْبِي بَيْنَ الرَّجَالِ
 تَاللَّهِ مَالِي سِوَى مَدْدُكُمْ تَاللَّهِ إِنِّي مِنْكُمْ وَإِيكُمْ
 لَا تَطْرُدُونِي بِاللَّهِ عَنْكُمْ بَعْدَ الْوَصَالِ
 تَاللَّهِ مَالِي سِوَى رِضَاكُمْ يَا سَادَاتِي شَفَانِي هَوَاكُمْ
 أَنْتُمْ مُرَادِي وَلَا سِوَاكُمْ يَا إِذَا الْغَوَالِي
 لَمَّا دَخَلْنَا حِمَاكُمْ تَنَوَّرَ الْقَلْبُ مِنْ ضِيَاكُمْ
 وَاللَّهِ يَا سَادَاتِي رِضَابُكُمْ عَلَيَّ غَالِي
 أَرْجُو مَدْدَكُمْ يَا أَهْلَ الْكَمَالِ وَغَيْرُكُمْ مَا خَطَرَ بِيَالِي

بِاللَّهِ رَقُّوا عَظْفًا لِحَالِي يَا ذَا الْمَوَالِي
أَنْتُمْ مُرَادِي وَأَنْتُمْ سَيَادِي أَنْتُمْ حَيَاتِي وَأَنْتُمْ رُقَادِي
وَعَيْرُكُمْ لَمْ أَرَ سَيَادِي يَا ذَا الْكَمَالِ
أَنَا الْعَبِيدُ الْفَقِيرُ رَاجِي لُطْفًا مِنَ اللَّهِ فِي الدِّيَاجِي
فِي يَوْمٍ عَرَضٍ أَكُونُ نَاجِي مِنْ سُوءِ حَالِي
ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى الثَّهَامِي وَالْآلِ وَالصَّحْبِ ذُو الْهَمَامِ
وَتَابِعِهِمْ عَلَى الدَّوَامِ بِالْإِتِّصَالِ

لقاء الأحياب (1)

إِلَّا لِقَا الْأَحْيَابِ	مَا رَا حَتِّي
الوَاقِفِينَ فِي الْبَابِ	هُم سَادَاتِي
عَيْشِي بِهِمْ قَدْ طَابَ	أَجَبَّتِي
يَطِيبُ وَيُنْجِلِي كَرْبِي	عَيْشِي يَطِيبُ عَيْشِي
نَصِيبَ خَلْوِهِ مَعَ الْحَبِّي	إِلَيَّ نَصِيبَ إِلَيَّ

زارني الحبيب (1)

وَأَشْرَقَتْ شَمْسِي	طَلَعَ النَّهَارُ
مَا بَيْنَ جُلَاسِي	وَالْكَاسُ دَارُ
وَدَهَبَ الْبَاسِي	زَالَ الْغِيَامُ
وَأَشْعَلَ مِصْبَاحِي	زَرَّنِي الْحَبِيبُ
وَطَابَتْ أَقْدَاحِي	طَابَ الشَّرَابُ

1 - هذه المقطوعة تنشد في الزاوية الدرقاوية بالمغرب وخاصة في الحضرة الصديقية بطنجة.

خمرة الكيران

أنا سُقِيتُ مِنْ خَمْرَةِ الْكِرَانِ
بِهَا سَمِّيتُ الْعَاشِقَ الْهِيمَانَ
حَتَّى رُقِيتُ لِحَضْرَةِ السُّلْطَانِ
يَا هَلْ الصَّفَا شُرْبُهُ مِنَ الرَّاحِ
الْوَقْتُ طَابَ وَدَامَتْ أَفْرَاجِي

خمرة الأوراد

غَيْبَتِي مَحَبَّتِي عَنْ حُضُورِي وَغَيْبَتِي
صِحْتُ مِنْ فَيْضِ سَكْرَتِي عَطْفُكُمْ يَا حَبِيبِي
زِدْ وَأَسْقِنِي يَا حَبِيبِي قَدْ غَابَ عَنِّي رَقِيبِي
هَذِهِ سَاعَةٌ نَعْتَمُهَا مَخَافَةٌ أَنْ نَعْدِمَهَا
بِأَسْرَارِهَا نَكْتَمُهَا كَيْ نَدْخُلَ عَنْ قَرِيبِ
زِدْ وَأَسْقِنِي يَا حَبِيبِي قَدْ غَابَ عَنِّي رَقِيبِي

قُمْ يَا فَقِيرَ جِي لِحَضْرَةِ الْخَلْعِ
وَخَلِّ عَنْكَ تَوْهَمَ الْأَوْضَعِ
وَاشْرَبْ شَرَابَكَ مِنْ مَشْهَدِ الْأَرْفَعِ
ادْرُسْ رُسُومَكَ وَحَلِّ ذَا الرِّبْطَةِ
انظُرْ لِحِسْمِكَ تَجِدْهُ مِنْ نُقْطَةِ
خَلِّ السَّبِيحَةِ وَالذَّلْوِ وَالسَّجَّادِ
وَاعْقِدْ سَكِيرَهُ مِنْ خَمْرَةِ الْأُورَادِ

لَسْتُ بِعَابِدٍ وَلَا مِنَ الزُّهَّادِ
هَازِي الطَّرِيقَةَ عَنْ أَهْلِهَا شَطَّةِ
انظُرْ لَجِسْمِكَ تَجِدُهُ مِنْ نُقْطَةٍ
خَلَّ حَدِيثُكَ وَاشْرَبَ قَدِيمَ خَمْرِي
وَإِيَّاكَ تَصْحَى وَاسْكُرُ كَمَا سُكْرِي
وَفِي غُيُوبِكَ تَحْضُرُ كَمَا تَدْرِي
صِيفُ غَزُوكَ مِنَ الْخُمُولِ نَشْطَةٌ
انظُرْ لَجِسْمِكَ تَجِدُهُ مِنْ نُقْطَةٍ
أَنَا الْمَقْدَمُ فِي الْحَانَ أَنَا السَّاقِي
وَكُلُّ فَانِي يَرَانِي الْبَاقِي
إِذَا كَشَفْتَ الْحِجَابَ عَنْ سَاقِي
يَعُدُّ نَدِيمِي فِي السَّرَى مِنْ غَبْطَةٍ
أُنظُرُ لَجِسْمِكَ تَجِدُهُ مِنْ نُقْطَةٍ

سقاني من هويت

بِذِي الْحُبِّ نَعَمَّرَ قَلْبِي وَمَحْبُوبِي عَزِيزُ سُلْطَانُ
مَلَكَتْنِي فِي الْهَوَى مَسْبِي مَا بَيْنَ الْحُسْنِ وَالْإِحْسَانِ
وَلَا تُعَذِّبْنِي يَا صَاحِبِي سِوَى بِالصَّدِّ وَالْهَجْرَانِ
وَلَكِنْ أَشْ مَعَهُ نَعْمَلْ مَلِيحٌ كُلَّمَا يَصْنَعُ
دَعُهُ يَهْجَرُ وَإِنِّي نَحْمَلْ وَ لِلصَّبْرِ الْجَمِيلِ نَرْجَعُ
سَقَانِي مَنْ هَوِيَتْ خَمْرُهُ بِهَا وَاللَّهِ رَفَعُ شَانِي
وَأَطْلَعْنِي عَلَى حَضْرِهِ مَالَهَا فِي الْوَجُودِ ثَانِي
وَقَالَ لِي : كُنْ لِيْبٍ وَأَقْرَهُ سَطُورِي وَاعْتَبِرْ أَوْزَانِي
وَ اكْتُبْنِي مَعَكَ نَرْسَلْ وَفَرَّقْ بَعْدَ مَا يَجْمَعُ
دَعُهُ يَهْجَرُ وَإِنِّي نَحْمَلْ وَ لِلصَّبْرِ الْجَمِيلِ نَرْجَعُ

خمرة ذاتي... (1)

قَامَ دَاعِي الْحَقِّ فِينَا يَكْشِفُ النُّورَ الْمُبِينَا
وَأُنْجَلَى حِينَا فَحِينَا فَاْمَتَلَى الْقَلْبُ يَقِينَا
يَا رَفِيقِي يَا رَفِيقِي إِنَّهُ السِّرُّ الْحَقِيقِي
لَا تَعْرِجْ عَن طَرِيقِي وَخُذِ الدَّرْبَ يَمِينَا
سَكَّرْتِي مِنْ خَمْرِ ذَاتِي وَأَنَا فِي خَلَوَاتِي
وَأَقْتَضَى مَوْتِي حَيَاتِي فِي مَقَامِ الْعَارِ فِينَا
وَصَلَاتِي وَسَلَامِي لِعَظِيمِ الْقَدْرِ سَامِي
يَا غَنِيَّ، عَبْدُكَ شَامِي كُنْ لَهُ أَنْتَ مُعِينَا

1- رغم أن هذه المقطوعة وردت في جميع مخطوطات الديوان الصغير، إلا أننا نجدها بعيدة عن الروح الشعرية للششتري : مضمونها وشكلا. وقد أشار بحق الدكتور النشار إلى ذلك دون أن يحسم في مسألة نسبتها للششتري.

جُدُّ بَرِّضَاكَ

لَيْشَ يَا بَدِيعَ الْجَمَالِ عَدَّبْتَ مَنْ يَهْوَاكَ ؟
أَرَقَّتْ طَيْفَ الْخِيَالِ عَاشِقٌ فَلَا يَنْسَاكَ
أَعْطِيفٌ وَجُدُّ بَرِّضَاكَ نَقْنَعُ نَرَى مَنْ يَرَاكَ
النَّوْمُ عَنِّي نَفَرٌ مِنْ شِدَّةِ الْبَيْنِ
مَحْبُوبٌ قَلْبِي هَجَرٌ مَا كَانَ ذَا ظَنِّي
مُدَّ إِلَيَّا نَظْرٌ فَصَلِّ الرَّيِّعَ أَقْبَلُ
نَقَطَعَ رُؤُوسَ النَّوَّارِ وَعَلَى الْمَلِيحِ نَنْزَلُ
مِنْ بَعْدِ شَطِّ الدِّيَارِ وَمَالِي مَنْ نُرْسِلُ
النَّوْمُ عَنِّي نَفَرٌ مِنْ شِدَّةِ الْبَيْنِ
مَحْبُوبٌ قَلْبِي هَجَرٌ مَا كَانَ ذَا ظَنِّي
يَا رَبِّ صَلِّ عَلَيَّ الْهَاشِمِي الْأَمْجَدُ
مَنْ أَرْتَقَى لِلْعُلَا وَاسْمُهُ أَحْمَدُ
صَلُّوا عَلَيْهِ فِي الْمَلَأُ مَنْ صَلَّى عَلَيْهِ يَسْعَدُ
النَّوْمُ عَنِّي نَفَرٌ مِنْ شِدَّةِ الْبَيْنِ

مَحْبُوبُ قَلْبِي هَجَرُ مَا كَانَ ذَا ظَنِّي
وَأَرْضُوا عَنِ الصَّدِيقِ صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ
وَصَاحِبِ التَّحْقِيقِ عَمَرُ حَبِيبِ اللَّهِ
وَمَنْ نَجَا مِنَ الضِّيقِ جَامِعِ كَلَامِ اللَّهِ
وَصَاحِبِ التَّدْقِيقِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ
النَّوْمُ عَنِّي نَفْسُ مِنْ شِدَّةِ الْبَيْنِ
مَحْبُوبُ قَلْبِي هَجَرُ مَا كَانَ ذَا ظَنِّي

سَيِّدِي ...

دَعُونِي نَهْدُو بِحُبِّي فِي الْجَنَّةِ نَرْجُو وَصَالَهُ
سَيِّدِي عَرَّفَنِي بِرَبِّي وَاللَّهُ مَا نَنْسَى جَمَالَهُ

القلب المملوك

في القلب موضع الحبيب إن غاب عنه أو حضر
والغير ماله نصيب ولا المليك في الحشر
دعني وإن طال المغيب نحفظ وداده كيف أمر
كيف لا نكون عبد مطيع قلبي حصل له في الشرك
دعه يحرر أو يبيع من يمنعه فيما ملك

دَاوِنِي بِدَوَاكَ ...

يَا عَالِمُ بِالْحَالِ حَالِي مَا يَخْفَاكَ
يَا نِعْمَ الْمَوْلَى دَاوِنِي بِدَوَاكَ
يَا حَادِي السُّرَى فِي جُنْحِ الظَّلَامِ
مَهْلًا كَيْ تَرَى مَنْ يُتَيْدِي السَّلَامِ
مِصْبَاحِ الْأُمَّةِ مُزِيلِ الْغَمِّهِ
طَمَّةِ الْمُخْتَارِ شَفِيْعِ الْأُمَّهِ
صَلُّوْا يَا حُضَّارُ تَعَنَّمُوا الْأَجْوَرُ
عَلَى النَّبِيِّ الْمُخْتَارِ مِفْتَاحِ السُّرُورِ
يَا اللَّهُ فَارِزُقْنَا زُورَهُ لِلْمُخْتَارِ
ثُمَّ طَوِّفْنَا كَعَبَةِ الْأَنْوَارِ
أَيْهَهَا الْعُشَّاقُ مَشْرُوبِي قَدْرَاقِ
فَانْهَضْ لِلْسَّاقِي مِنْ خَمْرِ الْخَلَاقِ
اسْحَبْ الْكَأْسُ يَا حَبِيبِ وَاسْقِنِي صَافِي الْمَرْوَقِ

سيدي تجلّي لي

دَعُونِي يَا أَخْلَائِي	نَعَشَقُ بِالنَّظَرِ
فِي سَيِّدِ الْوُجُودِ	وَبِهِ أَفْتَحِرُ
هُوَ بُعَيْتِي يَا سَيِّدِي	وَأَنَا بُعَيْتُهُ
وَتَجَلَّى لِي يَا سَيِّدِي	وَفِي حَضْرَتِهِ
سِرِّ بِنَا قِيَامِ	لِمَنْ لَا يَنَامُ
وَأَتْرِكُ الْوُجُودِ	عَنِّي وَالسَّلَامِ
عَلَيَّا وَصَالِ	مَا بَيْنَ هِجْرَانِ
نَجْدِ بَرُوجِي	وَمَالِي وَمَالِي
سَقَانِي حَبِّي كَأْسِ	الْوِصَالِ وَصَالِي
يَا رُوحَ الْأَرْوَاحِ	أَنْتَ مُرَادِي وَمَالِي

ساعة هنية

مَا أَحْلَى لِيَالِي الْهَنَا مَا بَيْنَ الْأَقْمَارِ
وَالكَاسُ يَدُورُ بَيْنَنَا يَا جَمْعَ الْأَخْيَارِ
نَشْرَبُ لِدِيدِ خَمْرِنَا نُعَايِنُ الْأَسْرَارِ

مِنْ خَمْرِهِ صَافِيَةٌ بِيَضَاءِ نَقِيَّةِ
بِهَا يَدُورُ بَيْنَنَا سَاقِي الْحَمِيَّةِ
قُمْ يَا نَدِيمُ، نَعْتَمِمْ سَاعَةَ هَنِيئِهِ
هَبِّ النَّسِيمُ، طَابَتْ الْحَضْرَةُ الْعَلِيَّةِ
مِنْهَا شَرِبْنَا قَبْلَنَا آدَمُ وَمُوسَى
وَإِذْ رِيسُ لَمَّا رَقِيَ، وَيَحْيَى وَعِيسَى
وَالصَّالِحِينَ التَّقَى شَرِبُوا كُوسَى
وَقُلُوبُهُمْ صَافِيَةٌ بِيَضَاهُ نَقِيَّةِ
وَهَبِّ لَهُمْ فِي الْجِنَانِ دَرَجَةَ عَلَيْهِ
قُمْ يَا نَدِيمُ، نَعْتَمِمْ سَاعَةَ هَنِيئِهِ
هَبِّ النَّسِيمُ، طَابَتْ الْحَضْرَةُ الْعَلِيَّةِ
أَهْلُ الصَّفَا بِالصَّفَا نَالُوا الْمَعَالِي

شَرِبُوا كَوُوسَ الْحَبِيبِ وَالْحَبُّ غَالِي
 وَفَوْضُوا أَمْرَهُمْ لِذِي (1) الْجَلَالِ
 مِسْكِينَ مَنْ لَأَمْنِي عَلَى السُّنِّيهِ
 وَلَا يَكُونُ الْعَمَلُ إِلَّا بِنِيهِ
 قُمْ يَا نَدِيمٌ، نَعْتَنِمُ سَاعَةَ هَنِيئِهِ
 هَبَّ النَّسِيمِ، طَابَتْ الْحَضْرَةُ الْعَلِيَّةُ
 يَا فَرَحَنَا بِالنَّبِيِّ جَانَا بِالْكَرَامَةِ
 يَوْمَ الْحِسَابِ أَمُّهُ تَبْقَى عَلَامَهُ
 وَالشُّرْبُ مِنْ حَوْضِهِ يَبْرِي السَّقَامَةَ
 وَالْكَافِرِينَ يَا سَلَامٌ فِي نَارِ حَمِيهِ
 وَسَطِ الْجَحِيمِ سَاكِنِينَ مَعَ كُلِّ حِيهِ
 قُمْ يَا نَدِيمٌ، نَعْتَنِمُ سَاعَةَ هَنِيئِهِ
 هَبَّ النَّسِيمِ، طَابَتْ الْحَضْرَةُ الْعَلِيَّةُ (2)

1- في النص الأصلي : « لذو الجلال » والتعبير اللغوي الصحيح : لذي الجلال، واللحن اللغوي شائع جدا في أساليب التوشيح والزجل.

2- يدور هذا النص الشعري حول حقيقة المعرفة الالهية، باعتبارها علما لدنيا يتلقاه العبد المختار من الله تعالى بغير وساطة، كما كان للخدر عليه السلام كما جاء في قوله تعالى : ﴿ عبداً من عبادنا آتينا من لدنا علماً ﴾ فهذه المعرفة هي عبارة عن خمرة مقدسة لم تعصرها أياد، ولم تحتوها أباريق أو دنان، وإنما هي نور وفيض رباني تَصَوُّع منه آدم وموسى وادريس وعيسى ... وكل المقربين والتقاة الصالحين، إنها معرفة ذات الله وصفاته، معرفة يقينية ومشاهدة وذوق ببصائر القلوب.

زين الخلق

حُبُّ زَيْنِ الْخَلْقِ اسْبَانِي النَّبِيِّ الْهَادِي الْعَدْنَانِي

حُبُّ زَيْنِ الْخَلْقِ الْهَادِي قَدْ عَمَّرَ قَلْبِي الصَّادِي

وَأَنَا بِالشُّوقِ أَنْادِي

يَا سَعْدَ مَنْ زَارَهُ وَتَمَلَّى بِأَنْوَارِهِ

وَأَنَا جَالِسٌ بِمَكَانِي كُلُّ مَنْ رَأَى عِزَانِي

حُبُّ زَيْنِ الْخَلْقِ اسْبَانِي النَّبِيِّ الْهَادِي الْعَدْنَانِي

يَا تُرَى لَوْ كَانَ لِي نَهْضَهُ نَقْفَ عَلَى بَابِ الرُّوضَهُ

وَنَصِيحَ بِلِسَانِي لَفْظَهُ

يَا رَسُولَ اللَّهِ ابْنَ عَبْدِ اللَّهِ زَيْنُ خَلْقِ اللَّهِ

أَنَا عَبْدٌ خَاطِي جَانِي جَيْتِكَ قَاصِدٌ لَا تَنْسَانِي

حُبُّ زَيْنِ الْخَلْقِ اسْبَانِي النَّبِيِّ الْهَادِي الْعَدْنَانِي

يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْتَ الْأَوَّلُ عَنِ مَدْحِكَ مَا تَتَحَوَّلُ

وَإِلَى رَبِّي تَتَوَسَّلُ

بِأَبِي بَكْرٍ طَيْبِ الدُّكْرُ وَعُمَرُ ذُخْرِي

وَعَلِي لَيْثُ الْفُرْسَانِ قَاطِعُ جَيْشِ الطُّغْيَانِ

حُبُّ زَيْنِ الْخَلْقِ اسْبَانِي النَّبِيِّ الْهَادِي الْعَدْنَانِي

السؤال إلى أهل الحقيقة

زَرْنِي الْحَبِيبَ زُورَهُ خَفِيَّهُ تُنَكِّي الْعَدُولَ مَعَ الرَّقِيبِ
 يَا قَلْبَ بُشْرَى لَكَ هَنِيَّهُ يَجْمَعُ شَمْلَكَ مَعَ الْحَبِيبِ
 مَحَلًّا حَدِيثَ الْعِتَابِ يَا صَاحِ مَا بَيْنَ عَاشِقٍ وَمَنْ هُوَى
 وَهَذَا سَكْرَانٌ وَهَذَا صَاحِي سَكْرَانٌ مِنْ خَمْرَةِ الْهُوَى
 عَطْفًا عَلَيَّا يَا ذَا اللُّوَاحِي جِسْمِي بِنَارِهِ لَقَدْ كَوَى
 وَالشَّرَابِ وَكُوُوسِ الْحَمِيهِ تُذَكِّرُ الْعَاشِقَ الْكَيْبِ
 يَا قَلْبَ بُشْرَى لَكَ هَنِيَّهُ يَجْمَعُ شَمْلَكَ مَعَ الْحَبِيبِ
 اسْلُكْ طَرِيقًا لِأَهْلِ الْحَقِيقَةِ إِنْ رُمْتَ تَرْقَى إِلَى الْمَعَالِي
 وَاتَّبِعْ سَبِيلِي وَكُنْ رَفِيقًا تَقُوزُ بِأَنْعَامِ ذِي (1) الْجَلَالِ
 وَلَا تُفَارِقْ هَذِهِ الطَّرِيقَةَ تَكُنْ مِنَ السَّادَةِ الْمَوَالِي
 أَنَا شَيْوُخِي هُمْ شَاذِلِيهِ (2) فِي حُبِّهِمْ قَلْبِي يَطِيبُ
 يَا قَلْبَ بُشْرَى لَكَ هَنِيَّهُ يَجْمَعُ شَمْلَكَ مَعَ الْحَبِيبِ

1 - في النص الاصيلي : ذو الجلال

2 - في هذه القصيدة والتي يمكن اعتبارها من القصائد المتأخرة للشاعر المعبرة عن معرجه الصوفي الذي صار فيه يتنمي إلى الطريقة الشاذلية - بمصر - والتي استوطن فيها وتوفي، بعد أن كان من أصحاب الاتجاه الصوفي المتفلسف المعتدل مع أصحاب أبي مدين وخاصة طريقة ابن عربي، والاتجاه الصوفي والمتفلسف المتطرف مع مذهب ابن سبعين..

اشرب يا حبيبي ...

يَا مُقْبِلُ الْيَنَّا لَا تُنْكَرْ عَلَيْنَا
مَوْلَانَا الْكَرِيمُ سَتَّارُ عَلَيْنَا
لَا تُنْكَرْ طَرِيقَهُ مِنْ طَرُقِ الرِّجَالِ
وَكُنْ فِي الْحَقِيقَةِ عِنْدَكَ احْتِمَالُ
وَإِنْ رَأَيْتَ قَلْبَكَ إِلَى الْهَوَى مَالُ
خَالَفَهُ وَأَتْرَكَهُ وَكُنْ لَهُ مُعَايِدُ
وَاشْرَبْ يَا حَبِيبِي، سَاقِي الْقَوْمِ وَاحِدُ
كَاسَاتِي وَنُدْمَانِي شُمُوسُ الصَّبَاحِ
وَرُوحِي وَرِيحَانِي أَقْمَارُ الْبَطَاحِ
وَالْبَاقِي مَعَ الْفَانِي قُمْ اسْكُرْ يَا صَاحُ
لَا تَخْشَى مَلَامِي وَمَا تَمَّ حَاسِدُ
وَاشْرَبْ يَا حَبِيبِي سَاقِي الْقَوْمِ وَاحِدُ

مقام المصطفى

بِسْمِ اللَّهِ نَبِّدَا قَوْلِي وَاسْمُ الْكَرِيمِ بَابُ اللَّهِ
وَعَلَى اللَّهِ نَفْسِي عُمْرِي وَالْخَاتِمَةَ رَسُولُ اللَّهِ
النُّورُ طَالِعٌ يَثْلَأُ مِنْ قُبَّةِ الْهَادِي الْأَمْجَدُ
خِلْنِي فِي ذِي الْحَالَا وَابْتَنِّي يَا مُحَمَّدُ
لَا دِيَارَ إِلَّا دِيَارَ الْمُصْطَفَى لَا رُبُوعَ إِلَّا رُبُوعَ أَهْلِ الْوَفَا
لَا حِمَى إِلَّا حِمَى ذَاكَ الْحِمَى لَا طَرِيقَ إِلَّا طَرِيقَ الصُّوفَى
لَا مَقَامَ إِلَّا مَقَامَ الْمُصْطَفَى ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ جَدُّ الشُّرَفَا
لَوْلَا مَا كَانَ وَاوَدِي وَلَا مَتَّازِلَ وَلَا لَيْلَى
وَلَا حَادَ قَطُّ حَادِي وَلَا سَرَى الرِّكْبُ لَيْلَا
اَتْرُكُ جَمِيعَ الْبِلَادِ وَمِيلَ إِلَى الشَّرْقِ مَيْلَا

هذه الطريقة

إِذَا نَظَرْتُونَا، بِنَظَرَةٍ صَالِحَةٍ تَلْقَحُ أَشْجَارُنَا، وَالثَّمَارِ يَطِيبُ
 وَإِذَا هَجَرْتُونَا، عَدِمْنَا الرَّاحَةَ تَكْتُرُ عَلَائِلِي وَالشَّرَابُ يَغِيبُ
 سِيدِي حُنُونِي بِالْعَزِيزِ عَلِيًّا مَحَلًّا كَلَامَكَ يَا خِيَارَ النَّاسِ
 حَلَّتْنِي مِثْلَ الْحَمَامِ الطُّوقِي إِلَيَّ يَغَرِّدُ سَاعَةَ الصَّبَاحِ
 وَإِلَّا عَلَيَّ مَنْ كَانَ لَهُمْ زَايِرُ يَرْقُبُ عَلَيَّ بَابَ الْفُتُوحِ بِفَاسِ
 سِيدِي حُنُونِي بِالْعَزِيزِ عَلِيًّا مَحَلًّا كَلَامَكَ يَا عَسَلَ الْأَحْبَابِ
 شَوْشْتَنِي ذَا السَّاكِنَةِ فِي ذَاتِي مَنْ لَا سَقِيئُهُ مَا شَرَبَ مِنْهَا
 هَذِهِ الطَّرِيقَةُ الْبَعْضُ مِنْ سَادَتِي وَيَسْلُكُونَ مُرِيدَهُمْ فِيهَا
 كُونُوا شُهُودِي يَا رَبَّابُ الْحَالَةِ وَلِيَّ نَقُولُهُ نَشَاهِدُهُ بَاعِيَانِ

- هذه المقطعة أنشدها الشاعر عندما حل بمدينة فاس - بالمغرب الأقصى - بعد مروره نازحاً من
 وطنه الأصلي بالأندلس، وبيجاية بالمغرب الأوسط، وهي تعد من أوائل ما أنشده المشتري
 بمرحلة حياته الأولى حوالي 644 هـ. المرحلة التي احتدم فيه بحثه عن الحقيقة، إذ في مدينة
 كناس سيتخلى عن مظاهر الحياة واتباع طريق العلم الحقيقي. ثم كان انتقاله إلى مدينة فاس
 ذي اشتد فيه شوقه إلى الحقيقة والتعب حماسه في البحث عن علم يقربه إلى المطلق.

أَنَا نَرْجَاكَ يَا وَافِي يَا مَحْبُوبِي طَلُّ دَايَا (1)
اسْقِينِي مِنْ شَرَابِ صَافِي مِنْ عِنْدِكَ دَايَ وَدَوَايَا

* * *

دَخَلَ الدَّلَالُ المَدِينَةَ وَالْعَاشِقُ فِيهَا يَرْبَحُ
هِيَ أَنْزُورُ نَبِيَّنَا هِيَ وَالْقَلْبُ مُجْرَحُ

1 - هذان البيتان لهجتهمَا عربية مغربية دارجية.
وطَلُّ: يقصد: طَالَ.

ليلي (1)

دَخَلْتُ مِنْ بَابِ السَّلَامِ بِالصَّبَاحِ
رَأَيْتُ لَيْلَى تَنْجَلِي بِالْوَشَّاحِ
وَالْبُرْقُعِ الْأَسْمَرُ عَلَيَّ وَجْهَهَا
وَخَالَهَا الْمِسْكَ عَلَى الْخَدِّ فَاحُ
فَقُلْتُ : يَا لَيْلَى أَسْرَنِي الْهَوَى
وَلَذَّ لِي فِي عِشْقِكَ الْاِفْتِضَاحُ
يَا سَيِّدِي مُنَادِمِي مُوَاصِلِي
امزَجَلِي مِنْ خَمْرِكَ الْعَسَلِيَّ
حَتَّى إِذَا أَسْكَرَنِي فَقَدْ سَالَ لِي :
اشْرَبْ شَرَابَ الْأَنْسِ أَطْيَبَ رَاحُ

1 - في هذه القصيدة رمز ليلي هو رمز للحب الكلي عند الششتري، رمز للعشق الوجودي المطلق، الأنثى الكلية المتجلية في الوجود. بأكمله. وقد رمز لهذا الوجود في قصائد أخرى بـرموز أنثوية أخرى مثل سعدة ولبنى ومي.

غاية قصدي

دَامَتْ لِيَالِي سَعْدِي كَمَا لِيَالِي الْعَشْرَةَ
وَ الْحُبُّ وَافَى وَغَدِي وَزَالَ عَنِّي الضَّرْرَةَ
وَنِلْتُ غَايَةَ قَصْدِي مِمَّنْ يُحَاكِي الْبَدْرَةَ
هَذَا الْحُبُّ وَالْمَحْبُوبُ هَذَا الْمُنَى الْمَطْلُوبُ

هَذَا النَّسِيبُ وَالْمَنْسُوبُ

هَذَا جَعَلْتُهُ وَرَدِي يَمْشِي مَعِي لِلْحَضْرَةَ
مَا دَامَ حَبِّي عِنْدِي مَا عَادَ جُرْحِي يَبْرَأُ
أَقْبَلَ يَمْشِي بِقَدِّهِ وَالْحَقُّ يَمْشِي بَعْدَهُ

رَضِيتُ أَكُونَ عَبْدَهُ

وَقُلْ لَهُ يَا شَيْخِي افْتَحْ كِتَابَكَ وَأَقْرَأْ
أَقْرَأَ بِمَا قَالَ اللَّهُ : مِنْ بَعْدِ عُسْرِ يُسْرًا

ليلي

لَيْلِي وَيَا لَيْلِي حُزَّتِ الْجَمَالَ وَحَدَكُ
وَاشْ مِنْ عَقْلِي يَبْقَى لِمَنْ يَرَى حُسْنَكَ
آهَ عَلَيَّ حَالِي إِذَا نَغِيبُ غَيْبَهُ
لَا عَيْشَ يَهْنَأُ لِي حَتَّى نَرَى طَيْبَهُ
وَنَبْلُغَ مُرَادِي وَنَطُوفَ بِالْكَعْبِهِ
يَا طَلْعَةَ الزُّهْرَى اسْمُكَ عَزِيزُ مَكْتُوبِ
مَهْمَا نَرَاكَ نَبْرَى وَيَنْجَلِي الْمَكْرُوبِ
يَا نُورَ نُورِ النُّورِ يَا صَاحِبَ الْخَاتَمِ
أَعْطَاكَ رَبِّي النُّورَ سَمَّاكَ أَبَا الْقَاسِمِ
صَلُّوا عَلَيَّ الْهَادِي صَلُّوا عَلَيْهِ شَوْقاً
عَزِيٍّ وَإِرْشَادِي الْمُصْطَفَى حَقّاً

قتلي صلاح ... (1)

عَشَقْتُ سُلْطَانَ الْمَلَاخِ	وَنَا بِهِ (2) صِرْتُ مَلِيخِ
وَلَاخَ لِي ضَوْءُ الصَّبَاخِ	وَصِرْتُ فِي حَالِي طَرِيخِ
فِي حُبِّهِ قَتَلِي صَلاَحِ	نِعْمَ وَنُطَلِّقُ بِالْبَرِيخِ
قُلِّي آشَ عَلَيَّا مِنْ جَنَاحِ	إِذَا هَوَيْتَ بَدْرَ التَّمَامِ
فِي حُبِّهِ قَتَلِي صَلاَحِ	لِسَيِّدِي نَرَعَى الزَّمَامِ
مُحَمَّدٌ هُوَ دِرْهَمِي	نَذْفَعُهُ حَيْثُ نَسِيرِ
وَأَصْلُ الْمُحِبَّةِ مُوسِمِي	نِعْمَ وَهُوَ عِيدُ الْكَبِيرِ
هَذَا الشَّيْءُ مَا هُوَ مِنْ شَيْمِي	مَعَ كُلِّ صَادِقٍ أَوْ حَقِيرِ
الْعَاشِقِينَ قَالُوا جَنَاحِ	إِذَا هَوَيْتَ بَدْرَ التَّمَامِ
فِي حُبِّهِ قَتَلِي صَلاَحِ	لِسَيِّدِي نَرَعَى الزَّمَامِ

1 - هذه المقطعة لهجتها مغربية واضحة، يحلل فيها الششتري تجربة الفناء الصوفي باعتباره موتا وتلاشيا وزوالاً عن كل الحظوظ والأشياء كلها، لشهود الحق، والفناء بهذا المعنى بقاء. وقد استعار الشاعر من أجل التعبير على هذا المقام الصوفي عبارة الفقهاء المشهورة في قتل الحلاج « إن في قتله صلاح المسلمين » ليعبر بها عن الصلاح الوجداني والوجودي الحقيقي الذي يحياه الصوفي أثناء تجربة الفناء في الانتقال من الخاص إلى العام، من البشري إلى الإلهي، من الفاني إلى الباقي، حيث يتحقق الخلاص ويتحقق الوحدة كما جاء في قول الحلاج :

مَرَجْتُ رُوحَكَ فِي رُوحِي كَمَا	تُمَزَّجُ الْخَمْرَةَ بِالْمَاءِ الزَّلَالِ
فَإِذَا مَسَّكَ شَيْءٌ مَسَّنِي	فَإِذَا أَنْتَ أَنَا فِي كُلِّ حَالِ

2 - يقصد الشاعر : أنا به.

أقبل البدر علينا

أَقْبَلَ الْبَدْرُ عَلَيْنَا	مِنْ ثِيَّاتِ الْوَدَاعِ
وَجَبَّ الشُّكْرُ عَلَيْنَا	مَا دَعَا لِلَّهِ دَاعٍ
أَيُّهَا الْمُبْعُوثُ فِينَا	جِئْتَ بِالْأَمْرِ الْمَطَاعِ
أَقْبَلَ الْبَدْرُ عَلَيْنَا	وَاخْتَفَتَ مِنْهُ الْبُدُورُ
مِثْلَ حُسْنِكَ مَا رَأَيْنَا	قَطُّ يَا وَجْهَ السُّرُورِ
أَنْتَ شَمْسٌ أَنْتَ بَدْرٌ	أَنْتَ نُورٌ فَوْقَ نُورِ
أَنْتَ إِكْسِيرٌ وَغَالِي	أَنْتَ مِفْتَاحُ الصُّدُورِ
مَا رَأَيْنَا التُّوقَ حَنْتَ	فِي الدُّجَى إِلَّا إِلَيْكَ
وَ الْعِمَامَةَ قَدْ أَظَلَّتْ	وَالْقَمْرُ سَلَّمَ عَلَيْكَ
وَأَتَاكَ الْجِدْعُ يَنْكِي	وَ تَدَلَّلَ بَيْنَ يَدَيْكَ
وَ اسْتَجَارَ يَا حَبِيبِي	عِنْدَكَ الظُّبْيُ التُّفُورِ

هذه المقطعة استعار أبياتها الثلاثة الأولى من القصيدة المشهورة في تاريخ الهجرة النبوية التي انشدها الأنصار عند قدوم النبي محمد ﷺ إلى المدينة المنورة يوم الهجرة الأولى، وقد أشار الدكتور النشار في نشرة الديوان الأولى إلى أن هذه المقطعة لا زال يتغنى بها شاذلية دمياط بمصر في حضرتهم إلى أيامه.

سر الوجود

يَا عَذَابَاتِ الرَّنْدِي سِرُّ الوجودِ عِنْدِي
وَالْعَاشِقُونَ جُنْدِي بزينبَ وَهِنْدِ
يَا صَاحِبَ الاِشَارَةِ ارفع لنا الستاره
وَحَقُّ العِبَارَةِ بِسِرِّ نَقشِ بِنْدِي

البدر

أقسمتُ لا يُتسَى لسواءٍ عَنْ صَاحِبِ الحَوْضِ وَاللَّوَاءِ
محمَّدُ أَشرفُ البَرَايَا وَقِبْلَةُ الحَقِّ لِلدُّعَاءِ
أَمَّاوُهُ أَنبَاتُ بَصِيقِ بِأَنَّهُ خَيْرُ الأُنبيَاءِ
أَشَارَ لِلبَدْرِ بِانْقِسامِ فَانْقَسَمَ البَدْرُ فِي السَّمَاءِ

أبشروا يا شاذلية (1)

- 1- شيخنا له من زاید في العلوم من المعاني والأدب عنده رسوم
- 2- وهو يشبه الباز في الحضرة يحوم وله هيبة بهية وهيته
- 3- هيبة الغرب هدى منها هديته يا هناكم أبشروا يا شاذلية
- 4- الحذر يا من حضر ثم الحذر كل من أنكر علينا أو فسر
- 5- ذا طريق ما يضرب إلا بالنظر كم وكم حضره مفيد ششتريته
- 6- شيخنا حاضر ونحن حمية يا هناكم أبشروا يا شاذلية

1- لقد أشار الدكتور النشار إلى أن هذه المقطوعة مشكوك في نسبتها إلى الششتري على الرغم من أنها وردت في كل مخطوطات الديوان، ونحن نؤيد هذا المذهب وذلك للاعتبارات التالية :
أ- ان القطعة تشير في البيت الأول إلى شخصية الشيخ العلمية والأدبية والكارزمية وهي أوصاف قريبة جدا من شخصية الششتري، التي أفلح ناظم الأبيات في رسمها، ولعله أحد مُريديه الذين لازموه في مرحلة حياته الأخيرة. بمصر عندما أصبح شاذليا. " أحمد يعقوب بن مبشر " (انظر ترجمته بمقدمة الديوان).

ب- إن الناظم، في البيت الرابع عندما يشير إلى حادثة تاريخية هامة في معراج حياة الششتري الصوفية وهي إنكار الناس عليه طريقته، والزي الذي كان يتزيا وجماعته به (الخرقه أو المرقعة) يشير إلى أن هذه الطريقة وإن كانت سلوكاً أخلاقياً عملياً فإنها طريقة نظرية تضرب في عمق التراث الديني الصوفي، وهي الطريقة الششترية.

ج- في البيت الأخير يتحدث الناظم عن حضور الشيخ (أبو الحسن الششتري) وتروسه لجماعة (الششترية - الشاذلية).

ليلي، الحب الكلي (1)

إِنَّ زُرْتُ لَيْلَى يَهُونُ أَمْرِي وَيُذَلُّ اللَّهُ عُنْزِرِي يُسْرًا
 يَا مَالِكَ الْمَلِكِ أَجْبِرْ لِكَسْرِي يَا سَيِّدِي وَأَقْبَلْ الْوَسِيلاً
 يَا حَادِيَّ الْعَيْسِ أَمْهَلْ قَلِيلاً لِمُغْرَمٍ فِي الْهَوَى قَتِيلاً
 يَا مَالِكَ الْمَلِكِ أَقْبَلْ عِثَارِي لِأَنَّ شَيْبِي كَسَا عِذَارِي
 وَاللَّيْلُ عِنْدِي رَجَعُ نَهَارِي وَمَا بَقِيَ لِي سِوَى الرَّحِيلاً
 يَا حَادِيَّ الْعَيْسِ أَمْهَلْ قَلِيلاً لِمُغْرَمٍ فِي الْهَوَى قَتِيلاً
 يَا حَادِيَّ الْعَيْسِ عَلَيَّ مَهْلاً لِأَنَّ قَلْبِي بِالْحُبِّ مُبْلَى
 قَصْدِي فِي لَيْلَى أَرَاهَا تُجَلَى فِي ثَوْبِهَا الْبَهِيحِ الْكَحِيلاً
 يَا حَادِيَّ الْعَيْسِ أَمْهَلْ قَلِيلاً لِمُغْرَمٍ فِي الْهَوَى قَتِيلاً
 صَبَّحْ بَعْرَفَاتِ جَبَلِ مُبَارِكِ بِقُبَّةِ آدَمَ وَأَقْطَعْ نَهَارِكِ
 وَقَوْلِ يَا أَخِي عِنْدَ انْفِرَادِكِ يَا سَيِّدِي أَقْبَلْ الْوَسِيلاً
 وَفِي مَنَى نَزَلِ الرَّكَائِبِ وَيَجْتَمِعُ سَائِرُ النَّجَائِبِ
 شَامِي وَمِصْرِي تَرَى يَا صَاحِبِ وَكُلُّهُمْ يَطْلُبُوا الْوَسِيلاً
 يَا حَادِيَّ الْعَيْسِ أَمْهَلْ قَلِيلاً لِمُغْرَمٍ فِي الْهَوَى قَتِيلاً

1 - هذه القصيدة فيها من الشوق المبرح والعاطفة الجياشة والشوق العارم إلى ليلي : الوجود المطلق والحب الكلي، مما يوحى بسمو روح ناظمها واطمئنان نفسه بعد تجربته العميقة وسفره الطويل في دروب النفس المنعرجة.

كما أن القصيدة عبارة عن سفر روحي، سفر بالهمة إلى البيت الأعظم الذي طهره الله، الكعبة المشرفة. ولعل هذه القصيدة من بين القصائد التي نظمها الشاعر في أواخر أيامه. بمصر، وكان شوقه آنذاك لزيارة الكعبة المشرفة وقبر الرسول الكريم، وشيخه ابن سبعين.

الشاذلي شيخ الكمال (1)

لَا تَلْمَنِي يَا عَذُونَ إِنِّي أَهْوَى الْجَمَالَ
دَعْنِي أَمْدَحُ مَا أَقُولُ الشَّاذِلِيَّ شَيْخَ الْكَمَالِ
وَفِيهِ يَخْضُلُ الْقَبُولُ بَعْدَمَا نَلْتُ الْمَنَالَ
بِسِرِّ شَيْخِي لَا يَزُولُ وَالْحَقُّ عَنْهُ لَا زَوَالَ
شَيْخُ الطَّرِيقَةِ الْمَغْرِبِيِّ سَيِّدِي قَاسِمٌ مَنْ سَلَكَ
طُرُقَ الْمَشَايِخِ مِنْ رَبِّي وَحَلَّ فِيهَا مَا هَلَكَ
أَقْدِيهِ مَوْلَى بِأَبِي الْمَالِكِينَ وَمَنْ مَلَكَ
سَلُوهُ يُوصِلِ مَنْسِي وَالْعَهْدَ يُتْقَى مُشْتَرِكُ

1 - هذه المقطوعة هي من إنتاجات المرحلة الأخيرة من حياة الششتري، عندما بدأ يتخلى عن قناعاته الصوفية الفلسفية القائلة بالوحدة المطلقة، والذي بدأ فيها يميل إلى تصوف هو أقرب إلى السنة، تصوف الطريقة الشاذلية.

وليس لدينا ما يثبت أنه التقى بالشاذلي الذي كان معاصراً له، إلا أنه من المحتمل أنه التقى ببعض مريديه وتعرف من خلالهم على المذهب حتى اعتبر فيما بعد سنداً هاماً في الطريقة الشاذلية.

يَا مَنْ هُوَ هُو

إِنْ رُمْتُمْوَا تَشْرَبُوا الْحُمِيَّا أَوْ تُسْتَفُوا مِنْ دِنَانِ رِيَّا
فَالْمِيَّتُ بِالشَّرْبِ يَغْدُو حِيَّا وَ فِي سَبِيلِ الْهَوَى نَبَاهُوا
فَشَنَّفُوا مَسْمِعِي وَقُولُوا : يَا هُو يَا هُو يَا هُو
هَذَا كُوُوسُ الْحُبِّ تُجَلَى وَأَسْطُرُ الْخَافِيَاتِ تُثَلَى
عَلَى أَنَاسٍ فِي الْحُبِّ قَتَلَى مِنْ حُبِّهِمْ بِالْغَرَامِ بَاحُوا
يَا رَبِّ صَلِّ أَيْضاً وَسَلِّمْ عَلَى نَبِيِّ أَضْحَى مُعَلِّمِ
لِمُسْلِمٍ كُنْ لَهُ مُسْلِمِ فِي يَوْمِ حَشْرِ أَحْسَنِ لِقَاهِ
فَشَنَّفُوا مَسْمِعِي وَقُولُوا : يَا هُو يَا هُو يَا هُو

طوبى لمن يعشق

حُبُّ الْحَيِّبِ جَدُّ عَلِيَا عَاشِقٌ وَأَنَا مُشْتَاقٌ
هُوَ الَّذِي يَدْرِي مَا بِيَا الْوَاحِدُ الْخِلَاقُ
يَا سَادَتِي قُولُوا : هَنِيَا طُوبَى لِمَنْ يَعْشَقُ
عَسَى الْكَرِيمُ يُتُوبُ عَلَيَا بِرَحْمَتِهِ يَشْفَقُ
حُبُّهُ سَكَنٌ بَيْنَ أَضْلُعِيَا وَالْقَلْبُ يَتَمَزَّقُ

*

*

*

الْكُونُ إِلَى جَمَالِكُمْ مُشْتَاقٌ وَالْعَالَمُ كُلُّهُ لَكُمْ مُشْتَاقٌ
مِنْ أَيْنَ تُرَى يَا سَادَتِي طَيْبَتُكُمْ مَا أَطْيَبَهَا، تَبَارَكَ الْخِلَاقُ

فرقة الحبايب

سَأَلُوا الرِّيحَ	إِنِ التَّقَوُا أَحْبَابَ قَلْبِي
وَدَمَعِي جِرَاحَ	تَجْرِي عَلَيَّ حُدِّي وَنَهْدِي
لَوْ صَبَتْ جَنَاحَ	قَلْبِي يَطِيرُ مِنْ شِدَّةِ تَعْبِي
لَأَصْبِرَ لِي	كَيْفَ الصَّبْرُ وَالْجِسْمُ نَاحِلُ
يَا سَيِّدِي يَحِقُّ لِي	نَبْكِ عَلَيَّ بُعْدَ الْحَبَايِبِ
يَا سَيِّدِي هُمْ سَادَتِي	وَأَنَا إِلَيْهِمْ مُفْتَقِرُ
يَا سَيِّدِي مَنْ وَحْشَتِي	بَدَّلْتَ نَوْمِي بِالسَّهْرِ
يَا سَيِّدِي مَنْ فَرَقْتِي	نَبْكِ عَلَيَّ بُعْدَ الْحَبَايِبِ
لَأَصْبِرَ لِي	كَيْفَ الصَّبْرُ وَالْجِسْمُ نَاحِلُ
يَا سَيِّدِي يَحِقُّ لِي	نَبْكِ عَلَيَّ بُعْدَ الْحَبَايِبِ

1- في هذه القصيدة بوح وشكوى الناظم لفراق أحبائه، وابن سبعين يمثل عنده كل الأحباب، وخاصة بعد اضطراره لترك مشيخته على جماعة الفقراء المتجردين من الصوفية بمصر وهجرته إلى المدينة المنورة والعيش بها تحت حماية أميرها.

مكة وقبر الرسول

بِالْمُصْطَفَى زَيْنِ الْعَامَةِ	قَلْبِي مُوَلَّعٌ
سَيِّدِي الْمَظْلَلِ بِالْغَمَامَةِ	نُورُهُ يَشْعُشَعُ
رَبِيعَةَ مَعَ تَهَامَةِ	وَفِيهِ تَطْمَعُ
فِي أُمَّتِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ	شَفِيعٌ مَشْفَعٌ
* *	*

يَا مُوَلَّتِي جَيْتِكَ دَخِيلُ	يَا كَعْبَةَ اللَّهِ
تِلْكَ الْمَسَاحِلُ وَالتَّخِيلُ	أُمَّتِي نُقْبَلُ
وَثِيَابُهَا كُلُّهُ خَرِيرُ	مَكَّةَ عُرُوسَهُ
حَسُنْتَ عَلَى الْبَدْرِ الْمُنِيرُ	كَحَلَّةَ غَنْطُوسَهُ
اسْمَ الْحَبِيبِ مَا يَخْتَفِي	لَمَحَتْ عَيْونِي
قَصْدِي نَزُورُ الْمُصْطَفَى	وَ فِي ظُنُونِي

حبيبي الله

سَاقِي الْقَوْمِ تَجَلَّى وَكُوسُ الرَّاحِ تَجَلَّى

لِلْكَالِيمِ مُوسَى تَجَلَّى

قَالَ : يَا عَبْدِي أَنَا اللَّهُ لَيْسَ فِي الْكَوْنِ سِوَاهُ

صَمَدٌ جَلَّ ثَنَاهُ

كُلَّمَا نَادَيْتُ يَا هُوَ قَالَ : يَا عَبْدِي أَنَا اللَّهُ

حُبُّهُ فِي وَسْطِ قَلْبِي وَهُوَ مَعْبُودِي وَرَبِّي اللَّهُ

وَرَجَاءُ عِنْدَ كَرْبِي وَفِي أُمُورِي حَبِيبِي اللَّهُ

السر القديم

ظَهَرْتَ يَا سِرَّ الْمَعَانِي وَقَدْ ظَهَرَ سِرُّكَ الْقَدِيمُ
وَهَامَ قَلْبِي إِلَى الْأَمَانِي وَكُلُّ هَايِمٍ فِيكَ يَهِيْمُ
وَلَا حَ نورهُ حَقَا عِيَانِي سَكَنَ فَوَادِي سِرِّ الْعَظِيمِ
يَا مَنْ يُلْمَنِي أَقْصُرُ مَلَامَكَ أَنَا حَبِيْبِي فَاقِ الْمِلَاحُ
شَيْخُ الطَّرِيْقَةِ سَيِّدِي مُحَمَّدُ الْمَزْطَارِي مَعْدِنُ الصَّلَاحُ
يَا مَنْ يُلْمَنِي فِي ذِي الطَّرِيْقَةِ هَدَيْ أَتْنِي عَنِ الرَّجَالِ
وَ كُلُّ مَنْ يَعْرِفُ الْحَقِيْقَةَ يَسْعَى إِلَيْهَا بِلَا مُحَالَ
يَشْرَبُ وَيُسْقَى إِلَى رَفِيْقِهِ مِنْ خَمْرِهَا صَافِي كَالزُّلَالِ
أَنَا شَرِبْتُهُ وَالْخَمْرُ عِنْدِي لِكُلِّ عَاشِقٍ يَهْوَى الْمِلَاحُ
شَيْخُ الطَّرِيْقَةِ سَيِّدِي مُحَمَّدُ الْمَزْطَارِي مَعْدِنُ الصَّلَاحُ

عَظْمُ اللَّهِ

سَكَرْتُ سَكْرًا وَبُحْتُ بِالْمَكْنُونِ

لَوْ زِدْتُ أُخْرَى سُمِّيتُ بِالْمَفْثُونِ

نَطَقْتُ جَهْرًا قِيلَ لِي يَا مَجْنُونِ

لَمَّا أَضَالِي (1) جَاءَتْ مَجَالِي وَدَارَتْ أَحْوَالِي

قَوْمَ عَظْمِ اللَّهِ الْوَاحِدِ الْعَالِي

لَوْ ذُقْتَ كَاسِي فِي الْهَوَى يَا صَاحِ

وَشَمَمْتَ آسِي (2) وَبِتَّ فِي رَاجِي

تَلَبَّسْ لِيَّاسِي وَتَرَى مِصْبَاحِي

تَعْرِفْ مَقَالِي وَالذِّي فِي بَالِي

قَوْمَ عَظْمِ اللَّهِ الْوَاحِدِ الْعَالِي

يَا هُوَ وَقُلْ يَا هُوَ مَا تَمُّ إِلَّا هُوَ

رَبِّي تَعَالَى فِي الْقَلْبِ سَكْنَا هُوَ

1 - المقصود : أضاء لي .

2 - ولعلها تعني عنده عطر زهرة الآس .

حَاشَا
مَوْلَى الْمَوَالِي عَالِمِ بِحَالِي وَالَّذِي فِي بَالِي
قَوْمِ عَظْمِ اللَّهِ الْوَاحِدِ الْعَالِي
يَاهْلَ الْهَوَى مَا تَعَذَّرُوا حَالَهُ
نَمْشِي قُبَالَهُ وَنَشْمَرُ أَذْيَالَهُ
مِنْ ذِي الْعُدَّالِ إِلَى حُبِّهِ شَغَلْ بَالَهُ
شُرْبُهُ خِلَالِي مَاءِ الزُّلَالِ وَالَّذِي فِي بَالِي
قَوْمِ عَظْمِ اللَّهِ الْوَاحِدِ الْعَالِي

المصادر والمراجع

* القرآن الكريم :

* الحديث النبوي الشريف :

* ابن خلدون (عبد الرحمن) :

- كتاب : " المقدمة "، دار الكتاب العربي، بيروت، بدون تاريخ.

- " شفاء السائل لتهذيب المسائل " نشر، تحقيق وتعليق : ذ. محمد بن تاويت

الطنجي، إسطنبول 1958.

* ابن عربي (أبو بكر محيي الدين) :

- كتاب الفتوحات المكية، أربعة مجلدات، دار الفكر، بدون تاريخ.

- كتاب : " فصوص الحكم "، حققه وعلق عليه د. أبو العلاء عفيفي، دار

الكتاب العربي بيروت ط 2 - 1980.

* ابن سبعين (عبد الحق) :

- كتاب : " بُدُّ العارف " تحقيق جورج كثورة ط 1 - بيروت 1978 م .

- " رسائل ابن سبعين "، تحقيق د . ع بدوي القاهرة 1972 م .

* ابن الخطيب : (لسان الدين) :

- كتاب : " الإحاطة في أخبار غرناطة " أربعة " مجلدات تحقيق محمد عبد الله

عنان ط2، الخانجي، القاهرة 1974 م .

- " روضة التعريف بالحب الشريف " : جزآن، تحقيق د. محمد الكتاني، دار

الثقافة ط 1 - الدار البيضاء 1970.

* ابن العريف (أبو العباس) :

- كتاب : " محاسن المجالس "، تحقيق وتقديم بالفرنسية : أسين بلا ثيوس،

المكتبة الشرقية، بول غوتيه، باريس 1933.

* ابن مسرة محمد :

- رسالة : خواص الحروف وحقائقها وأصولها.

* ابن برجان (عبد السلام) :

- كتاب : « ترجمان الحق الموثق في الأمر والخلق »، أو شرح أسماء الله

الحُسنى، ثلاثة أجزاء، مخطوط المكتبة الوطنية، باريس تحت رقم 2642

ARABE BE ، وخطوط المتحف البريطاني تحت رقم 411 . OR 12 12 .

* ابن منظور : قاموس : - « لسان العرب ».

* ابن عجيبة (أحمد بن محمد) :

- شرح قصيدة : صحَّ عندي الخبر : ضمَّن مخطوط بالخزانة العامة بالرباط

رقم المخطوط D 1107869 .

- كتاب إيقاظ الهمم في شرح الحكم والفتوحات الالهية : جزءان، دار

المعرفة، بيروت دون تاريخ.

* ابن تاويت محمد، ومحمد الصادق عفيفي :

- كتاب « الأدب المغربي، الطبعة الأولى 1960 منشورات دار الكتاب

اللبناني - بيروت.

* ابن بسام :

- كتاب الدخيرة : المجلد الثاني.

* ابن حجر :

- كتاب : لسان الميزان، ج 4.

* بلثيوس (أسين) :

- كتاب : « ابن عربي » حياته ومذهبه، نقله إلى العربية : عبد الرحمن

بدوي ط 1 - لبنان 1979 .

* التفتراني (أبو الوفا) :

- كتاب : " ابن عباد الرندي " مجلة الأندلس مدريد مجلد 6 سنة 1958 .

- كتاب : " ابن سبعين وفلسفته الصوفية " ط 1 بيروت 1973 م .

* التجيبي (ابن ليون) :

- كتاب : « الإنبالة العلمية في طريق الفقراء المتجردة من الصوفية » مخطوط

الخزانة العامة، الرباط رقم 1036 - D 1556.

* المجراني (علي بن محمد) :

- كتاب التعريفات.

* الجراري (عباس) :

- كتاب : الزجل في المغرب.

* الحلّاج (ابن منصور) :

- ديوان الحلّاج : الشيبّي كمال مصطفى دار الأندلس طبعة بيروت 1982م

* الحنفي : (د. عبد المنعم) :

- معجم المصطلحات الصوفية ط 1 بيروت 1980م.

* داود : (محمد) :

- تاريخ تطوان المجلد 6.

* الركابي : (د. جودت) :

- كتاب : " في الأدب الأندلسي " دار المعارف بمصر ط 4 - 1968.

* زروق (أبو العباس أحمد بن أحمد) :

- شرح نونية الششتري : مخطوط مكتبة الإسكوريال بإسبانيا رقم 70186.

* السهرودي : (أبو حفص عمر) :

- كتاب : اللمع في التصوف، حققه عبد الحلّيم محمود طه سرور وكذلك

نشرة حققها وقدم لها عبد الحلّيم محمود طه سرور مصر 1960.

* الشكعة : (مصطفى) :

- كتاب : « الأدب الأندلسي : موضوعاته وفنونه ».

* الششتري : (أبو الحسن) :

- " المقاليد الوجودية " : مخطوط دار الكتب المصرية رقم : 149، تصوف

وميكرو فيلم رقم 9986.

- " الرسالة البغدادية "، نشرها وقدم لها (مري بيريزا ورفوي) صحيفة الدراسات الشرقية العدد 18 دمشق 1977 م.
- الديوان : تقديم وتحقيق د. علي سامي النشار، دار المعارف ط 1 الاسكندرية 1960 م.
- أشعار ضمن مخطوط المكتبة الوطنية بباريس رقم 76 FOLIO 7008 N°.
- * د. الصغير : (عبد المجيد) :
- كتاب : اشكالية إصلاح الفكر الصوفي في القرن 19/18 المغرب 1988.
- * الطويل : (توفيق) :
- كتاب : « قصة النزاع بين الدين والفلسفة » القاهرة 1958.
- * العدلوني الإدريسي محمد :
- كتاب مدرسة ابن عربي الصوفية ومذهبه في الوحدة، دار الثقافة، البيضاء 1998.
- كتاب فلسفة الوحدة في تصوف ابن سبعين، دار الثقافة، البيضاء 1999 .
- كتاب : المرحلة الابتدائية في تكون التصوف الفلسفي : ابن مسرة ومدرسته، دار الثقافة، البيضاء 2000 م.
- كتاب الرسالة الششترية دار الثقافة 2004 م.
- كتاب أبو الحسن الششترى وفلسفته الصوفية، دار الثقافة 2005.
- معجم مصطلحات التصوف الفلسفي، ط 1 2002 دار الثقافة.
- * العطار (سليمان) :
- كتاب " الخيال والشعر في تصوف الأندلس " - القاهرة 1981 م.
- * عنان (محمد عبد الله) :
- كتاب : " نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين "، ط 2 القاهرة 1966 م.
- كتاب « عصر المرابطين والموحدين » ط 1 القاهرة 1964.
- * الغبريني (أبو العباس) :
- كتاب : « عنوان الدراية » تحقيق عادل نويهض بيروت 1979 م.

* القاشاني (عبد الرزاق) :

- كتاب " اصطلاحات الصوفية "، تحقيق محمد كمال إبراهيم، ط 1 مصر

1981 م.

* المقري التلمساني (أحمد بن محمد) :

- كتاب : " نفع الطيب في غصن الأندلس الرطيب "، سبعة أجزاء، تحقيق

إحسان عباس بيروت 1968 م.

* المراكشي (ابن عذاري) :

- كتاب « البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب »، تحقيق : محمد سعيد

العريان ومحمد العربي العلمي، دار الكتاب البيضاء 1978 م.

* المراكشي : (عبد الواحد) :

- كتاب " المعجب "، تحقيق محمد حقي.

* المراكشي (عبد المالك) :

- كتاب : « الذيل والتكملة »، ترجمة ابن رشد.

* المنوني (محمد) :

- كتاب : « العلوم والآداب والفنون على عهد الموحدين » ط 2 الرباط

1977 م.

* ماسنيون (لويس) :

- أربعة نصوص تتعلق بالحلاج، نشر وترجمة د. عبد الرحمن

بدوي، شخصيات قلقة في الإسلام، ط 2 الكويت 1978 م.

* النابلسي (عبد الغني) :

- « رد المفترى في الطعن على الششتري »، نشر الأب اغناطيوس عبده

الخليفة اليسوعي، مجلة المشرق 629 إلى 639.

- « إيضاح المقصود من معنى وحدة الوجود »، نشر الأب اغناطيوس عبد

خليفة اليسوعي، مجلة المشرق ص من : 304 إلى 317.

* نصر : (د. عاطف جودة) :

- كتاب : « الرمز الشعري عند الصوفية » .

المراجع بلغة أجنبية

- LX Paul Nwia IBN Ahbad de Ronda

- Bulltein d'études Orientales T ,XXV VIII .Année 1975, Danas.

- Massignon Recherches dur SHUSHTARI Poète Andalous : in Melanges, W.M Paris cie 950.

إصدارات الدكتور محمد العدلوني الإدريسي

عن دار الثقافة

- كتاب « مدرسة ابن عربي ومذهبه في الوحدة » 1998.
- كتاب « فلسفة الوحدة في تصوف ابن سبعين » 1999.
- كتاب « المرحلة الابتدائية في تكون التصوف بالغرب الإسلامي، ابن مسرة مدرسة » 2000.
- كتاب « العلوم الإنسانية والفلسفة » (ترجمة مشتركة) 2001.
- معجم « مصطلحات التصوف الفلسفي » 2002.
- كتاب « الرسالة العلمية في التصوف » (تحقيق) 2004.
- كتاب « ابن عربي ومذهبه الصوفي الفلسفي » 2004.
- كتاب « التصوف الأندلسي أسسه النظرية وأهم مدارسه » 2005.
- كتاب « أبو الحسن الششتري وفلسفته » 2005.
- كتاب « التصوف في فلسفة ابن سبعين » 2006.
- كتاب « المدخل لصناعة المنطق » (تحقيق) 2006.
- كتاب « نظرات في التصوف المغربي » 2006.
- كتاب « الدولة » (ترجمة مشتركة) 2007.
- كتاب « المقاليد الوجودية » (تحقيق) 2008.
- كتاب « ديوان أبي الحسن الششتري » (دراسة ضبط وتعليق مشترك) 2008.

وللمؤلف عدة دراسات وأبحاث منها :

- ابن قسي وكتابه خلع النعلين.
- التصوف المتأخر وخصوصياته.
- لغة التصوف الفلسفي ومميزاتها.
- ابن العريف ونظريته الثيوصوفية في المعرفة.
- التيار الصوفي المتفلسف والتيار الصوفي المضاد.

وسيصدر قريبا للمؤلف :

- كتاب « نصوص لم تنشر من التراث الصوفي الإسلامي ».
- كتاب « التفسير الذوقي للقرآن لأبي الحكم بن برجان » (تحقيق).

فهرس الموضوعات

ص 3	الإهداء
ص 5	تقديم
ص 7	مقدمة الديوان
	■ الجزء الأول
ص 25	قصائد عرفانية
	■ الجزء الثاني
ص 85	موشحات وجدانية
ص 221	موشحات مشكوك في نسبتها للششتري
	■ الجزء الثالث
ص 231	أزجال ذوقية
ص 389	أزجال مشكوك في نسبتها للششتري
	■ الجزء الرابع
	مقطعات زجلية وتوشحية متفرقة للششتري، وردت في الديوان الصغير
ص 397	
ص 461	المصادر والمراجع
ص 467	إصدارات د. محمد العدلوني الإدريسي